الأَدب الأَنــدلســـيّ
في الدراســـات الاستشـــراقيّة البـــريطـــانـــيّة

إعـــداد

رشـــاء عـــبدالله الخـــطـــيب

المشـــرف

أ. د. صـــلاح محـــمّد جـــرّار

قُدِّمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

كليّـــة الدراسات العُـــليـــا
الجـــامعـــة الأردنيـــة

تموز ، ٢٠٠٩

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الأطروحة:

(الأدب الأندلسي في الدراسات الاستشراقية البريطانية)

وأجيزت بتاريخ ١٦ / ٧/ ٢٠٠٩

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الأستاذ الدكتور صلاح محمد جرّار التخصص : الأدب الأندلسي الجامعة الأردنية	....
الأستاذ الدكتور جاسر خليل أبو صفية التخصص: الأدب الأموي الجامعة الأردنية	....
الدكتور عبد الكريم الحياري التخصص: النقد والبلاغة الجامعة الأردنية	....
الأستاذ الدكتور فايز عبد النبي القيسي التخصص: الأدب الأندلسي جامعة مؤتة	....

الشّكر والتّقدير

... يحار المرء حين يبلغ مقام إسداء الشكر إلى أهله، إذ ينتهي من العمل فيعيد النظر كرةً أخرى يشعر بعجزه إزاء رد جميلِ المساعدة ومعروف العون الذي تلقَّفه يمنةً ويسرة، من أناسٍ نأت المسافاتُ بيننا وبينهم، فقربتْها ما تحمل الصحائفُ من كلماتهم، وما حمله الأثير من ثمرات عقولهم وقلوبهم...

فالشكر في هذا المقام لا ينبغي أن يكون إلا لأساتذتي في الجامعة الأردنية، أصحاب الفضل الأول علي في دراستي بمراحلها جميعاً، التي كانت أروع قطعة من حياتي...
وأخص منهم مشرفي الأستاذ الدكتور صلاح جرار بما لا يزول من نفسي؛ لأنه كان أول من فتح قلبي على عشق الأندلس وعلى إرثنا الفردوسي فيها.
وأخص كذلك الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الكرام أستاذي الأستاذ الدكتور جاسر أبو صفية وأستاذي الدكتور عبد الكريم الحياري، اللذين أفاضا علي من علمهما وتوجيهاتهما منذ خطواتي الأولى في الدراسة الجامعية. والأستاذ الدكتور فايز القيسي الذي عرفتُه أستاذاً وباحثاً جاداً في الأدب الأندلسي، سبقَتْه إلى نفسي كلماتُه وأعماله.

ولا يفوتني أن أقدم شكري وتقديري العميق لكل من شعرتُ يوماً أنه قد مد بقسط من الدعم صغُر أم كبُر لأجل هذا العمل من الأهل والأصدقاء والعلماء والباحثين ... ولكلِّ الجنود المجهولين العاملين في مصادر المعلومات وأوعيتها، التي لولا جهودهم لكانت الدروب شاقة وتحقيق المنال عسيرا.

الجامعـــة الأردنيـــة

نموذج تفويض

أنا رشاء عبدالله الخـــطيب، أفوّض الجامعة الأردنية بتزويد نُسَخ من أطروحتي للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبهم حسب التعليمات النافذة في الجامعة.

التوقيع

التاريخ ٣٠ / ٨ / ٢٠٠٩

.... **فإليهم جميعاً كلماتي لعلَّ فيها حقَّ الاعتراف بأفضا**

فهـرس المحتويات

الأدب الأندلسي
في الدراسات الاستشراقية البريطانية

إعداد:
رشاء عبد الله الخطيب

المشرف:
أ. د. صلاح محمد جرار

الملخّص

أنتج المستشرقون الأوروبيون عن الحضارة العربية الإسلامية أعمالاً عديدة، تحتاج إلى بحوث مستمرة من أجل بيان منزلتها وأهميتها في عالم البحث العلمي، وتهتم هذه الأطروحة بالبحث في أعمال المستشرقين والباحثين البريطانيين عن الأدب الأندلسي، وهو الموضوع الذي لم يكن قد نال حظاً كبيراً من الاهتمام لدى الباحثين العرب؛ إذ ليس لاسم بريطانيا صدى في مقام تُذكَر فيه الأندلس والتراث الأندلسي إلا فيما ندر! وتهتم كذلك ببيان منزلة الجهود البريطانية بين الجهود الأخرى التي بذلها الأوروبيون في دراسة الإرث الأندلسي الفريد.

وقد استعانت الباحثةُ في سبيل تحقيق هدف الأطروحة بالعمل على جمع ما أمكنها من مواد أنتجها المستشرقون والباحثون البريطانيون عن الأدب الأندلسي على مدى قرون عدة، سواء أكان ذلك في مجال التأليف أو تحقيق النصوص الأندلسية أو ترجمتها.

وقد حاولت الباحثة أن تتناول جهد الاستشراق بوصفه جهداً علمياً وجه لدراسة حضارة الشرق وتراثه، والاهتمام بقيمة هذا الجهد بعيداً عن ربطه بدوافع المستشرقين وغاياتهم، وعلى ذلك استقرأت الجهود المبذولة في بريطانيا في مجال دراسة الأدب الأندلسي ووصفتها، ثم حاولتْ تفسيرها في ضوء السياق العام للاستشراق، وفي ضوء خصائص المدرسة البريطانية نفسها من جهة، وميدان الدراسات الأندلسية في أوروبا من جهة أخرى.

وليس خافياً أن الدراسات الأدبية الأندلسية قد بلغت أوجها عند المدرسة الإسبانية وعند المدرسة الفرنسية، إلا أن ذلك لا يمنع الباحثة، بعد الوقوف على إسهامات بريطانيا في دراسة الأدب الأندلسي، من القول إن المنجزات التي حققها الباحثون البريطانيون إسهامات جيدة جداً لها مكانتها في الدراسات الأندلسية؛ فقد تبين من هذه الأطروحة أن بريطانيا استطاعت أن تمد يداً لميدان الدراسات الأندلسية وتضيف فيه إضافات واضحة وإن كان عهدها به جديداً؛ لدخولها هذا المجال متأخراً عن غيرها من المدارس الاستشراقية الأوروبية. كما أنها قد اتخذت لها سمتاً مغايراً إلى حد ما عما شاع من قبلُ من نظَرات في دراسة الأدب الأندلسي لدى المدارس الأوروبية الأخرى، باتجاهها إلى دراسة النصوص الأدبية الأندلسية نفسها وعدم الاكتفاء بما تقدمه المصادر التاريخية والأدبية عنها.

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

المقدمـة

أهمية الدراسة وصلة الباحثة بها

كان اقتراح أستاذي المشرف البحثَ في الأدب الأندلسي في الدراسات الاستشراقية البريطانية اقتراحاً مفاجئاً إلا أنه كان مثيراً؛ في وقت تتجه فيه الأنظار نحو الغرب تلتمس لديه أصداء التجربة الحضارية التي أنجزها العرب والمسلمون فيما مضى من الزمان، والتجربة الأندلسية منها على وجه التحديد لها صداها المميز عند أبناء العروبة والإسلام.

وفي ذلك تتجلى أهميةُ البحث في مثل هذا الموضوع؛ فالأعمال التي أنتجها المستشرقون الأوروبيون عن حضارتنا ضخمة وتحتاج إلى جهود جبارة منّا من أجل الوقوف عليها وكشف إيجابياتها وسلبياتها. وتعتقد الباحثة أنها تضيف إلى الجهود السابقة التي بذلها باحثون عرب في التنقيب في تراث المستشرقين وبيان مواضع الإنصاف فيه من غيرها.

ولئن نال المستشرقون نصيبهم من الدرس عند الباحثين العرب سلباً أو إيجاباً في بحوث كثيرة أنجزوها، فإن موضوع هذه الأطروحة المتصل ببيان جوانب دراسة الأدب الأندلسي عند المستشرقين والباحثين في بريطانيا تحديداً – لم ينل حظاً كبيراً في الدراسات العربية تلك؛ إذ ليس لاسم بريطانيا صدى في مقام تُذكَر فيه الأندلس والتراث الأندلسي إلا فيما ندر!

وربما لا يقع في بال أحد – للوهلة الأولى– أن ثمة صلة قد تربط بريطانيا بالأندلس، كما قد نتمثل تلك الصلة بين إسبانيا والأندلس أو بين فرنسا والأندلس، نظراً للجهود المشتهرة من المستشرقين الفرنسيين والإسبان في ميدان الدراسات الأندلسية: تحقيقاً وترجمة وتأليفا.

الدراسات السابقة

وقد يكون ذلك هو ما دفع اثنين من الباحثين البريطانيين الغُير على " سمعة " بلدهما فيما يتصل بالأندلس– إلى أن يكتبا ما يمكن أن يكون " الدراسات السابقة " الوحيدة في هذا الموضوع: فقد عالج ليونارد باتريك هارفي L. P. Harvey في مجلة **القنطرة** Al- Qantara – وهي المجلة الشهيرة في الدراسات الأندلسية التي تصدر في إسبانيا – في عام 1992 الذي وافق الذكرى الخمسمائة لسقوط غرناطة، عالج في مقال له بعنوان (المستعربون البريطانيون والأندلس)[1] صلةَ الباحثين في بريطانيا بموضوع الأندلس وإرثها الثقافي والحضاري

---

[1] Harvey, L. P. (1992), Brirish Arabists and Al-Andalus. **Al Qantara**, 13 (2). (pp. 423-436).

والأدبي... وقد اضطره ذلك البحثُ إلى أن يلتمس أدنى الإشارات وأصغرها عن الأندلس في أعمال المستشرقين البريطانيين منذ القرون الوسطى المبكرة حتى اليوم.

أما الباحث الثاني " الغيور" على سمعة بلاده كذلك في ميدان دراسات الأندلس فهو ريتشارد هيتشكوك R. Hitchcock الذي دبج مقالة في موضوع (الدراسات الأندلسية في الألفية الجديدة: في المملكة المتحدة)[1] وذلك عام 2002 في ندوة خُصصت لبحث الدراسات الأندلسية في بعض الدول الغربية التي اهتمت بالحضارة الأندلسية، ومنها إسبانيا وفرنسا وهولندا والولايات المتحدة إلى جانب بريطانيا مستضيفة هذه الندوة.

تعد هاتان المقالتان دراستين فريدتين عن الموضوع الذي تبحثه هذه الأطروحة إلا أن ذلك لا يعني أن الموضوع جديد كل الجدة؛ فقد أعانت الباحثةَ طائفةٌ من البحوث الأخرى والدراسات ذات الصلة القريبة من الموضوع، وقد عالجتْ تلك الدراساتُ أعمالَ المستشرقين الفرنسيين والإسبان وبحوثهم عن الأدب الأندلسي، وكانت ذات فائدة جمة في تحديد المخطط الأولي للأطروحة. ومنها:

1- المقري، بدر (2004)، **أدب الغرب الإسلامي في دراسات المستعربين الفرنسيين: دراسة توثيقية تحليلية**، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة محمد الأول، وجدة، المغرب.

وهي دراسة مفصلة للأدب الأندلسي في دراسات المستعربين الفرنسيين، وقد بنى الباحث أطروحتَه على جمع ما أنجزه الفرنسيون في دراسة التراث الأدبي الأندلسي إبان الحقبة الاستعمارية في شمال أفريقية؛ واستقراء مناهجهم في دراسة ذلك الأدب في ضوء الخطاب الاستشراقي الأوروبي الذي لا ينفصل عن بنية الفكر الغربي الذي ينتمي إليه المستعربون الفرنسيون، وفي ضوء النظريات العرقية والعنصرية التي قامت على أساس المركزية الأوروبية وتفوق حضارة البيض على الحضارات الأخرى، التي شاعت في القرن التاسع عشر وهو عصر الحقبة الاستعمارية التي بلغت فيها دراساتُ الفرنسيين للأدب الأندلسي ذروتَها.

2- النجار، صونيا (2001)، **دراسة الاستشراق الفرنسي للنثر الأندلسي منذ فتح إسبانيا حتى سقوط قرطبة**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة القديس يوسف، بيروت، لبنان.

3- يموت، مهى رفيق (2001)، **رؤية الاستشراق الفرنسي للشعر الأندلسي منذ الفتح حتى سقوط قرطبة**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة القديس يوسف، بيروت، لبنان.

---

[1] Hitchcock, Richard (2004), Hispano-Arabic Studies in The new Millennium: The UK. **Al-Masaq**, 16 (2). Pp.197-204.

وقد جمعتُ الحديث عن هاتين الرسالتين الجامعيتين في صعيد واحد لأنهما كانتا على الأستاذ المشرف نفسه، ويبدو التشابه جلياً بين الرسالتين في المنهج والمحتوى، إلا أن إحداهما اختصت بفن الشعر والأخرى بالنثر. وقد اعتنت الباحثتان فيهما بدراسة الاستشراق الفرنسي: أعماله وأدواته ومناهجه... في الدراسات العربية الإسلامية، ثم في دراسة الأدب الأندلسي تحديداً.

وإلى جانب هذه الدراسات الجامعية عثرتُ ببعض البحوث القصيرة عن التراث الأندلسي والتجربة الأندلسية في دراسات المستشرقين الإسبان، كان من أهمها:

1- الشكعة، مصطفى (1985)، مواقف المستشرقين من الحضارة الإسلامية في الأندلس: التيارات الاستشراقية في الحقل الأندلسي[1]، في: **مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية**، (ج2: ص275-343)، منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومكتب التربية لدول الخليج، الرياض: مطبعة مكتب التربية لدول الخليج.

2- مجموعة من البحوث في الكتابات الاستشراقية حول جوانب من الحضارة الأندلسية، منشورة في: **ندوة الأندلس: قرون من التقلبات والعطاءات**، 5 مجلدات، (ط1)، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة،1996. (مج2: 171-335).

إلى جانب كتاب الباحث الأمريكي جيمس مونرو James Monroe عن الإسلام والعرب في الدراسات الإسبانية [2]. وقد اقتصر الاستشراقُ الإسباني - كما هو معروف - في أغلب دراساته على بحث التراث الأندلسي فقط وغض النظر عن تراث الحضارة العربية الإسلامية في مناطق أخرى.

مصادر الدراسة

أما مصادر الدراسة فهي تأتلف من المواد التي أنتجها المستشرقون والباحثون في بريطانيا وعنوا فيها بالأدب الأندلسي، سواء أكان ذلك في مجال التأليف أو تحقيق النصوص الأندلسية أو ترجمتها.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن مجموعةً جيدةً من مصادر الدراسة منقولةٌ ومترجمة إلى اللغة العربية، وكثير منها كانت ترجمتُه على أيدي الأكْفياء ممن قدموها بأمانة مشهود لها، ومنها على

---

[1] منشور كذلك في: الشكعة، مصطفى (1987)، **المغرب والأندلس: آفاق إسلامية وحضارة إنسانية ومباحث أدبية**، (ط1)، القاهرة وبيروت: دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني.

[2] Monroe, James. T. (1970), ***Islam and the Arabs in Spanish Scholarship (Sixteenth century to the Present)***, Leiden: E, J. Brill.

سبيل المثال ترجمة د. عبد الحميد شيحة لكتاب شترن **الموشح الأندلسي**[1]، **وكتاب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس** بتحرير د. سلمى الخضراء الجيوسي [2].

منهج الدراسة

تعمل الباحثةُ على رصد ما أنجزه المستشرقون والباحثون البريطانيون عن الأدب الأندلسي، وهي تحاول أن تتناول أعمالهم، التي تأتي تمثيلاً لظاهرة الاستشراق، بوصفها جهداً علمياً لدراسة حضارة الشرق وتراثه، والاهتمام بقيمة هذا الجهد بعيداً عن ربطه بدوافع المستشرقين وغاياتهم، التي قد لا تروقنا نحن المسلمين، وذلك بالتأريخ لهذه الظاهرة في إطار بيئتها العامة. حتى إذا ما انتقلتْ الباحثةُ إلى النظر في الإنتاج نفسه، أي ثمرة الجهود التي قام بها المستشرقون البريطانيون في دراسة الأدب الأندلسي، ألفتْ نفسها محتاجةً – مجاراةً لمقتضيات البحث – إلى استقراء هذه الجهود ووصفها، بما يتطلبه منهج الاستقراء من تصنيف الظواهر والقضايا والآثار التي تتصل بأعمال المستشرقين البريطانيين ودراساتهم عن الأدب الأندلسي، ثم تفسير نتاج هذه الجهود وتعليلها في ضوء السياق العام الذي جعل للاستشراق طابعه المميز في مراحله المتباينة، وتقييم الجهود البريطانية من حيث منزلتها بين الجهود الأوروبية الأخرى التي بذلت في سبيل دراسة الإرث الأندلسي الفريد.

صعوبات الدراسة

وقد كانت صعوبات الدراسة بمجملها قليلة إلا أنها ينبغي أن تُذكر، ذلك أن أهم تلك الصعوبات هو الحصول على مصادر الدراسة نفسها؛ فالإنتاج الاستشراقي والبحثي في الغرب هو إنتاج هائل يمتد بعضه لبضعة قرون خلت، في حين يتزايد بعضه الآخر يوماً بعد يوم على نحوٍ قد لا يمكّن الباحثَ العربي من حصره واستقصائه.

ويجدر في هذا المقام الاعتراف بفضل (الإنترنت) على البحث العلمي في عصرنا، الذي يتيح تذليل بعض الصعوبات في الحصول على المصادر قديمها أو حديثها؛ بما توفره هذا الأداة عن طريق الشبكة العالمية العامة أو من خلال مواقع المؤسسات العلمية – ومنها موقع الجامعة

---

[1] سترن، صمويل (1996)، **الموشح الأندلسي**، (ط2)، ترجمة: عبد الحميد شيحة، القاهرة: مكتبة الآداب. وهو ترجمة لكتاب:

Stern, S. M. (1974), ***Hispano-Arabic Strophic Poetry*** , Studies selected and edited by: L. P. Harvey, Oxford: Clarendon Press.

[2] الجيوسي، سلمى الخضراء (محررة)، (1998)، **الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**، جزآن، (ط1)، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. وهو ترجمة لكتاب:

Jayyusi, Salma Khadra (Ed.) (1994), ***The Legacy of Muslim Spain***, 2 vols. Leiden, New York, Koln: E.J. Brill. (First Hardcover Edition: 1992).

الأردنية ومؤسسات جامعية وعلمية أخرى – من إمكانات تجعل الباحثَ يزور مكتبات الأرض وهو في مكانه، ويتصفح المصادر المخطوطة والمطبوعة من غير أن يلمسها بيديه.

ولكن ذلك لا يذلل كل العقبات، فمن الصعوبات الأخرى التي تجد الباحثةُ نفسها مضطرة إلى الاعتراف بها: أن دراسة المصادر بلغاتها الأصلية هي عملية قد توصف بأنها من " السهل الممتنع" مهما بلغت درجة تمكّن الباحث من اللغة الأجنبية أو مستوى إجادته لها؛ وإذ تشير الباحثة إلى ذلك فإنه لا يمنع من القول إن قراءة النصوص بغير اللغة الأم هو في حد ذاته أحد التحديات التي تواجه الباحث في موضوعٍ من مثل موضوع هذه الأطروحة. فالرجوع إلى المصادر الأجنبية سواء من ناحية المصادر الأولية للمادة أو من ناحية مراجعها المساندة للبحث– هو عمل ذو وجهين:

فمن جهة يقدم هذا العمل للباحثة فرصة فريدة بالرجوع إلى روح النصوص الأصلية المراد دراستها – بمفرداتها ودقائقها وتفاصيلها التي تنطبع في نفس القارئ – وبإغناء الأطروحة بمصادر للبحث ربما تكون ذات آراء جديدة ورؤى مختلفة.

ومن جهة ثانية يبقى الرجوع إلى المصادر بغير اللغة الأم للباحث العربي محفوفاً بالمخاطر، إذ ربما يقع الباحثُ العربي فيما وقع فيه المستشرقون أنفسهم من قبل؛ حين أساؤوا فهم العربية في نصوصها المدونة أو في سياقها الاجتماعي وأدى ذلك بهم إلى ما نعرفه جميعاً من أحكام أطلقوها تجاه العرب والمسلمين على غير هدى.

ومن الصعوبات " الفنية " التي يثيرها موضوع كالذي تبحثه هذه الأطروحة مسألةُ نقل أسماء الأعلام للأفراد والأماكن من لغاتها إلى اللغة العربية، أي كتابة الحروف الأجنبية بما يقابلها من الحروف العربية، وقد أخذت الباحثةُ في هذه المسألة بكتابة تلك الأسماء وفق ما هو مشتهر لدى الكُتّاب والباحثين العرب، لكن ذلك لا ينفي وجود بعض الاختلافات في كتابة أسماء بعض الأعلام؛ ويعود ذلك إلى محاولة الباحثة الاحتفاظ بطريقة الكتابة كما وردت في النصوص التي نُقلت من بعض المراجع.

ويجدر في هذا المقام الإشارة إلى أن الباحثة قد كتبت أسماء المستشرقين بالحروف اللاتينية وتواريخ وفياتهم عند ذكرهم للمرة الأولى في متن الأطروحة، ولم تكرر ذلك في كل موضع، إلا لضرورة قد يتطلبها السياق.

ومن الملحوظات التي ينبغي ذكرها أن الباحثة لجأت كثيراً إلى مصادر أجنبية، لذا فقد كان الاقتباس منها مبنياً في بعض الأحيان على الترجمة غير الحرفية التي كانت عادة دون أقواس التنصيص " " ، مع الإشارة إلى المرجع في نهاية النقل، ولجأتْ أحياناً أخرى إلى إضافات توضيحية على النصوص المقتَبسة من مصادر أجنبية أو عربية، وقد أدرجتْ تلك الإضافات بين قوسين على هذا النحو [ ].

تحرير المصطلح:

حاولت الباحثة قدر الإمكان الالتزام بمفردات العنوان الذي تحمله الأطروحة وهو (الأدب الأندلسي في الدراسات الاستشراقية البريطانية)، إذ ينصرف المقصود هنا من (الأدب الأندلسي) إلى الأدب بمعناه الإبداعي أي النصوص الإبداعية من شعر ونثر وما ينضوي تحتهما من فنون أدبية متنوعة عرفَتْها الأندلس وأبدعها أعلامها.

ولن أقف طويلاً عند كلمة (الأندلس)؛ فإنني أقصد بها إلى ما عناه المؤرخون الأوائل والكتّاب العرب وأبناء الأندلس نفسها من أن الأندلس هي الأجزاء من أرض شبه الجزيرة الإيبيرية التي دخلها المسلمون من شمال أفريقية فاتحين سنة 91 هـ/ 710م ، ووطّدوا فيها حكماً وبنياناً وحضارةً دامت نحواً من ثمانية قرون، دون النظر في اختلاف حدود هذه المنطقة وانحسار سيطرة المسلمين الفعلية على أراضيها في أوقات متفرقة.

أما المصطلح الجوهري في هذه الدراسة فهو (الاستشراق)، وقد أرادته الباحثة في العنوان لينصرف إلى ما قصده إدوارد سعيد من " الاستشراق " بدلالته الجامعية وما يقترب منها، أي الاستشراق بمعنى: القيام بتدريس الشرق أو الكتابة عنه أو بحثه[1]، بالوسائل العديدة التي اتخذها المستشرقون سبيلاً إلى ذلك. وفي هذا التعريف أجد الوصف الملائم للحديث عن الدراسات والأعمال التي اهتمتْ بها هذه الأطروحة.

لكن لم تكتف الباحثة بهذا المفهوم في متن الأطروحة، إذ كان من غير المناسب وصفُ جميع الأعمال المدروسة وجميع الباحثين بصفة الاستشراق والمستشرقين؛ وذلك لطبيعة الظروف التي مرت بها حركةُ الاستشراق نفسها وما آلت إليه من تغيرات جعلتْها تفقد كثيراً من سماتها مع مرور الزمن، مما يجعل مصطلح (الاستشراق) وحده غير كاف لوصف جميع الأنشطة والأعمال المتصلة بدراسة التراث الأندلسي في بريطانيا.

ويمكننا في هذا السياق الإشارة إلى أنه قد يؤخذ مفهوم (الشرق) هنا الذي اقتُبِست منه مفردة (الاستشراق) بمعناه الجغرافي، إلا أنه فيما يتصل بالأندلس فإن مصطلح الشرق بالمفهوم الجغرافي قد لا يكون مناسباً في جميع الأحيان؛ وإنما من المناسب أن نأخذ الشرق هنا بمفهومه العام الحضاري والثقافي، أي الشرق الذي يقصد به بلاد العرب والمسلمين؛ لأن تلك البلاد تقع

---

[1] سعيد، إدوارد (1995)، **الاستشراق: المعرفة. السلطة. الإنشاء**، نقله إلى العربية: كمال أبو ديب، (ط4)، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية. ص38 .

وقد أشار سعيد إلى الدلالات أو المعاني الأخرى للاستشراق وأن الدلالة الجامعية (الأكاديمية) هي "الدلالة الأكثر تقبلاً "، أما الدلالات الأخرى فهي: معنى تخييلي يكون فيه الاستشراق أسلوباً من الفكر قائماً على تمييز وجودي " أنطولوجي" ومعرفي "إبستمولوجي" بين الشرق والغرب، ومعنى ثالث للاستشراق هو بإيجاز " أسلوب غربي للسيطرة على الشرق".

ينظر: سعيد، إدوارد (1995)، **الاستشراق**، ص38-39.

جغرافياً في الحقيقة جنوب أوروبا وليس شرقها! وأن الأندلس بالذات قد مر عليها حين من الدهر كان بعض المستشرقين لا يجدون في أنفسهم شيئاً إذا أطلقوا عليها مصطلح " الغرب الإسلامي"!

وتنبغي الإشارة هنا إلى أن مفهوم الاستشراق نفسه لم يعد استعمالُه مقبولاً لدى كثير من العلماء والمفكرين، من الباحثين العرب أو من المستشرقين؛ خاصة بعد أن أقر المستشرقون أنفسهم – في مؤتمرهم المنعقد في باريس سنة 1973 – العملَ على إلغاء هذا المصطلح لدلالاته السلبية والظلال الرديئة لمعانيه[1].

وعلى ذلك تميل الباحثة إلى إطلاق كلمة (المستشرقين) لتدل على من درسوا الأدب الأندلسي في القرون التي عرف فيها دارسو تراث الشرق وحضاراته بهذا الاسم حتى منتصف القرن العشرين تقريباً، حين بدأت الأصواتُ تضج بالإيحاءات السلبية التي أحاطت بهذا المصطلح وجعلتْ من المنتسبين إليه فئةً يرتاب فيها كثيرون.

أما فيما يتصل بالباحثين في الغرب – منذ منتصف القرن العشرين – فإن الباحثة ارتأت تسميتهم بـ (الباحثين) Scholars لأنها تجد فيها الكلمةَ المناسبة التي تصف العاملين في ميدان دراسة التراث الشرقي، ومنه التراث الأندلسي الذي تهتم به هذه الأطروحة، وتصف جهودهم في البحث العلمي في هذا المجال. حتى إن وجدنا من العلماء من يفضل استعمال كلمة (المستعربون) Arabists لوصف ما يمكن تسميتهم بـ (المستشرقين الجدد)، وقد استعملها بعض العلماء في بريطانيا ومنهم ليونارد هارفي في مقالته السالفة الذكر Brirish Arabists and Al-Andalus واستعملها كذلك ليزلي مكلوخلن L. McLouchlin في كتابه: **المستعربون البريطانيون في القرن العشرين** [2].

ومن المصطلحات المستعملة على نحو خاص في متن الأطروحة وفي عناوين بعض الفصول مصطلح " الدراسات الأندلسية " وهو يشير إلى حقلٍ معرفي خاص Discipline ، وقد شاع استعماله لدى الباحثين في الغرب، ويعني: ذلك الفرع من المعرفة الذي يهتم بدراسة الأندلس من النواحي المختلفة، تاريخياً وأدبياً وثقافياً وحضارياً، أيام الحكم الإسلامي.

---

(1) Lewis, Bernard (2004), ***From Babel to Dragomans: Interpreting The Middle East***, Oxford: Oxford University Press, pp. 435-436.
(2) McLouchlin, Leslie (2002), ***In a Sea of Knowledge: British Arabists in The Twentieth Century***, London: Ithaca Press.

الإطار الزماني والمكاني

أما الإطار المكاني لمجال البحث فهو بريطانيا، وهو ممثَّلٌ في الهيئات العلمية والجامعية فيها وليس فقط في الباحثين المنتسبين إلى تلك البلاد ويحملون جنسيتها؛ إذ من الصعوبة بمكان الحديث عن مستشرقين بريطانيين – بالمفهوم الحديث لجنسيات الدول المعاصرة – في وقت كانت فيه بريطانيا نفسها تُعرف في المصادر بـ (إنجلترا) England ، ولم تكن هناك حدود معينة أو قيود أمام المستشرقين والعلماء من مختلف أنحاء أوروبا في الارتحال بين البلدان المختلفة، كما هي حال صعوبات الانتقال والإقامة في عالمنا اليوم.

ولهذا فقد ارتأت الباحثةُ أن يكون الحديث عن إسهامات الباحثين في بريطانيا عن الأدب الأندلسي غير مقيد بجنسيتهم أو أصولهم البريطانية؛ فبعض الذين أسهموا إسهاماً واضحاً في دراسة التراث الأندلسي في تلك البلاد هم من غير أبنائها، مثل الإسباني باسكال دي جاينْجوس Pascual de Gayangos والإنجليزي الهنغاري الأصل صمويل شترن Samuel Stern ، هذا إلى جانب بعض الباحثين العرب من أعضاء الهيئات الجامعية البريطانية – طلبةً كانوا أو أساتذة – الذين قدموا بعض أعمالهم عن الأدب الأندلسي في أثناء انضمامهم إلى تلك الهيئات، مثل: جرير أبو حيدر J. Abu Haidar .

أما الإطار الزماني للبحث فهو ممتد منذ القرن السابع عشر – الذي شهد تحقيق **حي بن يقظان** وترجمتها إلى اللاتينية سنة 1671 لتكون بذلك أول عمل أندلسي يعتَنى به في بريطانيا – إلى القرن الحادي والعشرين؛ وقد تركت الباحثةُ الإطار الزماني مفتوحاً لقلة الأعمال المنجزة عموماً في بريطانيا عن الأدب الأندلسي، مما يفسح المجال لدراسة أكبرِ قدرٍ ممكن من الآثار التي قدمها الباحثون في تلك البلاد عن التراث الأندلسي.

وقد أشارت الباحثة إلى الأعمال المتصلة بالتراث الأندلسي عامة، والتاريخية منها على وجه التحديد، من أجل استقراء الجهود المبذولة ومظاهر دراسة التراث الأندلسي في بريطانيا، كما يظهر في الملحق الأول في خاتمة الأطروحة، أما الأعمال التي نالت الاهتمام في متن الأطروحة فكانت تلك التي تتصل بقوة بالأدب الأندلسي.

أبواب الأطروحة وفصولها

تنقسم هذه الأطروحة إلى بابين يندرج تحت كل منهما عدد من الفصول، وتضم في نهايتها ملاحق عن منجزات المستشرقين والباحثين في بريطانيا في دراسة الأدب الأندلسي، وذلك على النحو التالي:

يمثل الباب الأول **توطئة عامة ونظرة تاريخية حول صلة الاستشراق البريطاني بالدراسات الأندلسية**، قدمتْ فيه الباحثةُ مدخلاً عاماً عن دراسة اللغة العربية في أوروبا منذ العصور الوسطى ، ثم تَحدثتْ في الفصل الأول عن **صلة الاستشراق البريطاني بالتراث العربي الإسلامي** من حيث الاهتمام بالدراسات العربية والإسلامية في إنجلترا منذ القرن السابع عشر، مروراً بالحديث عن أنشطة أخرى في بريطانيا دعمتْ العنايةَ بالدراسات العربية هناك على نحوٍ خاص، وهي جمع المخطوطات والمكتبات الجامعية. ثم خَتَمتْ الفصل بملحوظات عامة على صلة الاستشراق البريطاني بالتراث العربي.

أما الفصل الثاني من الباب الأول فكان في بيان مظاهر **عناية المستشرقين البريطانيين بالتراث الأندلسي**، وقد تتبع هذا الفصلُ مسيرة الدراسات الأندلسية في بريطانيا ضمن سياق الاهتمام بالدراسات العربية والإسلامية، إذ لم تكن العناية بالدراسات الأندلسية ذات اهتمام خاص هناك، وذلك لعوامل عدة منها أن الدراسات الأندلسية نفسها لم تكن معروفة من المستشرقين في القارة الأوروبية إلا في القرن التاسع عشر؛ نتيجة لنمو النشاط الاستشراقي الملحوظ في البحوث والدراسات الأندلسية في إسبانيا وفي غيرها من الدول الأوروبية، وهو النشاط الذي كـان له الفضل في الكشف عن الكتب والمصادر العربية في الأندلس، وإلقاء الضوء على النصوص الأندلسية وأهميتها وأثرها في التاريخ الأدبي الأوروبي، لكن الاهتمام بالدراسات الأندلسية في بريطانيا لم يواكب هذا النشاط الأوروبي منذ بداياته إلا على نطاق ضيق، ويقسم إلى مراحل ثلاث وفقاً لبعض العوامل وللآثار التي أنتجها المستشرقون البريطانيون عن الأدب الأندلسي.

أما الباب الثاني فهو في **المنجزات العملية والمنهجية للدراسات الأندلسية في بريطانيا** وقد ضم أربعة فصول عالجت تفاصيل الأعمال التي قدمها المستشرقون البريطانيون في دراسة الأدب الأندلسي، ففي الفصل الأول حاولت الباحثة استقراء **أعمال المستشرقين البريطانيين في دراسة الأدب الأندلسي** وتصنيفها، وبيان مقدار الجهد الذي بذله هؤلاء في دراسة الأدب الأندلسي، أما الفصل الثاني فوقفت فيه على **مواضيع الأدب الأندلسي** وقضاياه التي خصها المستشرقون البريطانيون بالدرس والبحث ونالت منهم العناية.

أما الفصل الثالث فتوقفت فيه الباحثة عند **منهج البحث في الأدب الأندلسي** لدى المستشرقين البريطانيين من حيث أصول التحقيق والترجمة، ومرجعيتهم في دراسة التراث الأندلسي، ومصطلح الأندلس الذي استعملوه في دراساتهم. بينما كان الفصل الرابع، وهو الفصل الأخير من هذا الباب، بحثاً في **اتجاهات المدرسة البريطانية في دراسة الأدب الأندلسي**، وضم مباحث

ثلاثة، وقفت الباحثةُ فيها على **ملامح منهجية عامة** وسمتْ أعمالَ المستشرقين والباحثين البريطانيين في دراستهم للأدب الأندلسي وهي: حضور اليهود في دراسة التراث الأندلسي، وقيود الآراء والأحكام الاستشراقية السابقة، ودراسة الأدب الأندلسي بصفتها وجهاً من وجوه الدراسات المقارنة.

في حين وقفتْ في المبحث الثاني عند **ملحوظات حول اهتمام المستشرقين البريطانيين بالتراث الأندلسي**، وكان المبحث الأخير في **المشكلات التي تحيط بميدان الدراسات الأندلسية في بريطانيا**.

كما ضمت الأطروحةُ إلى جانب تلك الأبواب والفصول عدداً من الملاحق، التي وجدت الباحثةُ أنها تضيف للبحث قيمة توثيقية، وهي:

1) المستشرقون البريطانيون المهتمون بالدراسات الأندلسية في بريطانيا: الذي ذَكَرتْ فيه أسماء أعلام المستشرقين والباحثين في بريطانيا، ومجموعة من أعمالهم التي قدموها في مجال الدراسات الأندلسية.

2) مجموعة من المخطوطات الأدبية الأندلسية في المكتبات البريطانية. استخرجتْها الباحثةُ من عدد من فهارس المكتبات البريطانية التي استطاعت الوصول إليها، ومن كتاب كارل بروكلمان، ومن تصفُّح المصادر الأندلسية المنشورة في العالم العربي.

3) نماذج مختارة من بعض أعمال المستشرقين والباحثين البريطانيين في دراسة الأدب الأندلسي: وهي نسخ مصورة لبعض ما مر ذكره في متن الأطروحة من أعمال قُدمت وأسهمت في تأسيس ميدان الدراسات الأندلسية في بريطانيا، وتزيد الصورةَ وضوحاً عن بعض المسائل التي تمت الإشارةُ إليها في مواضعها من الأطروحة.

وبعد،

فالله أسأل التوفيق والسداد

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

البـــاب الأول

الاستشراق البريطاني والدراسات الأندلسية
توطئة عامة ونظرة تاريخية

الفصل الأول
صلة الاستشراق البريطاني بالتراث العربي الإسلامي

الفصل الثاني
عناية المستشرقين البريطانيين بالتراث الأندلسي

الفصل الأول

صلة الاستشراق البريطاني بالتراث العربي

يحاول هذا الفصل أن يقف على مسيرة الدراسات العربية والإسلامية في بريطانيا في ضوء مسيرة الاستشراق في أوروبا، ولا مناص من تتبع تلك المسيرة في ضوء الدوافع التي حـ .ـدت بالغرب إلى الاهتمام بالشرق: لغةً وديناً وتاريخاً وحضارة؛ إذ إن تلك الدوافع هي التي ترسم الخط البياني الذي يحكم تقدم مسيرة الدراسات العربية الإسلامية أو تراجعها، وهي التي تفسر اتجاه تلك الدراسات في أوروبا نحو مواضيع بعينها لقيت اهتماماً كبيراً منهم فاعتنَوا بدراستها وفق معالجات ومناهج محددة.

يتناول المبحث الأول من هذا الفصل مسيرة الدراسات العربية في إنجلترا منذ القرن السابع عشر: إذ إن الاهتمام بالعربية قبل ذلك كان متواضعاً، حتى أطلّ القرن السابع عشر فابتدأت الدراساتُ العربية في إنجلترا عهداً ذهبياً؛ لشدة العناية باللغة العربية من قبل المتخصصين. وكان لهذا القرن أثره الواضح في مسيرة الدراسات العربية حتى العصر الحديث؛ ففيه تأسست كراسي الأستاذية لتدريس اللغة العربية في جامعتي أكسفورد وكمبردج، وفيه نشط المستشرقون الإنجليز في جمع المخطوطات الشرقية وتحقيق بعضها ونشره، وفيه ابتدأتْ صـ ناعةُ تأليف المعاجم العربية–اللاتينية وتصنيف المؤلفات الاستشراقية بهدف فائدة الأوروبيين من دارسي اللغة العربية.

أما المبحث الثاني فسيكون عن المخطوطات الشرقية والمكتبـ ـات الجامعية الإنجليزية ومجموعاتها الشرقية؛ التي كان لها دور كبير في نمو الدراسات العربية والإسلامية في تلك البلاد، وفي بلوغها المنزلةَ العلمية والسمعة الرفيعة على مستوى القارة الأوروبية حتى اليوم.

وسنقف في المبحث الثالث على بعض السمات العامة لحقل الدراسات العربية في بريطانيا وصلته بالتراث العربي، وبيان الجوانب التي تُميـ ـز تيار الاستشراق الإنجليزي في عنايته باللغة العربية والدراسات الإسلامية.

(مدخل)

دوافع دراسة اللغة العربية في أوروبا منذ القرون الوسطى

يرتبط الحديث عن دراسة اللغة العربية في أوروبا ارتباطاً شديداً بالصورة التي رسمها الأوروبيون للإسلام في عصور الظلام، إبان انتشار الإسلام وتأسيس الدولة الإسلامية؛ ذلك أن تلك الصورة ظلت ماثلةً في أذهانهم حين أقبلوا على الدراسات التي خصصوها للعرب والإسلام لغة وحضارة. وقد كان الموقف تجاه الإسلام سلبياً: فهو عدو أوروبا البغيض؛ لأنه يمثل هرطقة تنبغي محاربتها، وهو الخطر الذي يتهدد المسيحية وينبغي الوقوف في وجهه ودحض أفكاره وتفنيد دعاواه.

ثم لحق هذه النظرةَ تغير بطيء على مدى قرون في ظل بعض الظروف التاريخية - التي دفعت إلى الاهتمام باللغة العربية- لكن هذا التغير كان وئيد الخطى؛ استغرق قروناً عدة لكي تنجلي بعض جوانب الصورة القاتمة التي احتفظت بها الذاكرةُ الأوروبية عن الإسلام، وإن لم تتغير كليا. وأسهمت بعض الحوادث في تاريخ أوروبا في قيام الصلات مع المشرق وحفَزتْ الهمم لمعرفة الخصم، فكان ذلك مبتدأ أمر العناية بدراسة اللغة العربية.

ظلت دوافع الدراسات العربية مرتبطة دوماً بظروف أوروبا ومصالحها السياسية والاجتماعية والثقافية، وهي التي حددت اتجاهات الدراسات العربية والإسلامية فيها أو ما سمي بالاستشراق. وتتوافق دوافع الاستشراق أو العناية بالدراسات العربية في أوروبا مع تلك التي دفعت الاستشراق في بريطانيا أيضا. ولا تخرج تلك الدوافع عما يلي:

1- **الدوافع الدينية:** كان الباعث الأول لاهتمام الغرب بالشرق الإسلامي هو ا لتوسع الإسلامي ومتاخمة حدود أوروبا من الشرق ومن الغرب، ثم شن الحملات الصليبية. وتتجلى الدوافع الدينية في جوانب عديدة من نشاط المستشرقين كان منها: الاهتمام باللغة العربية - لأنها لغة الدين المنافس للمسيحية دينِ أوروبا- وترجمة القرآن الكريم لتفنيد دعواه، ومنها محاولات التبشير بين صفوف المسلمين في عقر دارهم، إلى جانب الاهتمام بأحوال المسيحيين الشرقيين في الشرق الإسلامي. ثم كانت حركة الإصلاح الديني في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، التي أعلَتْ من شأن إعادة تفسير الكتاب المقدس تفسيراً جديداً لا تحتكره الكنيسة الكاثوليكية، فازدهرت إثر ذلك الدراساتُ التوراتية وظهرت الحاجة إلى معرفة اللغات الشرقية ومنها العربية، لتُعين المفسرين في فهم النصوص العبرية للكتاب المقدس.

وكان معظم طلاب الدراسات الشرقية – إن لم يكن كلهم– من رجال الدين؛ إذ كان التعليم في أوروبا في القرون الوسطى مقتصراً على مدارس الكاتدرائيات المهتمة بالتعليم الديني، أو على الأديرة التي يتعلم فيها الرهبان القراءة والكتابة، وهم الذين كانوا ينهضون بعبء التعليم والتعلّم الذي كان آنذاك تعليماً دينياً، وبقي على تلك الحال حتى وقت قريب (منتصف القرن التاسع عشر). واتجه هؤلاء في دراساتهم الشرقية إلى العناية باللغة العربية فقط وأهملوا دراسة الإسلام إلا فيما يتصل بتقديمه للقارئ الغربي بصورة منفّرة أو محاولة تفنيد أسسه ومعتقداته التي يقوم عليها.

2– **الدوافع العلمية:** وهي مرتبطة بالدوافع الدينية؛ لأنها من الإرهاصات المبكـرة للاستشراق، وتتمثل في أن أوروبا قد اكتشَفت في القرن الحادي عشر مبلغ المدنية والحضارة التي وصلها المسلمون، فأثار ذلك في نفسها ما يثيره عادةً مثلُ هذا الوضع في نفوس الأقلّ حظاً من نصيب المدنية والعلوم تجاه غيرهم من المتغلّبين. وكان اكتشافُ الأوروبيين أن العرب هم من حفظوا بالنقل والترجمة علوم الأمم القديمة، حافزاً إلى السعي نحو اكتساب ما أمكـن من علوم: فبدأت منذ القرن الحادي عشر ترجمة النصوص العلمية والفلسفية العربية إلى اللاتينية – ثم إلى اللغات الأوروبية فيما بعد – وكان مركزها مدينة طليطلة الأندلسية، وأصبحت تلك الترجمات أساساً للمناهج الدراسية في الجامعات الأوروبية إبان تأسيسها آنذاك.

وفي مدرسة المترجمين في طليطلة يمكن لنا أن نتلمس بداية الاتصال المبكر للاستشراق البريطاني بالتراث العربي؛ فقد أصبحت طليطلة بعد سقوطها بيد الإسبان مركزاً فكرياً نشـطا؛ وأقبل مثقفو أوروبا من عدة بلدان إليها تحت رعاية رجال الكنيسـة من البابوات والأساقفة وتشجيعهم، وأكبوا على ترجمة ما تيسر لهم من المخطوطات العربية إلى اللاتينية. وقد لقيت مخطوطاتُ القرآن بطبيعة الحال عناية خاصة في أولويات الترجمة؛ وهكذا ظهرت أول ترجمة للقرآن الكريم باللاتينية سنة 1143م أنجزها الإنجليزي روبرت أوف كيتـون Robert of Ketton (توفي بين 1141 و1157م) بإشراف الأسقف بطرس المبجـل[1] Peter the Venerable (1092–1156م).

وكانت أنظار العلماء في إنجلترا كغيرهم من الأوروبيين– تتجه صوب الأندلس بوصفها منارة العلم في أوروبا، فأخذوا يغذّون السير إليها لينهلوا من منابع الحكمة، وانضم بعضهم إلى فريق المترجمين في طليطلة، وكان منهم بعض رواد الدراسات العربية في إنجلترا، مثل:

---

[1] Charles Burnett, 'Ketton, Robert of (*fl.* 1141–1157)', ***Oxford Dictionary of National Biography***, Oxford University Press, 2004
[http://www.oxforddnb.com.ezlibrary.ju.edu.jo/view/article/23723, accessed 16 Nov 2007]
وينظر في ترجمات القرآن واهتمام أوروبا به في بدايات الاستشراق: أبو العزم، عبد الغني (1980)، مصادر الدراسات العربية في أوروبا، **دراسات عربية**، بيروت، 16(7)، (الصفحات 131–143). ص132–136.

أديلارد أوف باث Adelard of Bath (توفي بعد 1150) وهو أول من نشر العلوم العربية في الغرب، ودانيال أوف مورلي Daniel of Morley (توفي بعد 1210م) " الذي ذهب إلى باريس يلتمس العلم على أيدي أساتذتها، فلم يجد لديهم شيئا... لكنه سمع بالطر يقة العربية المزدهرة في طليطلة، فأسرع إلى هناك لحضور حلقات " أعظم فلاسفة العالم"[1]على حد تعبيره. وفي القرن الثالث عشر أيضا غدَّ مايكل سكوت Michael Scot (توفي بعد 1235م) السير إلى طليطلة وتوفر على ترجمة نصوص عربية في العلوم والفلك إلى اللاتينية، وهو يعد من أوائل الذين شرحوا فلسفة ابن رشد (ت595 هـ) وقدموها إلى أوروبا الغربية[2].

وإذ تعد جهود مدرسة المترجمين في طليطلة علامة فارقة في تاريخ الدراسات العربية في أوروبا وفي إنجلترا تحديداً بالإسهامات التي قدمها بعض الإنجليز- فإنه " لم يجرِ البحث في المخطوطات العربية عن صورة الإسلام أو العالم الإسلامي بل عن المعرفة الموضوعية للطبيعة. ومع ذلك كان لا بد أن تتوفر بعض المعلومات عن المسلمين أصحاب هذه المعرفة... وكان لا بد من أن تنتشر من خلال هذا الطريق معرفة أكثر دقة عن هذا العالم"[3].

ثم آتى الوعي بأهمية دراسة اللغة العربية للثقافة الأوروبية - بغض النظر عن دوافعها- أُكُله فيما بعد عندما انعقد مجمع فييّنا الكنسي سنة 1311م وأصدر قراره بالدعوة إلى تعليم اللغات الشرقية ومنها العربية في الجامعات الأوروبية مع التركيز على الأهداف التبشيرية، ونص على أنه "يجب تأسيس الكراسي الأستاذية لتعليم اليونانية والعبرية والآرامية [كذا] والعربية.. في جامعات باريس وأكسفورد وبولونيا وشلمنقة"[4].

3- **الدوافع الاقتصادية والسياسية:** وترتبط هذه الدوافع بقيام علاقات تجارية ودبلوماسية بين أوروبا والدولة العثمانية في القرن السادس عشر، خاصة بعد تراجع جيوش العثمانيين أمام

---

(1) Charles, Burnett, 'Morley, Daniel of (*d.* in or after 1210)', ***Oxford Dictionary of National Biography.*** Oxford University Press***. 2004.***
[http://www.oxforddnb.com.ezlibrary.ju.edu.jo/view/article/19284, accessed 16 Nov 2007]

(2) Piero, Morpurgo, 'Scot , Michael (*d.* in or after 1235)', ***Oxford Dictionary of National Biography***, Oxford University Press, 2004
[http://www.oxforddnb.com.ezlibrary.ju.edu.jo/view/article/24902, accessed 19 Nov 2007]

(3) رودنسون، مكسيم (1978)، الصورة الغربية والدراسات العربية الإسلامية. في: شاخت وبوزوورث، **تراث الإسلام**، ترجمة محمد السمهوري، الكويت: سلسلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. ص 36

(4) Toomer, G.J. (1996), ***Eastern Wisedome and Learning***, Oxford: Clarendon Press. p.10.

أسوار مدينة فييناّ النمساوية سنة 1683 ، وزوال التهديد العسكري؛ مما استدعى للمرة الأولى معرفة اللغات الشرقية لأسباب عملية، وهي التي قادت إلى الاهتمام باللغة العربية لتلبية الحاجات العملية (كالتجارة والتفاوض والدبلوماسية..) بعيداً عن أغراض التبشير أو البحث العلمي والدراسة الجامعية.

وإذا ما كانت دوافع دراسة اللغة العربية فيما مضى دينية (متعلقة بالتبشير والدراسات التوراتية) وعلمية (متصلة بترجمة التراث الإغريقي المحفوظ بالعربية) فإن تلك الدوافع قد بدأت تتغير بظهور عوامل جديدة أسهمت في دفع الدراسات العربية في أوروبا في مسارات جديدة؛ "فهناك من جهة الدوافع المتصلة بتوسيع العلاقات الدبلوماسية والتجارية لممالك غرب أوروبا الجديدة، ومن جهة ثانية الاهتمام بالدراسات الإنسانية والاطلاع على الآداب الأجنبية والتاريخ العالمي"[(1)]؛ وبدأ في القرن الثامن عشر الاتجاه إلى دراسة اللغة العربية لأجلها هي بنفسها. ثم ازدهرت الدراسات الاستشراقية في القرن التاسع عشر في ظل زيادة الهيمنة الاستعمارية الأوروبية على الأمم الشرقية، وكان لذلك الوضع آثاره الواضحة في مواضيع البحث الاستشراقي وفي مناهج الدراسات الشرقية.

وتغيرت فيما بعد الصورةُ التقليدية للاستشراق الذي كان تخصصاً علميـ ـاً واحداً؛ باتساع الرقعة الجغرافية التي يغطيها مفهوم الشرق الذي يدرسه المستشرقون، فأصبحت هناك تخصصات أكثر تحديداً بمناطق جغرافية بعينها، وظهرت في القرن العشرين دراسات مت صلة ببلدان عدة من الشرق، (كالدراسات الإفريقية، والتركية، والإيرانية، والصينية،...) وبدأت تلك الدراسات المتخصصة تحلّ تدريجياً محل التسمية العامة (الاستشراق)، بظهور مراكز الدراسات المتخصصة بها: فحين أطلّ القرن التاسع عشر وازداد التوسع الإمبراطوري بنمو النفوذ الأوروبي في الشرق العربي والإسلامي، اشتدت الحاجة إلى موظفين – يعملون في المناطق الجديدة الخاضعة للسيطرة الأوروبية– ممن يتقنون لغة أهالي البلاد الجديدة ويعرفون عاداتهم الاجتماعية وتقاليدهم، وأخذ هذا الدافع يقوى مع الاحتلال العسـكري والاستعمار المباشر والحروب الكبرى في القرن العشرين، مما دفع إلى ظهور نوعٍ جديد من دراسة الشرق ولغاته وحضاراته وأديانه، ضمن مراكز الدراسات الشرق– أوسطية، التي أضحى فيها المستشرقُ التقليدي خبيراً في شؤون المنطقة أو عيناً لبعض الحكومات، تسعى وراء استشارته و ملحوظاته حكوماتُ الدول الأوروبية، فتغير لَبوس الاستشراق وإن لم تختلف دواخله.

[(1)] يونغ، لويس (1979)، **العرب وأوروبا**، ترجمة ميشيل أزرق، (ط1)، بيروت: دار الطليعة. ص14

المبحث الأول

الدراسات العربية في إنجلترا منذ القرن السابع عشر

يعد القرن السابع عشر مهماً في تاريخ الدراسات العربية في أوروبا وإنجلترا؛ لأن الكثير من كُتُب دراسة اللغة العربية قد نُشرت فيه، وهي التي ظلت قيد الاستعمال في القرنين التاليين بين أيدي طلبة اللغة العربية وأساتذتها في أوروبا[1].

ففي إنجلترا تأسست كراسي الأستاذية لتدريس اللغة العربية في جامعة أكسفورد وجامعة كمبردج في ثلاثينات القرن السابع عشر، ونشط المستشرقون في جمع المخطوطات الشرقية، وابتدأت المكتباتُ الجامعية الإنجليزية تنهض با قتناء الكتب ودعم البحث العلمي، فكان لهذه الظروف الجديدة أثرها الواضح في نمو الدراسات العربية في إنجلترا وزيادة الاهتمام بها.

كانت الدراسات العربية في إنجلترا أواخر القرن السادس عشر في وضع سيئ؛ فمن جهة لم تكن هناك استعدادات كافية في الجامعات الإنجليزية لتدريسها، وهي التي كانت تأخّرت في تدريس اللغة العربية عن مثيلاتها من الجامعات الأوروبية – مثل جامعة باريس وجامعة لَيدن– عشرات السنين: فعلى المستوى الجامعي ومع تأسيس المناصب الأستاذية لتدريس العربية استجابة لقرار مجمع فييناّ سنة 1311 فإنه كان شائعاً في بعض الأحيان أن يبقى صاحب المنصب بلا تلاميذ وبلا محاضرات لعدة سنوات، بل حتى في الجامعات الإنجليزية فإنه لم يكن ممكناً الحصولُ على شهادة في الدراسات الشرقية حتى سنة 1873، عندما منَحتْ جامعة كمبردج مثل تلك الدرجة[2]، أما في غيرها فقد كانت الإمكانية المتاحة لمعرفة اللغة العربية هي تعلُّمها عن طريق بعض المدرسين؛ فقد " كان في لندن مدرسون خصوصيون لتدريس اللغة العربية لتلبية احتياجات السفراء والمبعوثين من وكلاء التجار... للأسباب التجارية والتفاوضية...وغيرها، ولكن لا يعرف عنهم شيء"[3]. أو عن طريق بعض المعاهد التي تقدم ما يسمى (الألسن الشرقية) التي تُدرس فيها العربية إلى جانب اللغات السامية الأخرى[4].

---

[1] Morray, David (2003), Materials for the Study of Arabic in the Age of the Early Printed Book. In: Richards, D.S. ***Texts, Documents and Artefacts: Islamic Studies in The Honour of D.S Richards***, (pp. 405-414), Leiden: Brill. P.405

[2] McLouchlin, Leslie (2002), ***In a Sea of Knowledge: British Arabists in The Twentieth Century*****,** London**:** Ithaca Press, p.11

[3] Vivian Salmon (1994), Arabists and Linguists in Seventeenth-Century England. In: Russell, G. A. (Ed.), ***"Arabick" Interest of the Natural Philosophers in Seventeenth-Century England.*** (pp.54-69)**,** Leiden. New York. Koln: E.J. Brill. P. 61.

[4] McLouchlin, Leslie (2002), ***In a Sea of Knowledge***. Pp.11-12.

ويشير قرار مجمع فييناّ سنة1311م إلى العناية المبكرة التي أولاها الأوروبيون لدراسة اللغة العربية، وإن كان في سبيل الأغراض الدينية (الدراسات التوراتية والجهود التبشيرية)، ومع ذلك لم يكن للقرار المذكور تأثير ملموس في الدراسات العربية في أوروبا لعدة قرون؛ إذ " لم يحدث شيء في أكسفورد، ويبدو أن القرار استُعمل في إنجلترا من أجل جمع الضرائب الكنسية... وليس ثمة ما يشير إلى اتّباعٍ حقيقي للقرار في أي مكان في العصور الـ وسطى"[1]، و"ليس كذلك ثمة دليل على أن تدريس العربية قد بدأ في إنجلترا قبل القرن السابع عشر إلا من حيث تأسيس كليات اللغات الثلاث Trilingual Colleges التي تأسست بعد القرار المـ ذكور؛ لتعزيز دراسات الإنجيل بناء على نقد النصوص العبرية واليونانية والعربية"[2]. وعلينا أن ننتظر حتى أوائل القرن السابع عشر لنظفر بتقدم ملموس فيما يتصل بدراسة اللغة العربية في إنجلترا؛ فقد ازدهرت الدراسات العربية فيه في إنجلترا ازدهاراً لا نظير له في قرون أخرى: فبـ دأتْ الدراسةُ المنظمة للغة العربية: بتأسيس الكراسي الأستاذية لتعليم العربية في جامعتَي أكسـ فورد وكمبردج، وطباعة الكتب العربية للمرة الأولى في إنجلترا، وبروز رواد المستشرقين الذين اعتنوا باللغة العربية: تدريساً وتأليفاً وجمعاً للمخطوطات، مما سيأتي تفصيله.

ومن الجدير بالذكر أولاً أن هذا الازدهار، الذي تحقق للدراسات العربية في إنجلترا، كانـ ت تقف من ورائه رعايةٌ خاصة من جانب الأسقف ويليام لود W. Laud (ت 1645)، الذي تولى رئاسة جامعة أكسفورد بين عامي 1630–1641، وحقّق للجامعة في عهده إنجازات عظيمة ومنها الكثير فيما يتصل بالدراسات العربية؛ إذ نشط في جمع المخطوطات الشرقية لصالح مكتبة الجامعة بتكليفه بعض المستشرقين القيام بهذه المهمة، وفي تأسيس مناصب الأستاذية لتدريس العربية، وفي العمل على تأسيس مطبعة جامعية لنشر الكتب العربية. أما قبل ذلك فلم يكن في جامعة أكسفورد أو جامعة كمبردج – عندما أطل القرن السابع عشر – تعليم أو اهتمام يعتَد به لتدريس العربية ضمن مناهجهما الدراسية، ولكن يذكَر أنه كان في أكسفورد أحد المصريين الأقباط، ويدعى يوسف أبو ذقن J. Abudacnus (ق17) قد قدم إليها سنة 1610، ولقي ترحيباً من قبـ ل أستاذ العربية فيها ويليام بدويل William Bedwell (ت1632)، وأصبح أبو ذقن محاضراً للغة العربية في أكسفورد، التي أقام فيها لثلاث سنوات ولكـ ن دون أن يحمل رتبة

(1) Toomer, G.J. (1996), ***Eastern Wisedome and Learning***. P.10.
(2) McLouchlin, Leslie (2002), ***In a Sea of Knowledge***, P.13.

أكاديمية رسمية، ولم يكن أبو ذقن يعرف العربية الفصحى، لذا كـان يقدم دروسه بالعامية (باللهجة المصرية)، ثم غادر إنجلترا في 1613 ولم يعد إليها مرة أخرى[1].

وبعد مغادرته بقيتْ اكسفورد دون أي دروس للعربية لثلاث عشرة سنة حين استؤنفت من جديد سنة 1626 بمجيء الرياضي الرياضي الألماني ماتياس باسور[2] Matthias Pasor [ت1658]، ثم بدأت الدراساتُ العربية تشق طريقها بجهود رائدها أستاذ العربية في أكسفورد وليم بِدويل W. Bedwell (ت1632)، الذي اهتم بالدراسات التوراتية واللغات السامية، وأحرز معرفة جيدة بالعربية وأَولاها عناية خاصة، واجتهد في سبيل إخراج معجم لاتيني- عربي كان يأمل أن يكون الأول من نوعه الذي ينشر في أوروبا[3].

وقد دافع بدويل عن تدريس اللغة العربية في ظل الجدل الذي كان سائداً حول أهميتها في الدراسات التوراتية من أجل مساندة فهم النصوص العبرية للكتاب المقدس؛ إذ " كان شائعاً لدى فقهاء اللغة أن معرفة أكبر عدد من اللغات السامية، يساعد على فهمٍ أفضل للفقرات الغامضة فيه...وهكذا كانت العربيةُ مفيدة للتعمق في دراسة العبرية "[4]، لكن بِدويلْ لم يكتف بهذا السبب للدفاع عن تدريس اللغة العربية، بل أضاف أسباباً أخرى وهي تعليم العربية لأغراض عملية، كتعليمها للدبلوماسيين والرحالة والتجار. وقد اجتذب بِدويلْ عدداً من التلاميذ كانوا نواة للمهتمين بالدراسات العربية في إنجلترا في القرن السابع عشر.

وكان من تلاميذه النابهين إدوارد بوكوك (الأب) Edward Pococke (ت1691) الذي أسهم في الازدهار الذي أحرزته الدراسات العربية في إنجلترا آنذاك، فقد وقف حياته على دراسة اللغة العربية وجمع المخطوطات الشرقية ونشْر بعضها وترجمته. وكـان واحـداً ممـن لفتوا

---

[1] Toomer, G.J. (1996), ***Eastern Wisedome and learning***. Pp.95-97

يوسف أبو ذقن من أقباط مصر، ولد تقريباً في سبعينات القرن السادس عشر، أرسله بابا الإسكندرية إلى روما فتعلم الإيطالية وبعض اليونانية واللاتينية وتحول إلى الكاثوليكية، ثم سافر إلى باريس وإنجلترا لتدريس اللغة العربية، لكن مهاراته في العربية الفصيحة كانت محدودة، كما أشار إلى ذلك المستشرق الهولندي إربينوس T. Erpenius (ت1624) الذي تعلم منه بعض المفردات العامية في باريس سنة 1609. وضع كتاباً بالعربية عن التاريخ الحقيقي لأقباط مصر وليبيا والنوبة والحبشة، موجود بجامعة أكسفورد، تُرجم إلى اللاتينية عام 1675م والإنجليزية 1693. ينظر:

* Toomer, G.J. (1996), ***Eastern Wisedome and Learning,*** pp. 95-97.
* Hamilton, ALastair (1994), An Egyptian Traveller in The Republic of Letters: Joseph Barbatus or Abudacnus the Copt, **Journal of The Warburg and Courtauld Institute**, Vol. 57, pp. 123-150

[2] عزيز، يوئيل يوسف (مترجم)، (1987)، **من رواد الدراسات العربية في إنكلترا**، **الجامعة**، الموصل، 6 (1): ص 24

[3] Alastair Hamilton, 'Bedwell, William (*bap.* 1563, *d.* 1632)', *Oxford Dictionary of National Biography*, Oxford University Press, 2004 [http://www.oxforddnb.com.ezlibrary.ju.edu.jo/view/article/1942, accessed16 Nov 2007]

[4] Hamilton, Alastair (1985), ***William Bedwell the Arabist (1563-632),*** Leiden: E. J. Brill. Pp.70-71

الأنظار إلى الرقي الأدبي للغة العربية، حين تحدث عن ذلك في الفصل التمهيدي **للامية العجم** للطغرائي[1] (ت513 هـ)، ذلك الرقي الذي يعود برأيه إلى أربعة أسباب هي: " الأناقة والنقاء والثروة اللغوية و[أنها] هي لغة العلم والمعرفة... "[2].

بدأ في هذا القرن اتجاه جديد نحو الأدب العربي والثقافة العربية فلم يعد الاهتمام الاستشراقي الإنجليزي محصوراً في دراسة القرآن والبحث في عقيدة المسلمين فقط؛ وذلك لعوامل عدة منها "جهود بوكوك في إدخال بعض المؤلّفات الأدبية غير الدينية وبضمنها الشعر والتاريخ"[3] إلى بلاده حين كان يجمع المخطوطات من الشرق، وقد تضمنت مجموعتُه مخطوطات متنوعة ومختلفة عما كان متاحاً بين أيدي طلبة اللغة العربية والمهتمين بها من قبل، فأدى هذا إلى دراسة مواضيع أخرى – غير العقيدة – تتصل بالتراث الحضاري والأدبي للمسلمين.

ثم " قدم بوكوك لعالم المعرفة كتابه **لُمع من التاريخ العربي** [*Specimen Historiae Arabum* عام 1649]...وهو أول كتاب ظهر من مطبعة جامعة أكسفورد بالحروف العربية، ولم يعد يستوجب إرسال كتب اللغات الشرقية إلى القارة الأوروبية لطبعها هناك"[4]. " ومع أن عمل بوكوك كان منصباً خاصة على حقل التاريخ، إلا أن أهميته تكمن في أنه استطاع أن يثبت احترام الدراسات العربية في دولة مسيحية كانت لا تزال متأرجحة حول ما إذا كانـت العربية موضوعا مناسباً للدراسة أم لا "[5].

وفي هذا القرن أيضا نمتْ المكتبةُ الجامعية في كلٍّ من أكسفورد وكمبـردج نمواً كبيـرا، وجمعت الكثير من المخطوطات الشرقية – وسيكون لنا فيما بعد عندها وقفة تفصيلية– مما أتاح عدداً أكبر من النصوص العربية بين أيدي العلماء والمهتمين وأسهم في دفع هذه الدراسات قدما. وشهد كذلك نشْر العديد من الكتب العربية وترجمتها، حتى إنه " يمكن القول إن بروز الدراسات العربية تخصصاً علمياً مميزاً هو أحد إنجازات القرن السابع عشر... بعد أن كانت اللغة العربية لقرون عديدة موضوعاً للمناظرات الجدلية فحسب"[6].

ثم شهدت الدراسات العربية في إنجلترا تراجعاً ملحوظاً من جديد أواخر القرن السابع عشر؛ لأسباب متعددة كان منها " ضعف النشاط الفكري بصورة عامة الذي يتميز به عهد أسرة

---

[1] كان بوكوك قد نشرها في أكسفورد سنة 1661 بعنوان:
Lamiato`l Ajam, Carmen Tograi, Poetae Arabis Doctissimi; una cum versione Latina & notis, opera Edvardi Pocockii. (Oxford, 1661).

[2] عزيز، يوئيل يوسف (مترجم)، (1987)، **من رواد الدراسات العربية.** ص28

[3] عزيز، يوئيل يوسف (مترجم)، (1975)، **اللغات الشرقية.** ص45

[4] المصدر نفسه، ص43-44

[5] Russell, G. A**.** (1994), Introduction: The Seventeenth Century: The Age of 'Arabick'. In: Russell, G. A. (Ed.), ***"Arabick" Interest of the Natural Philosophers in Seventeenth-Century England.*** (pp. 1-19). Leiden. New York. Koln: E.J. Brill. P. 4.

[6] Ibid, P.10

ستيوارت بعد إعادة الملكية [1660] .. فقد أخذت الحماسة الدينية تخمد... ولم تعد الدراسات الأكاديمية للكتاب المقدس تتمتع باهتمام كبير.."[1]، خاصة بـ" ظهور العلم التجريبي المنظم...[و] زيادة التأكيد على التجربة واستخدام الاستنتاج بناء على المنطق والعقل وليس على مسلّمات وضعت منذ القدم "[2].

ثم كان في القرن الثامن عشر ازدهار للدراسات الاستشراقية من جديد؛ بسبب الرحلات خارج أوروبا واكتشاف عوالم جديدة، وأصبحت النظرة الغرائبية تحكم الموقف الأوروبي تجاه الشرق نتيجة كتابات الرحالة وأوصافهم لبلدان المشرق التي زاروها. كما تُرجمت في أوائل هذا القرن **ألف ليلة وليلة** وغيرها من الأعمال الشرقية التي مسحت الآداب الأوروبية بمسحتها، وظهرت فيه أيضا أعمال استشراقية جديدة تجاوز تأثيرها دائرة القراء المتخصصين إلى غيرهم من القراء، ووجهت العناية نحو التاريخ العربي وتقديمه على أسس جديدة، فكانت المحاولات الأولى في تاريخ الدراسات العربية للالتفات إلى حضارة العرب وتاريخهم والبحث في آثارهم الأدبية المكتوبة. ونتيجة للتوجه الجديد ظهرت أعمال استشراقية ذات طابع مختلف عما كان في السابق.

كان سايمون أوكلي Simon Ockley (ت 1720) من أبرز مستشرقي القرن الثامن عشر في إنجلترا، وقد نشر كتابه الأول **مقدمة في اللغات الشرقية** *Introdutio ad Linguas Orientales* سنة 1706؛ الذي " كان يريد منه تحفيز الطلبة لدراسة اللغات الشرقية؛ بسبب قلّة المهتمين بها في ذلك الوقت "[3]. ثم نشر أوكلي كتابه **تاريخ العرب السراسنة**[4] *The History of the Saracens* سنة 1757 الذي " كان المحاولة الأولى لكتابة التاريخ العربي

---

[1] عزيز، يوئيل يوسف (مترجم)، (1975)، **اللغات الشرقية.** ص 48-49

[2] عزيز، يوئيل يوسف (مترجم)، (1987)، **من رواد الدراسات العربية.** ص30

[3] Auchterlonie, Paul (1986), Arabic studies in Britain: The development of Arabic studies in Britain from the middle ages to the present day. In: Burnett, David. (Ed.), ***Arabic Resources: Acquisition and management in British Libraries***: (pp.1-10) London and New York: Mansell Publishing Limited. P.4

[4] لفظ السراسنة أو "السارازين" Saracens لفظ قديم أطلقه اليونان والرومان على سكان الصحراء العربية من الرحل المتاخمين لحدود الإمبراطورية من جهة سوريا، وأصبح يقصد به العرب، ويمتد كذلك ليشير إلى المسلمين. " ويقال إنها محرفة عن "سراكنو" التي هي المسلمون بلغة الروم وهذه محرفة عن Scharaka أي شرقي" . ينظر:

* أرسلان، شكيب (1935)، **تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط**، مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ص 15، حاشية رقم (1)، وص206-207 .

* Simpson, J. A. and Weiner, E. S. C. (1989), ***The Oxford English Dictionary, Second Edition,*** 20 vols., Oxford: Clarendon Press. *Saracen*: Vol. 14, p. 479.

على نحوٍ متصل باللغة الإنجليزية، ومن ناحية أخرى فقد اعتمد فيه على مصادر أولية من المخطوطات العربية"[1]، مع الأخذ بعين الاعتبار ندرة المصادر العربية المتاحة في ذلك الوقت.

وإلى أوكلي يعزى التغير في وجهة الدراسات العربية في القرن الثامن عشر، ويعد كتابـه مرحلة مهمة في تطور الدراسات العربية والإسلامية؛ فهو أول محاولة لجعل نتائج أبحاث المستشرقين في متناول عامة القراء، إذ بينما كان المؤرخون الأوائل يكتبون باللاتينية للقراء الأوروبيين من النخبة المتعلمة، فإن أوكلي كتب كتابه بالإنجليزية لمواطنيه من القراء المثقفين، وهكذا أصبحت اللغة العربيةُ – إلى حد ما– هدفاً للدراسة، إلى جانب أنها مساعدة في دراسة اللغة العبرية والكتاب المقدس.

ثم كان لنشاط السير وليم جونز Sir William Jones (ت1794) أثره في الدراسات الشرقية؛ فقد أسس جمعية البنغال الآسيوية 1784 وهي أول جمعية علمية وضعت لنفسها اكتـشاف الشرق هدفا، وكان هو أول من ربط بين السنسكريتية والفارسية من جهة واللغات الأوروبية من جهة ثانية، ويمكن أن نعده (أبا الاستشراق الحديث) في بريطانيا[2]، " وهو مؤسس حركة الاستشراق الحديث المتحرر من قيود الدين المسيحي في أوروبا بأسرها، كما أنه الحافز لتأسيس كراسي اللغة السنسكريتية العريقة في جامعات إنجلترا والباعث على تحويل بعض المستعربين عن الدراسات السامية إلى الدراسات الإسلامية "[3].

ومع نهاية القرن الثامن عشر، ازدادت الحاجة إلى من يعرفون الإسلام واللغات الشرقية مما دفع قدماً للمضي في الاهتمام بالدراسات العربية في إنجلترا؛ نتيجة لتغيـر الظروف العامة والتوسع الاستعماري البريطاني في العالم العربي، والحملة الفرنسية على مصر وما أعقبها من نشأة الاستشراق الحديث بالمفهوم العلمي: بجهود الفرنسي أنطوان سلفستر دي ساسي S. De Sacy(ت1838)، وتأسيس مدرسة اللغات الشرقية الحية في باريس سنة 1795 [4].

وفي القرن التاسع عشر بدأت الدراساتُ الاستشراقية تختلط بالدوافع الاستعمارية والسياسية، بزيادة رقعة المناطق الواقعة تحت السيطرة الأوروبية في الشرق، وقد " أنشئ في هذا القرن

---

[1] Holt, P. M. (1962), The Treatment of Arab History by Prideaux, Ockley, and Sale. P.295.

[2] Auchterlonie, Paul (1986), Arabic studies in Britain. P. 5.

[3] كاون، داود (1978–1979)، **حركة الاستشراق في المملكة المتحدة قديما وحديثا**، الإمارات العربية المتحدة: محاضرات الموسم الثقافي . ص192

[4] Bosworth, C. E. (1977), Orientalism and Orientalists. In: Diana Grimwood-Jones, Derek Hopwood and Pearson, J. D. (Eds.), ***Arab Islamic Bibliogra phy***. (pp.148-158). England: Harvester Press and USA: Humanities Press. P. 150.

منصب جديد للدراسات العربية في جامعة لندن التي تأسست سنة 1836، كما تأسست الجمعية الآسيوية الملكية في سنة 1823، وهي التي كانت تضم المستشرقين البريطانيين مما أوجد دافعاً نحو الإقبال على الدراسات العربية "[1]. ولم يكن الاهتمام بدراسة اللغة العربية مقتصراً على الجامعات الإنجليزية فقط، بل إن الاستشراق كان له نشاطه خارج الدوائر الأكاديمية، وقد بدأ هذا النشاط يتميز وتكون له إسهاماته منذ القرن التاسع عشر.

لقد ظلت الدراسات العربية في إنجلترا وأوروبا عامة لزمن طويل ملحقة بالدراسات التوراتية، ولم تتخلص من النظرة القديمة بأنها مساعدة للعبرية في فهم نصوص الكتاب المقدس، ولم تصبح الدراسات العربية والإسلامية حقلاً معرفياً مستقلاً، أي منفصلة عن الدراسات اللاهوتية والكلاسيكية، ضمن تيار الاستشراق العام إلا نهاية القرن التاسع عشر، "وكان كبار المتخصصين في تلك الدراسات حتى حينه مشهورين باللغات السامية والعبرانية أو بالدراسات التوراتية "[2].

ثم شهد القرن العشرون توسعاً كبيراً في الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات البريطانية المختلفة – إذ تأسست العديد من الجامعات البريطانية في القرن التاسع عشر[3]، وكانت العوامل السياسية أولاً هي التي دعت إلى مثل ذلك؛ إذ ازداد اهتمام الحكومة البريطانية وحاجتها إلى موظفين يعلّمون لغات الشرق وحضارة أهله وتاريخهم، نتيجة التوسع البريطاني في العالم العربي. وحتى الحرب العالمية الأولى 1914 كان طالب واحد فقط قد حصل على بكالوريوس اللغة العربية فيما بين 1910–1914 [4].

" لم تجد الدراسات العربية في لندن – خلافاً لأكسفورد وكمبردج – إلا عناية ضئيلة، ولم تبلغ هذه المحاولات غايتها بإنشاء معهد كبير للاستشراق في عاصمة الامبراطورية البريطانية إلا سنة 1917م مع افتتاح مدرسة الدراسات الشرقية (والأفريقية منذ سنة 1949م)" [5]، وقد جاء افتتاح هذه المدرسة استجابة لتوصيات تقرير راي Reay سنة 1909 المهتم بشؤون الدراسات

---

[1] جحا، ميشال (1982)، **الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا**، (ط1)، بيروت: معهد الإنماء العربي. ص 36

[2] Bosworth, C.E. (1977), Orientalism and Orientalists. P.151.

[3] عن تفاصيل الجامعات البريطانية التي تعنى بالدراسات العربية والإسلامية في بريطانيا ينظر:

* جحا، ميشال (1982)، **الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا**، الصفحات 64– 78 .

* العقيقي، نجيب (1980)، **المستشرقون**، 3 أجزاء، (ط4)، القاهرة: دار المعارف. ج2/ 9– 13. و:

* McLouchlin, Leslie (2002), ***In a Sea of Knowledge: British Arabists in the Twentieth Century.*** Pp.217-235.

[4] Hourani, Albert (1984), Middle Eastern Studies Today, **Bulletin (British Society for Middle Eastern Studies)**. Vol. 11 (2). P. 113.

[5] فوك، يوهان (2006)، **الدراسات العربية في أوروبا حتى مطلع القرن العشرين**، (ط1)، ترجمة: سعيد حسن بحيري ومحسن الدمرداش، القاهرة: زهراء الشرق. ص440

الشرقية في الجامعات البريطانية، الذي أكد أهمية تأهيل الأشخاص في الشؤون الشرقية والإفريقية.

وكان التنافس مع الدول الأوروبية الأخرى التي سبقت بريطانيا في هذا المضمار عاملاً أساسياً في دفع العناية بالدراسات الشرقية قدماً في إنجلترا منذ مطلع القرن العشرين، فظهرت الحاجة إلى مدرسة الدراسات الشرقية التي كان يراد لها أن تحقق التوازن الذي تسعى إليه الحكومة البريطانية في هذا المجال: التوازن بين متطلبات البحث العلمي ومتطلبات الحاجة العملية من تعليم اللغات الشرقية الحديثة وتأهيل الموظفين للالتحاق بخدمة الدولة في المستعمرات التابعة لها[1].

" ثم شهدت المدة ما بين الحربين العالميتين نمواً في مصالح الرأي العام البريطاني والحكومة البريطانية ببلدان العالم العربي موازياً لاتساع الدراسات العربية في بريطانيا"[2] فجاء تقرير سكاربرو Scarbrough سنة 1947 بناء على تلك الظروف، وهو التقرير الذي أوصى بضرورة إقامة علاقات أقرب مع الدول التي تُدرس لغاتُها بأكثر من مجرد رحلات فردية بل تتجاوزها إلى تأسيس معاهد أو مدارس بريطانية تشبه تلك الموجودة في روما وباريس[3] .

واتسعت الدراسات العربية الإسلامية التي أصبحت تعرف باسم الدراسات الشرق أوسطية في الجامعات البريطانية (أكسفورد وكمبردج ولندن ودرم ومانشستر) اتساعاً كبيراً، لكن ما لبث هذا الاتساع أن تراجع بعد خمس سنوات؛ لتوقف المنَح التي كانت تغطي تكاليف ذلك التوسع، وكانت المناهج في تلك الجامعات حتى حينه تركز على اللغة العربية الكلاسيكية [عربية التراث] والأدب القديم فلم تجتذب إلا القليل من الطلبة[4]، وقد ظل عدد الطلبة الذين يدرسون في مجال الدراسات الشرق أوسطية في بريطانيا- بمجمله قليلا [5].

وأصبحت الدراسات الاستشراقية بعد الحرب العالمية الثانية تنحو أكثر من ذي قبل نحو المناهج الحديثة وربما تجاوزت بعض الأحكام الاستشراقية السابقة التي كانت منطلقاً للعديد من المستشرقين في دراساتهم عن الشرق والشرقيين وعن العرب والمسلمين منهم خاصة، " ومع ذلك فإن هذا الحكم لا يؤخذ على إطلاقه... وهناك عوامل عديدة ساعدت على اتجاه الدراسات الاستشراقية إلى الأغراض العلمية الصرفة، منها انحسار المد الاستعماري المباشر بعد الحرب العالمية الثانية، وبروز تلك الأفكار الجديدة التي تنادي بالمساواة بين الدول، وحق الشعوب في

---

[1] Hourani, Albert (1984), Middle Eastern Studies Today, Pp. 111-114.
[2] Auchterlonie, Paul (1986)*, **Arabic Resources***. P.8.
[3] Hourani, Albert (1984), Middle Eastern Studies Today, P. 115.
[4] Auchterlonie, Paul (1986)*, **Arabic Resources***. P.9.
[5] ينظر لأعداد الطلبة الملتحقين بتخصص دراسات اللغة العربية بعض الفقرات في:
Hourani, Albert (1984), Middle Eastern Studies Today **,** pp.113-115.

تقرير مصيرها، وإلغاء الهيمنة والاستعمار...ومنها تطور طرق البحوث العلمية في مجال العلوم الإنسانية ، هذا التطور المرتبط بالتقدم العلمي في جميع المجالات الأمر الذي أدى إلى خلق متخصصين بسائر فروع المعرفة الإنسانية....وغيرها"[1].

ثم شهدت سنوات الخمسينات في الولايات المتحدة الأمريكية موجةً من العناية بما يسمى دراسات المناطق أو الدراسات الإقليمية *Regional Studies* بافتتاح مراكز خاصة تُعنى بالدراسات التي تلبي حاجة الحكومة لموظفين يعرفون لغات المناطق الاستراتيجية، وقد اجتذبت تلك الدراسات عدداً كبيراً من الطلاب؛ فانتقلت العدوى إلى أوروبا، ولهذا أوصى تقرير جديد هو تقرير هايتر Hayter سنة 1961 بتأسيس مراكز مشابهة لما في الولايات المتحدة، فتأسس مركز دراسات الشرق الأوسط من قبل مكتب الخارجية البريطانية في القدس ثم في لبنان.

وقد أصبحت الدراسات الإسلامية أكثر تخصصية من ذي قبل؛ نتيجة لظهور تخصصات علمية جديدة كالعلوم السياسية وعلم الاجتماع والآثار... ولاتساع الحيز الجغرافي لدراسة الشرق الذي صار يشمل العالم الإسلامي من شمال إفريقيا ويمتد حتى اليابان[2].

ومثلما جاء في تقرير سكاربرو – التقرير السابق لتقرير هايتر– كانت المنَح لمدة محدودة، وعندما ينتهي أجلُها فمن الصعب مواصلة الدراسات العربية...وتحديداً في منتصف السبعينات التي دخل فيها التعليم العالي البريطاني عامة مرحلة من التقلص والتراجع . وبدأت الجامعات تبحث عن مصادر تمويل جديدة غير لجنة المنَح الجامعية، فبدأ تمويل وظائف تدريس العربية من قبل الحكومات العربية في جامعات أكسفورد ولانكستر ومانشستر[3].

".. ويتضح مما سبق أن تطور الدراسات الاستشراقية في الجامعات البريطانية كان مدعوماً من قبل الحكومة البريطانية حيث إن لجانها الحكومية هي التي ترسم سياساته وتخطط له وتقدم له الدعم والتأييد... فلا بد أن تتلمس هذه الدراساتُ رغبات الحكومات التي تمولها " [4].

---

[1] الحاج، ساسي سالم (1993)، **الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية**، (ط2)، مالطا: مركز دراسات العالم الإسلامي. ص183–185

[2] Bosworth, C.E. (1977), Orientalism and Orientalists. Pp.151-152.

[3] Auchterlonie, Paul (1986)***, Arabic Resources***. P.9.

[4] مطبقاني، مازن (1995)، **الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي: دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس**، الرياض: مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية. ص 36

المبحث الثاني

جمع المخطوطات والمكتبات الجامعية

1) جمع المخطوطات

تجلّى نشاطُ المهتمين بالدراسات العربية والإسلامية في إنجلترا- في أوجه عديدة منها: التدريس، والشروح والتعليقات على النصوص العربية، والتأليف، وجمع المخطوطات الشرقية ما أمكنهم ذلك؛ فالمخطوطات العربية التي نُشرت في أوروبا كانت المادة الأساسية لـ جهود المستشرقين في دراسة التراث العربي، في وقت لم يكن فيه هذا التراث منشوراً ولا متاحاً بين أبناء الأمة العربية نفسها لضعف إمكانيات الطباعة.

كان جمع المخطوطات الشرقية يعني أن تتوافر نصوص باللغة العربية بين أ يدي المهتمين بدراستها في أوروبا، وقد ساعدتْ وفرةُ النصوص على ازدهار الدراسات العربية في إنجلترا من عدة جوانب، إذ وفّرت مادة جيدة لمنهاج تدريس اللغة العربية للطلاب في المعاهد العلمية، والأهم من هذا أنها قدمت مصادر غنية للعلماء المهتمين بها وأصبح بإمكانهم أن يعتمدوا في مؤلفاتهم على مصادر أولية (المصادر العربية) عندما يعالجون الكتابـة عن تاريخ العرب وحضارتهم. وكانوا في السابق يعولون على ما كانت تنشره الدول الأوروبية الأخرى ممن سبقتْ إنجلترا في مجال الدراسات العربية: فمثلاً كان بِدويلْ قد اعتمد في إعداد معجمه العربي- اللاتيني، الذي لم يتمكن من نشره، على المصادر العربية المطبوعة في مطبعة مديتشي في روما مثل **الكافية في النحو**، و**الأجرومية**، اللتين نُشرتا سنة 1592. كما اعتمد بوكوك منهاجاً دراسياً للمطالعة العربية يقدمه في محاضراته الجامعية - مما كـان قد نشره الهولندي توماس إربينوس T. Erpenius (ت1624)، كمجموعة أمثالٍ منسوبة إلى علي بن أبي طالب منشورة سنة 1629 في لَيدن.

وقد تنبه المستشرقون - في القرن السابع عشر- إلى أهمية اقتناء المخطوطات الشرقية بعد أن أتاحت العلاقاتُ بين إنجلترا والدولة العثمانية تيسر الرحلة الآمنة إلى المشرق؛ في ظل الامتيازات التي قدمها السلطان العثماني، وتأسيس شـركة المـ شرق اللندنية The Levant Company سنة 1581؛ التي أنشأتْ العديد من المصانع في الشرق، واحتاجت إلى موظفين على دراية بلغة أهل البلاد وتقاليدهم. ولكن في الحقيقة لم يعول الكثير على هؤلاء الموظفين في ازدهار الدراسات العربية؛ لأنهم لم ينصرفوا للعناية بدراسة اللغة العربية إلا نادراً مقارنة بما بذلوا من جهود في تحصيل الرزق في بلاد المشرق.

ومن ناحية أخرى، كانت الشركة قد دأبت على إيفاد وعاظ يرافقون موظفيها في أماكن عملهم الجديدة، وكان لهؤلاء جهد كبير في جمع المخطوطات الشرقية لصلتهم بالدراسات العربية ووعيهم بأهمية اللغة العربية في الدراسات التوراتية – وقد كان جلّ المتعلمين آنذاك من الرهبان ورجال الهيئات الدينية– فكان سعيهم لاقتناء المخطوطات الشرقية نابعاً بالدرجة الأولى من البحث عن مخطوطات للكتاب المقدس [التوراة والإنجيل] باللغات الشرقية، من أجل دعم الدراسات التوراتية ومقارنة النصوص بعضها ببعض، " وكان همهم الأول...دون شك العثور على نسخ مخطوطة من الكتاب المقدس... والتفاسير وما شابه ذلك، غير أنهم أخذوا مخطوطات أخرى وإن كانوا لا يدركون قيمتها " [1].

ثم كان أن قُيض للدراسات العربية في إنجلترا من يدعمها وهو الأسقف ويليام لود W. Laud (ت1645)– الذي تولى رئاسة جامعة أكسفورد سنة 1630– وكان مما يشغل باله في سبيل الارتقاء بمنزلة الجامعة أن يؤسس لها مكتبة تبز مكتبات الجامعات الأوروبية الأخرى، فانصرف همه إلى زيادة مقتنياتها من الكتب المطبوعة والمخطوطة، ووجـه عنايـةً خاصة للمخطوطات الشرقية إذ كان صديقاً لبعض المهتمين بالدراسات العربية، " ولم يكن لود نفسه مستشرقا، ولكنه كان يريد تعزيز الدراسات الاستشراقية في الجامعة والارتقاء بها، وقد نجح في مساعيه لدى الملك تشارلز بأن حصل منه على رسالة ملكيـة [سنة1634] موجهة لشـركة المشرق اللندنية يطلب فيها من كل سفينة تابعة لها ألا تعود من أي رحلة لها من الشرق، إلا وبحوزتها مخطوطة واحدة على الأقل عربية كانت أم فارسية، واستثنت الرسالةُ الملكيـة مخطوطات القرآن نظراً لتوافر عدة نسخ منها في مكتبة الجامعة "[2].

وإذا لم يكن للرسالة الملكية أثر كبير في زيادة حصيلة المكتبة من المخطوطات الشرقية؛ فإن جلَّ ما حصلت عليه المكتبة منها قد جاءت من سبل أُخَر، كالهدايا والوصايا والشراء، وعلى نحوٍ خاص ممن فوضهم لود نفسه للذهاب إلى المشرق وجمع المخطوطات من هناك.

وفي هذا المقام أبلى إدوارد بوكوك الأب E. Pococke (ت1691) بلاء متميزا؛ إذ عـين واعظاً في شركة المشرق في السنوات (1630–1635) ليرافق موظفيها في حلب، وقد أحسن استثمار إقامته هناك " فكان إلى جانب واجباته الدينية يخصص وقته المتبقي لشيئين هما: أولا: تعلم اللغات الشرقية، العربية المكتوبة والمحكية، والعبرية والسريانية والأثيوبية، وثانيا: جمع

---

[1] عزيز، يوئيل يوسف (مترجم)، (1975)، **اللغات الشرقية**. ص 41

[2] Colin Wakefield (1994), Arabic Manuscripts in the Bodleian Library: The Seventeenth-Century Collections. In: Russell, G. A. (Ed.), ***"Arabick" Interest of the Natural Philosophers in Seventeenth-Century England.*** (pp. 128-145). Leiden. New York. Koln: E.J. Brill. p. 130.

المخطوطات الشرقية والعكوف على تحقيقها والعمل على نشرها، وفي سبيل ذلك عين لديه أستاذاً عربياً ليدرسه، وآخر ليساعده في شراء المخطوطات أو نسخها إن تعذّر شراؤها "[1].

وبهذه الطريقة جمع بوكوك مجموعة من المخطوطات في مواضيع عديدة كالتاريخ والتراجم وفقه اللغة والشعر والرسائل الأدبية والفلسفة والفلك والطب... وغيرها. وكانـت مجموعته متميزة نتيجة اختياراته ومعرفته العميقة بالعربية وباللغات الشرقية، مما أتاح له خبرة ومهارة في التعامل مع تجار المخطوطات[2]. وعندما عاد بوكوك وبحوزته تلك المجموعة النفيسة شجعه الأسقف لود W. Laud على الارتحال ثانية إلى الشرق، فغادر بلاده وتوجه إلى القسطنطينية بين (1637–1641) يجمع من المخطوطات الشرقية ما تصل إليه يداه. ولم يكن بوكوك متفرداً في مسلكه هذا بل إن العناية بالمخطوطات الشرقية جمعاً ودراسة وفهرسة – بغض النظر عن الأهداف المخبوءة – كانت ديدن المستشرقين الذين يرتحلون إلى الشرق: يلتقط بعضهم اللغةَ من أفواه أصحابها إن كانوا ينوون التمكّن من العربية المنطوقة، ويجمعون ما يقدرون عليه من مخطوطات يعودون بها إلى ديارهم ويتوفرون عليها درساً وتمحيصاً وفهرسة.

وترى الباحثة أن المخطوطات المجموعة من الشرق كانت هي التي حددت اتجاهات الدراسات الاستشراقية بمجملها في بريطانيا في مراحلها المبكرة؛ إذ كان الاهتمام حينها متجه اً إلى مخطوطات القرآن الكريم والعقيدة الإسلامية ثم المخطوطات التي تبحث في التاريخ العربي الإسلامي بالدرجة الثانية، وحين بدأ المستشرقون يهتمون بدراسة التاريخ العربي الإسلامي، تدفعهم إلى ذلك الدوافع العلمية، أخذوا يسعون إلى الحصول على المخطوطات التاريخية واهتموا منها بتلك التي كتبها مسيحيون شرقيون على وجه التعيين[3] . ثم حين توافرت بين أيديهم

---

[1] G. J. Toomer, 'Pococke, Edward (1604–1691)', ***Oxford Dictionary of National Biography***, Oxford University Press, 2004 ,
http://www.oxforddnb.com.ezlibrary.ju.edu.jo/view/article/22430, accessed 19 Nov 2007

[2] Colin Wakefield (1994), Arabic Manuscripts in the Bodleian Library: The Seventeenth-Century Collections. In: Russell, G. A. (Ed.), ***"Arabick" Interest of the Natural Philosophers in Seventeenth-Century England.*** (pp. 128-145). Leiden. New York. Koln: E.J. Brill. p. 134.

[3] ولذلك لاقى كتاب **مختصر تاريخ الدول** *The History of the Dynasties* لابن العبري (ت1273) عنايتهم وكان من أوائل الكتب المنشورة في أوروبا عن تاريخ العرب. والمؤلف المعروف في المصادر الغربية باسم Bar Hebraeus هو مؤلف مسيحي من القرن الثالث عشر، توفي سنة 1273م . وقد نَشَر الكتاب الهولندي إربينوس في لَيدن سنة 1625 مع ترجمة لاتينية، ثم اهتم بوكوك به في أثناء إقامته في حلب لأن مؤلفه اعتمد فيه على مصادر إسلامية لم تكن معروفة حينها في أوروبا، وقد اعتمد عليه بوكوك في كتابه **لمع من تاريخ العرب**، وقد نشر بوكوك كتاب ابن العبري سنة 1663 في أكسفورد (النص العربي وترجمة لاتينية). ونشره باللغة العربية الأب أنطوان صالحاني سنة 1898 (والطبعة الثانية 1958). ينظر: ابن العبري، أبو الفرج جمال الدين (1991) **تاريخ الزمان**، (ط1)، نقله إلى العربية: الأب إسحق رملة، بيروت: دار المشرق. (وقد صدر تباعاً أيضاً في مجلة **المشرق** 1949–1956 تحت عنوان: تاريخ الدول السرياني).

مجموعة من المخطوطات التي تتحدث في التاريخ الأدبي والشعر والنثر العربي، بدأت الأعمال الاستشراقية تعتني بالفنون الأدبية العربية نشراً وتحقيقاً ودراسة.

وكانت المجموعات الشرقية التي جمعت في بريطانيا (سواء من المشرق أو من أماكن أخرى في أوروبا) نواةً للمجموعة الشرقية التي بدأت تنمو في المكتبات الجامعية في كمبردج وأكسفورد فيما بعد. ونتيجة للاجتهاد في جمع المخطوطات الشرقية فإن بريطانيا تضم مجموعة من المخطوطات العربية أكبر من أي بلد أوروبي آخر وهي تقارب خمسة وعشرين ألف مخطوط[1]. وبقيت هاتان الجامعتان تسيطران على التعليم العالي في إنجلترا حتى مطلع القرن التاسع عشر[2]، ويعود جزء من سمعتهما العلمية الأكاديمية إلى مقتنيات المكتبة في كلٍّ منهما، التي تمثل بيئة البحث العلمي الذي تسعى الجامعة إلى تعزيزه.

كانت أعداد الكتب عامةً في الجامعتين حتى نهاية القرن الخامس عشر ضئيلة بسبب الاضطرابات الدينية في بريطانيا في منتصف القرن السادس عشر وتدمير محتويات المكتبات ومصادرتها؛ فقد دمرت مكتبة أكسفورد تدميراً شبه كامل مع مرسوم الملك هنري السادس سنة 1550 الذي " فرض أول الأمر رقابة صارمة على الكتب ثم أتْبعها بمصادرة كتب مكتبات الجامعات وبيعها على أنها ورق للصر... حتى إن رفوف المكتبتين نزعت وبيعت... وعندما انتهت هذه المحنة [في 1558] كان عدد كتب مكتبة جامعة كمبردج 19 مخطوطاً من أصل 330 ، وفقدت أكسفورد كل شيء تقريبا "[3].

وكانت مكتبة جامعة أكسفورد قد أنشئت في حدود سنة 1320، لكنها لم تبدأ رسمياً إلا سنة 1412، كما كانت المكتبة العامة في جامعة كمبردج موجودة منذ بداية القرن الخامس عشر[4]، وما إن حلَّ القرن السابع عشر حتى نهضت الجامعات لإصلاح أوضاعها تدريجيا: ففي أكسفورد تولى توماس بودلي Thomas Bodley (ت1613) مهمة ترميم المكتبة من جديد منذ سنة 1598، إذ كانت مكتبة أكسفورد سنة 1600 غرفة واحدة ليس فيها كتاب واحد في أي لغة![5]، ونجح بودلي في مساعيه بفضل معارفه اللغوية وعلاقاته العديدة وثروته الجيدة، واستطاع تأمين الدعم المادي والمعنوي بالتبرعات والهدايا والوصايا والشراء.. لصالح المكتبة. ولم يكن يتطلع

---

[1] Auchterlonie, Paul (1986), ***Arabic Resources***, P.3. and: McLouchlin, Leslie (2002), ***In a Sea of Knowledge,*** P. 14.

[2] ظهرت جامعة أكسفورد بين عامي 1208-1209م، وجامعة كمبردج بدأت فعليا في 1231-1232م، وتأسست جامعة سانت أندروز في اسكتلندا 1214م، وجامعة لندن 1828م.

[3] حمادة، محمد ماهر (1981)، **المكتبات في العالم: تاريخها وتطورها حتى مطالع القرن العشرين**، الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر. ص194- 195

[4] هيسيل، ألفرد (1980)، **تاريخ المكتبات**، ترجمة شعبان عبد العزيز خليفة، (ط2)، الرياض: دار المريخ للنشر. ص 64

[5] Toomer, G. J. (1996), ***Eastern Wisedome and learning***, P. 93.

إلى المخطوطات الأوروبية فقط بل أراد الحصول على مخطوطات شرقية وخاصة عبرية، وكان يصر على أن يكون في حوزة المكتبة عدد معقول قبل افتتاحها الذي تم سنة 1602 بعدد من الكتب يقارب ألفي كتاب.

وحقّقت المكتبةُ سمعة طيبة في الأوساط الفكرية الأوروبية وما لبثت إلا قليلاً حتى تضاعفت مقتنياتُها؛ إذ تمكن بودلي من عقد اتفاق مع شـركة الوراقة اللندنية London Stationary لتزويده بنسخة مجانية من كل كتاب يسجل لديها، وذلك مع خوفه أن تفتح هذه السبيلُ المجالَ لدخول كتبٍ رديئة إلى المكتبة[1]. وقد نُسبت مكتبةُ جامعة أكسفورد منذ ذلك الحين إليه وذلك لجهوده المتميزة، وصارت تُعرف بـ The Bodleian Library . وإلى نمو مكتبة بودليانا وتوسعها – خاصة في القرن السابع عشر– يعود جزء كبير من التاريخ الفكري والسمعة العلمية التي أحرزتْها جامعة أكسفورد في ذلك القرن والقرون التي تليه وحتى اليوم. وعندما فتحت المكتبةُ في جامعة أكسفورد أبوابها سنة 1602 كانت تضم مخطوطة عربية واحدة هي القرآن الكريم، ولكن مع نهاية القرن السابع عشر وصلت مخطوطاتها العربية إلى ما لا يقل عن 1400 مخطوط في مختلف حقول التراث العربي، " وصفت باختصار في فهرس أوري Joanne Uri سنة 1787، الذي أعده لمحتويات مكتبة جامعة أكسفورد"[2]، وهي آنذاك أكبر مجموعة من المخطوطات الشرقية في أوروبا، تضم مئات المخطوطات وتعد حصيلة المجموعات المهمة التي اقتنتها المكتبةُ في ذلك القرن.

ظل مجموع المخطوطات العربية في المكتبة البودلية (بودليانا) The Bodleian Library ضئيلاً في العقد الأول من تأسيسها، وتوفي مؤسسها توماس بودلي سنة 1613 وهو راغب في زيادة عدد المخطوطات الشرقية فيها. ثم تغير الوضع في العقود التالية بسرعة بحصول المكتبة على مجموعات مهمة من المخطوطات الشرقية كان من بينها: " مجموعة الأسقف لود التي حصلتْ عليها المكتبة بين عامي 1635-1640 ومنها مئة وسبعة وعشرون مخطوطاً عربياً... ومجموعة بوكوك الأب التي اشترتها المكتبة سنة 1692 ، وضمت أربعمئة مجلد، منها مئتان وسبعون بالعربية "[3].

---

[1] W. H. Clennell, ‘Bodley, Sir Thomas (1545–1613)’, ***Oxford Dictionary of National Biography***, Oxford University Press, 2004 [http://www.oxforddnb.com.ezlibrary.ju.edu.jo/view/article/2759,accessed 19 Nov 2007]

[2] Craster, Sir Edmund (1981), ***The History of The Bodleian Library***. Oxford: The Bodleian Library (The first edition 1952). p. 107.

[3] Colin Wakefield (1994), Arabic Manuscripts in the Bodleian Library: The Seventeenth-Century Collections. Pp. 130-135.

أما في جامعة كمبردج فقد ظل عدد الكتب الموجودة محدوداً حتى أواخر القرن السادس عشر، وفي القرن التالي عندما عين أبراهام ويلوك Abraham Wheelocke (ت1653) أميناً للمكتبة سنة 1629 تغيرت الأمور؛ فقد "بثّ فيها روحاً جديدة ورفع من سمعتها ودبر لها عدداً من النسخ والهدايا على شكل كتب نادرة ومخطوطات ثمينة شرقية "[1].

وكان ويلوك هذا أولَ أستاذ للعربية في إنجلترا بتولّيه كرسي اللغة العربية في جامعة كمبردج سنة 1632، وكان اهتمامه بالعربية نابعاً من إيمانه بأهميتها في الدراسات التوراتية والجهود التبشيرية، ومع أنه لم يرتحل إلى الشرق إلا أنه سعى خلف المخطوطات الشرقية وفهرستها، وكان عمله أميناً للمكتبة سنة 1629 علامةً مميزة في تاريخها؛ إذ ازدادت مقتنياتها في عهده من ألف كتاب إلى اثني عشر ألف كتاب عند وفاته. وفي عهده أيضاً اقتنتْ المكتبة مجموعة من ستٍّ وثمانين مخطوطة شرقية أكثرها عربية، من المخطوطات التي كان قد جمعها المستشرق الهولندي إربينوس أستاذ العربية في لَيدن وقام ويلوك بفهرستها بنفسه[2]. وهكذا أصبحت كمبردج تنافس أكسفورد في اقتناء المخطوطات الشرقية.

2) فهرسة المخطوطات:

أصبحت الحاجةُ ماسة إلى إعداد فهارس علمية تصف تلك المخطوطات ليفيد منها الباحثون؛ بعد تراكم المخطوطات العربية في المكتبات البريطانية، وتحديدا في القرن التاسع عشر الذي شهد تدفق المخطوطات الإسلامية نتيجة لازدهار الاستشراق ولازدياد السيطرة الأوروبية في بلاد الشرق.

وقد عمل معظم المستشرقين المعروفين في فهرسة المخطوطات الشرقية، وهو عمل له قيمته العلمية في الجامعات الأوروبية والبريطانية لا يتولاه إلا كبار الأساتذة ذوي الباع الطويل في البحث الاستشراقي واللغات الشرقية، وهو من المهام المفيدة التي يقوم بها المستشرق، وإن كان هذا العمل مضجراً ومملاً [3] في حال فهرسة المخطوطات التي تُقْتَنى مجموعاتُها عن طريق الهبات لا عن طريق الاختيار المتعمد؛ إذ تحتاج فهرسة المخطوطات الشرقية إلى صبر كبير وانتباه إلى تفاصيل كثيرة في المخطوط.

---

(1) حمادة، محمد ماهر (1981)، **المكتبات في العالم**. ص 242

(2) Toomer, G.J. (1996), ***Eastern Wisedome and learning***, p. 91.

(3) كما يصف ذلك إدوارد براون E. Browne (ت1926) صاحب فهرس المخطوطات الفارسية في كمبردج وفهرس المخطوطات الإسلامية في كمبردج، ينظر: الجبوري، يحيى (مترجم)، (1974)، فهرس المخطوطات الإسلامية بمكتبة جامعة كمبردج، القسم الأول، **المورد**، بغداد، 3 (3)، ص 250.

كان أقدم فهارس المخطوطات الشرقية في بريطانيا هو فهرس مكتبة بودليانا في أكسفورد، الذي أُعد باللاتينية سنة 1787 [(1)] ووصفت فيه 105 من المخطوطات العربية المسيحية، و1219 مخطوطاً عربياً إسلاميا.

وفي جامعة كمبردج كان أول فهرس للمخطوطات الشرقية ذلك الذي أعده براون E. Browne (ت1926) عن المخطوطات الفارسية سنة 1896، ثم أصدر سنة 1900 فهرساً للمخطوطات الإسلامية العربية في مكتبة جامعة كمبردج، التي كان من أهمها مجموعة المستشرق الهولندي إربينوس التي حصلت عليها المكتبةُ سنة 1632، ومجموعة وليم رايت William Wright (ت1889) التي حصلت عليها سنة 1873 [(2)].

وقد نَشَرت العديد من المكتبات البريطانية فهارس عدة لمجموعاتها ومقتنياتها من المخطوطات العربية والإسلامية. وتعكف كثير من المكتبات البريطانية على إصدار ملاحق تواكب مقتنياتها الجديدة الوافدة إليها من المخطوطات العربية التي كان أغلبها قد نُشر في أواخر القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين[(3)].

لكن فهارس المخطوطات العربية التي كانت تعدها المكتبات الكبيرة – وتتضمن كل التفاصيل الممكنة لوصف المخطوط بما يفيد الباحثين، وتذكر فقرات من بدايته ونهايته من أجل تمييز موضوعه- بدأت تصبح عملاً من الماضي لأن الباحثين لم يعد لديهم الوقت الكافي لعملٍ من هذا النوع، كما أن السمعة العلمية – التي يسعون إليها- يحصلون عليها من مقالاتهم وكتبهم الأخرى وليس من مثل هذا العمل[(4)].

وفي سياق الحديث عن فهرسة المخطوطات العربية في المكتبات البريطانية فإنه لمن المفيد الوقوف قليلاً عند المكتبة البريطانية The British Library وهي التي تضم أكبر مجموعة من المخطوطات العربية الإسلامية تعد من أهم المجموعات العربية في أوروبا. وتضم المكتبة البريطانية مجموعات من المخطوطات العربية يبلغ عددها تقريباً سبعة آلاف مخطوط وتضم

---

(1) وهو فهرس جوان أوري Joanne Uri وكان بعنوان :

* *Bibliothescae Bodleianae Codicum Manuscriptorum Orientalium*

(2) Pearson, J. D. (1971), ***Oriental Manuscripts in Europe and North America/ A Survey*** . Switzerland: Inter Documentation Company AG., p. 309.

(3) حول فهارس المخطوطات العربية في المكتبات البريطانية وتواريخ نشرها، ينظر:

Pearson, J. D. (1971), ***Oriental Manuscripts in Europe and North America***, pp. 303- 320.

(4) Pearson, J. D. (1971), ***Oriental Manuscripts in Europe and North America***, p. iii.

كذلك مجموعة من الدراسات والمصادر العربية والإسلامية ومجموعة من الكتب العربية المطبوعة يبلغ عددها تقريباً أربعين ألف كتاب[1].

وفي الواقع فإن مجموعة المكتبة البريطانية من المخطوطات العربية كانت في الأصل مجموعتين:

1. مجموعة مكتبة المتحف البريطاني The British Museum.
2. مجموعة مكتبة الديوان الهندي The Indian Office .

وقد تأسست المكتبة البريطانية سنة 1973 بدمج أقسامٍ عدة من المؤسسات والمكتبات، منها مكتبة المتحف البريطاني ومكتبة الديوان الهندي. حيث " كانت المكتبة البريطانية جزءاً من المتحف البريطاني الذي يعود تاريخ افتتاحه إلى العام 1753م، وعلى مدى قرنين عني البريطانيون بإثراء [كذا] مكتبتهم ومتحفهم، عن طريق جلب المزيد من المطبوعات والوثائق التأريخية والمخطوطات التراثية، خاصة بعد أن افتتحوا في عام 1801 قسماً في المكتبة عرف باسم (مكتب الهند) الذي كان يضم آلاف المقتنيات والمخطوطات الشرقية "[2].

وقد تراكمت مجموعة المكتبة البريطانية من المخطوطات العربية والشرقية عامة على مدى ثلاثة قرون تحولت خلالها كثير من المجموعات الخاصة لتكون أضخم مكتبة من المكتبات العامة في العالم، تتضمن نماذج عديدة من الخطوط والرسوم والمنمنمات، وعدداً كبيراً من النسخ المبكرة النادرة من مخطوطات مكتوبة بخطوط مؤلفيها، وهي تعد من أهم المجموعات في العالم. وحتى عام 1753 كان كل ما بحوزة البريطانيين من مخطوطات عربية لا يتجاوز 120 مخطوطة، ثم أضيف إليها 21 مخطوطة، جلبت من مصر عام 1802، وأتيح للمكتبة الحصول

---

[1] Auchterlonie, Paul (Ed.) (1981), ***Collections in British Libraries on Middle Eastern and Islamic Studies***. p.25

وللمزيد عن المخطوطات العربية في المكتبات البريطانية ينظر كتاب:

Pearson, J. D. (1971), ***Oriental Manuscripts in Europe and North America/ A Survey***. Switzerland: Inter Documentation Company AG. Pp. 303+

وعن تفاصيل المكتبات الشرقية في بريطانيا ينظر الصفحات 22- 36. وينظر كذلك مقالات متعددة في:

* Auchterlonie, Paul (Ed.), (1981), ***Collections in British Libraries on Middle Eastern and Islamic Studies***. University of Durham, Center for Middle Eastern and Islamic Studies. Occasional Papers, Series No.12.

[2] عبد الحافظ، حسني، (2009)، المكتبة البريطانية تحتفي بكنوز المعرفة العربية، **أحوال المعرفة**، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ع 54، محرم 1430 هـ/ يناير 2009، ص64.

على مجموعات أخرى جمعت من العراق ومصر وتونس والهند..وغيرها، وكانت في مواضيع متعددة أغلبها في الفقه وأصوله وفي الأدب والشعر واللغة العربية[1].

" وكثير من مقتنيات المتحف البريطاني من المخطوطات الشرقية قد جمعت بالتعاون مع أشهر جامعي المخطوطات، وهناك أقسام أخرى أُنشئت نتيجة لاقتناء مجموعات كاملـة (إما بالتبرع أو الشراء) وكان بعضها مجموعات متخصصة "[2].

وقد كانت المخطوطات الشرقية قبل سنة 1867 جزءاً من أقسام المخطوطات والكتـب في المكتبة، ولكن حين أصبح عددها نحواً من سبعة آلاف مجلد في منتصف القرن التاسع عشر تأسست بناء على ذلك دائرةٌ خاصة للمخطوطات الشرقية سنة 1891 ، يتولاها أمين خاص يكون مسؤولاً عن شراء مخطوطات بعينها وفهرستها وترتيبها. لكـن فهارس المخطوطات والكتب الشرقية كانت قد بدأت تظهر قبل تأسيس تلك الدائرة، وكان أولها الفهرس الذي نشر في ثلاثة أجزاء بين عامي 1838-1871، وقد وصفت فيه المخطوطات الشرقية باللغات السريانية والعربية والأثيوبية والكرشونية - السريانية بحروف عربية- ، ثم أصبح لكل لغة بعينها فيما بعد فهارس خاصة [3].

وللمكتبة البريطانية فهرس جديد منشور سنة 2001 بعنوان *Subject-Guide to the Arabic Manuscripts in The British Library* يضم معلومات موجزة ومختصرة عن 7620 مخطوطاً عربيا، والفهرس مرتب وفق المواضيع. وتضم تلك المعلومات فقط اسم المؤلف واسم الكتاب وتاريخ النسخ ورقم المخطوط في المكتبة ومرجعه في فهرس المكتبـة ورقم الميكروفيش، وليس هناك تفاصيل مثلاً عن عدد أوراق المخطوط ووصفه وغيرها من التفاصيل التي كانت تحتويها الفهارس القديمة[4]. وهناك فهارس أخرى للمخطوطات العربية والإسلامية في مكتبات الجامعات البريطانية.

أما الحديث عن المخطوطات الأندلسية في المكتبات البريطانية فسيكون تفصيله في فصل لاحق.

---

[1] لتفاصيل المجموعات المقتناة في المكتبة البريطانية ينظر: عبد الحافظ، حسني، (2009)، المكتبة البريطانية تحتفي بكنوز المعرفة العربية، ص 65.

[2] Goodcare, H. J And Prichard, A. P. (1977), ***Guide To The Department of Oriental Manuscripts and Printed Books***, British Library Reference Division, London: British Museum Publications Limited. P.10.

[3] Goodcare, H. J And Prichard, A. P. (1977), ***Guide To The Department of Oriental Manuscripts and Printed Books***, P. 11.

[4] Stocks, Peter (2001), ***Subject-Guide to the Arabic Manuscripts in the British Library***, London: The British Library. P. ii.

المبحث الثالث

ملحوظات على صلة الاستشراق البريطاني بالتراث العربي

إن تاريخ صلة الغرب بالشرق – أو ما سمي "الاستشراق" – حافل بالجهود التي قدمها المهتمون بالدراسات العربية في أوروبا على تعدد دوافعهم وتنوعها، لكنه لم يكن منذ نشأته الأولى على ذلك التماسك الذي نعتقد والذي اتضحت وتكاملت صورتُه في مراحل لاحقة، أي في القرن التاسع عشر الذي شهد ما يمكن وصفه بالبداية الحقيقية للاستشراق؛ ذلك أن المراحل الأولى المبكرة للتيار الاستشراقي ظلت تتجاذبها الدوافع الدينية ولم يستطع الخلاص منها تماماً حتى الوقت الحاضر؛ إذ لم تستطع أوروبا قط أن تنسى أنها في دراستها للشرق المسلم إنما تدرس الدين الذي صنَّفَتْه مرةً على أنه هرطقة تَجِب محاربتُها، وأنها تدرس أولئك القوم الذين سبقوها في ميدان المدنية الإنسانية، وأنها تنظر إليهم بمقياس التميز العرقي ونزعة المركزيـة الأوروبية التي استقرت في القرن التاسع عشر.

ولا يختلف الاستشراق البريطاني في كثير من السمات العامة التي تتسم بها الأنشطة الاستشراقية للدول الأوروبية الأخرى، ولكننا – على هذا التشابه العام– نخ .ص الاستشراق البريطاني بالحديث عن مجموعة من السمات في ميدان الدراسات العربية والإسلامية، ومسيرته الطويلة هناك. ومنها:

1) سيطرة الدوافع الدينية على الدراسات العربية في إنجلترا: فقد ظلت هذه الدوافع مرتبطة بأحوال أوروبا السياسية والاجتماعية والثقافية، وهي التي حددت الاتجاه نحو الدراسات العربية والإسلامية منذ بدء الصلة بين الشرق والغرب، و لم تخرج إنجلترا عن هذا إلا قليلا، فالهدف " من وراء إنشاء مراكز الدراسات العربية والإسلامية في الغرب لم يكن علمياً منذ البداية، بل كان(دينياً تبشيرياً هدمياً)، وقد انضم إلى هذا الدافع الديني في القرن السابع عشر سبب استعماري استغلالي ظهر للوجود كنتيجة للمطامع وخطط التوسع الاقتصادي التي ظهرت في أوروبا "[1]. وهذا الحكم يسري أيضاً على الدراسات العربية والإسلامية في بريطانيا هي الأخرى، لأنها جزء من المنظومة الاستشراقية الغربية.

وعلى سبيل المثال تبدو الدوافع الدينية واضحة جداً، إلى جانب المصالح السياسية، في تقرير المراجع الأكاديمية المسؤولة في جامعة كمبردج، (فيما يتصل بإنشاء كرسي اللغة العربية هناك في القرن الرابع عشر)؛ فقد وردت العبارات التالية في التقرير: "...ونحن ندرك أنّا لا نهدف من

---

[1] فتاح، عرفان عبد الحميد (1991)، **دراسات في الفكر العربي الإسلامي**، (ط1)، بيروت: دار الجيل. ص 142

هذا العمل إلى الاقتراب من الأدب الجيد بتعريض عدد كبير من المعرفة للنور [كذا]- بدلاً من احتباسه في نطاق هذه اللغة التي نسعى لتعلّمها. ولكنّا نهدف إلى تقديم خدمة نافعة إلى الملك والدولة عن طريق تجارتنا مع الأقطار الشرقية، وإلى تمجيد الله بتوسيع حدود الكنيسة، والدعوة إلى الديانة المسيحية بين هؤلاء الذين يعيشون الآن في الظلمات"[1].

ومع العناية الكبيرة بدراسة اللغة العربية في إنجلترا، فقد ظل ينظَر إليها على أنها ملحقة بالدراسات التوراتية، وأنها تستحق الدراسة فقط لأنها ضمن تلك الدائرة، ولم تبدأ هذه الدوافع بالتغير إلا عندما استجدت بعض الظروف في علاقة الشرق بالغرب، وهي التي بدأت بين أوروبا والدولة العثمانية (سواء العلاقات السلمية كالتجارة والرحلة إلى المشرق، أو العلاقات الحربية كالحروب والنزاعات) مما استدعى علاقات دبلوماسية وتفاوضية بين الجانبين كانت اللغة من ضروراتها. وفي القرن الثامن عشر عندما بدأ الأوروبيون يقدرون أهمية اللغة العربية وميزاتها اللغوية والأدبية أقبلوا على دراستها لأجلها هي، كما تمثّل ذلك في جهود السير وليم جونز وترجماته الشعرية للشعر الشرقي بغرض تعريف الأجيال الإنجليزية به.

وتبدو سيطرةُ الدوافع الدينية في إنجلترا على الدراسات العربية في رعاية الهيئات الدينية لهذه الدراسات منذ بداية الاهتمام بها؛ فقد تأسس كرسي أكسفورد للدراسات العربية برعاية الأسقف ويليام لود ، وكرسي كمبردج الذي أسسه أحد تجار لندن وهو توماس آدامز T. Adams (ت1667) – وما يزال يحمل اسمه- ليس له في الحقيقة علاقة بالتجارة بقدر ارتباطه أيضاً بالرعاية الدينية[2].

كما تبدو سيطرة الدوافع الدينية في أن أغلب المهتمين بالدراسات العربية كانوا من رجال الدين حتى أواخر القرن التاسع عشر؛ وذلك مفهوم في ضوء أن التعليم كان دينياً في أوروبا إما في مدارس الكاتدرائيات أو في مدارس الأديرة؛ فلم يكن التعليم متاحاً إلا لفئة قليلة هي غالباً الأرستقراطية والرهبان، لأن التعليم لم يصبح متاحاً للجميع في إنجلترا إلا في النصف الثاني من

---

[1] الطيباوي، عبد اللطيف (1991)، المستشرقون الناطقون بالإنجليزية ومدى اقترابهم من حقيقة الإسلام والقومية العربية، في:

البهي، محمد، **الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي**، (ط12)، القاهرة: مكتبة وهبة. ص477.

نقلاً عن: Arberry, A. J. (1948), *The Cambridge School of Arabic*. Cambridge.

[2] See: Holt, P.M. (1957), The Study of Arabic Historians in Seventeenth-century England: The Background and The Work of Edward Pococke, **Bulletin of the School of Oriental and African Studies**, University of London, Vol.19 (3), P. 447.

القرن التاسع عشر سنة 1870، لذلك بقيت الدوافع الدينية دوافع رئيسية صد بغتْ الدراسات العربيةَ بصبغتها طوال قرون.

وكان من نتائج سيطرة الدوافع الدينية على الدراسات العربية أن انحصرت أعمالُ معظم المستشرقين المهتمين بدراسة اللغة العربية في إعداد المعاجم اللغوية وشروح الكلمات؛ التي تساعد في تدريس الطلبة وتعليمهم اللغة العربية وتُعين في الترجمة وفي فهم الكتاب المقدس بلغته العبرية. بعبارة أخرى لم تخرج اهتمامات المستشرقين بدراسة اللغة العربية عن الاستفادة منها كما كان ينبغي لرجل الدين المسيحي، الذي يضع نصب عينيه فائدتها العملية – إن جاز التعبير– في الدراسات التوراتية والتبشير المسيحي، وقد تعززت فكرة أن دراسة اللغة العربية وتعلم اللغات الشرقية مفيدة في الدراسات التوراتية في أوروبا نتيجة لظروف الإصلاح الديني البروتستانتي والثورة على الكنيسة الكاثوليكية، " فأصبحت اللغةُ العربية تُدمج في الدراسات اللاهوتية منذ النصف الثاني من القرن السادس عشر لمساعدة الطلاب في دراسة العبرية... ومما يدل على ارتباط اللغتين معاً أنه حتى القرن السابع عشر كان الأستاذ الذي يتولى كرسي اللغة العربية وكرسي اللغة العبرية في جامعة أكسفورد شخصاً واحداً، وهو إدوارد بوكوك"[(1)].

لذا بقيت " السمة الغالبة على النشاط الأكاديمي الاستشراقي هي الاهتمام بالناحية اللغوية، أي دراسة العربية بوصفها إحدى اللغات السامية، وذلك لإقامة شجرة أنساب لهذه اللغات ولتحقيق فهم أدق للنصوص العبرية المقدسة" [(2)].

2) العمل المنفرد المنعزل: على الرغم من تعدد أوجه نشاط المهتمين بالدراسات العربية وجهودهم الدؤوبة، في أوروبا وبريطانيا خاصة، إلا أنه يمكن أن نلاحظ أن عملهم لم يكن عملاً جماعياً أو مؤسسياً؛ إذ كانت سمةُ العمل الفردي واضحة حتى القرن التاسع عشر ومشارف القرن العشرين. ويرى بعض الباحثين أنه " من العدل وصف المستعربين البريطانيين فيما قبل سنة1900 بأنهم أفراد دون مدرسة محددة يتبعونها، وهم كذلك بصورة خاصة، دون تاريخ أو سجلٍ حافل بطلاب الدراسات العليا ليسيروا على نهج أساتذتهم وخُطاهم"[(3)] ؛ بحيث يكونُ العملُ البحثي قائماً على أسس واضحة ويشكل تياراً مميزاً ومتكاملاً في النشاط الفكري.

ومما يعزز مثل هذا الرأي أن جهود المستشرقين المبكرة، على وجه التعيين، كان أقرب ما توصف به أنها " مبعثرة "؛ إذ كان أحدهم يستغرق في عملٍ معين وينكب عليه سنوات طويلة

---

(1) Russell, G. A. Introduction: The Seventeenth Century: The Age of 'Arabick', p. 4.

(2) الملا جاسم، ناصر أحمد (2001)، اتجاهات الاستشراق الإنجليزي حتى قيام الحرب العالمية الثانية، **البحرين الثقافية**، 9 (30) ، ص122-123.

(3) McLouchlin, Leslie (2002), ***In a Sea of Knowledge***. P.18.

ليفاجأ بعد حين بأن غيره يعمل على الموضوع نفسه فيضيع جهد واحد منهما بسبب ذلك، فلا اتصال أو تواصل بين المتخصصين في المجال نفسه: فمثلاً كان المستشرق الإنجليزي وليم بدويل قد استغرق في العمل على معجمه اللاتيني- العربي سنوات عديدة، ولكنه " لم يتمكن من نشر معجمه العربي- اللاتيني، فقد وجد أن إربينوس [المستعرب الهولندي] على وشك طباعة معجم مماثل في لَيدن سنة 1613 ، فخاب أمله في أن يكون معجمه هو الأول من نوعه في أوروبا. ومع ذلك فقد ظل منهمكاً فيه حتى وفاته ولم ينشره قط؛ لأن الحروف العربية التي أحضرها من لَيدن لتأسيس مطبعة عربية في أكسفورد لم تكن صالحة للاستعمال"[1]. وفي وقت آخر من القرن السابع عشر عمل بوكـوك الابن E. Pococke (Junior) (ت1726) على ترجمة رسالة لابن ميمون (ت1204م)، لكنه وجد أيضاً في سنة 1680 أن غيره قد حققها وهي في طريقها إلى المطبعة. فصرف النظر عن إكمال عمله[2].

3) **التعاون مع المستشرقين خارج بريطانيا:** ومع الجهود " المبعثرة " في العمل الاستشراقي، هناك أمثلة على التعاون بين المستشرقين عبر القارة الأوروبية، كانت له ثمار طيبة في مسيرة الجهود الاستشراقية في بريطانيا، فقد سبقتْها دولٌ أوروبية أخرى في حقل الدراسات العربية والإسلامية، وحين ازدهرت هذه الدراسات في إنجلترا في القرن السابع عشر كان لهذه السمة أثرها في مجال الدراسات العربية هناك: فعلى سبيل المثال كان العالِم الرياضي الألماني ماتياس باسور Matthias Pasor قد قَدم إلى بريطانيا هرباً من الحرب في بلاده وأقام في أكسفورد، وقد ألقى في أثناء إقامته محاضرات كانت من أوائل المحاضرات للدعوة إلى معرفة اللغة العربية والدفاع عن تدريسها في أوروبا، وكان لها أثرها في التوجه لدراسة اللغة العربية. كما ذهب الإنجليزي بِدويلْ إلى لَيدن والتقى المستشرق الهولندي إربينوس ودرس وإياه العربية هناك. وكان بوكوك الأب اعتمد في تدريسه اللغة العربية في أكسفورد على منهج يماثل ما كان يقدم لطلبة اللغة العربية في لَيدن على يد أستاذ اللغة العربية فيها غُلْيوس [J. Golius] (1596-1667).

---

(1) Alastair Hamilton, 'Bedwell, William (*bap.* 1563, *d.* 1632)', ***Oxford Dictionary of National Biography***, Oxford University Press, 2004, [http://www.oxforddnb.com.ezlibrary.ju.edu.jo/view/article/1942,accessed 16 Nov 2007]

(2) G. J. Toomer, 'Pococke, Edward (*bap.* 1648, *d.* 1726)', ***Oxford Dictionary of National Biography***, Oxford University Press, 2004 [http://www.oxforddnb.com.ezlibrary.ju.edu.jo/view/article/22431,accessed 27 Jan 2008]

وفي القرن التاسع عشر كان الإنجليزي وليم رايت قد درس في لَيدن على يد الهولندي رينهارت دوزي R. Dozy (ت1883)، وكان تأثيره فيه واضحاً، ويعد رايت من أوائل المستشرقين الإنجليز الذين اعتنوا بالتراث الأندلسي، إذ قدم أطروحته للدكتوراه عن رحلة ابن جبير، وعمل على تحقيق كتاب **نفح الطيب** وترجمته إلى الإنجليزية في عملٍ مشترك بين ثلاثة مستشرقين أوروبيين تحت إشراف دوزي.

وكان نيكلسون Nicholson (ت1945) الذي درس في كمبردج قد تتلمذ على " اثنين من أبرز مستشرقي العصر هما دي خويه De Goje [ت 1909] في لَيدن، ونولدكه [Th. Noldeke (ت1930)] في ستراسبورغ "[1].

وهكذا كانت هناك بعض الأمثلة على تواصل الخبرات والجهود الاستشراقية بين المهتمين بالدراسات العربية في إنجلترا وغيرها من الدول الأوروبية، أسهمت مثلاً في إغناء الدراسات الأندلسية هناك، على الرغم من سمة الجهود المبعثرة التي ميزت أعمال المستشرقين في بواكير الحركة الاستشراقية.

4) التنافس مع الدول الأوروبية: كان التنافس مع الدول الأوروبية محركاً للعديد من الأنشطة الاستشراقية في بريطانيا؛ فقد دفعها التنافس مع الدول الأوروبية (ثم مع أمريكا في القرن العشرين) إلى محاولة اللحاق بتلك الدول التي سبقَتْها في العناية بالدراسات العربية منذ زمن. وقد كانت روح المنافسة واضحة في توجه بريطانيا صوب الدراسات العربية من أجل اللحاق بالدول التي سبقتها في هذا المجال والتفوق عليها إن أمكن، وكان لهذا أثره الظاهر في بعض الأنشطة التي كان منها: النهوض بدراسة اللغة العربية عن طريق تأسيس الكراسي الأستاذية في جامعتَي كمبردج وأكسفورد في القرن السابع عشر، والاجتهاد في جمع المخطوطات الشرقية وإغناء المكتبات الجامعية بمجموعات مهمة منها؛ (فقد كان بوكوك الأب مثلاً، في اجتهاده لجمع المخطوطات الشرقية أيام ارتحاله إلى المشرق، ينافس المستشرقين الهولنديين في سعيهم الدؤوب للظفر بمجموعات كبيرة من تلك المخطوطات) ومن ثم تطوير دراسة العربية في الجامعات البريطانية نتيجة لتراكم مادة أولية جيدة بين أيدي الباحثين، ألا وهي النصوص العربية.

ثم تجلّت روح المنافسة مع الدول الأوروبية في العمل على تطوير الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات البريطانية في القرن العشرين، الذي كان وراء كل خطوة فيه إحساس

---

[1] جحا، ميشال (1982)، **الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا**، ص 43.

بريطانيا أنها متخلفة عن ركب أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية في هذه الدراسات، وأن هذا مما لا يليق بمكانتها دولةً ذات تاريخ عريق وتوسع إمبراطوري.

5) المخطوطات العربية وتأثيرها في الدراسات الاستشراقية: يرى بعض الباحثين أن "الكثير مما في تاريخ الدراسات العربية [في بريطانيا] يمكن بصعوبة أن ينطبق عليه وصف دراسة على الإطلاق؛ فهو في الحقيقة دفاع عن المسيحية ضد ما كان يرى أنه تهديد خارجي، وكثير من الكتابات الغربية عن الإسلام لم تكن مصممة لمجادلة المسلمين وتحويلهم عن دينهم، بقدر ما هي مصممة لتعزيز معتقدات المسيحيين الأوروبيين أنفسهم"[1].

وقد يكون هذا الرأي دقيقاً إلى حد ما؛ لأن ما قُدم في الدراسات الغربية المبكرة كان في جلّه يدور على دراسة القرآن والعقيدة الإسلامية، من وجهة نظر المستشرقين وملاءمتها للرأي العام السائد آنذاك، بغض النظر عن مدى موضوعيتها وصحة معلوماتها. كما كانت الجهود الاستشراقية الأولى تتمثل في التوجه نحو إصدار المعاجم والكتب التي تساعد على دراسة اللغة العربية نفسها، ولم يكن هناك اتجاه لدراسة التاريخ والحضارة العربية الإسلامية، ويتجلى ذلك في أن معظم أعمال المستشرقين الإنجليز حتى القرن التاسع عشر هي في هذه المواضيع إلا فيما ندر، فهناك محاولات أولى عند بوكوك ثم عند أوكلي لكتابة تاريخ العرب والمسلمين، ثم محاولات وليم جونز أواخر القرن الثامن عشر لإبراز الجوانب الجمالية للأدب الشرقي ومنه الشعر العربي فقام بترجمة المعلّقات. ولكن هذه المحاولات هي محاولات ضئيلة مقابل الأعمال الاستشراقية الإنجليزية المنصبة على ترجمة القرآن الكريم والدراسات المختلفة حول الدين الإسلامي وعقيدة المسلمين، لبيان فسادها وضعف حجتها.

ويمكن أن نلاحظ أيضاً أنه عندما بدأ التغير في مسار جمع المخطوطات العربية منذ القرن السابع عشر؛ أي عندما لم يعد الاهتمام مقتصراً على المخطوطات العلمية والفلسفية التي لاقت العناية من قبل، أو المخطوطات القرآنية والدينية، وعندما أصبحت العناية ممتدة إلى اقتناء مخطوطات التاريخ والمعاجم والتفسير والتراجم والنصوص الأدبية: شعراً ونثراً... وغيرها، وبدأت الظروف العلمية في أوروبا تتغير بازدهار العلوم الطبيعية الحديثة ومناهج البحث العلمي- عندما حصل ذلك كله أصبحت مواضيع الدرس الاستشراقي متجهة صوب نواحٍ لم تكن

---

[1] Auchterlonie, Paul (1986), Arabic studies in Britain: The Development of Arabic Studies in Britain from the Middle Ages to the Present day. P.1.

محل اهتمام من قبل، وصار البحثُ في التاريخ العربي الإسلامي ودراسة الأدب العربي من المواضيع التي جذبت اهتمام المستشرقين الإنجليز.

ويلاحظ أن الدراسات الاستشراقية الأولى كانت باللاتينية لغة العلم في القرون الوسطى، مما يعني أنها كانت تُكتَب للمتخصصين وللمثقفين الذين يقرؤون اللاتينية، لذلك لا نجد لها صدى معيناً لدى جمهور العامة، الذي ظلت نظرته تجاه الإسلام لقرون طويلة مغلّفة بالصورة النمطية الأولى التي تكونت عنه في العصور المظلمة، بأنه هرطقة مسيحية وأَتْباعه من الكَفَرة.

6) طباعة المصادر والكتب العربية: أسهم ظهور الطباعة العربية مطلع القرن السادس عشر (طباعة النصوص العربية) في دفع مسيرة الدراسات العربية في أوروبا وفي بريطانيا، لكن الطباعة العربية في إنجلترا قبل القرن التاسع عشر كانت بعيدةً عن مجال نشر الدراسات الأدبية والتاريخية الخالصة التي يعنَى بها المهتمون بالدراسات العربية؛ وذلك بسبب نمط الرعاية التي كانت تقدم لطباعة مثل هذه الأعمال؛ فالطباعة العربية كانت مكلفة جداً وكان المهتمون "بالطباعة بالحروف العربية " يبحثون عمن يرعى ويدعم طباعة أعمالهم إلا إذا كانت ثرواتُهم الخاصة تسمح بطباعتها، وهذا لم يكن متاحاً لأغلبهم، وكان الرعاةُ البارزون لطباعة النصوص العربية في إنجلترا هما: شركة الهند الشرقية – منذ القرن الثامن عشر– فقد أرادت نشر كتب لمساعدة العاملين في الشركة على تعلم لغات البلاد التي يعملون فيها. والراعي الثاني كان الكنيسة التي اهتمت بنشر النصوص المسيحية من الكتاب المقدس وتفسيراته، ثم طباعة الكتب العلمية لمدارس الإرساليات التبشيرية في الشرق، وآخر ما كانوا يفكرون فيه هو طباعة الكتب الإسلامية من أي نوع. وظل الوضع على هذه الحال حتى بدأ يتغير في القرن التاسع عشر بتوسع الجامعات وزيادة نشاطها العلمي، فبدأت حركة نشر الكتب العربية الأدبية والتاريخية[1]، بعيداً عن الأهداف الدينية والتجارية.

ومن نافلة القول أن نشر الكتب والنصوص باللغة العربية قد ساعد على تعزيز مسيرة الدراسات العربية والإسلامية في بريطانيا، بما فتحت من مجالٍ أمام تحقيق المصادر العربية المخطوطة التي قام المستشرقون بجمعها، ومن ثم عملوا على نشرها في بلادهم.

7) العناية بالنصوص المكتوبة وسيادة مناهج نقد النصوص: يلاحظ أن الدراسات العربية في إنجلترا ظلت لقرون عديدة توجه جل اهتمامها إلى النصوص المكتوبة؛ وقد يكون ذلك منسجماً مع النظرة الاستشراقية التي كانت سائدة تجاه اللغة العربية، بأنها لغة ميتة وليست من

[1] Roper, Geoffrey (1985), Arabic Printing and Publishing in England Before 1820. **Bulletin (British Society for Middle Eastern Studies)**. Vol. 12 (1). Pp.24-25.

اللغات الحية؛ لارتباط العربية بالدراسات التوراتية، ونتيجة لسيطرة المنهج التاريخي ونقد النصوص[1] *Philology* الذي يعتمد النصوص المكتوبة والدراسات النصية. " وقد كانت العربيةُ المكتوبة هي محور اهتمام اللاهوتيين ومترجمي الكتاب المقدس، في حين كانت العربية المحكية هي الأساسية للتجار والدبلوماسيين" [2]، ويبدو أن الأولى هي التي كانت محط الاهتمام والعناية على مدى تاريخ الاستشراق، إلى أن آذَن ذلك بالتبدل في القرن العشرين: إذ إننا نجد أمثلة عديدة على مستشرقين يشار إلى تميزهم بمعرفة اللغة العربية المحكية إلى جانب المكتوبة، فمثلاً كان من الأشياء المهمة التي تُذكَر للمستشرق بوكوك الأب أنه كان يتميز بأنه يعرف العربية المكتوبة والمحكية نظراً لإقامته في الشرق لعدة سنوات. ورينولد نيكلسون R. Nicholson (ت1945) "على الرغم من معرفته العميقة باللغة العربية فإنه لم يكن يعرف التكلم والكتابة بها "[3]، بينما كان هاملتون جب H. Gibb (ت1971) المولود في الاسكندرية " يكتب العربية كأدبائها ويروي نصوصها في محاضراته وأحاديثه عن ظهر قلب" [4]. وكان آرثر جون آربري A. J. Arberry (ت1969) يتقن اللغة العربية [5] وقد عمل أستاذاً في الجامعة المصرية بين عامي 1932 و 1934.

وكان للعناية بالنصوص المكتوبة أثرها في توجه أغلب المستشرقين البريطانيين إلى العناية بالدراسة النصية وتحقيق النصوص القديمة ونشرها، وهو منسجم مع الدراسات " الفيلولوجية" التي سيطرت على عالم بحوث الاستشراق التقليدي، إلى أن حلّ القرن التاسع عشر وتغيرت الصورة في المشهد الاستشراقي وصار التوجه نحو التركيز على اللغة العربية الحديثة واللغة العربية المحكية، في الحياة اليومية لأجل الأغراض العملية؛ وذلك بانتشار المناهج الجديدة، ومنها المنهج الوصفي في دراسة اللغات، الذي يهتم باللغة المحكية والمنطوقة واللغات الحية

---

[1] يقول د. تمام حسان إن الفيلولوجي ارتبط بالدراسات المقارنة بين اللغات، " ثم توسع االلغويون في مدلول "فيلولوجيا" دون أن يجردوه من ارتباطه باللغات والدراسات القديمة، فأطلقوا هذا المصطلح على نوعين من النشاط والتحقيق العلمي هما:

أ) فك رموز الكتابات القديمة التي يعثر عليها الباحثون في حقل الآثار مرقومة على الحجارة أو جدران المباني..

ب) وأطلق اللفظ كذلك على تحقيق الوثائق والمخطوطات القديمة بغية نشرها والانتفاع بها في النشاط العلمي".

ينظر: حسان، تمام (1981)، **الأصول: دراسة ابستمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي**،(ط1)، الدار البيضاء: دار الثقافة. ص252

[2] Vivian Salmon (1994), Arabists and Linguists in Seventeenth-Century England, P. 59.

[3] جحا، ميشال (1982)، **الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا**. ص 45

[4] العقيقي، نجيب (1980)، **المستشرقون**. ج2: ص129

[5] العقيقي، نجيب (1980)، **المستشرقون**. ج2: ص557

والإعراض عن اللغات القديمة الميتة، وهو الذي تزامن مع طغيان الحركة الاستعمارية والرغبة في دراسة الشعوب الشرقية لأجل السيطرة عليها.

8) قلة المتخصصين في اللغة العربية: وعلى ما نجد من تاريخٍ طويل لاهتمام الإنكليز بالعلوم العربية لقرون مضت، ترى الباحثة أن عدد المهتمين بالدراسات العربية فيها ظل ضئيلاً: فمثلاً قبل عهد بوكوك الأب في أكسفورد، لو كان هناك من يتقن العربية جيداً لما اضطرت جامعة أكسفورد إلى تعليم العربية العامية على يد المصري أبو ذقن، في الوقت الذي كانت لا تزال للغة اللاتينية هيبتها، وكانت اللغات المحلية واللهجات المحكية لا تلقى العناية والتقدير في الدوائر العلمية.

كما أنه عندما عاد بوكوك الأب من رحلته الثانية من المشرق إبان الحرب الأهلية في بريطانيا سنة 1641 " استطاع أن يستأنف محاضراته في العربية واستمر في عمله خلال العهد الجمهوري. لقد كانت ميول بوكوك – دون شك– إلى جانب الملَكية، وربما كان سيعزل عن كرسي اللغة العربية لو كان بين صفوف البيوريتانيين (الجمهوريين) Puritans من يحسن اللغات الشرقية مثله. وقد خسر بالفعل كرسي الأستاذية في اللغة العبرية " [1]. فلو كان كثيرون يتقنون العربية على المستوى الأكاديمي (كما هو حال العبرية مثلاً) لعزلوه من منصبه ووجدوا غيره ليدرس اللغة العربيةَ مكانه في أكسفورد.

ولضآلة أعداد المتعلمين إجمالاً في القرون الماضية (قبل القرن التاسع عشر) فإن المتخصصين منهم في الدراسات العربية سيكونون أقل عددا، حيث كان الباحثون المهتمون والمتخصصون في الدراسات العربية قلّةً طوال قرون من تاريخ الاستشراق (تقريباً حتى منتصف القرن التاسع عشر). وقد استمر هذا الوضع حتى القرن العشرين، ويدل عليه أعداد الطلبة الضئيلة جداً من الملتحقين والمسجلين في برامج دراسة اللغة العربية في الجامعات البريطانية[2].

كما أن قلة المتعلمين في هذا المجال من ناحية يقابله من ناحية أخرى " تواضع " الخطط الدراسية في أقسام اللغة العربية في الجامعات، إذ يشير عبد اللطيف الطيباوي، وهو ممن لهم

---

[1] عزيز، يوئيل يوسف (مترجم)، (1975)، **اللغات الشرقية**، ص43

[2] للمزيد عن أعداد الطلبة في أقسام الدراسات العربية والإسلامية، ينظر:

* Hourani, Albert (1984), Middle Eastern Studies Today, **Bulletin (British Society for Middle Eastern Studies)**. Vol. 11(2). (pp. 111-120).

* McLouchlin, Leslie (2002), ***In a Sea of Knowledge: British Arabists in The Twentieth Century,*** Pp. 217+

خبرة في الدراسة والتدريس في الجامعات البريطانية، إلى مثالٍ من إحدى الجامعات البريطانية العريقة يبين فيه أن تدريس العربية في الجامعات البريطانية، وفقاً لنموذج خطة دراسة اللغة العربية في جامعة كمبردج على مدار سنوات ثلاث، ليس على درجة كبيرة من الإتقان والتنظيم الذي يتخيله العرب عنها، ويخلص إلى أن "**ادعاء جودة مثل هذا النظام التدريسي يدعو إلى الشك**. فبناء على الأدلة ... فإن هذا النظام يجب أن تُنتَزع منه هذه الهالة الضخمة التي لا يستحقها، علماً بأن هذه الملحوظات لا تسري بالضرورة على الدراسات العليا في جامعة كمبردج بقدر ما يتعلق الأمر بالتدريس والإشراف المشهورين بالتهاون في التنظيم"[1].

ويسوق ألبرت حوراني شهادةً عرضية أخرى في كتابه **الإسلام في الفكـر الأوروبي** عن التدريس في أكسفورد، بقوله في مقدمة الكتاب: " ...لقد جئتُ إلى تاريخ الشرق الأوسط من طريق أخرى، ودرستُه في جامعة تعنى بتاريخ الدراسات الإسلامية **عناية هامشية بوجه عام**، على الرغم من أن تدريس العربية في أكسفورد يعود إلى القرن السابع عشر.. لقد كنتُ في أكسفورد في وقت كانت تبذل فيه محاولات لإعطاء قوة جديدة للدراسات الشرقية في بريطانيا بمنحها مساعدة مادية من قبل الحكومة "[2].

ولهذا ينبغي ألا نبالغ في المكانة التي نتخيل أن الدراسات العربية قد نالتْها في بريطانيا، بل إن تأثير هذه الدراسات كان ضعيفاً في مجال التواصل بين الشرق والغرب، فنحن لا نرى في العصر الحديث مثلاً تفهماً أو تقبلاً للعالم الإسلامي بما يوازي ماضيهم في الاهتمام بالعربية هناك. هذا مع أننا لا نغفل أن هذا الجهد البحثي والعلمي على كل حال، جهد محمود من تلك الأمم في سعيها لمعرفة الآخر، وإن ساءتْ نواياها في بعض الأحيان.

---

[1] الطيباوي، عبد اللطيف (1991). **المستشرقون الناطقون بالإنجليزية** ترجمة: قاسم السامرائي، السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود، إدارة الثقافة والنشر. الملحق الثالث (ص167-174) بعنوان: تدريس اللغة العربية في كمبـردج. ص 174 والتشديد من عندي.

[2] حوراني، ألبرت (1994)، **الإسلام في الفكر الأوروبي**، بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع. ص 10 والتشديد من عندي.

الفصل الثاني

دوافع عناية المستشرقين والباحثين البريطانيين بالتراث الأندلسي

يتتبع هذا الفصل مسيرة الدراسات الأندلسية في بريطانيا[1] ضمن سياق الدراسات العربية والإسلامية، والعوامل التي دفعت المستشرقين البريطانيين للاهتمام بها. وعلى الرغم من نشر بعض النصوص الأندلسية في بريطانيا منذ زمن مبكر قبل غيرها من البلدان الأوروبية في القرن السابع عشر، لم تكن العناية بالدراسات الأندلسية ذات اهتمام خاص هناك، وذلك لعوامل عدة منها: أن الدراسات الأندلسية نفسها لم تكن معروفة ولم تلقَ عناية خاصة من المستشرقين في القارة الأوروبية إلا في القرن التاسع عشر؛ مع نمو النشاط الاستشراقي الملحوظ في البحوث والدراسات الأندلسية في إسبانيا وفي غيرها من الدول الأوروبية، وهو النشاط الذي كـان له الفضل في الكشف عن الكتب والمصادر العربية في الأندلس، وإلقاء الضوء على النصوص الأندلسية وأهميتها وأثرها في التاريخ الأدبي الأوروبي، إلا أن الاهتمام بالدراسات الأندلسية في بريطانيا لم يواكب هذا النشاط الأوروبي منذ بداياته إلا على نطاق ضيق.

لقد نُشرت بعض النصوص الأندلسية والدراسات المتصلة بالتراث الأندلسي عامة من جانب المستشرقين الإنجليز، أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، في سياق دراساتهم عن أثر العرب في حضارة أوروبا ونهضتها الحديثة. ولكن الدراسات الأندلسية لم تزدهر أو تشتهر في بريطانيا إلا في النصف الثاني من القرن العشرين؛ عندما بدأت تلمع أسماء بعض العلماء البريطانيين ممن اعتنوا بالتراث الأندلسي وكانت لهم إسهامات مميزة في مجال العمل على تحقيق النصوص الأندلسية الفريدة ونشرها، وإغناء عالم الدراسات الأندلسية الذي ينمو يوماً بعد يوم بالبحوث ووجهات النظر الجديدة.

ويمكننا – بناء على الملحوظات الأولية – تقسيم الدراسات الأندلسية في بريطانيا إلى مراحل:

1- **المرحلة الأولى: الدراسات الأندلسية قبل القرن التاسع عشر:** التي امتازت بجهود بعض المهتمين بالدراسات العربية من الإنجليز، ممن قدموا إسهامات في دراسة التراث الأندلسي عن " غير قصد " إن جاز التعبير.
2- **المرحلة الثانية: الدراسات الأندلسية في القرن التاسع عشر:** التي ارتبطت بعدد من العوامل منها: نشوء الدراسات الأندلسية نتيجة نشاط بعض المستشرقين الأور وبيين

---

[1] أما الحديث على الأدب الأندلسي فنتناوله في الفصول القادمة.

في هذا المجال، وسيطرة مذهب الرومانسية على الحياة الأدبية في أو روبا، وازدهار أدب الرحلات المرتبط بهذا المذهب، وابتداء العمل على تحقيق النصوص الأندلسية ونشرها وترجمتها في أوروبا، مما كان سبباً في تزايد الاهتمام بالدراسات الأندلسية ونموها.

3- **المرحلة الثالثة: الدراسات الأندلسية في القرن العشرين:** و امتاز النصف الأول منه بظهور بعض الدراسات المتصلة بالأندلس وتراثها الحضاري، قدمها المستشرقون البريطانيون في سياق الدراسات العامة عن أدب العرب وتاريخهم وحضارتهم، وعن فضل العرب على الحضارة الأوروبية. إلى جانب ترجمات إنجليزية لبعض النصوص الأدبية الأندلسية. ولم تكن تخصصات المستشرقين دقيقةً آنذاك؛ إذ كانت أعمالهم تُصنَّف ضمن تيار الاستشراق التقليدي الذي كان يرى أن المستشرق أو من يعرف لغةَ حضارة معينة من الحضارات - قادر على الكتابة في أي جانب يتصل بها من آداب أو تواريخ أو أديان...وعلى ذلك كتب بعضهم حول التراث الأندلسي ونشروا بعض نصوصه أو ترجموها.

أما النصف الثاني من القرن العشرين فقد شهد تحولاً كبيراً وأعمالاً مميزة في ميدان الدراسات الأندلسية في بريطانيا؛ نتيجة عاملين كانا من أبرز عوامل صعودها، هما:

1) اكتشاف صموئيل شترن Samuel Stern (ت1969) للخرجات الرومانثية[1] *Romance Kharjas* في الموشحات الأندلسية، تلك الاكتشافات التي كان لها فيما بعد أثر كبير في تخصص الدراسات الأندلسية على مستوى القارة الأوروبية وعلى الضفة الأخرى للأطلسي، وكان لها تأثير وصل إلى تخصصات أخرى غير الدراسات العربية والإسلامية، كالدراسات العبرية والرومانثية والإسبانية.

2) نشر بعض الأعمال المميزة من النصوص الأندلسية في نهاية القرن العشرين من قبل علماء بريطانيين، مثل نشر ديوان **عدة الجليس** وديوان **جيش التوشيح** بتحقيق المستشرق ألن جونز A. Jones (1933-) في التسعينات.

وسيكون حديثنا فيما يلي تفصيلاً لهذه النقاط المجملة.

---

[1] الرومانثية أو الرومانس Romance : " كان اصطلاح (رومانس) في بداية العصور الوسطى يعني اللغات المحلية الجديدة التي تفرعت عن اللاتينية، تفريقاً لها عن لغة المعرفة، وهي اللغة اللاتينية نفسها، فقد ظهرت الكلمة في صيغ أفعال شتى بالفرنسية والبروفنسية والألمانية لتفيد الترجمة أو التأليف باللغة المحلية. وأصبح الكَتاب نفسه يدعى (رومانس) عندما يكتَب بتلك اللغات، ثم توسع معنى الكلمة ليشمل صفات الأدب بتلك اللغات، تفريقاً عن الأدب اللاتيني أو الكتب المؤلفة باللاتينية ". ينظر: لؤلؤة، عبد الواحد (مترجم)، (1983)، **موسوعة المصطلح النقدي**، 3مجلدات، (ط1)، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، مج3: ص160.

المبحث الأول

نشأة الدراسات الأندلسية في أوروبا: الإرهاصات

لم يحظ التراث الأندلسي بمجالاته المتعددة التاريخية والأدبية بعناية خاصة من قبل المهتمين بالدراسات العربية في بريطانيا؛ فقد كانت تلك الجهود قد أولتْ عنايتها للدراسات الإسلامية والقرآنية واللغوية المحضة أكثر من غيرها؛ لأنها لم تستطع الفكاك من هيمنة الدوافع الدينية التي أثّرت في مسيرتها، ولم تكن الدراسات الأندلسية نفسها قد شقّت لها طريقاً مميزاً بعد في ميدان الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا، فتعريف الاستشراق نفسه المأخوذ من جهة الشرق جغرافياً [1]؛ ربما جعلهم لا ينظرون إلى الأندلس على أنها شرق فلم يلتفتوا إليها جدياً.

وحتى في إسبانيا نفسها، مهد الإرث الأندلسي المخطوط وموطنه، فإنها منذ استعادة السيطرة المسيحية بسقوط غرناطة سنة 1492 حاول أهلُها بمختلف السبل الانقطاع عن حقبة الحكم الإسلامي، واجتهدوا في التضييق على بقايا المسلمين في الأندلس. " وكان الكتّاب الإسبان أنفسهم، تحملهم نزعة الدين والجنس، يعرِضون عن كل بحث وتنقيب في..المصادر [العربية]، التي تلقي أكبر ضوء على تاريخ إسبانيا المسلمة وحضارتها في العصور الوسطى، ويكتفون في كتابة هذه المرحلة الطويلة من تاريخ بلادهم بالرجوع إلى المصادر الإسبانية التي تفيض بالتحامل والتعصب...ولم تفكر في تنظيم تراث الأندلس الفكري والتعريف به، قبل أواسط القرن الثامن عشر"[2].

وهكذا كانت الدراسات العربية متوقفة في إسبانيا نفسها – وهي مهد التراث الأندلسي- في العصور الوسطى إلا من بضع محاولات في تعليم اللغة العربية ووضع معجم عربي- إسباني أوائل القرن السادس عشر[3]، لمساعدة القساوسة في التبشير بين صفوف المسلمين الذين فُرض عليهم التنصير القسري في غرناطة.

---

[1] Arberry, A. J. (1943), ***British Orientalists***, London: William Collins. P.8.

[2] عنان، محمد عبدالله (1990)، **دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرابع**، ص504-505

[3] وهو المعجم الذي وضعه سنة 1505 الراهب بدرو دي ألكالا Pedro de Alcala (ق16) بعنوان *Arte para ligeramente saber la lengua araviga* وهو أول كتاب بالإسبانية في تعليم اللغة العربية وكان الهدف منه دينياً وسياسيا، لذا فإن المؤلف اعتنى فيه بالحديث عن العامية الأندلسية الدارجة لأهل غرناطة التي سيحتاج إليها القساوسة في محاولة تنصير المسلمين الباقين بعد تسليم المدينة، وضمنه مجموعة من النصوص الدينية المسيحية، ومعجماً لمعاني الكلمات العربية الغرناطية بالإسبانية. ينظر:

Monroe, James. T. (1970), *Islam and the Arabs in Spanish Scholarship (Sixteenth century to the Present).* Leiden, E, J. Brill. Introduction, P.6.

وبالعربية، ينظر: فوك، يوهان، (2006)، **الدراسات العربية في أوروبا حتى مطلع القرن العشرين،** (ط1)، ترجمة: سعيد حسن بحيري ومحسن الدمرداش، القاهرة: زهراء الشرق. ص107-114

لكن محاولات الإسبان في التعتيم على القرون التي كانت فيها إسبانيا إسلاميةً عربية، طفقت تتراجع حين أخذت رياح التنوير تعم أوروبا في القرن الثامن عشر " فبدأت طائفة من المفكرين الإسبان المتحررين تدعو إلى إعادة النظر في تاريخ بلادهم على نحوٍ أكثر تجرداً وإنصافا، وهكذا بدأ الاهتمام بالحضارة الأندلسية وإحياء تراثها، وكان من مظاهر ذلك استدعاء الملك كارلوس الثالث الراهب اللبناني ميخائيل الغزيري في سنة 1749 من أجل فهرسة المخطوطات العربية في مكتبة الإسكوريال، وكانت هذه الفهرسة التي صدرت باللاتينية بين سنتَي 1760–1770 منطلقاً للاهتمام بالتراث الثقافي الأندلسي"[1] لدى المستشرقين في الدول الأوروبية المختلفة[2].

وقد نُشر " الجزء الأول من هذا الفهرس باللاتينية بعنوان *Bibliotheca Arabico-Hispana Escurialensis* **المكتبة العربية الإسبانية في الإسكوريال**، وصدره الغزيري M. Casiri (ت1791) بمقدمة طويلة تحدث فيها عن قيمة المخطوطات العربية التي تضمها الإسكوريال وأهميتها، وقسم هذه الآثار إلى عدة فنون... وتبلغ محتويات الجزء الأول من الفهرس 1628 مجلدا. وفي سنة 1770 ظهر الجزء الثاني من الفهرس محتوياً على كتب الجغرافيا والتاريخ منتهياً برقم 1851، وهو جملة ما أثبته الغزيري في فهرسه"[3].

وهكذا أصبح فهرس الغزيري لمخطوطات مكتبة الإسكوريال أساساً للدراسات الأندلسية[4] التي قامت فيما بعد في أنحاء أوروبا واتخذت مشارب شتى: من ترجمات لبعض المختارات الشعرية العربية، أو البحث في الصلة بين الأدب الأندلسي والآداب الأوروبية الناشئة، أو البحث في آثار مدنية المسلمين على إسبانيا...وغيرها من الأسئلة التي أثارتْها معرفةُ الأوروبيين ووعيهم للوجود الإسلامي في إسبانيا.

---

[1] مكي، محمود علي (مترجم)، (1999): **ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي**، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، المشروع الوطني للترجمة. ص6–7 مقدمة المترجم.

[2] كان أول فهرس للمخطوطات العربية في الإسكوريال قد أنجزه قبل ذلك، في السنوات بين 1573–1574 ألونسو ديل كاستيو Alonso del Castillo (توفي بين 1607–1610)، ولكن الفهرس لم ينشر وكان يحتوي فقط على عناوين المخطوطات وأسماء مؤلفيها ومواضيعها، وبقي هو الفهرس الوحيد لمقتنيات الإسكوريال حتى ظهور فهرس الغزيري في القرن الثامن عشر. ينظر:

Monroe, James. T. (1970), ***Islam and the Arabs in Spanish Scholarship***. Pp.12 and p. 14.

[3] عنان، محمد عبدالله (1990)، **دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرابع**، ص505

[4] وهناك فهرس آخر للمخطوطات العربية في الإسكوريال قام بإنجازه الفرنسي ديرينبورغ في أثناء زيارة له لإسبانيا سنة 1880، وهو:

Hartwig Derenbourg (1903), ***Les Manuscrits Arabes De L`Escurial*** . Paris: Ernest Leroux, Editeur.

وينظر أيضا: العقيقي، نجيب (1980)، **المستشرقون**، ج2، ص175–176.

المبحث الثاني

الاهتمام بالتراث الأندلسي في بريطانيا قبل القرن التاسع عشر

لم تتنبه إنجلترا إلى التراث الأندلسي إلا بعد ابتداء الدراسات الأندلسية في بعض الدول الأوروبية، التي كان لفهرس ميخائيل الغزيري أثر كبير في انبثاقها ونشأتها، ومع وجود بعض النصوص الأندلسية التي نشرها المستشرقون الإنجليز وترجموها منذ وقت مبكر، إلا أن عنايتهم بها كانت غير موجهة بوعي تجاه الدراسات الأندلسية والتراث الأندلسي بصفته تراثاً مميزاً ضمن التراث العربي.

ومع أننا يمكن أن نعد فهرس الغزيري لمخطوطات الإسكوريال في القرن الثامن عشر أول عمل يؤسس للدراسات الأندلسية في أوروبا، إلا أنه تجدر الإشارة إلى أن أول نص مأخوذ من كتابٍ أندلسي يسجل في بريطانيا – وإن لم يقصد به حينها إلى الاهتمام بالتراث الأندلسي – كان فقرة أوردها إدوارد بوكوك الأب في كتابه **لُمع من تاريخ العرب** *Specimen Historiae Arabum*، وتلك الفقرة مقتبسة من كتاب صاعد الأندلسي (ت462 هـ) **طبقات الأمم**[1].

ويمكن القول إن أول النصوص العربية الأندلسية المنشورة في أوروبا كان في إنجلترا قبل غيرها من الدول الأوروبية، ألا وهو نص الرسالة الفلسفية **حي بن يقظان** للفيلسوف الأندلسي ابن طفيل (ت581 هـ)، التي نشرها في أكسفورد المستشرقُ الإنجليزي إدوارد بوكـوك الابن (ت1727) بنصها العربي في القرن السابع عشر مترافقاً مع ترجمة لاتينية سنة 1671 [2].

---

[1] Harvey, Leonard Partick (1992), Brirish Arabists and Al Andalus, **Al Qantara** , 13 (2), P.426.

وكان بوكوك قد نشر كتابه **لمع من تاريخ العرب** باللاتينية (وبعض الفقرات فيه باللغة العربية) في أواخر سنة 1649 في أكسفورد، ويتضمن الكتاب مقالات في الأدب العربي والعلوم والتاريخ والدين الإسلامي، اعتمد فيه على أكثر من مئة مخطوطة عربية غير منشورة وغير معروفة، ونُشرت منه طبعة ثانية محققة سنة 1806، وهو أيضاً ذو مكانة في تاريخ الطباعة إذ كان من أول الكتب التي تظهر فيها الحروف العربية مطبوعة في مطبعة جامعة أكسفورد. ينظر:

G. J. Toomer, 'Pococke, Edward (1604–1691)', ***Oxford Dictionary of National Biography***, Oxford University Press, 2004
[http://www.oxforddnb.com.ezlibrary.ju.edu.jo/view/article/22430, accessed 14 May 2008]

[2] وكان عنوان الترجمة باللاتينية لحي بن يقظان، الذي يعني "الفيلسوف المعلم نفسه بنفسه"، هو:

Philosophus Autodidactus sive Epistola Abi Jaafar Ebn Tophail de Hai ebn Yokdhan in qua Ostenditur quomodo ex inferiorum contemplatione ad Superiorum notitiam Ratio humana ascenere posit, (Oxford: A. Hall. Academiae Typographus, 1671).

ينظر الحاشية رقم1، ص 254 في:

Russell, G. A. (1994), The Impact of the Philosophus Autodidactus: Pocockes, John Locke and the Society of Friends.

تابع -

ثم ترجم راهب الكويكرز[1] جورج كيث G. Keith (ت1716) النص اللاتيني للرسالة إلى الإنجليزية[2] في سنة 1674، وكانت طبعته مليئة بالشروح والحواشي والتعليقات التي تحمل روح الكويكرز Quakers [3] الذين اهتموا بالرسالة حتى كانت دستوراً لهم في وقت من الأوقات[4]. ثم ترجمها من اللاتينية أيضاً إلى الإنجليزية مرة أخرى، جورج أشويل G. Ashwell (ت1694) وكانت بعنوان **تاريخ حي بن يقظان الأمير الهندي** سنة 1686[5]. وقد وصف ابن طفيل فيها الدين الطبيعي قبل أن تعرف أوروبا هذه الفكرة. ثم ترجم سايمون أوكلي رسالة **حي بن يقظان** كاملة عن النص العربي إلى اللغة الإنجليزية ونشرها في لندن سنة 1708 [6].

ولكن لم تكن عناية بوكوك الابن بترجمة **حي بن يقظان** نابعة من كونها تمثل نصاً أندلسياً متميزا، بل إن كلَّ ما في الأمر هو أن والده المستشرق إدوارد بوكوك الأب كان قد جلب مخطوط الرسالة معه ضمن المخطوطات التي أحضرها من مدينة حلب في أثناء رحلاته إلى المشرق، فاعتنى بدراستها ليس لأنها من الأندلس " إسبانيا الإسلامية " بل لأهمية مضمونها بالدرجة الأولى؛ ألا وهو العلاقة بين العقل والدين، وهو الموضوع الذي كان مثار اهتمامٍ في

تابع - وكانت حي بن يقظان قد ترجمها إلى اللاتينية الإيطالي جيوفاني بيكو دي لا ميراندولا Pico de la Mirandola (ت1494) في نهاية القرن الخامس عشر. ينظر: مكي، الطاهر أحمد (1990)، **الأدب الأندلسي من منظور إسباني**، (ط1)، القاهرة : مكتبة الآداب. ص253.

[1] جماعة الكويكرز Quakers : جمعية الأصحاب الدينية، تأسست في إنجلترا في القرن السابع عشر كهيئة دينية مسيحية، أسسها جورج فوكس George Fox (1624-1691) وجماعة من الناس لم يكونوا مكتفين بالهيئات الدينية الموجودة للطوائف المسيحية. أما المضمون الرئيسي لأفكارهم فهو النور الداخلي في الإنسان، الذي يمكّن أعضاء الكويكرز من أن يطوروا مفاهيمهم الدينية الخاصة وإن كانت مجتمعة من عدة اعتقادات دينية، ويعدون طريقتهم تعبيراً بطريقة مختلفة عن معرفة الله، وقد اتخذوا في مرحلة مبكرة من حي بن يقظان "دستوراً" لهم.

للتفاصيل ينظر: مادة فوكس Fox, Goerge في: ***Oxford Dictionary of National Biography*** (مجلد 7 ، ط. 1993، ص 557-562).

[2] وكانت بعنوان:

An Account of the Oriental Pohilosophy Shewing the Wisdom of some Renaumed Mer of the East. And Particularly the Profound Wisdom of Hai Ben Yakdhan Both in Matural and Devine Things, which he attained with out all converse with men

نقلا عن: صالح، مدني (1981)، من ابن طفيل إلى دانيال دوفو، **آفاق عربية**، مج 6(5-8): ص174.

[3] Arberry, A.J. (1960), ***Oriental Essays: Portraits of Seven Scholars***. P. 21.

[4] ينظر: صالح، مدني (1973)، ابن طفيل من اللاهوت إلى الرواية الإنجليزية، **الأقلام** (بغداد)، 9 (1)، ص6-7.

[5] وكانت بعنوان: تاريخ حي بن يقظان الأمير الهندي: الفيلسوف المعلم نفسه. ينظر الكتاب بالإنجليزية:

George Ashwell: ***The Hitory of Hai Eb`n Yockdan An Indian Prince: or The Self –Taught Philosopher***. (London, 1686).

[6] وكانت بعنوان " ارتقاء العقل البشري" ينظَر الكتاب بالإنجليزية:

Ockley, Simon (Tr.) (1708), ***The Improvement of Human Reason Exhibited in the Life of Hai Ebn Yokdhan,*** Translated from the original Arabick. London: Edm. Powell.

أوروبا آنذاك إبان حركة الإصلاح الديني البروتستانتي؛ والاعتقاد الجديد أن " المعرفة عن الألوهية يجِب ألا تكون قائمة على أساس التفسيرات التي يقدمها مجموعة من الكهنة فقط، بل يستطيع كل مؤمن الوصول إلى المعرفة الإلهية بنفسه ... واستعمال العقل"[1]؛ وبذلك كان دعاةُ الإصلاح الديني يحاولون التشكيك في "سلطة الكنيسة المطلقة" في تفسير الكتاب المقدس بإعلاء شأن العقل البشري مقابل الوحي. لذا لم يتمكن بوكوك الأب من نشر الرسالة الفلسفية لابن طفيل – وهو الذي بدأ بترجمة مقاطع منها إلى الإنجليزية منذ عام 1645 لكنه لم ينشرها، ولم يشر إلى تلك الترجمة في المقدمة التي صدر بها **حي بن يقظان** التي نشرها ابنُه إدوارد بوكوك الابن[2]– إلا حين أصبحت الأجواء العامة ملائمة لتقبل مثل تلك الأفكار، فدفع ابنَه لنشرها تحت إشرافه وربما بمساعدة كبيرة منه، دعت بعض الباحثين إلى القول إنه هو الذي ترجمها وليس ابنه[3]، وقد قدم للترجمة بمقدمة مستفيضة كتبها بنفسه.

والأجواء العامة هي أيضاً التي دفعت فيما بعد بسايمون أوكلي إلى ترجمة **حي بن يقظان** إلى الإنجليزية، مما أتاح لها عدداً أكبر من جمهور القراء، في وقت اتجهت فيه البلاد الأوروبية إلى تعزيز مكانة لغاتها المحلية مقابل اللاتينية، التي كانت لغة النخبة الدينية والنخبة المثقفة في أوروبا. ولم يكن عمل أوكلي في ترجمة الرسالة كذلك من قبيل العناية بالتراث الأندلسي؛ إذ يبدو أن وجود المسلمين في إسبانيا برمته لم يكن من الأشياء المعروفة في بلاده؛ وتشير إلى ذلك تعليقات أوكلي وشروحه في حواشي الترجمة لكل ما يتصل ببيئة الأندلس العلمية التي يرد ذكرها في خطبة مؤلف **حي بن يقظان**؛ فأوكلي يذكر في الحاشية تفسيراً لمصطلح " الفلاسفة الإسبان" وهي الترجمة التي يقدمها مقابِلاً لـ . " أهل الأندلس" الذي استعمله ابن طفيل في النص العربي[4]، ويلفت أوكلي انتباه القارئ الإنجليزي إلى " أن المقصود بهؤلاء الفلاسفة ليس الإسبان، وإنما يقصد بهم الفلاسفة المسلمون؛ لأن المسلمين قد حكموا أجزاء كبيرة من إسبانيا

---

[1] Westseijn, David (2004), Dutch Scholars on Muslim Spain. **Al-Masaq**, 16 (2) p. 206.

[2] Michael, Nahas (1986), (Note) A Translation of Hayy B. Yaqzan By The Elder Edward Pococke (1604-1691). **Journal of Arabic Literature**, 16, p.88.

[3] فقد كانت ترجمة حي بن يقظان تـ ُنسب خطأً لبوكوك الأب، ويرجع ذلك إلى أن التمهيد الذي قدم به بوكـوك الأب للكتاب قد أدى إلى هذا الخلط، خاصة لدى الفرنسيين الذين عدوا الكتاب كاملاً من عمل الأب توهماً منهم بسبب ا لمقدمة التي كانت بقلم بوكوك الأب، وقد يعزى هذا الخلط إلى أن صفحة عنوان ترجمة الكتاب لم توضح أيهما الذي قام بترجمة الكتاب (الأب أم ابنه) لأن لهما الاسم والسمعة الأكاديمية نفسها. ينظر:

Russell, G. A. (1994), The Impact of the Philosophus Autodidactus: Pocockes, John Locke and the Society of Friends, p.226, and p.254, no. 8.

[4] وذلك حين يذكر ابن طفيل مصطلح " أهل الأندلس" ويتحدث عن معرفتهم بالفلسفة في الأندلس ويقول: "وأن من نشأ بالأندلس، من أهل الفطرة الفائقة، قبل شيوع علم المنطق والفلسفة فيها، قد قطعوا أعمارهم بعلوم التعاليم، وبلغوا فيها مبلغاً رفيعاً، ولم يقدروا على أكثر من ذلك"، ينظر: زيدان، يوسف (1998)، **حي بن يقظان: النصوص الأربعة ومبدعوها**، مصر: دار الأمين طباعة نشر توزيع. ص164

منذ سنة710م/91 هـ. ومثلما كان التعليم مزدهراً ومنتشراً بين المسلمين الشرقيين، فإنه كان أيضاً منتشراً بين المسلمين الغربيين، ومنهم كثيرون مشهورون في طليطلة وأماكن أخرى"[1]. فكأني بالمترجم يتوقع أن قراء الإنجليزية لا يعرفون شيئاً عن الأندلس وربما لم يسمعوا بالوجود الإسلامي في إسبانيا من قبل، وقد يقع الحديث عنه موقع استغراب في نفوسهم.

وبعد العمل الذي قدمه أوكلي أوائل القرن الثامن عشر، نصادف في نهاية القرن نفسه عملاً آخر لأحد المستشرقين الإنجليز يتصل بالتراث الأندلسي وهو الترجمات الشعرية التي قدمها جوزيف كارلايل Joseph Carlyle (ت 1804) أستاذ اللغة العربية في كمبردج، الذي نشر سنة 1796 كتابه **لمع من الشعر العربي** *Specimens of Arabian Poetry* ويحتوي: ستين قصيدة عربية مرفقة بترجماتها الإنجليزية، وتراجم مختصرة لأصحابها.

وكان من بين القصائد المختارة المنشورة في هذا الكتاب بضع قصائد لشعراء أندلسيين، وتعد هذه أول ترجمة إنجليزية معروفة لشعر أندلسي[2]. ولا تمثل الأشعار الأندلسية في الكتاب إلا جزءاً يسيراً من مجموعه، وهي ليست غرضه الأساسي؛ وقد اعتمد كارلايل فيها على فهرس الغزيري لمخطوطات مكتبة الإسكوريال، الذي كان له دور مهم في انبثاق الدراسات الأندلسية في أوروبا والعناية بالتراث الأندلسي؛ لأن الغزيري في فهرسه لمخطوطات الإسكوريال كان يعمد إلى التعريف بالمخطوط وموضوعه ومؤلفه ويورِد بعض مختارات منه، فاختار كارلايل من فهرس الغزيري بعض القصائد الأندلسية، واقتبس من تعليقاته على المخطوطات العربية في الإسكوريال.

ولم يكن التراث الأندلسي بصفة عامة موضوعاً مميزاً للدراسة أو العناية من قبل المستشرقين المهتمين بالدراسات العربية في إنجلترا حتى مطلع القرن التاسع عشر، وكانت النصوص الأندلسية القليلة التي نشَرها الإنجليز، على ريادتها هذا الأفق، في سياق لا ينتظمه منهج محدد لتناول التراث الأندلسي والاعتناء به اعتناء مقصوداً واعياً؛ ولا غرابة في ذلك فالدراسات العربية والإسلامية نفسها لم تكن هي الأخرى حتى ذلك الحين تخصصاً علمياً مستقلا، وإنما كانت ضمن تيار الاستشراق التقليدي الذي يربط دراسة اللغة العربية بالدراسات التوراتية إلى حد كبير، فاللغة العربية كانت لا تزال تُدرس بصفتها تابعةً لدراسة اللغة العبرية أو على أنها

---

[1] Ockley, Simon (Tr.) (1708), ***The Improvement of Human Reason Exhibited in the Life of Hai Ebn Yokdhan,*** Translated from the original Arabick. London: Edm. Powell. P. 14.

[2] Hitchcock, Richard (2004), Hispano-Arabic Studies in The new Millennium: The UK**. Al-Masaq**, 16 (2). p. 200.

وينظر الكتاب نفسه (الذي تقع فيه النصوص العربية في الصفحات من 1–71، تليها الترجمة الإنجليزية والتعليق عليها في الصفحات بترقيم جديد من صفحة 1–180):

Carlyle, J. D. (1796), ***Specimens of Arabian Poetry, from the Earliest Time to the Extinction of the Khaliphat, with some account of the authors***. Cambridge: John Burgs.

إحدى اللغات السامية المعينَة في تفسير الكتاب المقدس. قبل أن يصبح للاستشراق في القرن التاسع عشر – بتطور العلوم الاجتماعية ومناهجها الجديدة وبالظروف السياسية المستجدة- صفتُه العلمية وأصولُه وتقاليده التي من أجلها عد ذلك القرن المولد الرسمي للاستشراق.

وعند النظر في تلك النصوص الأندلسية القليلة التي نُشرت وتُرجِمت في إنجلترا حينذاك، فإن الباحثة ترى أن التوجه للعناية بتلك الأعمال – التي لم يقصد بها إلى دراسة التراث الأندلسي- كان غالباً نتيجةً لأنها كانت من ضمن المادة المتوافرة بين أيدي المستشرقين من المخطوطات والكتب الشرقية مما تيسر وصولُه إلى أيديهم، إبان السعي لجمع المخطوطات الشرقية ومنها العربية، التي كانت هدفاً للمستشرقين وأعوانهم ممن زاروا الشرق. وهي منسجمة أيضا مع ما امتازت به أعمال الاستشراق التقليدي في مراحله الأولى: التي كان المستشرقون فيها يسعون إلى نشر ما أمكنهم من النصوص باللغات الشرقية، وفق المنهج التاريخي والفيلولوجي، وحشد الروايات العديدة حول الحوادث التاريخية، دون اهتمام يذكر بدراسة تحليلية تتجاوز دراسة النص من حيث ضبطه وتوثيقه وتحقيقه.

كما أن هذين العملين، وهما حي بن يقظان وبعض المقطوعات الشعرية الأندلسية التي ترجمها كارلايل، إلى جانب الملحوظات التي ذكر فيها كلوستون W. Clouston إشارات بسيطة عن الأندلس – في كتابه الذي أعاد فيه تحقيق كتاب كارلايل[1] – لا نجد بينها رابطاً يجمعها على صعيد واحد متنامٍ في ميدان البحث العلمي، إلا أنها مما تيسر وجوده من المخطوطات أمام الباحثين الإنجليز في دراساتهم الشرقية واهتمامهم بالأدب العربي الإسلامي؛ إذ لم يشكّلا دافعاً إلى مزيد من البحث والتنقيب لدى المستشرقين هناك، وكان حقَّ لهم لو تابعوا التنقيب في هذا الميدان أن تكون لهم الريادة الحقيقية في ميدان الدراسات الأندلسية في أوروبا، وربما حتى على الإسبان أنفسهم، ولا يغيب عن البال أن المصالح الاستعمارية إبان القرن التاسع عشر في مناطق بعينها في الشرق كان لها – فيما أرى- دور بارز في توجيه الدراسات الشرقية في الدول الأوروبية توجيها معيناً، يتضح ذلك خاصة لدى الإنجليز والفرنسيين، فكان أن تخصص علماء كلٍّ بلد منهما بدراسة البلاد التي تقع ضمن دائرة مطامعهما الاستعمارية ونفوذهما السياسي، في وقت لم يستطع فيه الاستشراق أن ينفصل عن الدوافع الاستعمارية والسياسية. وهكذا لم تكن عناية البريطانيين بنشر تلك النصوص الأندلسية تسير ضمن خطة واضحة المعالم أو في سبيل هدف محدد تصبو إليه لتأصيل ميدان الدراسات الأندلسية.

---

[1] أعاد كلوستون نشر كتاب كارلايل في كتابٍ نشره سنة 1881 بعنوان **الشعر العربي للقارئ الإنجليزي** وأضاف في المقدمة بعض التعليقات حول الأندلس. ينظر:

Clouston, W. A. (1986), ***Arabian Poetry for English Readers***. London: DARF Publishers Limited. (First published 1881).

المبحث الثالث

الدراسات الأندلسية في بريطانيا في القرن التاسع عشر

ما إن أطل القرن التاسع عشر حتى كانت قد ابتدأت بعض الكتابات الأدبية الرومانسية بالظهور باللغة الإنجليزية عن " إسبانيا الإسلامية " التي بدت كما لو أنها اكتشاف مدهش مفاجئ بكل المقاييس للقارئ الأوروبي. ويشغل القرن التاسع عشر موقعاً خاصاً في تاريخ الدراسات الأندلسية في أوروبا؛ ففيه ابتدأتْ هذه الدراساتُ مسيرتها الحقيقية بعد ما يمكن تسميته الخطوة الأولى في إرساء بنية هذا التخصص، الذي قام مبتدأ أمره على فهرس الغزيري للمخطوطات العربية في الإسكوريال.

لقد توافرت في القرن التاسع عشر مجموعةٌ من الـ عوامل خارج بريطانيا دفعت لقيام الدراسات الأندلسية فيها ونشر الدراسات عن الأندلس، هذا مع الإشارة إلى أن المستشرقين الإنجليز في هذا القرن لم يكن لديهم نشاط مميز يجاري نشاط نظرائهم الأوروبيين تجاه دراسة النصوص الأندلسية إلا على نطاق ضيق. ونُجمل الحديث عنها في المجالات الثلاثة الآتية:

1) نشاط الاستشراق الأوروبي في ميدان الدراسات الأندلسية.
2) الرومانسية وأدب الرحلات.
3) تحقيق النصوص الأندلسية ونشرها.

1) نشاط الاستشراق الأوروبي في الدراسات الأندلسية:

لم يلقَ التراث الأندلسي عناية ملائمة في بريطانيا إلا بعد أن لقي هذا التراث عناية المستشرقين في أوروبا، فكان ذلك دافعاً للاهتمام بالدراسات الأندلسية في تلك البلاد.

وفي هذا السياق أرادت إسبانيا – على وجه التحديد– اللحاقَ بالدول الأوروبية في ميدان الاستشراق فعاد الاهتمام فيها ثانية بالدراسات العربية الإسلامية، التي كانت قد توقفت تقريباً منذ الاستيلاء على غرناطة، ثم تعززت دراسة اللغة العربية في القرن الثامن عشر بتأثير حركة التنوير Enlightenment ؛ فظهر بعض العلماء الإسبان الذين أيدوا تعليم اللغة العربية التي ستمكّنهم من قراءة المخطوطات التي تملكها إسبانيا...ثم أثمرت عنايتُهم تلك في القرن التاسع عشر زيادةً في عدد المهتمين بالدراسات العربية، وتحقيق عدد جيد من المخطوطات العربية وترجمتها مما كان في حوزة إسبانيا[1].

---

[1] Penelas, Mayte (2004), *Hispano-Arabic Studies In The New Millennium: Spain*, **Al-Masaq**, 16 (2) , p 228.

ونظراً لطبيعة الوجود الإسلامي في إسبانيا في الماضي فإن الاستشراق الإسباني وجه اهتمامه بالذات نحو الدراسات اللغوية والدينية في الأندلس، أكثر من غيرها من المناطق الإسلامية؛ فالاستشراق الإسباني يتميز بأنه يدرس الأندلس باعتبارها جزءاً من تاريخ إسبانيا ولم يكن للمطامع الاستعمارية دور في توجيه دراسات المستشرقين الإسبان كما كانت لدى الإنجليز والفرنسيين والهولنديين.

وكان لظهور فهرس مخطوطات مكتبة الإسكوريال، الذي أعده ميخائيل الغزيري ونُشر بين عامي 1760–1770، تأثير مهم في أن ابتدأ الوعي بقيمة التراث الأندلسي، و الوعي بقيمة المصادر العربية الإسلامية التي أرخت لحضارة المسلمين في الأندلس، والكشف عنها وتيسيرها أمام الباحثين والعلماء. وقد كان عملُ الغزيري ذاك نواةً لبعث العناية بالدراسات الأندلسية في أوروبا في القرون التالية؛ فقد قام في الفهرس بوصف المخطوطات العربية في الإسكوريال، التي عثر فيها على مادة وفيرة حول تاريخ إسبانيا تحت الحكم الإسلامي، وأعد قائمة بأسماء الشعراء الأندلسيين، وتراجم عديدة ومختصراً لتاريخ الخلفاء في الأندلس، على هيئة نصوص مقتبسة من مصادر أندلسية، وهي معلومات لم تكن معروفة حق المعرفة ولا متداولة بين العلماء من قبل، وتملأ هذه المعلومات صفحات المجلد الثاني من الفهرس[1].

وبعد أن نشر الغزيري فهرس الإسكوريال اتجهت الأنظار للبحث في تلك المجموعة عن الروايات العربية المتصلة بتاريخ إسبانيا الإسلامية، وهي الحقبة التي كانت المصادر المسيحية مرجعها الوحيد حتى ذلك الوقت، فأصبح " التنقيب في تراث الآثار الأندلسية والتعريف بها على هذا النحو فتحاً عظيماً في تاريخ إسبانيا المسلمة، وتاريخ الحضارة الإسلامية. وقد كان الغرب حتى أواخر القرن الثامن عشر لا يعرف من هذا التاريخ سوى ما تعرضه الرواية الإسبانية من شذور مشوهة مغرضة، وكانت مئات الحقائق تغمرها حجب التعصب والتحامل، فجاءت وثائق الإسكوريال تبدد هذه الحجب، وتقدم الأدلة الساطعة على عظمة هذه الصفحة من تاريخ إسبانيا.."[2].

وابتدأ إثر ذلك نشر أمهات الكتب الأندلسية من المخطوطات المتوافرة في المكتبات الأوروبية، الذي امتد خلال القرن التاسع عشر، وكان لذلك القرن فضلُ إرساء أركان ميدان الدراسات الأندلسية وتنبيه الباحثين في أوروبا والعالم إلى هذا التراث الجليل، الذي عانى قروناً من التهميش والتجاهل.

---

[1] فوك، يوهان (2006)، **الدراسات العربية في أوروبا حتى مطلع القرن العشرين**، ص227–228، بتصرف.

[2] عنان، محمد عبدالله (1990)، **دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرابع**، ص 507

فكان أن تلا ظهور فهرس الغزيري نشر كتابٍ للأب الإسباني خوان أندريس (ت1817) **أصول الأدب عامة وتطوراته وحالته الراهنة** باللغة الإيطالية بين 1782-1799، وهو الكتاب الذي صرح فيه بأن النهضة الأوروبية تدين في منجزاتها العلمية والأدبية للثقافة العربية الأندلسية[1]. وقد أثارت آراؤه تلك ضجة كبرى في حينه، واستنكرها كثيرون واعتبرها بعضهم إهانة، واستدعت بحثاً موسعاً لتفنيدها أو تأييدها. وكانت تلك الآراء الشرارةَ التي قدحت زناد الدراسات الأندلسية في إسبانيا وأوروبا، فانبرى العلماء لمناقشة آرائه والبحث في أثر التراث العربي في الآداب الأوروبية.

وكان لهذه الآراء التي قالت بتأثير الأدب العربي في الآداب الأوروبية، صدى في أن بدأت العديد من الدراسات عن التاريخ والحضارة العربية الأندلسية ترى النور، وكان ذلك أولاً لدى الإسبان. ففي الربع الأول من القرن التاسع عشر نشر الإسباني خوسيه كونـدي J. Conde (ت1820) كتابه **تاريخ السيادة العربية في إسبانيا** بين عامي 1810-1812، وهو يعد من الكتب الرائدة في موضوعه ومضمونه؛ إذ كان أول كتاب يتحدث عن تاريخ إسبانيا في الحقبة الإسلامية معتمداً فيه على المصادر العربية، وكان كوندي في الكتاب مترجِماً أكثر منه مؤلِّفا؛ فالكتاب في حقيقته مختاراتٌ مترجمة من الكتب العربية، التي أراد منها كوندي لقارئ كتابـه أن يشعر كما لو أنه يقرأ كتاباً لمؤلّف عربي وليس إسبانيـاً[2]. وهي المصادر التي كان قد جرى التعتيم عليها سابقاً بوسائل شتى، في محاولة من الإسبان قطع صلتهم تماماً بالماضي الإسلامي في بلادهم.

وقد لقي كوندي هجوماً شديداً سنة 1849 من الهولندي رينهارت دوزي (ت1883) الذي قال بأن كتابه " مليء بالأخطاء وبالمغالطات التاريخية التي أداه إليها عدم إلمامه بالعربية إلمامـاً صادقا"[3].

"وبالرغم من أن كتاب كوندي يحتوي على كثير من الأخطاء التاريخية، فقد كان أول مجهود غربي من نوعه يعرِض للغرب قضيةَ العرب في إسبانيا من الناحية العربية، وفيه يقف الغرب لأول مرة على وجهات النظر الأندلسية، وخواص النظم والسياسة الإسلامية. ويبدي كوندي في كثير من المواضع حماسةً في الدفاع عن العرب"[4]. وهو في ذلك يعد ضمن الكتب التي تأثرت بالاتجاه الرومانسي الذي ساد في أوروبا في ذلك العصر وصبغ نظرتهم إلى الماضي الإسباني.

---

[1] ينظر: بالنثيا، أنخل جنثالث (1955)، **تاريخ الفكر الأندلسي**، ص597

[2] Conde, J. A. (1854-1855), ***History of the Dominion of the Arabs in Spain***, Translated from Spanish by Mrs. Jonathan Foster, 3 volumes. London: Henry G. Bohn. p. 18.

[3] حبشي، حسن (مترجم)، (1994)، **المسلمون في الأندلس**، ج1، مقدمة المترجم، ص10

[4] عنان، محمد عبدالله (1990) **دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرابع، نهاية الأندلس**. ص506

ثم قام رينهارت دوزي بتأليف كتابه **تاريخ مسلمي إسبانيا حتى غزو المرابطين** ونشره بالفرنسية [(1)]، واعتمد فيه على المصادر العربية الأندلسية من المخطوطات التي توافرت بين يديه في مكتبات هولندة وألمانيا وغيرها من الدول الأوروبية، مما لم تصل إليه أيدي الباحثين من قبل، فجعله ذلك يتبوأ مقاماً رفيعاً في ميدان الدراسات الأندلسية. وعندما نُشـر كتابـه لأول مرة سنة 1861 لاقى ترحيباً من العلماء لأنه يسد فجوةً كبيرة في مجال البحث العلمي في تاريخ إسبانيا في العصر الإسلامي، ذلك التاريخُ الذي ظل مجهولاً من قبل أوروبا بسبب التعتيم الذي مارستْه السلطاتُ الإسبانية في سبيل أن تمحو من ذاكرتها الوجود العربي في بلادها.

ويعد دوزي نفسه كتابه " جديداً في الموضوع على الرغم من كتب سابقة مثل كتاب كونـدي وغيره؛ لأنه كان يرى أن من عالج الموضوع كان عالةً على كتاب كوندي الذي لا طائل من ورائه لأسباب عديدة... وهو يشير بإعجاب إلى نفسه بأنه قد عاين تقريباً جميع المخطوطات والمصادر الأصلية في موضوعه في مكتبات أوروبا "[(2)]، وهذا مما يمتاز به كتابه في لحظته التاريخية التي نُشر فيها. كما يمتاز كتاب دوزي بأنه قد أقامه على الأسس العلمية التي بدأت ترسخ مع تطور العلوم ومناهج البحث الجديدة في القرن التاسع عشر في أوروبا.

وظهر في هذا القرن (القرن التاسع عشر) كذلك كتاب المستشرق الألماني أدولف فريدريتش فون شاك A. F. Von Schack (ت1894) بعنوان **الشعر والفن العربي في إسبانيا وصقلية** *Poesie und Kunst der Araber in Spanien und Sicilien* الذي صدرت طبعته الألمانية الأولى في مجلدين سنة 1865 [(3)]. وتأتي أهمية كتاب فون شاك في أن الهدف الصريح منه، حسب قول مؤلفه، أنهم يسمعون عن ازدهار الشعر العربي لدى المسلمين وتأثيره في الشعر الأوروبي ولكنهم لا يجدون تفاصيل عن هذا الشعر نفسه[(4)] ؛ ولهذا فقد أراد من كتابه أن يسد نقصاً في هذا الجانب لأن مثل هذه القضية لا يمكن البتّ فيها إلا حين نعرف الشعر العربي نفسه.

[(1)] *Histoire des Musulmans d`Espange Jusqu`a la Conqueste de l`Andalusie par les Amoravides*
ترجمه إلى العربية حسن حبشي بعنوان: **المسلمون في الأندلس**، وصدر الجزء الأول منه في القاهرة 1994، عن الهيئة المصرية العامة للكتاب.

[(2)] Dozy, Reinhart (1972), ***Spanish Islam: A History of t he Moslems In Spain***. Translated by Francis Griffin Stokes. London: Frank Cass. (First Edition 1913). Author`s Preface, p. xxxv.

[(3)] ترجمه إلى العربية: الطاهر أحمد مكي بعنوان: **الشعر العربي في إسبانيا وصقلية**، وصدر الجزء الأول منه في القاهرة عن دار الفكر العربي سنة 1999.

[(4)] شاك، فون (1999)، **الشعر العربي في إسبانيا وصقلية**، ترجمة الطاهر أحمد مكي، ج1، القاهرة: دار الفكر العربي. ص8-9

ويعد كتاب فون شاك من أوائل الكتب التي نشَرتْ شعراً أندلسياً معتمداً على مصادر عربية فقط، مما قد يعطي الكتاب قيمة مميزة من جهة وقد يجعله عرضةً للنقص من جهة أخرى؛ بسبب قلة الوثائق ذات الصلة بالموضوع في ذلك الوقت. وكانت محاولته هي الأولى في هذا الميدان لذا فقد يعتريها من الأخطاء ما لا يبرئ المؤلفُ نفسه منها [1].

وفي سياق الحديث عن العناية بنشر التراث الأندلسي في القرن التاسع عشر في أوروبا، فإنه تنبغي الإشارة إلى المستشرق الإسباني باسـكال دي جاينجوس Pascual de Gayangos (ت1897) على نحو خاص؛ فقد كان له نشاط مميز في هذا الميدان قدمه على أرض بريطانيا حين أقام فيها لبعض الوقت؛ ومع أنه مؤسس الاستعراب الإسباني الحديث، إلا أن أحد علماء الإسبانيات البريطانيين– ريتشارد هيتشكوك R. Hitchcock – يعده "بريطانيـاً بالتبني"[2]؛ لأنه عاش في بريطانيا وعمل فيها ونشَر مقالات كثيرة بالإنجليزية في ثلاثينات القرن التاسع عشر عن الأندلس، وعمل في مكتبة المتحف البريطاني، ويرى هيتشكوك أن حياة جاينجوس تُظهِر بوضوح مدى رغبته في تحرير تاريخ إسبانيا وثقافتها في العصر الأندلسي من التعتيم والتجاهل.

وجاينجوس هذا هو صاحب الإسهام الكبير في صدور أول ترجمة بالإنجليزية لـكتاب **نفح الطيب** للمقري، وقد اختار جاينجوس ترجمة كتاب **نفح الطيب** إلى اللغة الإنجليزية لا إلى الإسبانية لغته، فترجمه ونشره بين 1840–1843 في لندن تحت عنوان **تاريخ الأسر الإسلامية الحاكمة في الأندلس** *The History of the Mohammedan Dynasties in Spain* ، وقد أعاد فيه ترتيب **نفح الطيب** بأن حذف بعض أجزائه، مثل سيرة ابن الخطيب، وتراجم الأندلسيين الراحلين إلى المشرق، وغيرها مما شعر بأنه سيكون قليل القيمة في إعادة بناء تاريخ الأندلس[3].

وكان جاينجوس نشر العديد من المقالات والدراسات المتصلة بالتراث العربي الأندلسي في الموسوعة الشعبية *The Penny Cyclopedia* التي صدرت في لندن عن جمعية نشر المعرفة المفيدة The Society for the Diffusion of Useful Knowledge، في تسعة وعشرين مجلداً بين الأعوام 1834–1846، ونشر مقالات أخرى في الدوريات الإنجليزية منها مقالة عن الموريسكيين نشرها سنة 1838 بعنوان: *The Language and Literature of the*

---

[1] المصدر نفسه . ص12– 13

[2] Hitchcock, Richard (2004), Hispano-Arabic Studies in The new Millennium: The UK. Pp. 199-200.

[3] Monroe, James. T. (1970), ***Islam and the Arabs in Spanish Scholarship***. P.74.

Moriscos [1]، وهي مقالة لا تزال لها قيمتها الخاصة بعد أكثر من قرن ونصف من الدراسات والبحوث في هذا الموضوع[2].

ويبدو أن الترجمة الإنجليزية التي قدمها جاينجوس لأجزاء من **نفح الطيب** ونشرها سنة 1843 في مجلّدين، لم يكن لها تأثير كبير في القارئ الإنجليزي على الرغم مما تضمنتْه من حواشٍ وتعليقات وشروحات كثيرة؛ ففي المقام الأول: كان الكتاب متاحاً للمشتركين فقط وليس لعامة القراء. وثانياً لأن الكتاب كان ثقيل الوزن ومرتفع الثمن، ولم يكن مصمماً لمن يرغب من القراء في إحراز معرفة عابرة عن التاريخ الإسباني[3].

وقد يسأل المرء نفسه أن وجود مثل هذا العلَم في الدراسات الأندلسية في لندن في ذلك الحين لا بد أنه كان مؤثّراً في تنبيه الإنجليز إلى الدراسات الأندلسية كما هو متوقع. لكن لم يحصل شيء من هذا؛ إذ لم يكن لوجوده في لندن في تلك السنوات منتصف القرن التاسع عشر أثر يذكَر في العناية بالدراسات الأندلسية في عالم البحث الإنجليزي[4]، ولا نجد إشارات تدل على تأثيره في توجيه أحد من العلماء والباحثين هناك إلى هذا الميدان الجديد في حينه من الدراسات.

وربما يرجع ذلك إلى أن الدراسات العربية كانت لا تزال مغمورة تحت إطار الدراسات الشرقية، فقد شهد القرن التاسع عشر أوج الصلات (الاستعمارية) البريطانية مع العالم العربي، في المشرق خاصة، ولم تكن لذلك تعوزهم المواضيع الشرقية ليبحثوها ويدرسوها في عالم الاستشراق، وكانت عنايتهم موجهة بالذات إلى المستعمرات الهندية، والبلاد العربية في المشرق العربي، بينما كانت الدراسات الشرقية المتصلة بالأندلس من اختصاص فرنسا وإسبانيا نوعاً ما؛ لارتباطها بمصالحهما الاستعمارية والتوسعية؛ مما يعني أن المخطوطات الأندلسية ستكون متوافرة أكثر بأيدي الفرنسيين والإسبان بحكم ظروف الاحتلال والاستعمار[5].

وبناء على ما سبق من الوقوف على أهم الكتب المنشورة في أوروبا في نصوص التراث الأندلسي والدراسات الأندلسية منذ مطلع القرن التاسع عشر، فإننا نلاحظ أن المستشرقين الأوروبيين قد سبقوا نظراءهم من الإنجليز في هذا الميدان، إلا من بضع محاولات سنأتي على

---

[1] وهي منشورة سنة 1838 في:

The British and Foreign Quarterly Review, Vol. vi, num, xvi. Pp.62

[2] Harvey, Leonard Partick (1992), Brirish Arabists and Al Andalus, p. 431.

[3] Hitchcock, Richard (2002), The Conquest of Granada in Nineteenth-century English and American Historiography. In: Collins, Roger (Ed.), ***Medieval Spain: Culture, Conflict and Coexistence***, USA: Palagrave Macmillan. P. 249.

[4] Harvey, Leonard Partick (1992), Brirish Arabists and Al Andalus, **Al Qantara**, 13 (2). P.430.

[5] ينظر تفصيل ذلك في: بنشريفة، محمد (1992)، العناية بتراث الأندلس في المغرب وإسبانيا، ص31 .

ذكرها في الجزء التالي من هذا الفصل، مما يعني أن العلماء الإنجليز والمهتمين بالتراث الأندلسي عامة من الناطقين بالإنجليزية ظلوا يعتمدون في الدراسات الأندلسية على ما أنجزه المستشرقون الأوروبيون من تحقيق للنصوص الأندلسية، وعلى المراجع الأوروبية والدراسات التي صنّفت في أنحاء أوروبا حول التراث الأندلسي.

2) الرومانسية وأدب الرحلات:

كان الذوق الرومانسي السائد في أوروبا منذ أواسط القرن الثامن عشر من العوامل التي أسهمت في بعث العناية بالأندلس في مطلع القرن التالي؛ فقد جعلت الرومانسيةُ الناس أكثر استعداداً لرؤية الجمال في نماذج أخرى غير النماذج الكلاسيكية القديمة التي كانت تستأثر بأذواقهم[1]، وأخذت إسبانيا – منذ أواخر القرن الثامن عشر– تستقطب اهتماماً من نوع خاص من جانب الأدباء والفنانين الأوروبيين؛ ذلك أنه شاعت موجة " المضمون الرومانسي" لإسبانيا نفسها وقصر الحمراء منها على وجه الخصوص[2]، وهو ما كان سائداً من قبلُ في القرن السادس عشر...ثم سادت هذه الموجة من جديد مع بزوغ فجر الآداب المحلية الأوروبية ونشر بعض الأعمال الأدبية والكثير من الروايات وكتب الرحالة.... المتأثرة بروح الحمراء، حتى أصبحت الحمراء " كعبة الرحالة الرومانسيين"[3] ؛ " فقد ابتدأ تقريبا منذ سنة 1770 حتى 1850 العصر الرومانسي للرحلات الأوروبية، فكان الرحالةُ متحمسين للاستزادة من الحضارات غير المعروفة لهم، وصاروا يختارون طرقاً جديدة في رحلاتهم ... وراجت الرحلة إلى إسبانيا مما أتاح لهم فرصة نادرة في أن يرى الرحالةُ الآثار العربية إلى جانب الكاتدرائيات [المسيحية]"[4].

وقد لاحظ أحد الباحثين أن تلك المدة، ابتداء من سبعينات القرن الثامن عشر، قد شهدت ما يمكن أن يسمى الاستشراق العربي– الإسباني[5] *Moorish-Spanish Orientalism* وكانت تلك الظاهرة مرتبطة باهتمامٍ غربي عام بالشرق، وكانت متركزة حول الحمراء في غرناطة، وقد يفسر ذلك بأنه مجرد إحلال " الصرعة " الإسبانية – العربية محل " صرعة" الكلاسيكية الجديدة، أي إن نمطاً أدبياً قد أعقب الآخر.

---

[1] Harvey, Leonard Partick (1992), Brirish Arabists and Al Andalus. **Al Qantara**, 13 (2). P. 428.
[2] Buchanan, M.A. (1935), Alhambraism, **Hispanic Review**, 3 (4). P. 269.
[3] Ibid, P. 272.
[4] Raquejo, Tonia (1986), The "Arab Cathedrals": Moorish Architecture as Seen by British Travellers, **The Burlington Magazine**, 28 (1001), p. 556.
[5] Saglia, Diego (2000), ***Poetic Castles in Spain: British Romanticism and Figurations of Iberia***, Amesterdam-Atlanta: Rodopi B.V., p. 254.

وقد عززت الكتاباتُ الأدبية المؤثّرة لواشنطن إيرفنج W. Irving (ت1859)- الأمريكي ذي الأصل الإنجليزي - الوجه الرومانسي لإسبانيا، مما انعكس في أعمال بعض اللاحقين، وكان منهم على سبيل المثال الإنجليزي ستانلي لين- بول Lane-Poole (ت1931) الذي يسجل في كتابه المنشور سنة 1887 **العرب في إسبانيا** *The Moors in Spain* [1] إعجاباً شديداً بالعرب وميلاً إليهم وتعاطفا، ويسجل أن مدنية إسبانيا وحضارتها تعود إلى حكم المسلمين لتلك البلاد.

وكانت الثقافة البريطانية في الحقبة الرومانسية تمتاز بالتطلع والاهتمام بالأشياء المتصلة بإسبانيا، وهي البلد الذي كان حتى مطلع القرن التاسع عشر مجهولاً نوعاً ما للأوروبيين ومهملاً أحيانا، وشهدت تلك الحقبةُ أيضاً بعض الأعمال لرحالة إنجليز كانوا يزورون إسبانيا وكتبوا عن الآثار المعمارية والفنون الهندسية الأندلسية، ورسموا مصورات دقيقة للآثار العربية الإسلامية هناك، وتعد أعمالهم بنظر الباحثة ذات فائدة خاصة في لفت الانتباه إلى الأندلس؛ إذ جرت في تلك الأعمال إعادةُ تقييمٍ للآثار العربية التي ازدهرت في الأندلس، فكانت كتابات الرحالة تدور حول قضية في فن العمارة - سنرى لها شبيهاً فيما يتصل بقضية علاقة الأدب الأوروبي بالأدب الأندلسي- وهي (الأصول العربية للأقواس والقناطر القوطية المدببة والزجاج الملون في الكاتدرائيات)، " وقد كان الرحالة يذهبون بأعداد كبيرة إلى جنوب إسبانيا بحثاً عن دلائل في الآثار العربية تدعم آراءهم في مصادر العمارة القوطية؛ وكانت الحمراء محط اهتمامهم الأول للبحث عن الأصل العربي للأقواس القوطية"[2].

ومن كتب الرحالة الإنجليز الذين زاروا إسبانيا في القرن الثامن عشر وكتبوا فيها عن التاريخ الإسلامي للأندلس، كتاب هنري سوينْبرن H. Swinburne (ت 1803) الذي سافر في إسبانيا خلال عامي 1775-1776 وكتب في تلك الرحلة كتابه **رحلات في إسبانيا خلال عامي 1775-1776** *Travels Through Spain in The Years 1775-1776* [3] وهو رسائل ويوميات دونها المؤلف من القرى والمدن في أثناء زيارته للأراضي الإسبانية، ويضم بعض الرسوم المصورة الدقيقة والممتازة للآثار العربية الإسلامية هناك.

---

[1] ترجمه إلى العربية علي الجارم بعنوان: **قصة العرب في إسبانيا**، صدرت طبعته الأولى 1957 عن دار المعارف بمصر. ولكن تاريخ التقديم للترجمة يحمل سنة 1947 .

[2] Raquejo, Tonia (1986), The "Arab Cathedrals": Moorish Architecture as Seen by British Travellers. P. 556.

[3] Swinburne. H. (1779), ***Travels Through Spain in The Years 1775-1776***, London: Printed for P. Elmsly.

وقد عرض الرحالة الإنجليزي في صفحات كثيرة من كتابه لتاريخ المسلمين في الأندلس خاصة عند زيارته لمدن: غرناطة وبلنسية وإشبيلية وقرطبة. وبهذا فإن الكتاب يعد من أوائل الكتب الأوروبية التي تحدثت عن تاريخ المسلمين في إسبانيا من المصادر العربية، فصاحبه هو " أول من عرف إنجلترا بالفنون والمباني الأثرية الباقية لسكان إسبانيا القدماء [أي المسلمين]"[1]؛ وربما كان من أسباب أهمية كتاب *Travels Through Spain* كذلك أنه نُشر قبل شيوع فهرس الغزيري – خاصة بين قراء اللغة الإنجليزية – وإدراك أهميته بين جمهرة الباحثين خارج إسبانيا، ووقوعهم منه على معلومات عن التراث العربي والحضارة الإسلامية في الأندلس، ما كانت معروفة من قبل وما كان يلتَفَت إليها.

وينسب المؤلفُ في الكتاب الكثير من أنظمة الري والزراعة بإعجاب إلى أصحابها من المسلمين الذين كانوا قد أتقنوها، كما أنه في سياق وصفه للمدن الأندلسية كان يستعين بمصادر عربية مخطوطة لم يذكر عناوينها، وربما يكون **نفح الطيب** أحدها، ولكنه حين ينهي حديثه عن الجانب المشرق من صورة إسبانيا ينبه " الزائر المستقبلي" لهذه البلاد إلى أن النظافة والاتساع وكثرة البيوت والعمران التي يتحدث عنها في الكتاب – لم تعد موجودة في المدن الإسبانية على هذا الزمان بعد رحيل المسلمين، فعليه ألا يفاجأ من ذلك[2].

ومن ميزات الكتاب فيما يتصل بالتأريخ الأندلسي أن المؤلف كان قد اعتمد مصادر عربية أندلسية اطلع عليها هناك للحديث عن تاريخ المسلمين في إسبانيا، وإن كان لسوء حظنا لم يذكر – إلا نادراً– أسماء تلك المصادر، أو معلومات كافية عن مؤلفيها. فقد كان يترجم بعض النصوص العربية المقتبسة والمنقولة منها في بيان رِفعة شأن الحضارة الإسلامية هناك. ففي حديثه مثلاً عن قرطبة يتحدث عنها أيام ازدهارها تحت حكم الأمويين فيقص على القراء شيئاً

---

(1) J. E. Thurgood, 'Swinburne, Henry (1743–1803)', ***Oxford Dictionary of National Biography***, Oxford University Press, 2004 [http://www.oxforddnb.com/view/article/26837, accessed 17 Oct 2008]

(2) Swinburne. H. (1779), ***Travels Through Spain***, p, 93.

ففي زيارة لمدينة بلنسية يذكر المؤلفُ " أن المهارات القليلة الباقية في إسبانيا في الري والزراعة ليست إلا التقاليد الباقية من تعاليم أساتذتهم في الزراعة وهم العرب". و ينظر صفحة 168 حديث المؤلف عن مدينة غرناطة بقوله إن " أمجاد غرناطة قد انتهت مع سكانها القدماء [المسلمين] فشوارعها الآن مليئة بالغبار والأتربة وتجارتها انتهت.." . وينظر صفحة 264 التي يصف فيها قذارة شوارع إشبيلية حين زارها.

من تاريخهم[1]، كما أن في الكتاب جانباً توثيقياً مهماً في ذكره بعض الحوادث التي تخص الموريسكيين في مرحلة متأخرة بعد قرارات الطرد[2].

وكانت كتب الرحالة الإنجليز عادة ما تتضمن رسوماً تسجيلية دقيقة وتفصيلية للآثار الإسلامية التي يزورونها في إسبانيا، ومقدمات تعريفية للقارئ الأوروبي في تاريخ إسبانيا الإسلامية والوجود العربي فيها[3]، وهي أقرب إلى دراسات موجزة عن تاريخ الأندلس السياسي والحضاري، يقدمها غير المتخصصين؛ ويمكننا أن نضيفها إلى سجلّ تاريخ الدراسات الأندلسية في بريطانيا؛ فقد كان هذا كلُّه جديداً على القارئ الإنجليزي الذي كان ما يزال في مطلع القرن التاسع عشر يجهل الشيء الكثير عن " إسبانيا الإسلامية".

وهذه الكتب هي في الوقت نفسه تسجيل انطباعي للواقع والمشاهد التي عاينها الرحالة، أكثر منها كتب تأريخ ودراسات علمية مضبوطة ودقيقة منهجياً وإجرائيا، وهي على كل حال لم تكن تبحث موضوع الأندلس على أنه جزء من الدراسات الأندلسية التي يهتم بها العلماء والباحثون في المؤسسات الجامعية البريطانية.

وتغلب على هذه الكتب روح التعاطف والإعجاب بالوجود العربي الإسلامي في الأندلس؛ لعدة عوامل منها: أن الإنجليز لم يكونوا تحت وطأة الهوية القومية والسعي إلى بلورتها وتعزيزها كما كان حال الباحثين الإسبان مثلا؛ الذين كانوا يدافعون عن هويتهم الإسبانية بمحاولة الانقطاع عن تراث الماضي الذي كان المسلمون فيه سادةَ شبه الجزيرة الإيبيرية. ومنها أن تلك الكتابات قد جاءت منسجمة والروح الرومانسية للعصر، التي كانت ترى في إسبانيا جاذبيةً من نوع خاص تلبي حاجتهم إلى الغرائبية والروحانية الشرقية.

وربما تعود تلك النبرة المتعاطفة الواضحة في الكتابات الرومانسية للرحالة إلى شهادات العيان التي يقدمها أمثالهم عادة؛ وهي تشبه ما نجده لدى الألماني فون شاك الذي كتب **الشعر العربي في إسبانيا وصقلية** بعد إقامته في إسبانيا لمدة عامين بين 1839-1840 أُخذ فيها بحضارة العرب والمسلمين هناك؛ فرؤية آثار المسلمين في الأندلس بأم العين وتلمس آثارهم ومعاينتها، كان لها أثر في تكوين رؤية جديدة موضوعية أفضل للوجود الإسلامي على أرض

---

[1] Swinburne. H. (1776), ***Travels Through Spain***…p. 280.

[2] يذكر المؤلف أنه في سنة 1726 حاصرت محكمةُ التفتيش في غرناطة 360 عائلة، واتهمت أفرادها بأنهم مسلمون بالسر وصادرت أملاكهم، ثم وزعوا فيما بعد في مناطق مختلفة من إسبانيا، وكانوا من أهل التجارة. ينظر الصفحات 168-169 في: Swinburne. H. (1776), ***Travels Through Spain***

[3] وذلك مثالُه في كتاب:

* Murphy, James Cavanah (1813), ***The Arabian Antiquities of Spain***. London: Reprinted in Granada, Turpiana, S.A. 1987.

إسبانيا، وقد يمضي الرحالةُ وقتاً طويلاً نسبياً لعدة شهور أو سنوات في رحلته، مما يتيح له المجال لكي تكون رؤيته أكثر دقة من الرحلات الخاطفة، التي قد لا تكفي لإعطاء وجهة نظر سديدة وتعتمد الخيال والصور النمطية السابقة. ويسند تلك النبرةَ المتعاطفةَ في كتابات الرحالة تطور مناهج البحوث والعلوم الاجتماعية في أوروبا واتجاهها نحو التجربة والمعاينة الحسية، وانعكاسها على الدراسات الإنسانية والجمالية من أجل إعطاء صورة أكثر دقة.

ويمكن لنا أن نلمس أثراً مشابهاً لهذه الظروف في مسيرة الدراسات الاستشراقية فيما بعد في القرن العشرين، إذ أصبحت تلك الدراساتُ – بعد تيسر سبل المواصلات والإقامة الآمنة في المشرق– أكثر موضوعية من ذي قبل إذا خلت من الأغراض والنوايا غير العلمية، وإن كانت الأمثلة قليلة جداً على هذا، خاصة مع تنامي روح المركزية الأوروبية والنظرة العرقية التي حكمت رؤية المستشرقين عامة في القرن التاسع عشر.

3) تحقيق النصوص الأندلسية ونشرها:

كان القرن التاسع عشر – وهو القرن الذي يمثل قمة النشاط الاستشراقي الأوروبي في الدراسات العربية الإسلامية عامة– قد شهد نشاطاً أوروبياً ملحوظاً في ميدان الدراسات الأندلسية ثم توسعت الدراسات والبحوث وبدأ التنقيب في مكتبات أوروبا عن الوثائق والمصادر الأولية المتصلة بتاريخ إسبانيا في الحقبة الإسلامية، وجد الباحثون في سبيل إخراج هذه المصادر المخطوطة لترى النور وتصبح تحت تصرف العلماء والمهتمين بالدراسات الأندلسية. وقد ابتدأت منذ منتصف القرن التاسع عشر حركة نشر كتب أمهات التراث الأندلسي وتحقيقها وترجمتها على أيدي المستشرقين في أوروبا .

وإذ لم تكن النصوص الأندلسية من مصادرها الأولى متاحةً أمام الباحثين الأوروبيين آنذاك، وهي أساس لا بد منه لنهوض الدراسات الأندلسية، فقد كان للمستشرق الهولندي رينهارت دوزي الفضل في العمل على نشر أول مجموعة من نصوص الكتب الأندلسية القيمة التي تعد أصول مصادر الدراسات الأندلسية، وكان منها: "**البيان المغرِب**" لابن عذاري المراكشي، و"**المعجِب**" لعبد الواحد المراكشي، و"**الحلّة السيراء**" لابن الأبار وغيرها..؛ لأن دوزي كان يرى أنه لا سبيل لدراسة التاريخ العربي لإسبانيا إلا بعد نشر التراث الأندلسي بعد تحقيقه على نحوٍ علمي. وكان معظم هذا التراث مجهولاً مختزناً في مخطوطات تقبع في مكتبات العالم[1].

---

[1] مكي، محمود علي (مترجم)، (1999)، **ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي**، مقدمة المترجم، ص 10.

وقد واصل المستشرقُ الإسباني ك فرانشيسكو كوديرا زيدان F. Codera (ت1917) هذا العمل الذي بدأه الهولندي دوزي بنشر المكتبة الأندلسية التي " تتألف من عشرة مجلدات هي: **الصلة** لابن بشكوال و**بغية الملتمس** للضبي و**المعجم** لابن الأبار و**تاريخ علماء الأندلس** لابن الفرضي و**فهرس** ابن خير، وذلك قبل أن تُطبع في بلداننا [البلاد العربية] بزمن طويل"[1]. وهو ما يتفق والمنهج التاريخي والفيلولوجي في العناية بنشر النصوص وتحقيقها، كالذي دأب عليه الاستشراق التقليدي وبلغ أَوجه في القرن التاسع عشر.

" ومع نهاية القرن التاسع عشر كانت هناك ثلاثة أعمال مهمة تتصل بالدراسات الأدبية الأندلسية قد نُشرت إلى جانب عدد من المصادر الأندلسية، وهي: ديوان ابن قزمان (1896)، ودراسة مارتن هارتمان [M. Hartmann] عن الموشحات الأندلسية في كتابه الموشح (1897)، وكتاب عن تراجم المؤرخين والجغرافيين الأندلسيين، وكان منهم بعض الشعراء، نشره بونز بويجوس [Pons Boigues] في مدريد (1898)"[2]، وهذه الكتب جميعاً قد وسعتْ آفاق الدراسات الأندلسية في أوروبا، ولم يكن للبريطانيين فيها من إسهام إلا فيما يتصل بترجمة بعض المراجع في التراث الأندلسي إلى اللغة الإنجليزية مثل: كتاب كوندي **السيادة العربية في إسبانيا** (الترجمة الإنجليزية التي قامت بها السيدة فوستر Mrs Foster بين 1854-1855) - الذي يمكن أن نعده من بعض الجوانب ترجمةً لنفح الطيب- ومثل كتاب دوزي **تاريخ مسلمي إسبانيا** (الترجمة الإنجليزية قام بها ستوكس Stockes 1913) وهما الكتابان اللذان بقيا معتَمدين للقارئ بالإنجليزية في دراسة عصر السيادة الإسلامية على إسبانيا؛ إذ كانت المكتبة الإنجليزية تفتقر إلى كتب عن هذا الموضوع بلغتها.

ومن البديهي أن تقوم حركة تحقيق النصوص ونشرها على توافر المخطوطات العربية في المكتبات الأوروبية، وكان هذا من ثمار جمع المخطوطات الشرقية التي سعى إليها المستشرقون من مختلف البلاد الأوروبية خلال قرونٍ من تاريخ حركة الاستشراق، وجدوا في طلبها بصورة منظمة وكبيرة في القرن التاسع عشر؛ مع تنامي السيطرة الاستعمارية على مناطق عدة في العالم العربي والشرقي، واجتهدوا في فهرستها وتصنيفها ووصفها، وعندما ابتدأ أمر العناية بالدراسات الأندلسية وجد المستشرقون ضالّتهم في مكتبات بلادهم، فأخذوا يعملون على التنقيب في تلك المكتبات واستخراج الكنوز الأندلسية من ظلمة الرفوف إلى ضياء النشر والطباعة.

---

[1] بنشريفة، محمد (1992)، العناية بتراث الأندلس في المغرب وإسبانيا، ص34

[2] Nykl, A.R. (1946), ***Hispano-Arabic Poetry and It`s Relations With The Old Provencal Troubadours***. Baltimore, J.H. Furst Company, p. xii.

وكان لنشاط دوزي المتواصل في الدراسات الأندلسية أثر في أحد المستشرقين الإنجليز وهو وليم رايت W. Wright (ت 1889) الذي يمكن أن نعده أول المستشرقين الإنجليز ممن اعتنوا بالنصوص الأندلسية على أسس علمية منهجية حديثة، وكـان مثـالاً على التعاون الأوروبي بين المستشرقين في تحقيق النصوص ونشرها؛ " فقد كان وليم رايت – وهو من أم هولندية– تلقّى بعض علومه في جامعة لَيدن في هولندا وتتلمذ على دوزي هناك وعكف على دراسة المخطوطات العربية تحت إشرافه، وقدم أطروحته في تحقيق نص **رحلة ابن جبير** للمرة الأولى، ثم عاد إلى بلاده وتولى منصب أستاذ اللغة العربية في الكلية الجامعية في لندن"[(1)].

ثم كانت لوليم رايت مشاركة أخرى في تحقيق كتاب **نفح الطيب** للمقري سنة 1855–1860 مع اثنين من المستشرقين هما: دوجا Dugat (ت1894) و كريل Krehl (ت1901) بإشراف رينهارت دوزي، وكانت بدأت سنة 1852 ونُشر الكتاب في مجلدين في مدينة لَيدن بين 1855–1860 مع مقدمة باللغة الفرنسية بعنوان:

Analectes sur l`Histoire et la literature des Arabes d` Espagne

وكانت جهود دوزي متوازية مع الدراسات الاستشراقية الأوروبية التي بدأت تظهر في القرن التاسع عشر، والتي اشترك فيها العديد من العلماء لتسليط الضوء على تراث الأندلس الحضاري؛ ومنهم جاينجوس الذي قدم إلى بريطانيا من أجل الحصول على الدعم والرعاية لنشر ترجمـة لكتاب **نفح الطيب** للمقري، وحين أقام في لندن كان له دور مميز في الحياة الثقافية البريطانية في تلك المدة، ثم عمل في فهرسة المخطوطات الإسبانية في المتحف البريطاني، وكان من بين تلك المخطوطات النسخة التي اعتمدها لترجمة **نفح الطيب** إلى الإنجليزية ونشرها في لندن سنة 1843. وكان جاينجوس يرى – مثّله في ذلك مثّل دوزي– أنه من أجل معرفة أفضل وأشمل عن السيادة الإسلامية على إسبانيا فإنه يجِب أولاً توفير أكبر قدر من المصادر العربية الأندلسية المهمة المحققة تحقيقاً جيداً.

---

(1) G. J. Roper, 'Wright, William (1830–1889)', ***Oxford Dictionary of National Biography***, Oxford University Press, 2004
[http://www.oxforddnb.com.ezlibrary.ju.edu.jo/view/article/30069, accessed 4 March 2008]

وهكذا فإن الجهد الاستشراقي الأوروبي في القرن التاسع عشر الذي انصب على نشر النصوص الأندلسية وتحقيقها وترجمتها إلى اللغات الأوروبية[1] قد أينع وقدم الأدوات اللازمة للبحث العلمي الذي قام به المهتمون بالدراسات الأندلسية في أوروبا، فبدأت دراسات عديدة تظهر في هذا الميدان على أيدي المهتمين في أوروبا، وكان من بينهم لاحقاً عدد من العلماء في بريطانيا من الذين أسهموا بنصيبٍ جيد في الجدل الأكاديمي والبحث العلمي، الذي أثارتْه القضايا التي انبثقت نتيجة التنقيب في النصوص الأندلسية.

وفي هذا السياق ظهرت بعض الكتب باللغة الإنجليزية عن إسبانيا، وكان الحديث عادة في هذه الكتب غالباً ما يضطر المؤلف إلى الحديث عن الحقبة الإسلامية من تاريخ إسبانيا، وبذلك بدأت إسبانيا تقدم للقارئ الإنجليزي في كتب متنوعة المواضيع والمشارب.

ومن بين الكتب التي نُشرت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في بريطانيا، كتاب الرحالة ريتشارد فورد **دليل الرحالة في إسبانيا وللقراء في البيت** *A Hand-book for Travelers in Spain, And Readers at Home* المنشور في مجلدين كبيرين سنة 1845، وكتاب شارلوت يونغ **قصة المسيحيين والمسلمين في إسبانيا** *The Story of the Christians and Moors of Spain* المنشور سنة 1878، الذي أوضحت فيه بصراحة ما ينم على وضع الأندلس لدى القارئ الإنجليزي بله الباحث المتخصص؛ إذ تعبر عن أنها في عملها هذا تحيي العناية بموضوع قد أُهمل طويلا وتقول: " إن ثمانمائة سنة من الصراع بين المسلمين والمسيحيين قليلا ما يذكر اليوم، وبالضرورة أيضاً فإننا لا نجد ذكراً لتاريخهم ولا لآدابهم ولا لأشعارهم هناك في مؤلَّف واحد"[2]. وهذا القول يعطي دلالة ذات مغزى بأن القارئ الإنجليزي حتى ذلك الحين كان لا يزال يجهل الكثير عن إسبانيا المسلمة أو الأندلس. وكان هم تلك الكتب في كثير من الأحيان تحوير الروايات التاريخية، خاصة فيما يتصل بسقوط غرناطة؛ من أجل أن تصبح كتاباتُهم ملائمةً لأذواق القراء في تلك الأيام، ومن أجل ذلك يسعون إلى

---

[1] ينظر حول الكتب التي نشرها الأوروبيون من التراث الأندلسي في القرن التاسع عشر:

أشباخ، يوسف (1996)، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، ج1، ترجمة محمد عبد الله عنان، (ط2)، القاهرة: مكتبة الخانجي. مقدمة المترجم، ص4.

و: دوزي، رينهرت (1995)، **المسلمون في الأندلس**، ترجمة حسن حبشي، ج3، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. قائمة المصادر ص239–246.

[2] Hitchcock, Richard (2002), The Conquest of Granada in Nineteenth-century English and American Historiography. Pp. 249-250.

ترجمة ماضي إسبانيا الغامض وإتاحته للعامة الراغبين في ذلك الغموض بشدة؛ لأنهم لم تكن تتوافر بين أيديهم حتى ذلك الوقت إلا الرواية القوطية للحوادث[1].

وقد أعيد في القرن التاسع عشر نشر المختارات الشعرية العربية من كتاب جون كارلايل **لمع من الشعر العربي**، ومن ضمنها بعض المقطوعات الأندلسية، في الكتاب الذي جمعه وحرره كلاوستون W.A.Clouston بعنوان **الشعر العربي للقارئ الإنجليزي**[2] *Arabian Poetry for English Readers* المنشور سنة 1881، الذي أعاد فيه المحرر نشر مجموعة من الكتب التي قدمها مستشرقون إنجليز في ترجمات عيون الشعر العربي.

والذي يعنينا من هذا الكتاب هو إشارة المحرر في مقدمة الكتاب في الجزء المتصل بما سماه: الأدب العربي في ظل الخلافة، إلى التأثير العربي في الأدب الأوروبي، وذلك برأيه لأن شعراء التروبادور في شمال فرنسا وفي البروفنس (جنوب فرنسا) مدينون بشيء كثير إلى الشرق بقصصه العجيبة وشعره الرائع، لأن قصص العرب قد وصلت إلى أدب أوروبا منذ عهد مبكر جداً[3].

وهذا يعني أن تلك إشارة متقدمة إلى قضية التأثير العربي في الآداب الأوروبية في كتابٍ باللغة الإنجليزية، في وقت لم تكن فيه أعمال الإنجليز تتطرق إلى مثل هذه القضايا التي تمس الأندلس[4].

ثم كان من بين الأعمال التي قدمها بعض المستشرقين الإنجليز مما يضاف إلى رصيد الدراسات الأندلسية في بريطانيا كتاب ستانلي لين- بول Stanley Lane-Poole (ت1931) **العرب في إسبانيا** *The Moors In Spain* الذي صدرت طبعته الأولى سنة 1887، وهو كتاب يعكس الروح المتعاطفة التي نجدها عند الباحثين من خارج إسبانيا حين يعرضون لدراسة الحضارة الإسلامية في الأندلس، وهو موقف يشيع عند كثير من غير الإسبان ممن درسوا قضية الإسلام في إسبانيا. حتى إننا لنشعر في بعض الأحيان منه باللغة المتعاطفة مع العرب إلى جانب

---

(1) Hitchcock, Richard (2002), The Conquest of Granada, p. 252.

(2) Clouston, W. A. (1986), ***Arabian Poetry for English Readers***. London: DARF Publishers Limited. (First published 1881).

(3) Clouston, W. A. (1986), ***Arabian Poetry for English Readers***, P.1xxi.

(4) أشار دي سلان De Slane (ت1878) في تقديمه لترجمته الإنجليزية **لوفيات الأعيان** – التي نشرها في باريس بين 1842–1871 – إشارة مبكرة إلى الموشحات وقضية التأثير العربي في الأدب الأوروبي، أو التشابه بين الموشحات الأندلسية والشعر الغنائي الأوروبي، ينظر المقدمة في:

De Slane, Mag Guckin (1944), ***Ibn Khillikan`s Biographical Dictionary***. Vol. 1. Beirut, Librairie Du Liban. (First published 1842-1871), P. xxxv.

الحقد نوعاً ما على الإسبان، الذين أحالوا الحضارة في إسبانيا إلى اضمحلال وانحدار بعد قضائهم على الوجود الإسلامي هناك[1].

ومع التعاطف الشديد تجاه العرب في إسبانيا الذي يظهر في كتاب *The Moors In Spain* فإن المؤلف لا يتوانى عن تحذير القارئ بألا يظن أن عمله في الكتاب إنما هو من باب الإعجاب الشديد والتنزيه للعرب الذين حكموا إسبانيا، بل إنه يختم التمهيد للكتاب بقوله: " ولا يظنّن أحد أن هذا الكتاب سيجعلهم يميلون إلى الاستنتاج بأن الإسلام هو على جانب الحضارة دوماً، بل عليهم أن ينظروا إلى كتاب آخر في السلسلة نفسها من هذه المنشورات وهو كتاب يحمل عنوان قصة الأتراك *The Story of The Turks* ليروا ماذا تعني " البربرية الإسلامية "[2] على حد تعبيره.

وهكذا فما أن حلت نهاية القرن التاسع عشر حتى كانت كثير من المصادر الأندلسية وغيرها من المصادر العربية في التراجم والتاريخ والموسوعات مما يفيد الدراسات الأندلسية- قد أصبحت متاحة بين أيدي الباحثين بنشرها أو ترجمتها إلى اللغات الأوروبية، وهذه المصادر أساسية، بطبيعة الحال، في التأصيل للدراسات الأندلسية والبحث فيها؛ إذ على النصوص الأصيلة يقوم البحث وتكون الدراسات. فبدأت تتضح ملامح مميّزة لتخصص الدراسات الأندلسية في الدوائر العلمية الأوروبية، التي نهض بأعبائها مجموعةٌ من المستشرقين المهتمين بالأندلس وتلامذتهم في أوروبا.

---

[1] Lane-Poole, Stanley (1984), ***The Moors in Spain***, London: DARF Publishers Limited (First Edition 1887), P. vii +.

[2] Lane-Poole, Stanley (1984), ***The Moors in Spain***, P. xii.

المبحث الرابع
الدراسات الأندلسية في بريطانيا في القرن العشرين

1) في النصف الأول من القرن العشرين:

يمكن القول إن الدراسات الأندلسية لم تحظ باهتمام خاص في بريطانيا قبل حلول القرن العشرين، على الرغم من نشر بعض نصوصٍ أندلسية من قبل المستشرقين الإنجليز وبعضـها كانت نُشرت في بلادهم لأول مرة قبل غيرها من الدول الأوروبية مثل رسالة **حي بن يقظان** (في القرنين السابع عشر والثامن عشر).

ومع مطلع القرن العشرين لا يبدو في بريطانيا اتجاه واضح نحو الدراسات الأندلسية، والأدبية منها على وجه التحديد، وهي التي كانت نمتْ وازدهرت في القرن السابق ببعض الأعمال التأسيسية التي قدمها مستشرقون بريطانيون، وإن كانت تلك الأعمال تبدو مفرقة وليست بذلك الزخم والاستمرار الذي تميزت به أعمال المستشرقين الأوروبيين في إسبانيا وفرنسا مثلاً، اللتين أسهمتا بالنصيب الأوفر في ميدان الدراسات الأندلسية في أوروبا.

ذلك بأنه حتى النصف الثاني من القرن العشرين – ومع إنجازات متميزة حققها المستشرقون الإنجليز من المهتمين بالدراسات الأندلسية ومن غيرهم – فإن وضع هذه الدراسات في بريطانيا سيحتاج إلى عقود تالية أخرى لكي تواكب الدراسات المشابهةَ في بلدان أوروبية أخرى، التي عول المستشرقون الإنجليز على نتائجها كثيراً حتى استطاعوا شق طريقهم الخاص، وليكون لهم فيما بعد دور ملحوظ في عالم الدراسات الأندلسية.

كانت أغلب الكتب الإنجليزية المؤلّفة حول إسبانيا في النصف الأول من القرن العشرين متصلة بتاريخ إسبانيا وجوانب من نهضتها الحضارية أكثر من البحث في أدبها وثقافتها، وكانت ثمة إسهامات جديدة لكتابة تاريخٍ جديد لإسبانيا يقَدم للقراء الإنجليز بمنهج آخر ورؤية أخرى غير تلك المتوافرة في الكتب التي كانت شائعة ومعتَمدة في السابق؛ وذلك بإيجاد مصادر جديدة تسد الفجوة القائمة في ميدان البحث في تاريخ إسبانيا الإسلامية – عصر الموحدين وما بعده من عصور الوجود الإسلامي هناك[1] – والسعي إلى نظرة منهجية مختلفة في البحث الأندلسي. ويلاحظ أن تلك الأعمال الإنجليزية القليلة في النصف الأول من القرن العشرين– لم تصدر عن مستشرقين نذروا حياتهم لهذا التخصص بالذات – مثلما نجد عند الهولندي دوزي مثلا أو عند

---

[1] وقف دوزي في كتابه **تاريخ مسلمي إسبانيا** الذي تحدث فيه عن عصور المسلمين هناك، عند عهد ملوك الطوائف، ومصير المعتمد بن عباد ونهايته في الأسر بعد دخول المرابطين بقيادة يوسف بن تاشفين– الأندلس.

معظم المستشرقين الإسبان أو عند الفرنسي ليفي بروفنسال Levi-Prvencal (ت1956)..- بل إن الدراسات الأندلسية كانت واحدةً من الاهتمامات المتعددة للمستشرقين البريطانيين في ميدان الدراسات العربية والإسلامية، وهي ترجمة صادقة لمفهوم الاستشراق التقليدي.

ولم يكن متخصصون حقيقة في تلك البلاد في في الدراسات الأندلسية؛ وإنما كانت الدراسات عن موضوع الأندلس تُقَدم ضمن الكتب العامة التي تبحث في الحضارة العربية الإسلامية، وتتناول جوانب عديدة منها مثلاً التاريخ الأدبي للعرب، أو تأثير العرب على حضارة أوروبا، فيعرج الباحث في تلك المواضيع على الأندلس في سياق الحديث عن أثر الوجود الإسلامي في وصول بعض المظاهر الحضارية الإسلامية إلى أوروبا وانتشارها فيها. ولم نلاحظ وجود كتب معمقة في هذا الموضوع بالذات يخصص لها المؤلفون وقتهم وجهدهم؛ بل كانت تلك الكتب والدراسات المقدمة قد ذُكرت فيها الأندلس ضمن الدراسات العامة عن حضارة العرب والمسلمين والأدب العربي والتراث العربي الإسلامي إجمالا، ولم تكن البحوث الموجهة والمقصودة لموضوع الأندلس دراسات موسعة وافية، أو أن المستشرق قد وقف عليها حياته وأفنى فيها عمره.

وهذا لا يقلل من شأن مجموعة أعمال ظهرت في النصف الأول من القرن العشرين في بريطانيا، كان منها ترجماتٌ متفرقة لبعض الأشعار الأندلسية، وكتاب صمويل سكوت **تاريخ الإمبراطورية الإسلامية في أوروبا** *Moorish Empire in Europe* [1] الذي يقع في ثلاثة مجلدات ضخمة، وكتاب آخر يتعاطف مع حضارة المسلمين في الأندلس لجوزيف ماك كيب J. McCabe (ت 1955) بعنوان **مدنية المسلمين في الأندلس** *The Splendour of Moorish Spain* [2] نشره سنة 1935 .

إلا أن هذه الأعمال لم تكن دوماً من قبيل الجهد العلمي ومن قبيل أنها نشرات علمية محققة وفق المنهج الدقيق الذي كان المستشرقون – في القرن الماضي- يجهدون أنفسهم من أجل التقيد بأصوله وضوابطه. إذ يطالعنا القرن العشرون أولاً سنة 1907 بالمستشرق الكبير رينولد نيكلسون R. A. Nicholson (ت 1945) بكتابه **التاريخ الأدبي للعرب** *Literary History of the Arabs* وهو كتاب يقدم فيه المؤلف الخطوط العريضة حول الفكر العربي والمؤثرات فيه، وقد حاول أن يجعل كتابه في متناول القارئ الأوروبي بالشروح الوافية التي لا تزيد عن

---

[1] Scott, S. P. (1904), ***History of The Morish Empire in Europe***, 3 vols., Phildelphia and London: J. B. Lippincott Company.

[2] ترجمه إلى العربية: الهلالي، محمد تقي الدين (1985)، **مدنية المسلمين في إسبانيا**، (ط2)، الرباط: مكتبة المعارف.

الحد المعقول، واختار لذلك الحديث عن مظاهر من الحياة الأدبية عند العرب ضمن سياقها التاريخي[1].

وفي إطار المواضيع المنتقاة من التاريخ الأدبي للعرب خصص نيكلسون فصلاً للحديث عن العرب في أوروبا[2]، عرج فيه على موجز تاريخ المسلمين في الأندلس، وتحدث عن الشعر الأندلسي منطلقاً من فكرة أن شعر المسلمين في أوروبا كان في جوهره واتجاهه تقليداً للشعر المشرقي[3]، ووقف في حديثه عن تاريخ إسبانيا وعصور المسلمين فيها على أهم أعلام الأدب الأندلسي من شعراء وكتّاب وقدم مختارات شعرية لهم في كل عصر منها.

وتجدر الإشارة إلى أن نيكلسون في كتابه هذا قد اعتمد في الحديث عن أدب العرب في إسبانيا على ما كانت قد قدمتْه البلاد الأخرى (في أوروبا وخارجها) من مخطوطات أو مطبوعات يسرتْها بين أيدي الباحثين[4]؛ وكانت عوناً لهم في ارتياد آفاق الدراسات الأندلسية، ولا يظهر لنا من تلك المصادر التي اعتمدها أي أعمال قدمها مستشرقون إنجليز في هذا الميدان باستثناء عمل جاينجوس في ترجمة نفح الطيب، إن جاز لنا أن نعدها من إسهامات بريطانيا في الدراسات الأندلسية، وكتاب ستانلي لين- بول، بما يشير إلى ضآلة الإسهامات الإنجليزية في ميدان الدراسات الأندلسية حتى مطلع القرن العشرين. بكلمات أخرى، كان نيكلسون، وهو ذو منزلة علمية رفيعة وشأن عظيم في عالم الدراسات العربية الإسلامية على مستوى القارة الأوروبية، عالةً على غيره من المستشرقين الأوروبيين في ميدان الدراسات الأندلسية، ممن أسسوا لهذا الميدان بنشر مصادر التراث الأندلسي وترجمتها وتأليف العديد من الدراسات والبحوث المتخصصة القائمة على النظر في تلك النصوص.

وربما لا يعد ذلك نقيصة يؤاخَذ عليها المستشرقون والباحثون البريطانيون، لولا أن في الاعتماد على جهود المستشرقين الأوروبيين من رواد الدراسات الأندلسية ميلاً إلى التأثر بآراء من سبقهم بحق بعض الجوانب الحضارية الأندلسية، وإعادة إنتاجها وتكرارها غير مرة دونما تمحيص دقيق تتطلبه تلك المواقف، وأبرز ما يمثلها الموقف الذي شاع عن دوزي فيمن بعده، إذ ينظرون إلى عهد المرابطين في الأندلس بوصفه عهداً أسود، حجر على الفكر وضيق على المعرفة وصد عن التذوق والمتعة الجمالية.

---

[1] Nicholson, Reynold A. (1993), ***Literary History of the Arabs***, Surrey: Curzon Press. (First Published 1907). Preface, pp. ix-x.

[2] المصدر نفسه، الفصل التاسع، من صفحة 405-441

[3] المصدر نفسه، ص415

[4] ينظر – لمصادر نيكلسون عن الأندلس – حواشي الفصل التاسع بعنوان: العرب في أوروبا، في كتابه: ***Literary History of the Arabs*** ، وينظر كذلك ص 485 من الكتاب نفسه.

وفي مطلع القرن العشرين أيضاً صدرت سنة 1911 الترجمة الإنجليزية لديوان **ترجمان الأشواق** لابن عربي المتصوف الأندلسي، للمستشرق رينولد نيكلسون، ولا تمثل هذه الترجمةُ – وإن كانت على قدر كبير من الأهمية – ميلاً خاصاً لدى نيكلسون نحو دراسة الأدب الأندلسي وإنما هي جزء من اهتمامه بدراسة الأدب الصوفي والتصوف الإسلامي ضمن الإطار الواسع لتخصصه ألا وهو الدراسات العربية الإسلامية.

وعلى صعيد آخر، خارج أسوار الجامعات وخارج الهيئات العلمية جاء كتاب **إسبانيا العربية: إضاءة على تاريخها وفنونها** *Arabic Spain: Sidelights on her History and Art* الذي صدرت طبعته الأولى سنة 1912 في لندن، ويسعى الكتاب إلى هدف محدد هو إلقاء الضوء على الغموض الذي يحيط بتاريخ مدينة إشبيلية، ويعي المؤلفان أنهما يقدمان في هذا الكتاب إسهاماً ولو مؤقتاً إلى حين تُنشَر المخطوطات الكثيرة المتصلة بإسبانيا التي تمتلئ بها مكتبة الإسكوريال والمكتبات الأوروبية الأخرى إلى جانب مكتبات عربية في المغرب ومصر؛ وذلك من أجل ملء الفراغ الكبير في سبيل تجلية صورة تاريخ إسبانيا المسلمة[1]، هذا وإن اعترفا بأنهما تنقصهما المؤهلات اللازمة لمثل هذا العمل وأهمها معرفة اللغة العربية[2]، التي كانت تعد أداة أساسية في إعداد المستشرقين والمستعربين من ذي قبل، وإعداد كل من يتصدى للكتابة عن الحضارة العربية الإسلامية.

ولا يمكننا القول إن الكتاب إسهام إنجليزي في دراسة الأدب الأندلسي خاصة، بقدر ما يمكننا أن نعده كتاباً في رصيد الدراسات الأندلسية عامة؛ فهو كتاب يتناول موضوع فن العمارة الإسلامية: نشوؤه وتطوره في مدينة إشبيلية بالتحديد، وكان جزء مهم، من العمل الذي قام به المؤلّفان في الكتاب، قائماً على الملاحظة العيانية لقصر إشبيلية في أثناء إقامتهما في إسبانيا لعدة سنوات. كما يعرِض المؤلفان في المقدمة نقداً للمصادر الأندلسية (العربية مثل كتب المقري وابن حيان، والأجنبية المعول عليها لدى القارئ الأوروبي الذي يجهل العربية، مثل كتب كوندي وجاينجوس ودوزي).

وفي سنة 1929 في النصف الأول من القرن العشرين ظهر كتاب **تاريخ الموسيقى العربية حتى القرن الثالث عشر** لهنري جورج فارمر (ت 1965)، ويستوقفنا هذا الكتاب بصفة خاصة لأنه كان من أوائل الكتب التي اعتنت بالتراث الموسيقي لدى العرب والمسلمين، وقد أتى فيه

---

[1] Whishaw, Bernhard and Ellen M. (1986), ***Arabic Spain Sidelights on her History and Art***. London: DARF Publishers Ltd. (First Published 1912). P.1, Introduction.
[2] Ibid, P. v, Prefatory note.

مؤلفُه على إضاءة جوانب من تاريخ النشاط الموسيقي لدى أهل الأندلس، وهو مما يفيد في تجلية بعض الجوانب المتصلة بالنقاش الدائر على فن الموشحات الأندلسية.

وقد وضع الكتاب برأي مؤلفه إرضاء للمستشرق ولمتذوق الموسيقا معا[(1)]، وكأني به يفرق بينهما بأن الموسيقي متخصص في هذا الميدان من الفنون والعلوم وبأن المستشرق هو من لا تخصص دقيقاً له. كما أنه لم يدرس الموسيقا في الأندلس دراسة منفصلة مستقلة عن السياق الحضاري والتاريخي للدولة العربية الإسلامية، بل كان تناولها في كتابه ضمن الحقب التاريخية التي قسم بناء عليها عصور التاريخ العربي الإسلامي في بلاد الإسلام؛ إذ كان فارمر يتوقف عند مظاهر تطور الموسيقا في الأندلس وأعلامها المشهورين من المغنين والمغنيات ودورهم في التطوير الموسيقي هناك، في كل فصل من فصول الكتاب.

وفي هذه الشذرات المبثوثة في ثنايا الكتاب عن الموسيقا في الأندلس يمكن أن نقف على المعالم البارزة لفن الموسيقا في الأندلس وأشهر أعلامها وأبرز طرائقها ومظاهر أدائها، وما كتب أعلامها عنها في نظرية الموسيقا وصنعتها.

وقد شهد النصف الأول من القرن العشرين إلى جانب هذه الأعمال غير المتخصصة بالأدب الأندلسي التي تُعد من بدايات البحث في التراث الأندلسي من قبل المستشرقين الإنجليز – شهد إعادةَ تحقيق بعض النصوص الأدبية الأندلسية في بريطانيا وترجمة نصوص أندلسية أخرى إلى اللغة الإنجليزية. كان منها:

- إعادة نشر قصة **حي بن يقظان** سنة 1904 في ترجمة إنجليزية مختصرة غير محققة بعنوان **يقظة الروح**.
- ترجمة ديوان **ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق** سنة 1911 التي قدمها نيكلسون.
- ترجمة بعض أشعار المعتمد بن عباد في كتاب **ملك إشبيلية** سنة 1915.
- تحقيق **حي بن يقظان:** تحقيق النسخة المطبوعة – التي كان ترجمها سايمون أوكلي في 1708– من جديد مع مقدمة مستفيضة بقلم فولتون سنة 1929 .
- ترجمات شعرية لقصائد أندلسية لنيكلسون في كتابه **ترجمات من الشعر والنثر الشرقيين** سنة 1929 .

وسنأتي على تفاصيل هذه الأعمال في الفصول القادمة.

---

(1) فتح الله المحامي، جرجيس (مترجم)، (1972)، **تاريخ الموسيقى العربية حتى القرن الثالث عشر الميلادي**، لهنري جورج فارمر(1929)، بيروت، دار مكتبة الحياة. ص26

2) في النصف الثاني من القرن العشرين :

وتبدأ هذه المرحلة أواخر النصف الأول من القرن العشرين باكتشاف الخرجات الرومانثية؛ فقد أحدث اكتشافُها في الموشحات العربية الأندلسية ثورة في ميدان الدراسات الأندلسية؛ " وكان أول من انتبه إلى وجود الخرجة، أي آخر قفل في الموشح، باللغة الرومانسية من بنات اللاتينية، وهي العامية الإسبانية، هو الأستاذ مينينديث بيلايو [M. Pelayo (ت1912)] أواخر القرن [التاسع عشر] إلا أن تلك الخرجة كانت ملحقة بموشح عبري وليس عربياً لبعض الشعراء اليهود الإسبان المقلّدين فن التوشيح بالعبرية تقليداً تاما "[1].

وبقي الأمر على حاله نصف قرن تقريباً إلى أن نَشَر الإنجليزي صمويل شترن (ت1969) سنة 1948، وتلاه الإسباني غرسية غومس G. Gomez (ت1995) سنة 1952 بعض الخرجات الأعجمية في موشحات عربية أندلسية، اعتماداً على مخطوط كان قد ظهر حديثاً آنذاك وهو كتاب **ديوان عدة الجليس ومؤانسة الوزير الرئيس** الذي يحتوي 358 موشحة وفيه تقريباً 26 خرجة رومانثية، وكان شترن استطاع أن يفسر بعض الكلمات الغامضة في الموشحات التي لم يستطع العلماء قراءتها من قبل ، وبين أنها ألفاظ رومانثية بحروف عربية.

وكان لبحوث شترن وغومس في الموضوع أثر كبير في الدراسات الأندلسية؛ إذ ثار نقاش ساخن حول قضية ذات حساسية خاصة في الأدب الأوروبي[2]؛ فما كان يعتقَد سابقاً أنه بـ واكير الشعر الغنائي الأوروبي باللهجات العامية موجود في الأدب العربي والعبري في الأندلس! ومنذ تلك الاكتشافات تغير وضع الدراسات الأندلسية في العالم، وبدأت تلاقي عنايةَ كثيرٍ من العلماء من مختلف التخصصات الذين أصبحوا مطالَبين بتعديل وجهات نظرهم في الكثير من الحقائق التي كانت راسخة من قبلُ في دراسة الشعر الغنائي الأوروبي بإقرار اكتشـاف أصوله غير الغربية.

ونتيجة لذلك ظهر عدد كبير من الدراسات والبحوث المتصلة بالخرجات: قراءتها وتفسيرها، وبيان علاقتها بالشعر الأوروبي والأندلسي، وعلاقتها بالأغنيات الشعبية الإسبانية التي كانـت موجودة قبل الفتح الإسلامي...وغيرها من القضايا، التي أسهم فيها كثير من العلماء من مختلف الدول والتخصصات؛ كما أسهمت الخرجات المكتشفة من جهة أخرى في تقليص الفجوة بين المتخصصين في مجالات عدة: مثل علماء الإسبانيات والمستعربين، وعززت لدى علماء

---

[1] كورينتي كوردوبا، فيدريكو (1997)، الخرجات المسماة بالأعجمية في الموشحات الأندلسية لغة ودلالة، **مجلة مجمع اللغة العربية**، القاهرة، ع81. ص20

[2] ينظر التفاصيل في الباب الثاني، الفصل الثاني من هذه الأطروحة بعنوان: المواضيع الأدبية الأندلسية في دراسات المستشرقين البريطانيين.

الإسبانيات تقدير أهمية الأدب الأندلسي والثقافة الأندلسية **ومكانتها** في دراسة الحضارة والتاريخ الإسباني. وأصبح يتعين على علماء الإسبانيات النظر من جديد في بعض الآراء المتصلة بالأدب القشتالي في العصور الوسطى **لاكتشاف** أصوله غير الغربية..وشملت إعادةُ النظر أحياناً محاولة إتقان اللغة العربية لدى المتخصصين في مثل تلك الأقسام[1]، من أجل تقييم أدق ورؤية أشمل.

ويمكن لنا أن **نعد اكتشاف** شترن ودراسته عن الخرجات الأعجمية من أبرز الأعمال التي تُحسب للمستشرقين البريطانيين في القرن العشرين في ميدان الدراسات الأندلسية؛ فقد كان للمقالات التي نشرها في مجلة الأندلس بين عامي 1948- 1953 عن الخرجات[2]، أثر كبير في ابتداء الجدل **الكبير**- في الغرب بأسره- حول قضايا الشعر الغنائي الأوروبي وجوانب تأثير الشعر العربي فيه.

وقد شهد النصف الثاني من القرن العشرين منذ بداياته نشر بعض النصوص الأندلسية في بريطانيا وترجمتها إلى اللغة الإنجليزية[3]، وفي هذا السياق نذكر الترجمة الإنجليزية **لرحلات ابن جبير** التي قدمها برودهيرست سنة 1952 عن النسخة التي نشرها وليم رايت من قبل، والترجمة الإنجليزية الثانية **لطوق الحمامة** التي نشرها آرثر جون آربري A. J. Arberry (ت1969) سنة 1953 [4] ، وترجمته الإنجليزية لكتاب **رايات المبرزين وغايات المميزين** لابن سعيد الأندلسي سنة 1953 [5]. ونشَر يعقوب زكي (جيمس دكـي J. Dickie) **ديوان ابن شهيد** بالعربية في القاهرة سنة 1969 ثم نشر ترجمة إنجليزية له سنة 1975.

---

[1] Hitchcock, Richard (2004), Hispano-Arabic Studies in The new Millennium: The UK. Pp. 201-202.

[2] ينظر: سترن، صمويل (1996)، **الموشح الأندلسي**، (ط2)، عبد الحميد شيحة (مترجم)، القاهرة: مكتبة الآداب. قائمة مؤلفات شترن ص322-336، المؤلفات ذات الأرقام التالية: 7، 8، 25، 27، 98 ، 132

أو الكتاب بالإنجليزية:

Harvey, L. P. (Ed.), (1974). ***Hispano-Arabic Strophic Poetry, Studies by Samuel Miklos Stern***, Oxford: The Clarendon Press. Bibliography of: S. M. Stern, Complied by J. D. Latham and Helen W. Mitchell.

[3] سنأتي على تفاصيل هذه الأعمال في الفصول القادمة.

[4] كان المستشرق التشيكي نيكل A.R. Nykl قد ترجم رسالة **طوق الحمامة** إلى الإنجليزية سنة 1931 ونشرها في باريس، بعنوان:

A Book Containing the Risala Known as the Dove`s Neck-Ring About love and lovers , composed by Abu Muhammad Ali Ibn Hazm al-Andalusi. Translated from the Unique manuscript in the University of Leiden edited by D. K Petrof in 1914, by A. R. Nykl, Paris: Paul Geuthner, 1931.

[5] كان غرسية غومس قد نشر **رايات المبرزين** من قبل في مدريد مع ترجمة إسبانية سنة 1942.

وإلى جانب نشر هذه النصوص ابتدأت البحوث في بريطانيا تنهض بمواضيع عديدة في الدراسات الأندلسية مع توافر أمهات الكتب الأندلسية، لكنها كانت أقرب إلى البحث في التاريخ الأندلسي منها إلى الأدب. فظهر كتاب مونتغمري واط وبيير كاكيا **في تاريخ إسبانيا الإسلامية** سنة 1965 وتلا هذا الكتاب مجموعة من الدراسات كان منها على سبيل التمثيل[1]: **الخرجات: دراسة بيبليوغرافية** التي قدمها ريتشارد **هيتشكوك** سنة 1977، والمقالات التي جمعها ديريك ليثم J. D. Latham (ت2005) في مواضيع تخص الحضارة الأندلسية (من التاريخ واللغة والأدب والحسبة والتجارة وغيرها...) في كتابه **من الأندلس إلى المغرب** سنة 1986، ثم كتاب **الخرجات الرومانسية في الموشحات الأندلسية** لألن جونز A. Jones سنة 1988....وغيرها.
إلى أن نشر ألن جونز في خطوة رائدة ديوان ابن بشري الغرناطي: **عدة الجليس ومؤانسة الوزير الرئيس** سنة 1992 باللغة العربية مع مقدمة باللغة الإنجليزية، وهو الكتاب الذي يحتوي مجموعة من الموشحات الجديدة تُضم إلى ما كان معروفاً منها في المصادر، فكان علامة مميزة في الدراسات الأندلسية في بريطانيا. ثم أتْبعه بنشرٍ جديد لديوان **جيش التوشيح** للسان الدين بن الخطيب سنة 1997، وقد نشره باللغة العربية مع مقدمة باللغة الإنجليزية[2]. هذا إلى جانب العديد من الدراسات الأخرى التي قام عليها مجموعةٌ من الباحثين البريطانيين، ونُشرت في كتب مستقلة أو مؤلّفات مشاركة[3]، لكن جلّ مواضيعهم كانت في الدراسات التاريخية عن تاريخ المسلمين في الأندلس.

وإلى جانب هذه الدراسات ثمة مجموعة من المقالات والدراسات المنشورة في الدوريات العلمية المتخصصة بالدراسات الأندلسية خارج بريطانيا، أو في المجلات العلمية التي تصدرها الجامعات البريطانية. وكان لهم في بعض هذه الدراسات إضافات جيدة جداً على مستوى البحث في التراث الأندلسي.

ولا يغيب عن البال في مجال تطور الدراسات الأندلسية في بريطانيا الحديث عن أثر الأساتذة المهتمين بهذا المجال في طلبتهم؛ لمواصلة الدرب نفسها وتشجيعهم على خوض ميدان هذا الدرس بمنهج جديد: فقد كان مبتدأ الاهتمام بالتراث الأندلسي عند وليم رايت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر عمله تحت إشراف أستاذه الهولندي دوزي على نشر **رحلة ابن جبير**، ثم تحقيق أجزاء من **نفح الطيب**، ويظهر دور الأستاذ جلياً في حالة رايـت لأن العناية بالتراث

---

[1] تفاصيل هذه الدراسات والكتب المنشورة – موجودة في هذه الأطروحة في الملحق الأول: المستشرقون البريطانيون المهتمون بالتراث الأندلسي.

[2] كان ديوان **جيش التوشيح** قد نُشر سنة 1967 بتحقيق هلال ناجي ومحمد ماضور، مطبعة المنار بتونس.

[3] للتفاصيل ينظر الباب الثاني: الفصل الأول من هذه الأطروحة.

الأندلسي كانت لا تزال ناشئةً في حينه، ولم يكن يلتفت إليها كثيرون من علماء بريطانيا، فكان أثر دوزي – الذي يعد من أوائل المستشرقين الذين مهدوا سبيل الدراسات الأندلسية لأول مرة– كان أثره كبيراً في تلميذه، وإن كان رايت لم يستمر فيما بعد على السبيل نفسها، لأنه اتجه إلى تخصصات أخرى في الدراسات الشرقية أخذت من وقته الكثير، لكنه كان فيها وفياً لعمل المستشرقين الدؤوب، ويشهد له على ذلك عملُه في تحقيق النص ومراعاته لأصوله على أفضل وجه.

كما أن دور هاملتون جِب دور كبير وإن لم تكن له اهتمامات بالأدب في بلاد الأندلس؛ فقد كان له أثر في توجيه بعض طلبته إلى دراسة الأندلس، وكان منهم صمويل شترن، الذي كان بدوره صاحب فضل أيضاً على تلميذه ليونارد باتريك هارفي L. P. Harvey في اتجاهه صوب الدراسات الأندلسية وإغناء هذا الميدان بدراساته المتنوعة. وكان من تلامذة جِب أيضاً المستعرب جون ديريك ليثم صاحب الاهتمامات المتعددة في جوانب شتى من الحضارة الأندلسية.

ويلاحظ أن هؤلاء ليسوا جميعاً من المتخصصين في اللغة العربية والدراسات الإسلامية؛ بل إن بعضهم متخصص في الدراسات الإسبانية، التي لم تعد تجد مفراً من الاعتراف بأن الحضارة الإسبانية كانت في جانب مهم من وجودها تقوم على العنصر العربي الإسلامي.

ويتبين لنا أن معظم الاهتمام المتصل بالتراث الأدبي الأندلسي لدى الباحثين البريطانيين في السنوات الأخيرة، يكاد ينحصر في أغلبه في موضوع الموشحات والأزجال والخرجات الأعجمية، وعلاقة هذه المواضيع بقضية التأثير العربي في الأدب الأوروبي، مما سنأتي على تفاصيله في الفصول التالية، ويشارك في بحث هذه القضايا علماء من مختلف التخصصات العلمية ولا يقتصر الأمر على المستعربين؛ وذلك راجع لطبيعة هذه القضايا التي تقوم على دراسة التأثر والتأثير بين الحضارات، ولأنها قضية لم يتم البت فيها برأي قاطع ولا تزال محل أخذ ورد.

الباب الثاني

الدراسات الأندلسية في بريطانيا:
المنجزات العملية والمنهجية

الفصل الأول: أعمال المستشرقين البريطانيين في دراسة الأدب الأندلسي

الفصل الثاني: المواضيع الأدبية الأندلسية في دراسات المستشرقين البريطانيين

الفصل الثالث: منهج البحث في الأدب الأندلسي عند المستشرقين البريطانيين

الفصل الرابع: اتجاهات المدرسة البريطانية في دراسة الأدب الأندلسي

الفصل الأول

أعمال المستشرقين البريطانيين في دراسة الأدب الأندلسي

يتتبع هذا الفصلُ تفاصيل المنجزات العملية للمستشرقين والباحثين البريطانيين في دراسة الأدب الأندلسي كماً ونوعا، منذ البدايات الأولى لدراسة الآثار الأندلسية في تلك البلاد حتى القرن الحادي والعشرين.

ولا تختلف أوجه نشاط هؤلاء المستشرقين عن تلك التي قام بها غيرهم من الأوروبيين الذين نهضوا من قبلُ لدراسة تراث الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، وذلك من خلال الطرق التي سنقف عليها في المباحث التالية:

المبحث الأول: جمع المخطوطات الأندلسية وفهرستها والتعريف بها.

المبحث الثاني: نشر النصوص الأندلسية: تحقيقاً وترجمة.

المبحث الثالث: الكتابة والتأليف حول الأدب الأندلسي:

1) الكتب: أ. العامة.
ب. المتخصصة بإسبانيا.

2) المقالات: أ. دائرة المعارف الإسلامية.
ب. الدوريات العلمية.

3) المراجعات النقدية للكتب المنشورة حول الأدب الأندلسي.

المبحث الرابع: الأنشطة الجامعية:

1) المؤتمرات.

2) الأعمال المشتركة: أ. حوسبة النصوص التراثية.
ب. المؤلفات الجماعية.

3) المناهج الجامعية.

4) الرسائل الجامعية والأطروحات العلمية.

المبحث الأول

جمع المخطوطات الأندلسية وفهرستها والتعريف بها

1) جمع المخطوطات:

يعد جمع المخطوطات الشرقية عامة، والعربية الإسلامية منها خاصة، من أبرز الأعمال التي قام بها المستشرقون في سبيل دراسة الشرق وسبر أغوار حضارته، وقد سعوا إلى الحصول على تلك المخطوطات بوسائل عدة، ليس هنا محل البحث في نزاهتها.

وقد اجتهد المستشرقون البريطانيون - كغيرهم - في الحصول على المخطوطات الشرقية؛ لأن هذه المخطوطات كانت تمثل المادة الأولية التي قام عليها البحث في الميدان الذي سمي الاستشراق. " وكان الحصول على المخطوطات يجري على أيدي المستشرقين أنفسهم المرتحلين إلى المشرق، لحسابهم أو لحساب غيرهم من العلماء، ويجمعها أيضاً السفراء والتجار ورجال الدين والمستعربون الهواة... أو يجمعونها بمعاونة السكان من أهل البلاد الشرقية التي يزورونها، مثل بوكوك الأب الذي كان يستعين بشخص يدعى الدرويش أحمد ليعاونه في شراء المخطوطات أو نسخها إن تعذر شراؤها "[1]؛ وذلك حين " أقام في الشرق سنوات عدة (من سنة 1630-1635) واعظاً تابعاً لشركة الشرق The Levant Company في حلب، ثم عاد إلى بلاده ليغادرها ثانية في غضون سنة بتشجيع من الأسقف وليم لود رئيس جامعة أكسفورد آنذاك،

---

[1] Wakefield, Colin (1994), Arabic manuscripts in the Bodleian library: The Seventeenth-century Collections. In: Russell, G. A. (Ed.), ***"Arabick" Interest of the Natural Philosophers in Seventeenth-Century England.*** Leiden. New York. Koln: E.J. Brill.
Pp. 128 and p.134.

كان الدرويش أحمد يعمل في نسخ المخطوطات العربية ويتاجر بها بين الأعوام 1626-1638، وقد نَسخ مجموعة من المخطوطات لصالح الهولندي غُلْيوس J. Golius (ت1667) ولصالح بوكوك، وربما كان بوكوك قد تعلّم اللغة العربية على يديه في حلب، كما يفهم من بعض رسائله التي كتبها الدرويش إليه وكان يخاطبه فيها بـ " تلميذي العزيز"، ينظر:
Toomer, G. J. (1996), ***Eastern Wisedome and learning…***, pp. 122-123

وكان سامي الكيالي قد أشار إلى أن أستاذ بوكوك في حلب الذي علّمه العربية هو الشيخ فتح الله البيلوني، دون أن يحيل على مصادره في هذا القول. ينظر:

كيالي، سامي، (مارس، 1963)، الشيخ فتح الله والمستشرق بوكوك، مجلة **العربي**، ع 52، ص60-63.

وهناك خمس رسائل من الدرويش أحمد محفوظة في مخطوطات بوكوك في مكتبة بودليانا رقم 432 (الأوراق 5-9)، ينظر: Wakefield, Colin (1994), Arabic manuscripts in the Bodleian library, p. 142, no. 86.

وهذه الرسائل ملخصة وبعضها مترجم من العربية إلى الإنجليزية في:
Holt, P. M, *Studies in the History of the Near East*, (London, 1973), pp. 42-45.

وقد سافر بوكوك في المرة الثانية متوجهاً إلى القسطنطينية سنة 1637 وأمضى هناك ثلاث سنوات "[1].

وقد يسرت له هذه السبيل الحصول على مجموعة متميزة من المخطوطات الشرقية، كانـت إضافةً نوعيةً لجامعة أكسفورد حين اشترتها مكتبة بودليانا The Bodleian Library – المكتبة الرئيسية لجامعة أكسفورد – بعد وفاته 1691، فقد اشترت المكتبـة مجموعته الكبـرى من المخطوطات الشرقية التي كانت تتألف من 400 مجلد، منها 270 مجلداً باللغة العربية، ستة منها فقط كانت كتباً مسيحية عربية، أما بقية المجموعة فكانت تضم كتباً باللغة العبرية والفارسية والتركية والسريانية والأثيوبية والأرمنية والقبطية[2].

وكانت المخطوطات التي جمعها بوكوك من الشرق في مواضيع عديدة: في التاريخ والتراجم وفقه اللغة والشعر والفلسفة، ومجموعة صغيرة في الرياضيات والفلك والطب[3]، كان من بينها مخطوط واحد من التراث الأندلسي وهو رسالة **حي بن يقظان**، وهي واحدة مما اشتراه بوكوك من مخطوطات في رحلته الأولى إلى حلب.

ومن المخطوطات الأندلسية التي وصلت مبكراً إلى إنجلترا، إلى مكتبة بودليانا في أكسفورد، مخطوط كتاب **المقتبس في تاريخ الأندلس** " وهو أحد الكتب في مجموعة مخطوطات كانـت تعود للمستشرق الهولندي غُلْيوس، ثم اقتنتها مكتبة بودليانا سنة 1700، حين أُهديت إلى المكتبة ضمن خمسة مخطوطات: الأول منها كان بالتركية، والثاني نسختان من مخطوط المجلد الخامس لابن خلدون، والثالث مخطوط لابن حيان، أما المخطوط الخامس فكان في الكيمياء"[4].

وعلى الرغم من هذه البداية المبكرة في اقتناء المخطوطات الأندلسية في بريطانيا، فإنه لم تكن هناك عناية خاصة توجه إليها؛ نظراً لأن الدراسات الأندلسية نفسها لم تكن قد أصبحت ميداناً للبحث العلمي إلا منتصف القرن التاسع عشر.

ولم يكن المستشرقون البريطانيون يتمكنون من الحصول على مخطوطات أندلسية ومغربية كثيرة؛ لأنهم كانوا يجمعون المخطوطات الشرقية غالباً من رحلاتهم إلى الشرق الإسلامي، لذا

---

(1) G. J. Toomer, ‘Pococke, Edward (1604–1691)’, ***Oxford Dictionary of National Biography***, Oxford University Press, 2004 - [http://www.oxforddnb.com.ezlibrary.ju.edu.jo/view/article/22430, accessed 14 May 2008]

(2) Wakefield, Colin, (1994). Arabic manuscripts in the Bodleian library, p. 134.

(3) ينظر لعناوين تلك المخطوطات ومؤلّفيها:

Wakefield, Colin (1994), Arabic manuscripts in the Bodleian library, p. 135.

(4) Wakefield, Colin (1994), Arabic Manuscripts in the Bodleian library, p. 137.

فإنه لم تكن بين أيديهم نسبة كبيرة من المخطوطات الأندلسية من بين ما جمعوا من الشرق. ولا يغيب عن البال أن المخطوطات المغربية والأندلسية كانت متاحة أكثر بأيدي الإسبان والفرنسيين؛ بحكم ظروف التوسع الاستعماري الأوروبي خاصة في القرن التاسع عشر، واختصاص كل قطر أوروبي بمناطق معينة في الشرق تكون ميداناً لنفوذه وسيطرته.

لكن ذلك الوضع لم يمنع من وصول بعض المخطوطات الأندلسية إلى المكتبات البريطانية في بعض الأوقات: " فمن المخطوطات الأندلسية الموريسكية التي وصلت إنجلترا، مخطوطٌ محفوظ في مكتبة جامعة كمبردج بعنوان **مختصر في الشريعة والسنّة الشريفة** *Breve Conpendio de Nuestra Santa Ley y Sunna* وقد وصل إنجلترا في بداية القرن الثامن عشر: أحضره [أحد أساتذة] اللغات السامية والعبرية في الجامعة... وقد نُشرت أجزاء من هذا المخطوط بالإسبانية المكتوبة بحروف عربية [الخميادية] في كتاب: *De Religione Mohametism* المطبوع في أترخت سنة 1705، ليكون ذلك أول نص مطبوع من النصوص الخميادية. ولم تظهر ترجمة إنجليزية للكتاب إلا سنة 1723 أنجزها جوزيف مورغان Joseph Morgan في كتابه: *Mahometism fully explained* [1] معتمداً على الترجمة الفرنسية التي نُشرت سنة 1721 وليس على المخطوطة الأصلية الموجودة في كمبردج.. وكان مورغان هذا موظفاً قنصلياً بريطانياً وقد اقتنى أيضاً في أثناء رحلة له إلى تونس مخطوطاً آخر للموريسكي محمد ربضان[2] Mohamad Rabadan بعنوان *Discurso de la luz y descendecia y lingage claro de nuestro…Propheta Mohamed* وهذا المخطوط موجود الآن في المكتبة البريطانية"[3].

---

[1] هذا الكتاب موصوف في **فهرس الكتب العربية في المتحف البريطاني** على النحو التالي:

Mahometism fully explained written in Spanish and Arabick, in the year M.DC.III (1603). For the instruction of the Moriscos in Spain by Mohamed Rabadan, an Arragonian Moor, Translated …by Mr. Morgan, 2 vols. (1723-25).

ينظر:

Ellis, A. G. (1967), ***Catalogue of Arabic Books in The British Library***, London, Published by The Trustees of The British Museum, (First published 1894), vol. 2, p. 357.

[2] هكذا يرد الاسم في المراجع الأجنبية وفي: بالنثيا، أنخل جنثالث (1955)، **تاريخ الفكر الأندلسي**، ص 582 ، ولم أتمكن من النظر إلى صورة للمخطوطة الأصلية لتبين الاسم الصحيح، لكني وجدتُ في مقالة: ألبارو جالميس دي فوينتس (1980)، أدب أواخر المسلمين والموريسكيين، **دراسات عربية**، 16 (7) ، ص 153، أن اسم هذا الشاعر محمد رمضان، فقد تكون هذه هي القراءة الصحيحة للاسم "ربضان" المذكور.

[3] Harvey, Leonard Partick (1992), Brirish Arabists and Al Andalus. **Al Qantara**, 13 (2). Pp. 427-428.

كما " اقتنت كلية وادام Wadham في أكسفورد مخطوطاً موريسكياً من ضمن مجموعة جودولفين Godolphin، والمخطوط رسالة حول العقيدة الإسلامية مكتوبة في الجزائر سنة 1620 باللغة الإسبانية - إسبانية القرن السادس عشر- كتبها أحد الموريسكيين هناك. وهي كغيرها من الأعمال التي وصلت إلينا مما كتبه مهاجرون موريسكيون في شمال إفريقية، بعضها بالخميادية وبعضها بالإسبانية...وهذه المخطوطة موصوفة في فهرس H. Coxe المنشور في أكسفورد سنة 1852 *Catalougus Codicum mss. Qui in collegiis aulisque oxonien bodie adservaranur* تحت رقم XLVI من مخطوطات كلية وادام Wadham" [1].

وهذا يعني أن بعض المخطوطات الموريسكية موجودة في أكسفورد قبل منتصف القرن التاسع عشر، ولكن لم تكن تلك المخطوطات بعد لتثير اهتمام الباحثين هناك أو اهتمام غيرهم من الأوروبيين بدراسة التراث الفريد الذي خلّفه الموريسكيون، ويعبر عن معاناتهم أو تكيفهم في حياتهم الجديدة في ظل ظروف التنصير والتهجير.

ووصف المستشرق - الإنجليزي من أصل روسي- كرينكوف F. Krenkow (ت1953) مخطوطين أندلسيين في المتحف البريطاني في مقالة نشرت سنة 1930 [2]، وهما مخطوط: **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة** للمراكشي[3]، وكتاب **الإحاطة في أخبار غرناطة** لابن الخطيب[4]. وهذان المخطوطان ليسا مذكورين في: **القائمة الوصفية لمخطوطات المتحف البريطاني** المنشورة سنة 1912 [5] ، مما يعني أن مكتبة المتحف قد اقتنتهما بين 1912-

(1) Harvey, L. (1962), A Morisco manuscript in the Godolphin collection at Wadham College Oxford, **Al-Andalus**, vol. 27 (2), p. 461.

(2) F. Krenkow (1930), Deux Nouveaux Manuscrits Arabes sur par le Musee Britannique, **Hesperis**, vol. 10 (1-2). (pp. 1-5).

(3) وهو نسخة السفر السادس من الكتاب، وقد نشر بتحقيق إحسان عباس، ينظر: المراكشي، أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبد الملك (ت703 هـ)، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، (ط1)، مجلدان، (تحقيق محمد بن شريفة)، الرباط: مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، 1984. ص 97

(4) هذا المخطوط مذكور في **دليل مواضيع المخطوطات العربية في المكتبة البريطانية**:

Stocks, Peter (2001), ***Subject-Guide to the Arabic Manuscripts in the British Library***, p. 229

بعنوان **مركز الإحاطة** ويحمل الرقم نفسه (or. 8674) ، وهو " قطعة كبيرة من **مركز الإحاطة** للأديب المصري بدر الدين البشتكي، تحتوي على نصفه الأخير، وهو يضم تراجم مختصرة للكتّاب والأدباء والشعراء الذين وردوا بكتاب الإحاطة ". ينظر: ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله (ت776 هـ)، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، (ط2)، 4 مجلدات، (تحقيق محمد عبدالله عنان)، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1973 (الطبعة الأولى 1956). مج 1: ص 6، مقدمة التحقيق.

(5) Ellis, A. G. and Edwards Edward (1912), ***A Descriptive List of the Arabic Manuscripts Acquired by the Trustees of the British Museum***, London: Longman & Co.

وتضم هذه القائمةُ المخطوطات العربية في مكتبة المتحف البريطاني منذ سنة 1894، وهي المخطوطات من رقم or. 4822 إلى مخطوط رقم or. 7764.

1930، وقد كانا موجودين على رفوف مكتبة المتحف البريطاني منذ الربع الأول من القرن العشرين، ولكن لم يلتفت إليهما المستشرقون البريطانيون للبحث أو التحقيق في التراث الأندلسي.

2) فهرسة المخطوطات:

كان المستشرقون بعد عودتهم من رحلاتهم في جمع المخطوطات الشرقية يعكفون على العمل على فهرستها وتصنيفها لتسهل الإفادة منها وتكون في خدمة الباحثين في الدراسات الاستشراقية. وترمي الفهرسة إلى تقديم صورة دقيقة عن المخطوط بوصفه المادي من حيث عدد الأوراق، وسلامتها أو تلفها، وجودة الخط ووضوحه، وأوهام النَّسخ، وفاتحة المخطوط وخاتمته، وتحقيق عنوانه واسم مؤلفه وموضوعه...مما يفيد الباحث المهتم.

وقد بدأت فهرسة المخطوطات العربية في أوروبا مبكراً – منذ القرن الثامن عشر – على أيدي العرب لا الأوروبيين[1] وصارت المكتباتُ الأوروبية تُصدر تباعاً فهارس خاصة بالمخطوطات العربية التي كانت تجلبها من الشرق ومن الغرب بالشراء والإهداء أو الاستيلاء. وقد نُشرت بعض تلك الفهارس باللاتينية وبعضها باللغات الأوروبية.

وكان فهرس المخطوطات العربية والكرشونية [2] في المكتبة البودلية بأكسفورد الذي نُشر سنة 1787 أول فهرس في بريطانيا، ثم فهرس الجمعية الآسيوية لندن سنة 1838، وفهرس المتحف البريطاني 1846، وفهرس كمبردج " ترنتي كولج" 1870 [3].

وقد أمضى معظم المستشرقين البريطانيين جزءاً من حياتهم العلمية والعملية في الدراسات الشرقية– في فهرسة المخطوطات الشرقية ومنها العربية الإسلامية، الموجودة في المكتبات الجامعية البريطانية المختلفة، ولكننا لا نجد حديثاً أو عملاً خاصاً عن فهرسة للمخطوطات الأندلسية في تلك المكتبات: فليس هناك فهارس خاصة مستقلة عن مخطوطات أندلسية من بين المخطوطات العربية التي جمعوها من الشرق.

ويلاحظ في فهارس المكتبات البريطانية للمخطوطات العربية الإسلامية أو الشرقية– أن المخطوطات الأندلسية لا تُميز فيها عن غيرها ليكون سبيل الرجوع إليها أيسر أمام الباحثين؛

---

[1] قام بعض اللبنانيين من الرهبان المسيحيين بفهرسة المخطوطات العربية في مكتبات أوروبا مثل: فهرس مخطوطات فلورنسة الذي أعده اسطفان عواد السمعاني سنة 1742، وفهرس مكتبة الفاتيكان الذي أعده يوسف شمعون السمعاني 1756، وفهرس مكتبة الإسكوريال الذي وضعه ميخائيل الغزيري سنة 1760–1770. ينظر:

المنجد، صلاح الدين (1976)، **قواعد فهرسة المخطوطات العربية،** (ط2)، بيروت: دار الكتاب الجديد، ص41.

[2] اللغة السريانية مكتوبة بحروف عربية.

[3] المنجد، صلاح الدين (1976)، **قواعد فهرسة المخطوطات العربية،** ص42–43

ويرجع ذلك لقلة عدد تلك المخطوطات بين أيديهم من جهة، ولعدم وجود عناية خاصة في بريطانيا بالبحث في التراث الأندلسي من جهة أخرى قبل حلول منتصف القرن التاسع عشر: حين ظهرت عناية الإسباني جاينجوس في البحث عن التراث الإسباني في مخطوطات المتحف البريطاني، وحين جاء الهولندي دوزي منقّباً في المكتبات البريطانية سـ عياً وراء مخطوطات التراث الأندلسي للإفادة منها في مؤلفاته عن تاريخ المسلمين في الأندلس، لكن ذلك لا يظهر جلياً في فهارس المخطوطات العربية في المكتبات البريطانية.

فالناظر المدقق في بعض فهارس المكتبات البريطانية مثل **فهرس الكتب العربية (المطبوعة) في المكتبة البريطانية** – الذي نُشرت طبعته الأولى سنة 1894 [1]– يلاحظ أن المكتبة قد اقتنت كثيراً من كتب التراث الأندلسي من المصادر التي لا غنى عنها للباحث في الدراسات الأندلسية، ومنها على سبيل المثال: **المعجب** للمراكشي طبعة دوزي، 1847 ، **نفح الطيب** للمقري، ط. جاينجوس، 1840-1843، **نفح الطيب**، ط. بإشراف دوزي، 1855-61، **الذخيرة** لابن بسام، ط. دوزي 1846، **قلائد العقيان** للفتح بن خاقان، ط. باريس، 1861، وط. بولاق، 1866، **مطمح الأنفس**، ط. القسطنطينية، 1844، **سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون**، ط. الإسكندرية 1873، و ط. القسطنطينية، ط. 1841... وغيرها من الكتب، مما يعني أن مصادر التراث الأندلسي الأولية كانت متوافرة في مكتبة المتحف البريطاني في القرن التاسع عشر أمام الباحثين لو كانوا يرغبون في دراسة هذا الجانب من تراث المسلمين. لكن وجود هذه المصادر لم يؤد إلى العناية بالدراسات الأندلسية عند المستشرقين البريطانيين؛ الذين تابعوا مصالح بلادهم واتجهوا في دراساتهم إلى مزيد من البحث في أحوال الشرق (بمفهومه الجغرافي) وأحوال سكانه؛ بما يتلاءم والمصالح السياسية التي طغت على غيرها من سمات في مدرسة الاستشراق البريطانية.

أما تلك المخطوطات الأندلسية التي لم تكن تغيب عن رفوف المكتبات الرئيسية في بريطانيا منذ القرن التاسع عشر، والتي لم تجد من أهل البلاد من ينفض الغبار عنها؛ فقد وجدت من غير البريطانيين من يمد إليها يد العناية، فأقبل على دراستها المستشرقون الأوروبيون المهتمون بالشأن الأندلسي، وكان في مقدمتهم الإسباني جاينجوس والهولندي دوزي.

فقد عمل جاينجوس في أثناء إقامته في لندن في المتحف البريطاني، وكانت الفائدة من هذا العمل جمة؛ إذ درس جيداً نسخة المتحف البريطاني من مخطوط **نفح الطيب** من أجل اسـتكمال ترجمته إلى اللغة الإنجليزية التي كان يعمل عليها، وكان جاينجوس ينسخ المخطوطات الأندلسية بيده من المكتبات الأوروبية التي يزورها ليفيد منها في بحوثه ويحتفظ منها بنسخة لنفسه. وفي

---

[1] Ellis, A. G. (1967), ***Catalogue of Arabic Books in The British Library***, London: Published by The Trustees of The British Museum, (First published 1894).

مكتبة المتحف البريطاني عكف أيضاً على فهرسة المخطوطات الإسبانية الموجودة هناك، وله في هذا كتاب: **فهرس المخطوطات الإسبانية في المتحف البريطاني** *Catalogue of The Manuscripts in the Spanish Language in the British Museum* ، وكان من تلك المخطوطات الإسبانية بعض مخطوطات تضم رسائل ومعاهدات باللغتين العربية والإسبانية المتبادلة بين الإسبان وبعض الولاة في مدينتي سبتة وتطوان[1].

أما دوزي فكان له فضل الريادة على غيره في تعقب المخطوطات الأندلسية أنّى وجدها في مكتبات أوروبا، وهي المخطوطات التي قدمت له مادة وفيرة عن تاريخ المسلمين في الأندلس مكّنتْه من تأليف مصنّفاته عن هذا الموضوع الطريف في حينه، وكـان في سعيه وراء المخطوطات العربية قد حطّ الرحال في إنجلترا سنة 1845 حيث " نسخَ الجزء الثاني من الذخيرة، وبعض المخطوطات العربية النفيسة من مكتبة أكسفورد" [2]، وقد اعتمد دوزي في إعداده كتاب **تكملـة المعاجم العربية** *Supplment aux Dictionaires Arabes* على مجموعة من المصادر الأندلسية المخطوطة الموجودة في المكتبات البريطانية، كـان منها: **المطرب** لابن دحية (نسخة المتحف البريطاني)، و**المقتبس** لابن حيان (مخطوط أكسـفورد، بودليانا)، **وتاريخ الموحدين** لابن صاحب الصلاة (مخطوط أكسفورد)، **وتاريخ قضاة قرطبة** (أكسفورد)، **ومطمح الأنفس** (مخطوط لندن) [3].

وكان كتابه هذا قد صدر بالفرنسية في جزأين وطُبِع في لَيدن بين 1877-1881، مما يعني أن هذه المخطوطات الأندلسية المهمة كانت موجودة في المكتبات البريطانية قبل حلول الربع الأخير من القرن التاسع عشر، وقد عرف دوزي قيمتها، فكانت عوناً له في أن يعـد أول مـن كتب عن تاريخ المسلمين في إسبانيا مستقصياً أمات كتب التراث الأندلسي، التي عمل على نشر مجموعة مهمة منها وترجمتها إلى اللغات الأوروبية [4].

---

[1] ذكر جاينجوس في كتابه هذا بعض المخطوطات المترجمة إلى العربية، ومعظمها رسائل مكتوبـة باللغتين العربية والإسبانية. وهي رسائل ومعاهدات سلام متبادلة بين المغرب وإنجلترا باسم الملك تشارلز الثاني ملك بريطانيا العظمى وإيرلندا بواسطة اللورد بيلاسيه حاكم طنجة من جهة، وسيدي حامد الخضر بن علي جيلان "ملك البربر" من الجهة الثانية، وتعود هذه الرسائل والمعاهدات إلى سنة 1666 ، للتفاصيل ينظر:

Catalogue of the Manuscripts in the Spanish Language in the British Museum by Pascual de Gayangos, London, 1875-1877. p. 223.

[2] دوزي، رينهرت (1978)، **تكملة المعاجم العربية**، 5 مجلدات، نقله إلى العربية د. محمد سليم النعيمي، الجمهورية العراقية: وزارة الثقافة والفنون، سلسلة المعاجم والفهارس، ج1 مقدمة الترجمة، ص 6

[3] دوزي، رينهرت (1978)، **تكملة المعاجم العربية**، ج1، ص 29-48

[4] ينظر في أعمال دوزي ومؤلفاته: **تكملة المعاجم العربية**، ج1، مقدمة الترجمة، ص6- 8

ومن ناحية ثانية فإن المتصفح لكتـاب **تاريخ الأدب العربي** لكـارل بروكلمـان C. Brockelmann – الذي ظهرت الطبعة الأولى منه في جزأين: الأول سنة 1898 في فايمار، والثاني في برلين سنة 1902 [1] – بحثاً عن المخطوطات الأندلسية في المكتبـات البريطانية، يجد أن تلك المكتبات كانت تضم مجموعة من مخطوطات المصادر الأندلسية المهمة، وبعضها له نُسخ عدة. لذا فقد اعتمد المحققون العرب على هذه النسخ عند إقبالهم على تحقيق التراث الأندلسي، حين شهدت هذه الدراسات اهتماماً خاصاً في العالم العربي في القرن العشرين بعد الاهتمام الذي لقيتْه من لدن المستشرقين من قبل.

وتشير المصادر الأندلسية المحقّقة في العالم العربي في القرن العشرين إلى أن لها نسخاً موجودة في المكتبات البريطانية رجع إليها هؤلاء المحققون، ولكن تلك النسخ المخطوطة لم تحظ من المستشرقين هناك بعناية خاصة، كما لم يولِها القائمون على إعداد فهارس المكتبات اهتماماً خاصاً للحديث عنها في أقسام مستقلة تميزها عن غيرها من المخطوطات الإسلامية، التي عنوا بفهرسة الموجود منها في مختلف المكتبات البريطانية [2].

3) التعريف بالمخطوطات :

ومن الأدوات الملحقة في مجال جمع المخطوطات الأندلسية وفهرستها – العملُ على التعريف بالمخطوطات في مقالات تلقي الضوء على غير المشتهر منها مما يغني ميدان الدراسات الأندلسية، ولم يكن للباحثين في بريطانيا إسهام كبير في ذلك وإنما كان إسهامهم متواضعاً في مقالات لا تتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة، لكنها مع ذلك قدمتْ جديداً في إلقاء الضوء على بعض المخطوطات الأندلسية الخاصة.

ففي سلسلة مقالات نشر اللورد ستانلي (ت1903) H. E. Stanley في مجلة الجمعية الآسيوية قصائد للموريسكي محمد ربضان مكتوبة باللغة الإسبانية عن مخطوطة محفوظة في باريس، وجزء من تلك الأشعار منقول عن مخطوطة أخرى موجودة في مكتبـة المتحف

---

[1] *Geschiche der Arabischen Litteratur* وقد ظهرت الطبعة الثانية من الكتاب سنة 1909 ثم نفدت فأعد بروكلمان ملحقاً ضخماً في ثلاثة مجلدات ظهرت بين 1937–1942، ونفدت تلك الطبعة أيضا، فأعيد طبع الملحق وأعيد طبع الأصل وكانت طبعته الأخيرة بين 1943–1948، ينظر: بروكلمان (1992)، **تاريخ الأدب العربي**، الإشراف على الترجمة العربية محمود فهمي حجازي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 17.

[2] ينظر في نهاية هذه الأطروحة، الملحق الثاني: مجموعة من المخطوطات الأندلسية في المكتبات البريطانية.

البريطاني[1]. وكانت القصيدة بعنوان[2]: تاريخ نبينا محمد عليه السلام يشتمل على مدائح عن مولده: *Istoria de nuestro Annabi Muhamad Salam Contiene Cantos: Tara de su Naciementos* .

ولم يقدم ستانلي في مقالاته تلك وصفاً للمخطوط كالمعتاد في مثل هذا المقام؛ إلا حين تحدث عن بعض الأجزاء المفقودة من القصيدة في نسخة المتحف البريطاني والموجودة في نسخة باريس مقابلةً منه بين النسختين، ويثبت في المقالة القطعة المفقودة من نسخة باريس، وكان عمله أقرب ما يكون إلى تحقيق النص منه إلى التعريف بالمخطوطة؛ إذ نشر شعر محمد ربضان في سلسلة مقالات خلال الأعوام من 1868–1872 باللغة الإسبانية التي كـان يتخللها بعض العبارات العربية " المكتوبة بالحروف اللاتينية" وقام المحقق بكتابتها في الحواشي بالحروف العربية. وفي خاتمة المقالة التي كان فيها تمام القصيدة [3] قدم ستانلي نظرة نقدية في الجزء الأخير المنشور من القصائد حول مستوى هذا الجزء من النص الذي يراه أقل جودة من غيره مما سبق نشره، وفيه بعض الصعوبة التي تعكس التغير الذي مس نطق اللغة العربية بين الموريسكيين.

وكان ستانلي معجباً بالجزء الأخير من قصيدة ربضان – وإن لم يرض عن مستواه – لأنه يتضمن قطعة طويلة عن زواج محمد صلى الله عليه وسلم بالسيدة خديجة رضي الله عنها، الذي يعده أكثر أجزاء القصيدة إمتاعاً؛ لأنه دليل على أن الموريسكيين قد قاموا بدورهم على أحسن وجه في حفظ مكانة الذاكرة الشفوية ودورها في نقل التراث والتقاليد العربية؛ فالشاعر مثلا يقول إنه ليس لديه كتب عربية أو صحائف يرجع إليها وإنما يعتمد على موروث شفوي تتناقله الأجيال[4].

---

[1] Harvey, Leonard Partick (1992), Brirish Arabists and Al Andalus, **Al Qantara**, 13 (2). Pp. 427-428.

وهي المخطوطة التي كان جوزيف مورغان الموظف القنصلي البريطاني قد اقتناها في أثناء رحلة له إلى تونس، وكانـت بعنوان: *Discurso de la luz y descendecia y lingage claro de nuestro...Propheta Mohamed* وهذا المخطوط موجود الآن في المكتبة البريطانية.

[2] Stanley, H. E. (Lord Stanley of Alderley) (1872), The Poetry of Mohamed Rabadan, of Aragon, **Journal of Royal Asiatic Society** , vols. 3- 6, 1868, p. 81, vol. 4, 1869, pp. 138-177, and vol. 6, 1872, pp. 165-212.

ومحمد بن ربضان هذا " من أجلّ شعراء الموريسكيين شأناً...وقد وضع في سنة 1603 في شعر إسباني " تاريخ نسب محمد صلى الله عليه وسلم "... ضمنه ما ورد في كتاب للحسن البصري عن النسب النبوي، ونظم كذلك " قصة فزع يوم الحساب"... و" أنشودة شهور السنة"... و" قصيدة أسماء الله الحسنى". ينظر: بالنثيا، أنخل جنثالث (1955)، **تاريخ الفكر الأندلسي**، ص 582.

[3] Stanley, H. E. (Lord Stanley of Alderley) (1872), The Poetry of Mohamed Rabadan, of Aragon, **Journal of Royal Asiatic Society**, vol.6 (306), p. 211-212.

[4] Ibid, p.212

ولا نقف من تعليقات ستانلي على النص المنشور على نظرة معينة تجاه موضوع الموريسكيين وأصولهم الأندلسية وظروف هجرتهم واضطرارهم إلى الرحيل عن بلادهم، أو غيره مما قد يشير إلى انشغاله بهم الأندلس، وإنما يبدو جانب الاهتمام من قبل ستانلي في الموضوع أن القصيدة إسلامية المحتوى لكنها بلسان أوروبي!

وتجد الباحثة أنه من المنصف القول بأن وصف المخطوطات في الوقت الذي نُشرت فيه قصيدة ربضان، بعيد منتصف القرن التاسع عشر بقليل، لم يكن على النحو الذي اتضحت ملامحه بعد عقود: إذ نعثر بعد نصف قرن تقريباً من مقالة ستانلي على وصف لمخطوطين من المخطوطات الأندلسية في المتحف البريطاني للمستشرق كرينكوف في مقال له بالفرنسية بعنوان: " المتحف البريطاني يحصل على مخطوطتين عربيتين حول إسبانيا المسلمة" [1]، وهما **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة** للمراكشي رقم or.7940، و**الإحاطة في أخبار غرناطة** لابن الخطيب رقم or.8674 لكن كرينكوف في هذه المقالة يسير على هدى إعداد الفهارس المفصلة للمخطوطات العربية؛ من حيث التزامه بالحديث عن الوصف المادي للمخطوط: عدد الأوراق ومسطرة الورقة الواحدة، وأجزاء الكتاب الذي يضمه المجلد، واسم المؤلف وسلامة الصفحات وحال المخطوط العامة، كما يورد بعض ورقات من مخطوط **الذيل** فيه ترجمات لأشخاص يحملون اسم عبد الملك، منشورة باللغة العربية، ثم يذيل وصفَه بـ خاتمة المخطوط منشورة أيضاً باللغة العربية، وكذلك فعل مع مخطوط **الإحاطة** في وصفه ونشر مقتطفات باللغة العربية منه.

ولم يكتف كرينكوف بالوصف فقط، بل إنه أعطى تقييماً للكتابين في حال فكر أحدهم بنشرهما؛ إذ قال عن **الإحاطة** إنها ليست في حال جيدة تماماً لتكون صالحة لإصدار طبعة محققة من الكتاب، بل إن هناك حاجة إلى مخطوطات أفضل حالاً لإعداد تلك الطبعة[2]، أما مخطوط **الذيل والتكملة** فقد ذكر أنه في حال جيدة جداً تسمح بأن يكون أساساً لطبعة محققة، على الرغم من وجود نسخ أخرى من الكتاب في المكتبة الوطنية بباريس وفي الإسكوريال[3].

وهكذا فإن مثل ذلك التعريف بالمخطوطات الأندلسية يلقي الضوء على ما كان مجهولاً منها، ويثير في الباحثين دوافع البحث والتنقيب مما ينعكس إيجابياً على الدراسات الأندلسية في بريطانيا.

---

[1] F. Krenkow (1930), Deux Nouveaux Manuscrits Arabes sur par le Musee Britannique, **Hesperis**, vol. 10 (1-2), (pp. 1-5).
[2] Ibid, p.5.
[3] Ibid, p. 1.

ثم نشر هوبكنز J. F. P. Hopkins مقالة عن الشاعر الأندلسي ابن الحاج النميري[1]، أشار في مستهلها إلى مخطوط في المتحف البريطاني (or. 5670) من 32 ورقة – بعنوان " **كتـاب قرائن العصر ومحاسن العصر في مديح أمير المسلمين أبي عبدالله بن نصر**"[2] منسوب إلى الشاعر الأندلسي إبراهيم بن عبدالله ابن الحاج النميري (توفي بعد 780 هـ).

والمقالة في ذاتها ليست مخصصة للتعريف بمخطوط **قرائن العصر** الموجود في المتحف البريطاني، وإنما هي مخصصة للحديث عن حياة الشاعر ابن الحاج النميري وأعماله. لكـن الباحثة تجد أن استهلال المقالة واختتامها بالإشارة إلى مخطوط في المتحف البريطاني، يميل بها إلى جعل هاتين الفقرتين في المقالة تعريفاً موجزاً بالمخطوط وجذباً لانتباه الباحثين إليه؛ فقد عرف الكاتب في مقدمة المقالة بالمخطوط: عنوانه ورقمه وعدد أوراقه، واختتمها بمقتبسات من فاتحة المخطوط وخاتمته، كما وصف نوع الخط وتاريخ النسخ ومحتويات المخطوط.

وفي سنة 1962 نشر ليونارد باتريك هارفي – المهتم بالموريسكيين– مقالة يعرف فيها بمخطوطة موريسكية في مجموعة جودولفين في أكسفورد[3] ، والمخطوطة مدار المقالة هنا هي رسالةٌ في الدين والعقيدة الإسلامية، كتبها في الجزائر أحد الموريسكيين باللغة الإسبانية، وترجع إلى سنة 1620. وقد وصف هارفي المخطوطةَ وصفاً تفصيلياً وعـ .رض: عنوانها والسطور الأولى منها (فاتحة المخطوطة) بالحروف العربية وبالإسبانية، وتحدث عن محتوياتها التي تضم: المقدمة، وتفسير البسملة، وصفات الله تعالى، والصفات التي لا تنسب لله، ومعجزات محمد صلى الله عليه وسلم، وتفسير الشهادة، ثم الخاتمة.

ثم وقف الباحث عند مؤلف الرسالة محاولاً تحقيق اسمه ونسبة الرسالة إليه، ووصف نوع الخط الذي كتبت به الرسالة، وهو خط إسباني من عصر النهضة الإسبانية، لكن بعض العبارات الإسلامية فيها كالبسملة مثلاً مكتوبة بالحروف العربية، وأشار إلى أخطاء الناسخ الإملائية التي تجعله يميل إلى الاعتقاد بأنه ليس على دراية جيدة باللغة العربية. ولم يقف هارفي في وصفه

---

[1] J. F. P. Hopkins (1961), An Andalusian Poet of the Fourteenth Century: Ibn Al-Hajj, **The Bulletin of SOAS**, Vol. 24, pp. 57-64.

[2] قرأ عبد الحميد عبد الله الهرامة عنوان الكتاب "مزاين القصر ومحاسن العصر" بناء على المخطوطة نفسها وأن (قرائن) مفردة ليست من زمن الشاعر، إلى جانب السياق التاريخي الذي يفيد بأن الكتاب ربما كـان استجابة لمطلب سلطاني يقضي بتزيين قصر الحمراء، فكان موضعاً لتنافس الشعراء ومنهم ابن الحاج النميري. ينظر:

الهرامة، عبد الحميد عبدالله (2003)، **ديوان إبراهيم بن الحاج النميري**، أبو ظبي: المجمع الثقافي. مقدمة التحقيق ص 24–25. وقد نشر المحقق في هذا الديوان قصائد الشاعر في " مزاين العصر ".

[3] Harvey, L. P. (1962), A Morisco manuscript in the Godolphin collection at Wadham College Oxford, **Al-Andalus**, vol. 27 (2) , pp.461-465.

للمخطوطة عند هذا الحد بل نجده يصف أيضاً أسلوب تجليد الكتاب. ثم ينتهي إلى ملحوظات عامة تُظهر أن المهاجرين الموريسكيين قد ظلوا على اتصال بإخوانهم المسلمين في تركيا [1].

كما وصف هارفي في مقالة أخرى[2] مخطوطة أندلسية – تعود إلى القرن السابع عشر – موجودة في المتحف البريطاني وصفت في فهرس مخطوطات المتحف البريطاني بـ" كتـاب الصلاة المحمدية بالعربية وبالخميادية" [3] لكن المخطوطة نفسها غير معنونة وغير معزوة، وتحتوي آيات قرآنية وتعاليم الوضوء والصلاة باللغة العربية، أما كيفية أداء الصلاة فمكتوبـة باللغة الخميادية. وقد سار هارفي في التعريف بهذه المخطوطة على الخطوات التي وصف فيها المخطوطة السابقة، مع إضافة تاريخ اقتناء المتحف لها – سنة 1905– ثم عرض لتفاصيل المحتوى، وساق بعض الجمل من المخطوط مكتوبةً بالحروف العربية كمـا هي في النص الأصلي، أما النصوص الخميادية فكتبها بالحروف اللاتينية. ويحتوي الكتاب المخطوط مواضيع عن الوضوء والصلاة وأسماء الله الحسنى ودعاء التشهد ودعاء القنوت، يعرض هارفي منها عن الوضوء بضع أوراق كُتبت باللغة الخميادية " لكنه نشرها بحروف لاتينية"[4].

وترى الباحثة أن إسهام الباحثين البريطانيين في ا لتعريف بالمخطوطات الأندلسية في المكتبات البريطانية متواضع، كما أنه يكاد يكون محصوراً في تراث الموريسكيين؛ وربما يكون ذلك راجعاً في حقيقة الأمر إلى اهتمام الباحثين أنفسهم بذلك المجال؛ كما هي حال هارفي: فالمخطوطات التي عرف بها هي من اهتماماته العلمية، فقد كانت أطروحته للـ دكتوراه (1959) في التاريخ الثقافي للموريسكيين، وكانت قائمة على دراسة أحوالهم من المخطوطات الأ ندلسية. أما عناية ستانلي بنشر قصيدة محمد ربضان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر فما هو إلا بقيةٌ من أثر الاتجاه الرومانسي الذي ساد الدراسات الأوروبية وطبعها بطابعه منذ مطلع القرن التاسع عشر، حين كان لإسبانيا الإسلامية وتراثها الأندلسي جاذبية خاصة دفعت كثيراً من الباحثين إلى السعي وراءها واقتباس أنوارها.

---

(1) Harvey, L. P. (1962), A Morisco manuscript in the Godophin collection at Wadham College Oxford, **Al-Andalus**, vol. 27 xxvii, pp. 462-465.

(2) Harvey, L. P. (1964), A Morisco Prayer-book in The British Library Museum: MS. Or.6640. Press Mark: 30, B. A., **al-Andalus,** (29), pp.373-376.

(3) وهي موصوفة وصفاً مختصراً في قسم الصلوات " Prayers " في:

Ellis, A. G. and Edwards Edward (1912), ***A Descriptive List of the Arabic Manuscripts Acquired by the Trustees of the British Museum***, London: Longman & Co. Prayers. P. 16.

(4) Harvey, L. P. (1964), A Morisco prayer-book in The British Library Museum.., pp.374-376.

المبحث الثاني

نشر النصوص الأندلسية: تحقيقاً وترجمة

طفق المستشرقون الأوروبيون ينشرون الكتب العربية المخطوطة منذ بداية انتشار الطباعة والمطابع في القرن الخامس عشر، لكن العمل على قراءة المخطوطات ونقل ما فيها إلى صورة كتاب مطبوع لم يكن عملاً علمياً تماماً حين بدأ وحتى حلول القرن التاسع عشر؛ ذلك أن أصول تحقيق النصوص العربية لم تكن قد استقرت بعد مما جعل تحقيق المستشرقين للمخطوطات العربية فيما قبل القرن التاسع عشر يوصف بأنه متواضع ساذج، في حين أن ما تم خلال ذلك القرن وبعده أصبح أفضل حالا؛ إذ توافرت للقائمين على التحقيق وسائل المعارضة بين النسخ المختلفة للكتاب الواحد، والثقافة الواسعة والتمكّن من العربية [1].

وهذه الحال هي حال المستشرقين في بريطانيا أيضاً الذين أسهموا في تحقيق مصادر التراث العربي ونشرها ومن بينها أعمالهم في تحقيق النصوص الأندلسية، التي كانت قد وصلت مكتبات بلادهم إبان الحقبة التي ازدهر فيها جمع المخطوطات الشرقية.

وإذا ما كان المستشرقون البريطانيون قد اجتهدوا في الحصول على المخطوطات العربية الإسلامية – ومن بينها المخطوطات الأندلسية– ووصفها وفهرستها، فقد كان أمامهم خطوة أخرى ليتمكنوا من الإفادة منها، تتمثل في العمل على نشر تلك النصوص وتحقيقها وترجمتها. ويعد العمل على تحقيق النصوص العربية ونشرها أداة رئيسية من أدوات المستشرقين في دراسة الحضارة العربية الإسلامية، وتمثل عهد سيادة البحوث الفيلولوجية المعتمدة على تحقيق النصوص المكتوبة.

وقد بدأ نشر النصوص الأندلسية في بريطانيا منذ اقتناء المخطوطة الأندلسية الأولى في القرن السابع عشر (**حي بن يقظان**)، واستمر على وتيرة متقطعة حتى منتصف القرن العشرين، إلى أن شهد زخماً نوعياً – وإن لم يكن كمياً– في الربع الأخير من القرن العشرين.

كانت رسالة **حي بن يقظان** الكتاب الأندلسي الأول الذي حقّق نصه أحد مستشرقي تلك البلاد سنة 1671؛ لكن العناية بالرسالة لم تكن نابعة من كونها جزءاً من التراث الأندلسي بقدر ما كانت نابعة من موضوع الرسالة نفسه ألا وهو (العلاقة بين العقل والدين)؛ ذلك الموضوع الذي لاقى اهتماماً في أوروبا القرن السابع عشر إبان حركة الإصلاح الديني.

---

[1] ينظر: دياب، عبد المجيد (1993)، **تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره**، (ط2)، القاهرة: دار المعارف. ص193-194

ولم يكن الاهتمام في ذلك العهد يصرف إلى مقابلة النسخ المتوافرة للنص المراد تحقيقه للوصول إلى قراءة صحيحة له، ولم يكن المستشرقون حينها يجدون حرجاً في تحقيق النصوص وفق نسخة وحيدة، كما اعتاد من قبل العلماء من أبناء جلدتهم في تحقيق النصوص اللاتينية؛ التي كانوا يحققون نصوصها من مخطوطة واحدة، وغالباً ما يعيدون صياغة النص وفق تصور المحقق دون مراعاة للنص الأصلي أو لما كان يريده المؤلف منه. ثم أعيد نشر **حي بن يقظان** بداية القرن الثامن عشر مترجمةً من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية هذه المرة سنة 1708.

وقد بقيت رسالة **حي بن يقظان** الأثر الأندلسي الوحيد الذي نُشر في بريطانيا حتى منتصف القرن التاسع عشر؛ حين نهض وليم رايت بنشر النص العربي لـ **رحلة ابن جبير** سنة 1852 في لَيدن.

ومن الجهود البريطانية الأخرى في تحقيق التراث الأدبي الأندلسي نشر النص العربي لديوان المتصوف الأندلسي ابن عربي **ترجمان الأشواق**، وترجمته إلى اللغة الإنجليزية، التي قدمها المستشرق البريطاني المشهور المهتم بالتصوف الإسلامي- رينولد نيكلسون سنة 1911.

وقد نشر نيكلسون قصائد الديوان باللغة العربية مرفقة بترجمة إنجليزية شعرية ، وترجمة إنجليزية للشرح الذي قام به ابن عربي نفسه للديوان وهو **رسالة الذخائر والأعلاق في شرح ترجمان الأشواق**.

ثم نَشرت سلسلةُ حكمة الشرق The Wisdom of East سنة 1915 كتاباً حول الأدب الأندلسي هو ترجمة إنجليزية لأشعار ملك إشبيلية المعتمد بن عباد، ولكنها لم تكن عملاً أكاديمياً صرفاً يجمع أشعار المعتمد من مظانها ويوثقها، وإنما كان بعض تلك الأشعار منقولاً عن ترجمة ألمانية وبعضها الآخر من المصادر العربية، لكن المترجِمة لم تذكرها. أي لم تكـن الترجمة لأشعار المعتمد من اللغة العربية وإنما من خلال وسيط، وهو ما حدا بأحد الباحثين إلى استبعاد الاعتماد على هذه الترجمة في كتابه **شعر المعتمد: الشكل والبناء**[1]، على الرغم من أنها من الترجمات الإنجليزية القليلة المعروفة لأشعار المعتمد بن عباد. ومن المعروف أنه " لم يدون المعتمد شعره في ديوان، ولم يجمعه أحد ممن جاء بعده، وإنما كان شعره متفرقاً منثوراً في صحائف التاريخ وكتب الأدب، ما خلا مجموعاً صغيراً ملحقاً بديوان ابن زيدون، لا يجمع إلا النزر اليسير من شعره"[2]، ولم تكن مترجِمة هذه الأشعار قد أسمتْها ديوان المعتمد أو ما شابه

---

[1] ينظر صفحة "ملحوظات عن مصادر شعر المعتمد بن عباد " في بداية كتاب:

* Scheindlin, P. Raymond (1974), ***Form and the Structure in the Poetry of Al Mu`tamid***, Leiden: Brill.

[2] المعتمد بن عباد (ت488 هـ)، **ديوان المعتمد بن عباد ملك إشبيلية**، (ط4) ، (تحقيق حامد عبد المجيد وأحمد أحمد بدوي ومراجعة طه حسين)، القاهرة: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، 2002. ص 36.

مما يوحي بجمع شعره؛ لأن عملها لم يكن استقصاء أشعار المعتمد كلها، فالسلسلة التي نُشر فيها الكتاب موجهة للقارئ العادي الذي يريد فقط مزيداً من عبق الشرق وسحر آدابه.

وقد ظلت العناية بنشر التراث الأندلسي في بريطانيا ضئيلة حتى منتصف القرن العشرين، كما يتبين من هذا العدد القليل من الأعمال الأندلسية المنشورة؛ التي لم تلاق من المستشرقين هناك عناية كالتي بذلها غيرهم من المستشرقين الأوروبيين في فرنسا وإسبانيا وألمانيا في سبيل دراسة الأدب الأندلسي والتراث الأندلسي بمجمله.

ثم نشر برودهيرست Broadhurst سنة 1952 ترجمة إنجليزية **لرحلات ابن جبير** عن طبعتها باللغة العربية التي حققها ونشرها وليم رايت، أضاف فيها للكتـاب مقدمة جديدة بالإنجليزية. وفي السنة التالية (أي 1953) نشر آرثر جون آربري ترجمة إنجليزية ثانية لكتاب **طوق الحمامة** لابن حزم الأندلسي[1]، وقدم في السنة نفسها ترجمة إنجليزية شعرية لكتاب **رايات المبرزين** لابن سعيد[2].

ويبدو من العرض السابق أن العناية بنشر نصوص التراث الأدبي الأندلسي لدى المستشرقين في بريطانيا قد بقيت ضعيفة حتى منتصف القرن العشرين، على الرغم من تنامي ميدان الدراسات الأندلسية في أوروبا والعالم العربي، واتساع آفاقه ومجالات البحث فيه .

وفي هذه الأثناء كان المستشرقون البريطانيون قد بدأوا يسهمون في ميدان الدراسات الأندلسية كغيرهم من مرتادي هذا الأفق، وأصبح لهم حضور واضح في هذا الميدان بفضل الأعمال التي قدمها بعضهم مثل صمويل شترن، الذي نشر بعض مختارات من ديوان **جيش**

---

[1] نُشرت رسالة **طوق الحمامة** للمرة الأولى عن نسختها المخطوطة الوحيدة بتحقيق المستشرق الروسي بتروف D. K. Petrov (ت1925) في سنة 1914 في لَيدن، مع مقدمة بالفرنسية وفهارس. أما الترجمة الإنجليزية الأولى فقد نشرها التشيكي نيكل A. R. Nykl سنة 1931. ينظر:

A Book Containing the Risala Known as the Dove`s Neck-Ring about love and lovers. Translated from the unique manuscript in the University of Leiden, edited by D. K Petrof in 1914, by A. R Nykl. Paris: Paul Geuthner, 1931.

[2] كان غرسية غومس قد نشر **رايات المبرزين** في مدريد سنة 1942 وذلك وفقاً لمخطوط أهداه إليه في القاهرة أحمد زكي باشا وأرفق بالنص العربي ترجمة إسبانية، بعنوان:

El Libro de las Banderas de los campeones de Ibn Sa´id, 1942.

ثم نُشر الكتاب في العالم العربي، ينظر: ابن سعيد، علي بن سعيد الأندلسي (ت 685 هـ)، **رايات المبرزين وغايات المميزين**، (تحقيق عبد المتعال القاضي)، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1973.

كما نشره محمد رضوان الداية في: ابن سعيد، علي بن سعيد الأندلسي (ت 685 هـ): **رايات المبرزين وغايات المميزين**، (ط1)، (تحقيق محمد رضوان الداية)، دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1987.

التوشيح سنة 1955 [1] الذي كان ما يزال غير معروف للباحثين، ونشر مختارات أربعة من مخطوطة ديوان **عدة الجليس** سنة 1958 [2].

وبدأت شيئاً فشيئاً تظهر دراسات وآراء ووجهات نظر جديدة في بريطانيا في الدراسات الأندلسية، حاولت أن تثبـت أقدامها وسط فيض من الدراسات والبحوث الأندلسية المستقرة الأركان في بعض البلاد الأوروبية، وكان لبعض تلك الآراء صدى واسع بين الباحثين في ميدان الدراسات الأندلسية: ففي أواخر القرن العشرين قدم الاستشراق البريطاني ما يمكـن أن يكـون أكبر إسهام له في الدراسات الأندلسية بتحقيق ديوان **عدة الجليس** لابن بشري الأغرناطي الذي نشره بالعربية ألَن جونْز سنة 1992 عن نسخة فريدة، وهو الديوان الذي كـان اعتمد عليه الإسباني غرسية غومس والإنجليزي صمويل شترن في المقالات التي أحدثت ضجة في الدراسات الأندلسية حين نُشرت في خمسينات القرن العشرين حول الخرجات الرومانثية في الموشحات العربية الأندلسية [3].

ثم قدم ألَن جونْز سنة 1997 إسهاماً جديداً عندما أنجز تحقيقاً ثانياً لديوان **جيش التوشيح** لابن الخطيب، الذي حقق نصه من قبل – سنة 1967 – هلال ناجي ومحمد ماضور في تونس.

وترى الباحثة أنه لم يكن للبريطانيين (في إسهاماتهم القليلة في مجال نشر التراث الأدبي الأندلسي) فضل السبق في نشر نصوص أندلسية ذات أهمية حاسمة إلا ما كان من نشر وليم رايت **لرحلة ابن جبير**؛ إذ كانت تلك هي المرة الأولى التي ينشر فيها نص الرحلة باللغة العربية[4]. وما كان كذلك من الإنجاز الذي حققه ألن جونز بنشر **ديوان عدة الجليس**، وهو مجموع موشحات أندلسية ومن بينها مجموعة موشحات مختومة بالخرجات الرومانثية، التي كانت لا تزال غامضة أمام الباحثين والمتخصصين في ميدان الدراسات الأندلسية. وجاء الكشف

---

[1] Stern, S. M. (1955), Two Anthologies of Muwassah poetry: Ibn al-Hatib`s Gays al-tawsih and al-Safadi`s Tawsi` al-tawsih, **Arabica**, ii: 150-192

[2] Stern, S. M. (1958), Four Famous Muwassahs from Ibn Bushra`s Anthology, **al-Andalus**, xxiii: 339-369.

[3] ينظر: سترن، صمويل (1996)، **الموشح الأندلسي**، (ط2)، عبد الحميد شيحة (مترجم)، القاهرة: مكتبة الآداب. قائمة مؤلفات شترن ص322–336، المؤلفات ذات الأرقام التالية: 7، 8، 25، 27، 98 ، 132

أو ينظر الكتاب بالإنجليزية:

Harvey, L. P. (Ed.), (1974), ***Hispano-Arabic Strophic Poetry, Studies by Samuel Miklos Stern***, Oxford: The Clarendon Press. Bibliography of: S. M. Stern, Complied by J. D. Latham and Helen W. Mitchell.

[4] كان الإيطالي ميخائيل أماري (ت1889) المهتم بتاريخ صقلية الإسلامية قد " ترجم فصولاً من رحلة ابن جبير إلى الفرنسية...ثم نشرها متناً وترجمة في باريس 1846، وكانت قد تُرجمت إلى اللاتينية وطُبعت في ليدن 1822– 1873". ينظر: العقيقي، نجيب (1980)، **المستشرقون**، مج1، ص420.

عن هذا الديوان ونشره وتيسيره بين أيدي العلماء عملاً مميزاً بكل المقاييس للمهتمين بدراسة الموشحات الأندلسية وخرجاتها [1].

أما النصوص الأندلسية الأخرى التي نشرها المستشرقون البريطانيون أو ترجموها، فقد سبق إلى نشرها بعض المستشرقين الأوروبيين خارج بريطانيا بنصوصها العربية أو مترجمة إلى اللغات الأوروبية الأخرى[2].

ومن نافلة القول أنه قد كان للمستشرقين من قبلُ مزية المبادرة إلى نشر النصوص الشرقية للمرة الأولى وتحقيقها وفق ضوابط معينة، لِما امتازوا به من حيازة المخطوطات الشرقية بوفرة في مكتباتهم، لكن الأمور تغيرت، خاصة منذ منتصف القرن العشرين؛ إذ لم تعد لهم الأولية في مجال تحقيق المخطوطات العربية ونشرها؛ فقد تراجعوا في هذا الميدان بتراجع مكانـة الاستشراق ودور المستشرقين، وأخلوا السبيل للباحثين والعلماء في العالم العربي مع نمو الوعي بالمحافظة على التراث وصيانته بالتحقيق والنشر العلمي، واحتضان الجامعات ومعاهد البحث العلمي التراث العربي والعمل على إحيائه بتحقيقه ونشره والعناية به في بحوث طلبة الدراسات العليا والهيئات التدريسية.

وقد يكون عمل المستشرقين في الترجمة أفضل منه في تحقيق النصوص المخطوطة، التي تتطلب دربة ومهارة خاصة في معرفة الخطوط العربية وألفة بأساليب الكتابة والخط والزخرفة والتنميق، مما يمكن أن يتمثّله الباحث العربي ويتمكن منه ابن اللغة العربية، وإن كان هذا الرأي لا يقلل من شأن جهود جيل المستشرقين القدامى الذين كان لهم فضل نشر النصوص العربية

---

(1) كان غرسية غومس قد نشر من قبلُ بعض نصوص الخرجات الرومانثية الملحقة بالموشحات الأندلسية، في مجلة **الأندلس** بحروف لاتينية، ينظر:

* Garcia Gomez, Emilio (1952), Veinticuatro Jaryas Romances en Muwassahas Arabes, **al-Andalus**, 17, pp. 57-127

* Garcia Gomez, Emilio (1954), Dos Nuevas Jaryas Romances (xxv y xxvi) en Muwassahas Arabes, **al-Andalus**, 19, pp.369-384.

ونشرها بحروف عربية: آل طعمة، عدنان محمد (1987)، **المختار الأنيس من كتاب عدة الجليس ومؤانسة الوزير والرئيس**، (ط1)، مصراتة (ليبيا): الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان.

(2) كانت رسالة **طوق الحمامة**، مثلاً، قد تُرجمت إلى عدة لغات أوروبية قبل أن يترجمها آرثر جون آربري للمرة الثانية إلى الإنجليزية، إذ نُشرت للمرة الأولى سنة 1914 بتحقيق الروسي بتروف D. K. Petrov (ت1925)، وفي سنة 1931 ترجمها إلى الإنجليزية نيكل [A. R. Nykl (1885-؟)] ونشرها في باريس، وفي 1941 تُرجمت إلى الألمانية، وفي سنة 1949 تُرجمت إلى الإيطالية، وفي العام نفسه نُشرت ثانية في الجزائر مرفقة بترجمة فرنسية، ثم كانت ترجمتها إلى الإسبانية في سنة 1952 على يد غرسية غومس في مدريد. ينظر:

Arberry, A. J. (Tr.), (1994), ***The Ring of the Dove, by Ibn Hazm, A Treatise on The Art and Practice of Arab love***, London: Luzac Oriental. (First published 1953). Pp.9-10.

على وجه دقيق ومضبوط؛ لتمكّنهم في اللغة العربية، مما نفتقر إليه لدى كثير من جيل المستشرقين الجدد.

ويبدو أن تراجع أعمال تحقيق المستشرقين للنصوص العربية من مظانّها المخطوطة هي ظاهرة عامة في الاستشراق، وهي من الآثار الواضحة لتراجع سيطرة علم النصوص *Philology* أمام مناهج البحث الجديدة، لصالح إقبال الباحثين العرب على العناية بالمخطوطات – ومنها الأندلسية– تحقيقاً وضبطاً ونشرا.

وقد تعكس هذه الظاهرة أيضاً تراجع إتقان اللغة العربية لدى بعض المستشرقين من جيل المستعربين الجدد الذين يعتمدون في دراساتهم الاستشراقية على ما خلّفه جيل المستشرقين القدامى الذين أرسوا قواعد هذا الميدان.

المبحث الثالث

الكتابة والتأليف حول الأدب الأندلسي

تعد الكتابة والتأليف في الشأن الأدبي الأندلسي في بريطانيا خطوة تالية للخطوتين السابقتين في جمع المخطوطات الأندلسية ومن ثم تحقيقها ونشرها؛ فمن جهة كان لا بد – من أجل التمهيد لإرساء دعائم ميدان الدراسات الأندلسية في بريطانيا – من أن تتجه الجهود أولاً إلى توفير نصوص التراث الأندلسي، ومن ثم يقوم على أساسها الدرس والتحليل واستخلاص النتائج التي تُعرض في مؤلفات الباحثين المهتمين بالتراث الأندلسي هناك على أنواعها.

ومن جهة أخرى فإن الباحثين في بريطانيا في هذا المجال أفادوا من الجهود السابقة التي قام بها المستشرقون في الدول الأوروبية الأخرى (مثل فرنسا وإسبانيا)، التي حظيت فيها الدراسات الأندلسية باهتمام أكبر منذ وقت مبكر، فقد بدأ إسهام بريطانيا في الكتابة والتأليف حول التراث الأندلسي متأخراً شيئاً ما عن سابقتها الأوروبية؛ ذلك أن القرن العشرين هو الذي شهد بدء عملية التأليف العلمي والكتابة البحثية في الشؤون الأدبية الأندلسية لدى المستشرقين البريطانيين، ولا نعثر لهم قبل ذلك على إسهامات علمية واضحة في التأليف لها مكانتها في عالم الدراسات الأندلسية، إذ شرعت تلك الإسهامات تظهر شيئاً فشيئاً منذ النصف الأول من القرن العشرين في بعض الدراسات التي قدمها المستشرقون البريطانيون، وبدأت تتضح ملامح ميل بعضهم إلى بحث القضايا والشؤون الأدبية الأندلسية على نحو أوسع مما سبق.

وكان التأليف في موضوع الأدب الأندلسي لدى بعض المستشرقين والباحثين البريطانيين جزءاً من عملهم في ميدان الاستشراق أو الاستعراب أو الدراسات العربية والإسلامية الواسع، أو جزءاً من العمل في الدراسات الإسبانية أو دراسات القرون الوسطى لدى بعضهم الآخر، ويمكن تفهم ذلك إذا وضعناه في سياق القضايا التي عالجوها في كتاباتهم مما يتصل بالأدب الأندلسي؛ وأقصد بها قضايا التأثر والتأثير بين الأدب العربي والأدب الأوروبي من خلال الأندلس وصقلية –التي تمت في القرون الوسطى– تلك القضايا التي تتجلى خاصة في المؤلفات التي عالجت شعر الموشحات الأندلسية: لغتها وموسيقاها وخرجاتها...والتي شارك فيها الباحثون في بريطانيا من ميادين عديدة وليس فقط من ميدان الدراسات العربية الإسلامية.

تتنوع مؤلفات المستشرقين البريطانيين حول التراث الأندلسي وتتعدد، فهي ما بين مؤلفات أُنتجت في أجواء الجامعات والبحث العلمي وموجهة إلى القارئ المتخصص والباحث المستعرب، ومنها ما هو موجه إلى القارئ غير المتخصص الراغب في معرفة بعض المعلومات عن الحضارة الأندلسية في إسبانيا. كما تفاوتت أعمالهم تلك؛ فكان منها: الكتب العامة

عن الحضارة العربية الإسلامية، والكتب المتخصصة بالأندلس أو إسبانيا الإسلامية، والمقالات في الموسوعات أو في الكتب الجماعية أو على صفحات الدوريات المتخصصة، إلى مراجعات الكتب الصادرة حول جوانب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس.

وسنقف على مجموعة من أبرز هذه الأعمال التي تمثل لنمط الكتابة والتأليف في بريطانيا حول الأدب الأندلسي. أما أعمالهم المؤلّفة الأخرى فسنقف على تفاصيلها في المبحث الرابع من هذا الفصل عن الأنشطة الجامعية.

وسيكون الحديث عن هذه المؤلفات مقتصراً على المؤلفات التي تحدث فيها أصحابها عن الأدب الأندلسي وما ارتبط به من قضايا ناقشها الباحثون في بريطانيا من المهتمين بدراسة حضارة المسلمين في الأندلس.

1) الكتب

أولاً: الكتب العامة

وهي مجموعة من الكتب التي أصدرها مستشرقون وباحثون في بريطانيا في موضوع الحضارة العربية الإسلامية عامة، وتناولت في بعض فصولها الأدب العربي في الأندلس، وأظهرتْ هذه الكتب ملامح الإسهام البريطاني في تناول الأدب الأندلسي ودراسته خاصة في القرن العشرين. وكان منها:

1- **المدخل إلى الأدب العربي** _Arabic Literature: An Introduction_ [1] المنشور سنة 1926، فقد حاول مؤلفه هاملتون جِب إلقاء الضوء على الأدب العربي بمجموعه ولم يتحدث في كتابه هذا عن الأدب الأندلسي بصفة مستقلة؛ بل إنه أدرج الحديث عن إسبانيا ضمن ثلاثة من فصول الكتاب التي تقوم على منهج التحقيب التاريخي للأدب العربي، وقد تحدث عن إسبانيا في كل حقبة من حقب التاريخ العربي وليس في مرحلة منفصلة أو قسم خاص.

ويرى جِب أنه لم يكن في الأندلس ظروف توازي ما كان موجوداً في المشرق (كالتفاعـل الذي قام بين العرب الفاتحين والحضارات التي سبقتْها في الشام ومصر والعراق) الذي أدى إلى ازدهار الأدب؛ لأن إسبانيا كانت مأهولة من قبل القوط الذين لم يقدموا برأيه شيئاً يـذكر للفاتحين الجدد، أي إن القوط لم ينهضوا بعبء مشابه لما قدمه أهلُ فارس والعراق والشام للفاتحين المسلمين لبلادهم[2].

---

[1] Gibb, H.A.R. (1926), ***Arabic Literature: An Introduction***. London: Oxford University Press, Humphrey Milford.

[2] Ibid, p. 75.

2- كتاب **تراث الإسلام** *The Legacy of Islam* [1] الذي صدرت طبعته الأولى عام 1931. وهو من الكتب التي جمعتْ دراسات ومقالات متنوعة عن تراث المسلمين الحضاري، وأسهم في تحريره مجموعة من المستشرقين الإنجليز، "وهو حلقة من سلسلة مصنَّفات تناولت البحث فيما خلفه اليونان والرومان والعصور الوسطى وبنو إسرائيل. ففيه محاولة لشرح عناصر الثقافة الأوروبية المستمدة من العالم الإسلامي" [2].

احتوى المجلد الأول منه على فصلين يبحثان في بعض جوانب الأدب العربي الأندلسي، أحدهما كتبه جون براند ترِنْد J. B Trend (ت 1958) بعنوان **إسبانيا والبرتغال**، والثاني كتبه هاملتون جِب بعنوان **الأدب**.

وفي الفصل الذي كتبه ترِنْد عرج على بعض جوانب حضارة العرب والمسلمين في إسبانيا، ومنها حديثه عن الألفاظ العربية في اللغتين الإسبانية والبرتغالية [3]، ثم توقف عند قضية العصر حينذاك أي الحديث عن أثر الأدب العربي في الأدب الأوروبي[4].

أما الفصل الذي كتبه جِب بعنوان الأدب[5] فكان يقصد منه الحديث عن الأدب الإسلامي والشرقي، ووقف فيه على قضية تأثير الأدب العربي في الآداب الأوروبية، وعرج بطبيعة الحال على موضوع أثر شعر الموشحات والأزجال الأندلسية وموضوع أثر النثر العربي في فن القصص وأدب الرحلات في الأدب الأوروبي.

وينبغي أن نأخذ بالحسبان أن **تراث الإسلام** المنشور في النصف الأول من القرن العشرين قد نُشر في الوقت الذي كانت فيه دوائر البحث العلمي في الجامعات الأوروبية ما تزال تشهد جدلاً حول مدى الأثر العربي في الآداب الأوروبية، وقد أغنتْ هذا الجدلَ الكشـوفُ المتعددة التي احتوتها العديد من المصادر الأولية العربية التي نُشرت تباعاً حتى ذلك الحين، وأماطت اللثام عن كثير من الحقائق الغائبة في التراث الأندلسي، وكان كثير من الباحثين الأوروبيين ما يزالون يرفضون بشدة مجرد الحديث عن أثر الأدب العربي على الأدب الأوروبي، فهم وإن قبل بعضهم الاعتراف بأثر العرب في نهضة العلوم في أوروبا فإنهم ما خطر ببالهم أن يمتد هذا الأثر أيضاً إلى ثقافة أوروبا وآدابها.

---

[1] Arnold, Sir Thomas and Guillaume, Alfred (Eds.), (1931), ***The Legacy of Islam***, Oxford: Clarendon Press.

وقد نُشر بالعربية، ينظر: آرنولد، توماس (محرر) **تراث الإسلام**، (1983)، مجلدان، ترجمة: لجنة الجامعيين لنشر العلم، (صورة طبق الأصل من طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام 1936)، القاهرة: مكتبة الآداب ومطبعتها.

[2] آرنولد، توماس (محرر) **تراث الإسلام**، (1983)، مقدمة الترجمة العربية، ج1: ص م.

[3] المصدر نفسه، ج1: ص36-54

[4] المصدر نفسه، ج1: ص57-60

[5] المصدر نفسه، (1983)، ج1: ص149-221

3- الكتب التي تناولت الحديث عن آثار حضارة العرب والمسلمين وفضلها على نهضة أوروبا: وكان من بينها الحديث عن آثار العرب في مختلف نواحي الـ حياة ومنها أثر الأدب العربي في الأدب الأوروبي. ومن الكتب التي توقفت عند هذه المسألة:

* كتاب **فضل الإسلام على الحضارة الغربية** *The Influence of Islam on Medieval Europe* [(1)] الذي صدر عن سلسلة الدراسات الإسلامية في جامعة إدنبرة 1972، وقد تحدث مؤلفُه مونتغمري واط (ت2006) فيه عن أثر الحياة الحضرية الأندلسية في انتقال الثقافة العربية الإسلامية إلى أوروبا من خلال معبر الأندلس وصقلية، وأشار إلى تشابه الأغاني الرومانثية والشعر البروفنسي مع شعر الموشحات والأزجال الأندلسية، وخلص إلى تأكيـد دور العرب الذي لا يلتفت إليه كثير من الأوروبيين في حياتهم اليوم[(2)]. وربما لا يـ توقف الكاتـب بالتفصيل عند هذه النقطة؛ وذلك لأن الكتاب حلقة في سلسلة أصدرتها الجامعة عن الإسلام، وهي موجهة أصلاً للقارئ غير المتخصص.

* كتاب **العرب وأوروبا في العصور الوسطى** [(3)] *The Arabs and Medieval Europe* الذي صدرت طبعته الأولى عام 1975. ويتحدث مؤلفه نورمان دانيال في الفصل الخاص بإسبانيا في القرنين الحادي عشر والثاني عشر عما سماه : التبادل الأدبي غير المعترف به [(4)]، وهو يشير إلى قضية دين أوروبا تجاه إسبانيا، لا سيما المتصل منه بتأثير الشعر الأندلسي في الشعر الغنائي الأوروبي، وأن التقاليد الأدبية في شعر الحب الرفيع courtly love [(5)] مستمدة

[(1)] Watt, M. (1972), ***The Influence of Islam on Medieval Europe***, Edinburgh: Edinburgh University Press.

وهو مترجم إلى العربية بعنوان: **فضل الإسلام على الحضارة الغربية**، نقله إلى العربية حسين أحمد أمين، (ط1)، بيروت: دار الشروق، 1983.

[(2)] Watt, M. (1972), ***The Influence of Islam on Medieval Europe*** , pp. 23-29.

[(3)] Daniel, Norman (1986), ***The Arabs and Medieval Europe*** , London and New York: Longman, Librairie du Liban, (First Published 1975).

[(4)] Daniel, Norman (1986), ***The Arabs and Medieval Europe***. Pp.95-107.

[(5)] يشير هذا المصطلح إلى مفهوم الحب الرفيع، وهو مجموعة قواعد تواضع الناس عليها في أواخر العصور الوسطى بأوروبا خاصةً بما ينبغي أن يتَّبع من سلوك في مغازلة الفرسان أو الشعراء لكرائم السيدات. ويقرب من هذا (الهوى العذري) عند العرب. ينظر: وهبة، مجدي (1974)، **معجم مصطلحات الأدب (عربي – إنكليزي – فرنسي)**، بيروت: مكتبة لبنان.

وتجدر الإشارة إلى أن الدكتور عبد الواحد لؤلؤة يترجم المصطلح Courtly Love "حب القصور" فهي كمـا يقول: "الترجمة الأدق كما أراها لا كما ترجمها بعضهم (الحب العفيف، الحب العذري، الحب النبيل، الطاهر...) لأن الكلمـة لا تشير إلى شيء من ذلك بتاتاً، بل إلى نوع من "الحب الجنسي المنقى"...شاع في قصور النبلاء في القرون الوسطى". ينظر: لؤلؤة، عبد الواحد (مترجم)، (1983)، **موسوعة المصطلح النقدي**، 3مجلدات، (ط1)، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات. وللمزيد ينظر: تابع -

في معظمها من تقاليد شعر عهد ملوك الطوائف في الأندلس. ويسوق المؤلف مظاهر الصلات الأدبية " المباشرة " بين العرب وأوروبا التي كانت سبباً في انتقال هذه التقاليد[1].

* كتاب التأثير العربي في أوروبا في العصور الوسطى *The Arab Influence in Medieval Europe*[2] والكتاب، الصادر سنة 1997، في أصله مجموعة أبحاث قُدمت في مؤتمر (التأثير العربي على أوروبا في العصور الوسطى) ، الذي عقد في جامعة أكسفورد سنة 1990، وبين أن الأندلس قامت بدور رئيسي في الاتصال بين العرب وأوروبا، إلى جانب صقلية، وجاء ترتيب الأوراق المقدمة للمؤتمر في الكتاب ليعكس حركة الاتصال بين العرب وأوروبا ابتداء من جنوب إيطاليا ثم صقلية ثم الأندلس إلى أوروبا.

ومن بين البحوث المقدمة كان الفصل الأخير فيه لديفيد ولستان – من جامعة ويلز– بعنوان: "الغلمان والنساء والسكارى: هل هنالك تأثير إسباني- موريسكي على الأغنية الأوروبية؟": 'Boys, Women and Drunkards: Hispano-Mauresque Influences on European Song?" وتقوم دراسته في هذا البحث على بيان جوانب التفاعل بين الموسيقا وعلم العروض التي توضح الأثر الأندلسي على الشعر الغنائي الأوروبي، وهو الذي يميل الباحث إلى إثباته والأخذ به.

ثانياً: الكتب المتخصصة بإسبانيا

وهي كتب وضعها بعض المؤلفين في بريطانيا كان موضوعها الرئيسي الحديث عن إسبانيا، عرجوا على حضارة المسلمين فيها، وإن اختلفت معالجتهم لهذه الحضارة فإنهم اتفقوا على الاعتراف بتميزها. وكان من تلك الكتب:

1- كتاب تاريخ الإمبراطورية الإسلامية في أوروبا *History of The Moorish Empire in Europe*[3] الذي صدر سنة 1904، لكن مؤلفه صمويل سكوت كان قد كتبه قبل سنة 1898 وأراد أن يصور فيه تاريخ حضارة العرب والمسلمين التي أقاموها في أوروبا وكانت مصدراً لتقدم أوروبا في العصر الحديث.

- تابع

* Ousby, Ian (1996), ***Cambridge Guide to Literature in English*** , Cambridge: Cambridge University Press. Pp. 94-95.

* Lambdin, Robert Thomas and Lambdin, Laura Cooner (2000), ***Encyclopaedia of Medieval Literature,*** London and Chicago: F D Fitzroy Dearborn Publishers. Pp. 109-111.

[1] Daniel, Norman (1986), ***The Arabs and Medieval Europe***, pp. 107-112.

[2] Agius, Dionisius and Hitchcock, Richard (Eds.) (1997), ***The Arab Influence in Medieval Europe,*** London: Ithaca Press.

[3] Scott, S. P. (1904), ***History of the Moorish Empire in Europe***, (3 vols.), London, Philadelphia: Lippincott Company.

وقد توزعت فصول الكتاب الثلاثين لتغطي أخبار العرب منذ الجاهلية مروراً بظهور الإسلام إلى فتح إسبانيا وتاريخ المسلمين فيها، مع فصل خاص عن المسلمين في صقلية [1]، وقد تحدث المؤلف في تلك الفصول عن تاريخ وجود المسلمين في أوروبا في الأندلس وصقلية حديثاً مفصلاً، وجعل المجلد الثالث من كتابه في البحث في مواضيع حضارية وثقافية عديدة، كان منها الفصل الثامن والعشرون بعنوان: العهد الإسباني- العربي للآداب والعلوم The Hispano-Arab Age of Literature and Science ، وفيه عرج على قضايا كثيرة يظهر فيها إعجابه بغزارة إنتاج أعلام الأندلس في العلوم والفلسفة والأدب، وكان منها حديث موجز عن الشعر الأندلسي.

وقد اعتمد المؤلف على نحو خاص على مؤلفات رينهارت دوزي في التاريخ الأندلسي؛ مما يشير إلى أن الدراسات باللغة الإنجليزية حول موضوع الأندلس والأدب الأندلسي كانت ما تزال محدودة جداً حتى أوائل القرن العشرين.

2- **كتاب إسبانيا من الجنوب** *Spain from the South* [2] ، الذي صدرت طبعته الأولى سنة 1928، وهو في حقيقته كتاب قد لا يعد ضمن الإطار العلمي البحت في الدراسات الأندلسية؛ بل هو كتاب في الرحلات كتبه مؤلفه جون براند ترِنْد بناء على تكليف خاص بأن يدون للرحالة المتوجهين إلى إسبانيا- كتاباً يحملونه في أسفارهم إلى ذلك البلد ويفيدون منه في فهم طبيعة تلك البلاد وطبائع أهلها.

وقد خصص المؤلف فصلاً في الكتاب[3] لما أسماه الشعر الإسباني- الموريسكي Hispano-Maurisque Poetry ، مهد فيه أولاً ببيان العصور السياسية الإسلامية في الأندلس، وقد خص من بينها دولة بني عباد في إشبيلية بالكلام والتفصيل، أما الأشعار التي قدمها فيه فهي مأخوذة من مصادر عربية مترجمة مما نشره المستشرقون وترجموه.

وتحدث المؤلف في عجالة عن الشعر الأندلسي حتى طرد الموريسكيين من إسبانيا بحلول سنة 1614، وقد عد سقوطَ قرطبة نهاية حضارة المسلمين هناك، هذا مع أن عهد ملوك الطوائف قد شهد – برأيه – تطورات رائعة رغم التغيرات السياسية القوية.

---

[1] ينظر الفصل الأول في المجلد الثاني من الكتاب: Scott, S. P. (1904), ***History of the Moorish Empire in Europe***.

[2] Trend, J.B. (1990), ***Spain from the South***, London: DARF Publisher Ltd.

[3] وهو الفصل التاسع في كتابه:
Trend, J.B. (1990), ***Spain from the South***, London: DARF Publisher Ltd. (First Published 1928). pp.116-133.

كما عرج على ذكر بعض أعلام الشعراء الأندلسيين، وتوقف عند المعتمد والرميكية، وقدم نماذج من شعره مترجمة إلى الإنجليزية اقتبسها من مصادر عربية مترجمة (مثل **وفيات الأعيان ونفح الطيب..)**، وعرض لنماذج أخرى من شعر شعراء الأندلس دون درس عميق أو تحليل، فكتابه كتاب رحلات للقارئ العادي أكثر منه كتاباً عن تراث الأندلس أ يام المسلمين.
ويبدو ترِنْد هنا متأثراً بأفكار دوزي واهتمامه الكبير بالمعتمد وبني عباد وبأمراء الطوائف.

3- كتاب **مدنية المسلمين في إسبانيا** *The Splendour of Moorish Spain* [1] الذي صدرت طبعته الأولى سنة 1935 ، وهو كتاب في محاسن مدنية العرب والمسلمين في إسبانيا، ومبلغ الحضارة التي وصلوها في تلك البلاد، في الوقت الذي كانت فيه أوروبا غارقة في الجهل. ويغلب على المؤلف فيه الإعجاب بأهل الأندلس وحضارتهم، كما تحدث في الفصل الرابع[2] عن علوم المسلمين وآدابهم في الأندلس، لكنه وقف على النهضة الثقافية فيها وانتشار التعليم والمكتبات وازدهار الجامعات الإسلامية قبل مثيلاتها الأوروبية بقرون، ولم يأت على ذكر الأدب شعراً أو نثرا، وربما يعود ذلك إلى أن المؤلف ليس باحثاً في التاريخ أو الأدب بل هو من أعلام الفكر الحر ومن كبار المفكرين منْكري الأديان، وكان كتابه نوعاً من الهجوم على إسبانيا الكاثوليكية.

وهكذا كان التأليف في موضوع الأدب الأندلسي ما يزال محدوداً جداً ولم يناقش الكثير من قضايا الأدب الأندلسي كما اعتنى بالجانب التاريخي والحضاري أكثر من الجوانب الأدبية. إلى أن شهد النصف الثاني من القرن العشرين نقلة كبرى في التأليف حول الأدب الأندلسي بين المستشرقين والباحثين في بريطانيا، الذي يعد البداية الحقيقية للتأليف في الأدب الأندلسي، إذ نشط هؤلاء في الكتابة حول عدد من القضايا في الأدب الأندلسي التي أثير حولها الجدل منذ كتب صمويل شترن مقالاته عن الموشحات الأندلسية، العربية والعبرية، وخرجاتها الرومانثية في الخمسينات من القرن العشرين.

وكان كتاب شترن عن الأدب الأندلسي، الذي قام على جمعه وتحريره تلميذه ليونارد هارفي، بعنوان **الشعر المقطعي الأندلسي** Hispano-Arabic Strophic Poetry ، وهو يتضمن دراسته عن **الموشح الأندلسي القديم** التي نال عنها درجة الدكتوراه سنة 1951 من أكسفورد، وبحوث أخرى له في القضايا المتصلة بالموشحات الأندلسية: أصولها وأثرها في الشعر الأوروبي.

---

[1] McCabe , Joseph (1935), ***The Splendour of Moorish Spain***, London: Watts and Co.

[2] ماك كيب، جوزيف (1985)، **مدنية المسلمين في إسبانيا**، (ط2) ، ترجمة: محمد تقي الدين الهلالي، الرباط: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. (الطبعة الأولى 1949)، ص81-94

2) المقالات

أولاً: دائرة المعارف الإسلامية *The Encyclopaedia of Islam* [(1)]

تعد دائرة المعارف الإسلامية من أهم المؤلفات الاستشراقية، " وهي المرجع الأساس لفكـر المستشرقين...، وتحوي مقالاتها خاصة ما توصل إليه الدارسون الغربيون من نتائج في مختلف المواضيع الإسلامية... [و] هي مرجع كل الباحثين الغربيين في الدراسات الإسلامية من مختصين وغير مختصين، إليها يرجعون، ومن معينها يستقون. وتفرد الدائرة لكل موضوع من موضوعات الإسلام مقالاً... ويلحق بكل مقال المصادر الأولية الإسلامية والعربية والمراجع الثانوية المعتمدة من كتب ومقالات في مختلف اللغات الأوروبية" [(2)] .

وكانت الحاجة قد دعت إلى جمع أشتات الدراسات والبحوث التي يقوم بها المستشرقون الأوروبيون، فجمعت دائرةُ المعارف الإسلامية خلاصةَ الفكر الاستشراقي التي يعهد فيها إلى المستشرقين من تخصصات شتى للكتابة في مواضيع تخصصهم، وتذيل المواد المكتوبـة فيها باسم كاتبها، وتتباين المواد في عمقها العلمي وفي مستواها ومنهجها باختلاف الكتّاب.

صدرت الطبعة الأولى من دائرة المعارف الإسلامية باللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية بين عامي 1913-1938، " أما الطبعة الثانية من هذه الموسوعة الأوروبية فقد بدأ إصدارها في سنة 1945...ويرعى مشروعها الاتحاد الدولي للأكاديميات، ويطبعها الناشر الأول بريل في ليدن...إن التغيير الحتمي في العاملين في المجلة أو في هيئة التحرير ينعكس أحياناً على مستوى المقالات العلمي. فمن خلال عامل الموت وعوامل أخرى فإن العنصر الإنجليزي في هيئة التحرير أصبح أقوى من العناصر الأوروبية الأخرى... " [(3)]. وقد ضمت هيئة تحرير دائرة المعارف الإسلامية في طبعتها الجديدة أسماء مستشرقين من بريطانيا منهم: هاملتون جب وبرنارد لويس وصمويل شترن مشرفاً عاماً للدائرة، أما قائمة الكتّاب من المستشرقين والباحثين الذين كتبوا في هذه الدائرة الموسوعية فتضم عدداً من المتخصصين من الأساتذة الذين ينتمون إلى الهيئات العلمية في بريطانيا، وكان من بين هؤلاء مجموعة من المهتمين بالدراسات الأندلسية في بريطانيا.

---

(1) ***The Encyclopaedia of Islam, New Edition***, (1960-2002), 11 vols. Prepared by A Number Of Leading Orientalists , Under The Patronage Of The International Union Of Academics, Leiden – New York: E. J. Brill,

(2) حسين، محمد توفيق (1979)، الإسلام في الكتابات الغربية، **عالم الفكر**، (الكويت)، مج 10(2)، ص239-240.

(3) الطيباوي، عبد اللطيف (1991)، **المستشرقون الناطقون بالإنجليزية**، ترجمة: قاسم السامرائي، السعودي: جامعة الإمام محمد بن سعود، إدارة الثقافة والنشر. ص112-113

لكن البحث والتنقيب في المقالات المتصلة بالأندلس وتراثها المتعدد الجوانب في دائرة المعارف الإسلامية من أعلام التراث الأندلسي وفنونه، خلص إلى أن أغلب تلك المقالات قد كتبها أهل الاختصاص من المدارس الاستشراقية الأخرى غير البريطانية، خاصة من المدرسة الفرنسية والإسبانية وهم فرسان الدراسات الأندلسية في أوروبا، وأن إسهام بعض الأعلام من المهتمين بالدراسات الأندلسية في بريطانيا في كتابة المواد عن التراث الأندلسي أو ما له صلة بالأندلس عامة، كان إسهاماً متواضعاً في تلك الدائرة الموسوعية، وكان في أغلبه في تراجم الأعلام والتعريف بالأماكن، أما المواد وثيقة الصلة بالأدب الأندلسي وأعلامه المشهورين من الشعراء والكتّاب، فقد كتبها غيرهم.

ويمكن الوقوف على معظم المواد التي تخص الأندلس وكُتبت بأقلام مستشرقين وباحثين من بريطانيا في الجدول الآتي:

مقالات الباحثين البريطانيين في **دائرة المعارف الإسلامية** عن الأدب الأندلسي *The Encyclopaedia of Islam: New Edition*		
المجلد	**اسم الباحث**	**المقالات التي حررها**
المجلد الأول (طبعة1960 و 1986)	صمويل شترن S. Stern	1. مادة :عبد الرحمن الغافقي، ص 86-87. 2. معلومات إضافية ومصادر أخرى في مادة: أبو الصلت، أمية، ص 149. 3. مادة: الأعمى التطيلي، ص426
المجلد الأول (طبعة1960 و 1986)	جون ديريك ليثم J. D. Latham	ملحق ضمن مادة: الأندلس : الأندلس في شمال أفريقية، ص496-497
المجلد الأول (طبعة1960 و 1986)	ليونارد هارفي L. P. Harvey	المصادر والمراجع لمادة: الخميادية، ص404
المجلد الأول (طبعة1960 و 1986)	بتوقيع المحرر	مادة: العربية، ملحق بعنوان: الأدب العربي في إسبانيا ص599-603.
المجلد الثالث (طبعة 1986)	هوبكنز J. P. Hopkins	1. مادة: ابن الحاج النميري، ص 780. 2. مادة: ابن رشيق القشيري حاكم مرسية، ص 904-905. 3. مادة: ابن صاحب الصلاة صاحب كتاب المن بالإمامة، ص 924-925. 4. مادة: ابن تومرت ، ص 958-960. 5. مادة: نهر ايبرو، ص1005. 6. مادة: إفرنج الجزء الـ خاص باستعمال الكلمـة في إسبانيا، ص1064. 7. مادة: إلبيرة، ص1110.
المجلد الرابع (طبعة 1991)	بيير كاكيا Pierre. Cachia	مادة: مواليا، ص 867-868.
المجلد الرابع (طبعة 1991)	ج. د. بيرسون J. D. Pearson	مادة: مكتبة، ص197-200، وفيها عن المكتبات في الأندلس، ص 198.

المجلد الخامس (طبعة 1986)	جون ديريك ليثم J. D. Latham	مادة: Kulam ، ص 360-362 ، وفيها جزء عن الأندلس / القليعة، ص 361.
المجلد السادس (طبعة 1990)	ج. ب. هوبكنز J. P. Hopkins	مادة: قلعة رباح، ص482.
المجلد السابع (طبعة 1993)	جون ديريك ليثم J. D. Latham	مادة: مقدم بن معافى القبري، ص492
المجلد السابع (طبعة 1993)	ديفيد ويسرستين D. Wasserstein	1. مادة: ملوك الطوائف، ص551-554. 2. مادة: المؤتمن بن هود المقتدر، ص768. 3. مادة: المتوكل على الله آخر ملوك بني الأفطس، ص778.
المجلد السابع (طبعة 1993)	أوين رايت O. Wright	مادة: موسيقي، ص681-688.
المجلد السابع (طبعة 1993)	جون ديريك ليثم J. D. Latham	مادة: بنو نصر Nasrids ، ص1020-1028.
المجلد الثامن (طبعة 1998)	جون ديريك ليثم J. D. Latham	مادة: صائفة، عند الحديث عن الحرب في إسبانيا، ص870
المجلد الثامن (طبعة 1998)	ديفيد ويسرستين D. Wasserstein	مادة: بنو رزين، ص478-479
المجلد التاسع (طبعة 1997)	ريتشارد هيتشكوك R. Hitchcock	مادة: السيد Al Sid، ص533-534
المجلد العاشر (طبعة 2000)	فيليب كينيدي P. Kennedy	مادة: تخميس، ص123
المجلد العاشر (طبعة 2000)	جون ديريك ليثم J. D. Latham	1. مادة: الثغور، ص447-449 2. مادة: أرشذونة Urdjuduna ، ص873
المجلد العاشر (طبعة 2000)	أمين الطيبي A. Tibi	1. مادة: عمر بن حفصون، ص823-825 2. مادة: أشبونة، ص914-916
المجلد الحادي عشر (طبعة 2002)	أمين طيبي A. Tibi	1. مادة: الزيريين Zirids، ص513-516 2. مادة: الزلاقة، ص427 3. مادة: زاوي بن زيري، ص465-466 4. مادة: زهير حاكم ألمرية، ص 559

وهكذا فإن المادة الأندلسية في دائرة المعارف الإسلامية التي قام على إعدادها بعض أعلام الدراسات الأندلسية في بريطانيا كانت محدودة فيما يتصل بالأدب الأندلسي في مقابل ما أسهم به الأوروبيون في تحرير مواد أخرى أكثر أهمية وأوسع عن التراث الأدبي في الأندلس، وأعلامه من الشعراء والأدباء، وفنونه المتنوعة شعراً ونثراً، وقضاياه العديدة.

ثانياً: الدوريات العلمية

كان للباحثين في بريطانيا من المهتمين بدراسة التراث الأندلسي نشاط ملحوظ في مجال نشر المقالات على صفحات الدوريات العلمية، وتعد هذه المقالات خطوة مهمة جعلت للمستشرقين والباحثين البريطانيين مكاناً بين العلماء المتخصصين بالأندلس في أوروبا والعالم؛ فقد كانت مقالات صمويل شترن الأولى[1] حول الموشحات الأندلسية والخرجات الرومانثية – على صفحات مجلة الأندلس الصادرة في مدريد – هي التي نبهت بقوة من جديد إلى تراث الموشحات الأندلسية وصلتها بالشعر الغنائي الأوروبي، وفتحت الباب واسعاً فيما بعد أمام إسهامات جديدة قدمها الباحثون في بريطانيا في ميدان الدراسات الأندلسية.

وليس في بريطانيا دوريات متخصصة بالدراسات الأندلسية، إلا أن المهتمين هناك بهذا الموضوع نشروا مقالاتهم داخل بريطانيا على صفحات دوريات متخصصة بالدراسات العربية والإسلامية، وفي دوريات أخرى متخصصة بالدراسات الإسبانية أو بدراسات الرومانثية، كما ضمت تلك الدوريات بعض المقالات والمراجعات النقدية لباحثين من خارج بريطانيا عن الأندلس.

وكان من أهم الدوريات البريطانية التي نشروا فيها مقالات تتصل بالأدب أو التراث الأندلسي– الدوريات الآتية، وفي الحواشي الموقع الألكتروني لكلٍّ من تلك الدوريات:

1. **مجلة الجمعية الآسيوية الملكية** [2] : *Journal of The Royal Asiatic Society* (وهي من منشورات جامعة كمبردج لصالح الجمعية الآسيوية الملكية في بريطانيا وإيرلندا، تصدر منذ عام 1834، وتهتم بالبحث في حضارات الشرق الأوسط والأدنى والأقصى ولغاتها وآدابها وتاريخها...).

---

[1] وهذه المقالات هي:

* (1948), Les vers finaux en espagnol dans les muwassahs hispano-hebraiques: une contribution a l`histoire du muwassah et a l'etude du vieux dialecte espagnole 'mozarabe'", *Al Andalus*. xiii, pp. 299-346.
* (1949), "Un muwassah arabe avec terminaison espagnole", *Al Andalus*. xiv, pp. 214-18.
* (1950), "Muhammad ibn Ubada al-Qazzaz, un andaluz autor de 'muwassahas'", *Al Andalus*. xv, pp. 79-109
* (1951), "Studies on Ibn Quzman", *Al Andalus*. xvi, pp. 381-425.
* (1953), "Some textual notes on the Romance jarjas", section 1 of "Miscelanea sobre las jarjas mozarabes", *Al Andalus*. xviii, pp. 133-40.
* (1958), "Four famous muwassahs from Ibn Busra's anthology", *Al Andalus,* xxiii. pp. 339-69
* (1963), " 'ASiqayn i'tanaqa: an Arabic muwaSSah and its Hebrew imitations", *Al Andalus*. xxviii, pp. 155-70.

[2] http://journals.cambridge.org/action/displayJournal?jid=JRA

2. **مجلة الجمعية البريطانية للدراسات الشرق أوسطية** [1] : *Bulletin of the British Society for Middle Eastern Studies* . (تصدر عن الجمعية البريطانية للدراسات الشرق أوسطية BRISMIS منذ سنة 1974 تحت هذا الاسم، ثم أصبح اسمها منذ سنة 1991 *The British Journal of Middle Eastern Studies*، وتحتوي مقالات متنوعة المواضيع عن الشرق الأوسط).
3. **مجلة المساق:** *Al-Masaq* [2] : (تأسست سنة 1988 ، تصدر عن جمعية البحر المتوسط في القرون الوسطى .Society for the Medieval Mediteranean في جامعة **إكستر،** وتهتم بالبحث في مظاهر الثقافة الإسلامية وآثارها في حوض المتوسط منذ القرن 9 هـ).
4. **مجلة مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية** [3] : *Bulletin of the School of Oriental and African Studies* . (تصدر عن مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية في جامعة لندن، وتعنى بالبحوث في شؤون الشرق وأفريقيا في جوانب حضارية عديدة).
5. **مجلة الدراسات الإسبانية** [4] : *Bulletin of Hispanic Studies* . (تصدر منذ سنة 1923 عن قسم الدراسات الإسبانية في جامعة ليفربول Liverpool ، وتهتم باللغات والآداب والحضارات في إسبانيا والبرتغال ودول **أمريكا** اللاتينية).
6. **مجلة اللغات الحديثة** [5] : *Modern Language Review* . (تصدر منذ نحو مئة عام عن اتحاد بحوث العلوم الإنسانية الحديثة Modern Humanities Research Association، وتهتم باللغات والآداب الأوروبية في القرون الوسطى والحديثة ومن ضمنها اللغة الإنجليزية).
7. **مجلة الدراسات السامية** [6] : *Journal of Semitic studies* . (من منشورات **أكسفورد،** وتهتم بالبحث في اللغات السامية القديمة والحديثة، إلى جانب البحوث في لـ غات الشرق الأدنى والمتوسط وآدابهما).
8. **مجلة الدراسات الإسلامية** [7] : *Journal of Islamic studies* . (وهي مجلة متعددة التخصصات من منشورات **أكسفورد،** وتعنى بالدراسات حول مظاهر الإسلام والعالم الإسلامي من جوانب عديدة).

---

[1] http://www.informaworld.com/smpp/title~content=t713407085~db=all
[2] http://projects.exeter.ac.uk/smm/about_the_journal.html
[3] http://www.soas.ac.uk/research/publications/journals/soasbulletin/
[4] http://bulletinofhispanicstudies.lupjournals.org/
[5] http://www.mhra.org.uk/Publications/Journals/mlr.html
[6] http://jss.oxfordjournals.org/
[7] http://jis.oxfordjournals.org/

ثم اقتحم المستشرقون والباحثون البريطانيون الدوريات المتخصصة بالأندلس والدراسات الأندلسية ودراسات الرومانثية خارج بريطانيا، وقد أبلوا فيها بلاء جيداً، ولفتتْ مقالاتُهم أنظار المتخصصين في هذا الميدان في أوروبا عامة وفي إسبانيا خاصة (معقل الدراسات الأندلسية)، وفي العالم على الضفة الأخرى من المحيط الأطلسي.

وكان من أهم الدوريات خارج بريطانيا التي نشروا فيها بحوثهم في مجال التراث الأندلسي المجلات الآتية:

1. **مجلة الأندلس:** *Al-Andalus* [1] . (وهي مجلة مدرسة الدراسات العربية في مدريد وغرناطة، وكانت تصدر مرتين في السنة منذ سنة 1933، إلى أن توقفت سنة 1978، ثم عاودت الصدور سنة 1980 باسم مجلة القنطرة *Al-Qantara* (عن معهد ميجيل آسين بلاثيوس للدراسات العربية في مدريد). وتعد هاتان المجلتان – الأندلس والقنطرة– من أشهر الدوريات العلمية المهتمة بالتراث الأندلسي.
2. **مجلة أرابيكا** *Arabica* [2] . (التي تصدر عن الناشر الهولندي بريل في مدينة لَيدن في هولندا، وأسسها ليفي بروفنسال عام 1954، وتعنى بالآداب العربية والعلوم الإسلامية).
3. **مجلة الأدب العربي:** *Journal of Arabic Literature* [3] . (التي يصدرها كذلك بريل في هولندا، وتعنى بآداب الشرق الأوسط وبالآداب المقارنة والنظرية والمناهج الأدبية).
4. **مجلة الجمعية الشرقية الأمريكيـة:** *Journal of American Oriental Studies* [4] . (التي تهتم بتشجيع البحوث في آداب آسيا ولغاتها ومنها العربية، وتصدر عن الجمعية الشرقية الأمريكية التي تأسست سنة 1842، وهي من أقدم الجمعيات العلمية في أمريكا في هذا الميدان).
5. **مجلة لا كورونيكا** *La Corónica* [5]. (وهي مجلة قسم اللغة والأدب الإسباني في القرون الوسطى، وتصدر عن اتحاد أمريكا للغات الحديثة، وتهتم بالدراسات الثقافية الإسبانية في القرون الوسطى والحديثة).

وتعد هذه الدوريات من طلائع الدوريات العلمية في ميدان الدراسات الشرقية عامة والعربية الإسلامية خاصة.

---

(1) http://www.eea.csic.es/qantara/qantara.html
(2) http://brill.publisher.ingentaconnect.com/content/brill/arab
(3) http://brill.publisher.ingentaconnect.com/content/brill/jal
(4) http://www.umich.edu/~aos/index.html
(5) http://college.holycross.edu/lacoronica/index.htm

ومن أمثلة المقالات التي نشرها الباحثون البريطانيون عن الأدب الأندلسي خارج بريطانيا مقالات صمويل شترن – السالفة الذكر– في مجلة الأندلس الصادرة في مدريد، التي شهدت صفحاتُها وصفحات المجلة التالية لها مجلة القنطرة، مقالات دبجها باحثون من بريطانيا في موضوع الأدب الأندلسي وتراث المسلمين في الأندلس، إلا أن تلك المقالات وإن كانـت قليلة العدد عامة فإنها واسعة الأثر؛ فهذه المقالات تؤذن على قلتها ببدء الحضور البريطاني في ميدان الدراسات الأندلسية على المستوى الأوروبي والعالمي: إذ تجلت النقلة الثانية في هذا الحضور حين نشر ألن جونز على صفحات مجلة *La corónica* مقالته الأولى في سنة 1981 ، وكانت بعنوان [1]: 'Sunbeams from Cucumbers? An Arabist's Assessment of the State of kharja Studies' فقد تركت المقالة صدى كبيراً بين الباحثين في الميدان الأندلسي؛ ذلك أن ألن جونز " لم يكتب بصفته مستعرباً في مجلة متخصصة بالرومانثيات؛ بل بصفته رجلاً إنجليزياً يكتب في مجلة معظم كتّابها من الباحثين الأمريكيين، وهذه نقطة جديرة بالإشارة إليها؛ لأن المواقف التي تلت [هذه المقالة] كانت تنبئ عن مواجهة (بريطانية– أمريكية) أكثـر منها (رومانثية – عربية)" [2] .

ولم تكن تلك إلا فاتحةً لإسهامات عديدة قدمها الباحثون في بريطانيا في مقالات عن الأدب الأندلسي في الدوريات العلمية، وكانت معظم المقالات تبحث في موضوع الموشحات الأندلسية والخرجات المختومة بها [3]، ومنها تلك التي تتضمن كلمـات بالرومانثية أو أنها خرجات رومانثية بالكامل، وقادت هذه البحوث إلى الحديث عن أثر الأدب العربي على الأدب الأوروبي، واستحوذت هذه المواضيع على نصيب كبير من مجموع المقالات التي نشرت في الدوريات العلمية عن الأدب الأندلسي، إلى جانب مقالات متفرقة عن بعض الأعلام من أدباء الأندلس، أو التعريف ببعض المخطوطات الأندلسية (الموريسكية تحديداً) وغيرها.

وقد لاقت أعمال الباحثين البريطانيين الاهتمام من المتخصصين بالدراسات الأندلسية في عدة بلدان، ويتجلى هذا الاهتمام في العديد من المراجعات النقدية للدراسات التي كتبهـا الباحثون البريطانيون وللأعمال التي قدموها، وفي " المعارك" و" المواجهات " التي جرت على صفحات

---

[1] Jones, Alan (1981), Sunbeams from Cucumbers? An Arabist's Assessment of the State of kharja Studies, **La Corónica**, vol. 10, pp. 38-53.

[2] Hitchcock, Richard (1981), The Fate of the Kharjas: A Survey of Recent Publications, **Bulletin (British Society for Middle Eastern Studies**, Vol. 12 (2), p.175.

[3] لمزيد من التفاصيل عن المقالات المنشورة في الدوريات ينظر الملحق الأول في نهاية الأطروحة: أعمال الأعلام المهتمين بالدراسات الأندلسية في بريطانيا.

الدوريات والتي كان سببها آراء بعض الباحثين في بريطانيا حول قضايا الأدب الأندلسي، مما سنقف عليه فيما بعد.

3) المراجعات النقدية للكتب المنشورة حول الأدب الأندلسي

من الأعمال الملحقة بالتأليف – في أوروبا – على نحو مهم، إعداد المراجعات النقدية للكتب Book Reviews وهي شكل من النقد الذي يجري فيه تحليلُ الكتاب شكلاً ومضموناً، ويصدر تباعاً في الدوريات العلمية الرصينة بأقلام أساتذة الجامعات والباحثين المتخصصين. وقد ظهر العمل في مراجعة الكتب ونقدها Book Reviews منذ منتصف القرن الثامن عشر حتى أصبحت فناً خاصاً من فنون الصحافة الأدبية له كتّابه المتخصصون المتميزون عن نقاد الأدب[1]، وهو يعني وصفاً عاماً أو نقداً لأحد الأعمال الأدبية أو غير ذلك من الأعمال، وتُنشر المراجعات عادة في مقالة في صحيفة أو دورية [2].

ويقدم هؤلاء في مقالة قصيرة لمراجعة الكتاب نبذة عن محتوى الكتاب وأفكاره ومدى جدته في موضوعه. وهذه المراجعات – على نحو معين– تقييم للكتاب من حيث قيمته العلمية: المعرفية والمنهجية، وفي هذا التقييم يحرص المراجِع في العادة على أن يكون موضوعياً، وإن حاد عن هذا الجانب انبرى غيره للتصدي لنقد أقواله في الكتاب مرة أخرى في مراجعة نقدية جديدة، وقد نجد للكتاب الواحد مراجعات نقدية متعددة متباينة تبعاً لأقلام كاتبيها.

وقد كان للباحثين والمهتمين بالدراسات الأندلسية في بريطانيا إسهامات في هذا الجانب المكمل للتأليف بتحرير العديد من المراجعات النقدية حول الكتب التي صدرت في بلدهم بريطانيا وبأقلام زملائهم في هذا المجال، أو في بلاد العالم المختلفة شرقه وغربه، وتناولت قضايا الأدب الأندلسي المختلفة، وقد كان لهؤلاء عدد من المقالات تشير إلى تزايد مشاركة بريطانيا في ميدان الدراسات الأندلسية ومحاولة رسم ملامح مميزة لهذه الدراسات وإثبات حضورها في هذا الميدان على صعيد الباحثين في أنحاء العالم.

وفي الجدول الآتي عدد من مراجعات الكتب المهمة تمثيلاً لنشاط المستشرقين في بريطانيا في مراجعة كتبٍ تناولت القضايا الأدبية في الأندلس، وقد غضضنا النظر عن مراجعات أخرى

---

[1] جواد، عبد الستار (1992)، نقد الكتب في الصحافة البريطانية، في: **أوراق للريح: صفحات في النقد والأدب**، (ط1)، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة. ص102

[2] Simpson, J. A. and Weiner, E. S. C. (1989), ***The Oxford English Dictionary, Second Edition,*** 20 vols., Oxford: Clarendon Press. "Review", Vol. 13, p. 831.

عديدة تناولت كتباً تتصل بالتاريخ الأندلسي لكثرتها وصعوبة حصرها من جهة، ولخروجها عن مجال البحث هنا من جهة أخرى.

اسم الدورية	عنوان المقالة	المؤلف	التاريخ
Oriens, (By Brill), Vol. 6 (2), Dec. 31,1953, pp. 405-407.	مراجعة كتاب **دار الطراز** لابن سناء الملك تحقيق جودت الركابي المنشور سنة 1949: Ibn Sana` Al-Mulk, Dar at-Tiraz, Poetique du muwassah, edition critique d`après les mss. Du Cairo et de Leyde, by Jawdat Rikabi. Damascus 1949.	صمويل شترن S. Stern	1953
Journal of Semitic Studies, vol. XI: 1966, pp. 275 - 277.	مراجعة كتاب **تاريخ إسبانيا الإسلامية** المنشور 1966: W. MONTGOMERY WATT, *A History of lslamic Spain.* (Islamic Surveys no. 4.) 1965	جون ليثم J. D. Latham	1966
Journal of Semitic Studies, vol. 18 (1), 1973, pp. 174-175.	مراجعة كتاب **الشعوبية في الأندلس: رسالة ابن غرسية وخمس تفنيدات** المنشور سنة 1970: JAMES T. MONROE, *The Shu'ubiya in al-Andalus: the Risala of Ibn Garcia and Five Refutations,* Translation, Introduction and Notes by James T. Monroe.1970	جيمس دكي James Dickie	1973
Comparative Literature, 1979, pp. 424-425.	مراجعة كتاب **الشعر الأندلسي الغنائي** لليندا كومبتون المنشور سنة 1976 : *Andalusian Lyrical Poetry and Old Spanish Love Songs: The Muwashshah and it`s Kharja*, By Linda Fish Compton. New York University Press, 1976.xvii. 147p.	ريتشارد هيتشكوك R. Hitchcock	1979
Journal of the American Oriental Society, Vol.100 (3), 1980, pp. 340-341.	مراجعة أخرى لكتاب **الشعر الأندلسي الغنائي** لـ ليندا كومبتـون المنشور سنة 1976: *Andalusian Lyrical Poetry and Old Spanish Love Songs: The Muwashshah and it`s Kharja*, By Linda Fish Compton. New York University Press, 1976	ديفيد ولستان D. Wulstan	1980
Journal of Semitic Studies, vol. 27 (1), 1982, pp. 128-130.	مراجعة كتاب: **ديوان ابن قزمان**، تحقيق كورينته المنشور سنة 1980: F. CORRIENTE, *Gramatica, metrica y texto del cancionero hispano-arabe de Aban Quzman,* Instituto Hispano-Arabe de Cultura, Madrid 1980. Pp. 81 + 928. Arabic text.	ألن جونز	1982
English Historical Review, Vol. CII, 1987, pp. 109 - 110.	مراجعة كتاب **صعود ملوك الطوائف وسقوطهم** لديفيد ويسرستين المنشور سنة 1985: *The Rise and Fall of the Party-Kings. Politics and Society in Islamic Spain, 1002-1086.* By DAVID WASSERSTEIN (Princeton: U.P. 1985.	روجر كولينز ROGER COLLINS	1987
Journal of Hispanic Philology, Vol. 14 (1), 1989, pp. 91-94.	مراجعة كتاب **الخرجات الرومانثية في المو شحات الأندلسية العربية** لألن جونز المنشور سنة 1988: *Romance Kharjas in Andalusian Arabic Muwassah Poetry: A Palaeographical Analysis*, Jones. A.	ديفيد هانلون D. Hanlon	1989

Bulletin (British Society for Middle Eastern Studies), vol. 17 (2), 1990, pp. 229-230.	مراجعة كتاب **الموريسكيون: فهرس ببليوغرافي**، لـ . باث فيرنانديث المنشور سنة 1989: *Moriscos: Repertorio Bibliografico*. Compiled by Paz Fernandez (Cuadernos de la Biblioteca Islamica `Felix Maria Pareja, 19). Madrid, Instituto de Cooperación con el Mundo Arabe, 1989. (iv), 79pp.	جون ديريك ليثم J. D. Latham	1990
British Journal of Middle eastern Studies, Vol. 18 (1). 1991, pp. 140-141.	مراجعة كتاب (**الشعر المقطعي**) أي **المو شحات المنسوبة للمتصوف الشُشتري الأغرناطي** لكورينته المنشور سنة 1988: *Poesía Estrofica (Cejeles Y/O Muwassahat) Atribuda al Mitico Granadino as-Sustari (Siglo XIII d.C.)* By F. Corriente. Madrid, CSIC, Instituto de Filologia, Departmento de Estudios Arabes, 1988. (6), 379 pp.	جون ديريك ليثم J. D. Latham	1991
Bulletin of Hispanic Studies, Vol. 68 (3), 1991, pp. 410-411.	مراجعة كتاب **الخرجات الرومانثية في المو شحات الأندلسية العربية** لألن جونز المنشور سنة 1988: *Romance Kharjas in Andalusian Arabic Muwassah Poetry: A Palaeographical Analysis*, Jones. A.	روجر بواز Roger Boase	1991
Journal of Arabic Literature, vol.23 (1), 1992, pp. 71-74.	مراجعة كتابين هما: كتاب ألن جونز **الخرجات الرومانسية** 1988 المنشور في أكسفورد، وكتاب غرسية غومس **فضيحة الخرجات في أكسفورد1991** المنشور في مدريد. Alan Jones, *Romance Kharjas in Andalusian Arabic Muwassah Poetry: a Palaeography Analysis*, Ithaca Press, London, for the Board of the Faculty of Oriental Studies, Oxford University, 1988 Pp. x+ 306, Emilio Garcia Gomez, *El escándalo de las jarchas en Oxford,* Madrid, Real Academia de la Historia, 1991 (= Boletín de la Real Academia de la Historia, CLXXXVIII, 1991). Pp.104.	ليونارد باتريك هارفي L. P. Harvey	1992
Journal of Semitic Studies Vol. 38 (2), 1993, pp. 334-339.	مراجعة كتاب **إسبانيا الإسلامية من عام 1250–1500م** لليونارد هارفي المنشور سنة 1990: L. P. HARVEY, *Islamic Spain, 1250 to 1500,* The University of Chicago Press, Chicago and London 1990	جون ديريك ليثم J. D. Latham	1993
Journal of Semitic Studies, vol. 41 (1), 1996, pp. 179-185.	مراجعة كتاب **الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس** تـ حرير سلمى الجيوسي المنشور سنة 1992: SALMA KHADRA JAYYUSI (ed.), *The Legacy of Muslim Spain* (Handbook of Oriental Studies Pt. 1: The Near and Middle East 12). E.J. Brill, Leiden, 1992.	جون ديريك ليثم J. D. Latham	1996
Bulletin of the School of Oriental and African Studies, vol. 60 (3), 1997, pp. 554-557**.**	مراجعة كتاب **الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس** تـ حرير سلمى الجيوسي المنشور سنة 1992: The Legacy of Muslim Spain.	جرير أبو حيدر J. Abu Haidar	1997
Journal of Iberian and Latin American Studies.Vol. 5 (1), Jun. 1999, pp.101-102.	مراجعة كتاب **الخرجات ببليوغرافيا نقدية، الملحق الأول** لريتشارد هيتشكوك المنشور سنة 1996: *The Kharjas. A critical Bibliography. Supplement No. 1*. By Ritchard Hitchcock and Consuelo Lopez-Morillas. London: Grant& Culture Ltd. Research Bibliographies & checklists, 20. 1. 1996. 95pp	جيوفري وست Geoffrey West من المكتبة البريطانية	1999

Journal of Semitic Studies, vol. XLV (1), 2000, pp. 200-209.	مراجعة كتاب **قاموس العربية الأندلسية** لكورينته المنشور سنة 1997: FEDERICO CORRIENTE, *A Dictionary of Andalusi Arabic,* (Handbuch der Orientalistik: The Near and Middle East 29). E.J. Brill, Leiden 1997	جون ديريك ليثم J. D. Latham	2000
Journal of Islamic Studies, (Oxford), vol. 12 (3), 2001, pp.336-340.	مراجعة كتاب **تراث الأندلس** لـ ماريا روزا مينوكـال وآخرين المنشور سنة 2000: *The Literature of Al-Andalus* , Edited by Maria Rosa Menocal, Raymond P. Scheindlin, and Michael Sells, (in the The Cambridge History of Arabic Literature. Cambridge: Cambridge University Press, 2000), 516 pp.	ليونارد باتريك هارفي L. P. Harvey	2001
Journal of Semitic Studies Vol. 48 (1), 2003, pp. 201-206.	مراجعة كتاب **الأدب الإسباني- العربي وبدايات الشعر الغنائي البروفنسي** لجرير أبو حيدر المنشور سنة 2001 : J. A. Abu- Haidar, *Hispano-Arabic Literature and Early Provencal Lyrics*. Curzon Richmond, 2001.	جون ديريك ليثم J. D. Latham	2003
Journal of Islamic Studies, vol. 15 (1), 2004, pp. 82-83**.**	مراجعة كتاب: **قصة إسبانيا الإسلامية** لسيد عزيز الرحمن: Syed Azizur Rahman: *The Story of Islamic Spain..*	ليونارد هارفي L. P. Harvey	2004

المبحث الرابع
الأنشطة الجامعية

كانت الجامعات والمعاهد العلمية – إلى جانب الأديرة – المكان الأول الذي احتضن نشاط المستشرقين الأوروبيين منذ فجر الاستشراق؛ فقد ارتبطت الدراسات الاستشراقية بها وكانت خير معين للمستشرقين في استكمال بحوثهم الشرقية المتنوعة. وقد واظبت الجامعاتُ على هذا الدور في مراحل الاستشراق المختلفة، وفتحت ما أمكنها من الأبواب لدعم البحوث الاستشراقية وتعزيز دراسة اللغة العربية، أداة المستشرق الأولى لفهم الشرق والنفاذ إلى أعماقه، ابتداء من تأسيس كراسي تدريس اللغة العربية، وإنشاء المكتبات الشرقية، وتشجيع الطباعة الشرقية، وتأسيس الجمعيات والمجلات الاستشراقية وعقد اللقاءات والمؤتمرات ...وغيرها من وجوه النشاط التي تدعم مسيرة الاستشراق.

وتتعدد الأنشطة التي تقوم بها الجامعات في بريطانيا فيما يتصل بدراسة التراث الأدبي الأندلسي، وهي لا تختلف كثيراً عما عهدناه لدى المستشرقين في دراسة التراث العربي عامة.

ومن هذه الأنشطة:

1) المؤتمرات
2) الأعمال المشتركة: أ. حوسبة النصوص التراثية
   ب. المؤلفات الجماعية.
3) المناهج الجامعية
4) الرسائل الجامعية والأطروحات العلمية

1) المؤتمرات:

تعد المؤتمرات الاستشراقية من السبل التي مكّنت المستشرقين من مدارسة المواضيع الشرقية فيما بينهم، وتبادل الأفكار والآراء حولها، ولئن كانت المؤتمرات الاستشراقية في السابق تجمع مئات من المستشرقين في تخصصات مختلفة حول الحضارات الشرقية، فإن المؤتمرات الحديثة قد أصبحت تميل نحو التخصص الدقيق في موضوع معين؛ انسجاماً مع التغيرات التي حلّت بتيار الاستشراق عامة ومناهجه وأدواته، إلا أنه وإن اختلف لَبوس هذه المؤتمرات فإنها ما تزال مكاناً يلتقي فيه الباحثون والعلماء من أصقاع شتى، يتبادلون أيام انعقادها الأفكار والنتائج التي توصلوا إليها في موضوع محدد ينتظم المؤتمر.

وعلى ذلك فالمؤتمرات ميدان مناسب لكثير من المتخصصين بالدراسات الأندلسية في بريطانيا لعرض نتائج بحوثهم فيها؛ فالباحثون في هذا المجال في تلك البلاد ما يزالون قلة من حيث عددهم، وما يزال نشاطهم على قدر غير كاف ليكونوا مدرسة أو تياراً مميزاً له وجود قوي في أقسام الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات البريطانية.

أما المؤتمرات القليلة التي عقدت في بريطانيا حول الدراسات الأندلسية فهي مؤتمرات كـان موضوعها بالتحديد: الخرجات والموشحات الأندلسية، وهو الموضوع الذي يثير جـدلاً واسـعاً ونقاشاً كبيراً بين الباحثين الأوروبيين من تخصصات متعددة وليس من المستعربين فقط. ولا تقف أوراق الباحثين في الجامعات البريطانية في تلك المؤتمرات عند الحديث عن الموشحات العربية الأندلسية فقط، بل تتعداها إلى بحث قضايا أخرى متعلقة بها كموضـوع الموشحات العبرية في الأندلس والموشحات المعاصرة في المشرق والمغرب.

ومن أمثلة تلك المؤتمرات التي كان للبريطانيين فيها مشاركة واضحة ما يلي:

أ- مؤتمر إكستر الدولي عن الموشح

Exeter International Colloquium

الذي عقد في جامعة إكستر Exeter في بريطانيا سنة 1988 بمشاركة مجموعة من المستعربين والباحثين والعلماء المهتمين بالقضايا الأندلسية من دول متعددة، إلى جانب باحثين في هذا المجال من بريطانيا نفسها. وقد نُشرت أعمال المؤتمر سنة 1991 في كتاب[(1)]، بتحرير ألن جونز وريتشارد هيتشكوك، وهما من أعلام الدراسات الأندلسية في بريطانيا.

بلغ عدد الأوراق المنشورة التي قُدمت في المؤتمر 14 ورقة، منها أوراق عدة لمجموعة من الباحثين في الجامعات البريطانية ناهز عددها نصف الأوراق المنشورة، وهي:

1. *The language Situation in al- Andalus*. David Wasserstein. University College, Dublin.
2. *Interpreting "Romance Kharjas"*. Richard Hitchcock. University of Exeter.
3. *Thematic Relationships Between the Kharjas, the Corpus of Muwassahat and Eastern Lyrical Poetry*. Philip F. Kennedy. University of Oxford.
4. "*Omnia vincint amor*". Alan jones. University of Oxford.
5. *The Rhetorical Term Tawsih and it`s Relation to the Art of the Muwassah*. J. R. Smart. University of Exeter.
6. *The Muwassahat in the Light of the Literary Life that Produced them*. Jareer Abu Haidar. University of London

---

(1) Jones, Alan and Hitchcock, Richard (Eds.) (1991), *Studies on the Muwassah and the Kharja: Proceedings of the Exeter International Colloquium*, Published by Ithaca Press Reading for the Board of the Faculty of Oriental Studies Oxford University.

7. Appendix: *Analytical Index of Extant Andalusian Arabic Muwassahat*. Alan Jones. University of Oxford.

إن ستّاً من أوراق البحوث المقدمة في المؤتمر كانت لباحثين من جامعات بريطانية من مجموع أربع عشرة ورقة، وهو ما ترى فيه الباحثة إشارة إلى نمو الاهتمام بالدراسات الأندلسية وزيادة أعداد المشتغلين بها في بريطانيا، وفي ذلك مؤشر إيجابي إلى أن هذه الدراسات قد بدأت تنافس مثيلاتها في الدول الأوروبية الأخرى التي سبقت بريطانيا في مجال الاهتمام بالأندلس.

ب- المؤتمر الدولي للشعر المقطعي: العربي والعبري ومثيله الرومانثي

Primer Congreso Internacional sobre Poesia Estrofica Arabe y Hebrea y sus Paralelos Roamnces

المنعقد في مدريد سنة 1989، وقد نُشرت الأوراق التي قدمت فيه في كتاب سنة 1991[1] . وكان للباحثين من الجامعات البريطانية مشاركة جيدة في هذا المؤتمر من خلال الأوراق التالية:

1. *The Lack of Metaphorical Affinity Between the Muwassahat and the Early Provencal Lyrics*. Jareer Abu Haidar. University of London.
2. *OCCAM: Computer-based Study of the Muwassah and the Kharja*. Alan Jones, University of Oxford.
3. *Thematic Patterning in the Muwassahat: The case of the Gazelle Motif*, Philip. F. Kennedy, University of Oxford.
4. *Man Li Bi-Ras-An: Comments on the Metre of an Andalusian Muwassah*. J. D. Latham, University of Edinburgh.

إلى جانب ورقة قدمها ريتشارد هيتشكوك باللغة الإسبانية، كانت بعنوان: Las Kharajat Romances, de Nuevo en el Banquillo .

وتعد المشاركة البريطانية في هذا المؤتمر إشارة إلى تزايد اهتمام الباحثين في بريطانيا بميدان دراسات الشعر الأندلسي (خاصة الموشحات والخرجات)، وهو يشير كذلك إلى أن هؤلاء الباحثين يتمتعون بسمعة علمية في هذا التخصص تمكّنهم من المشاركة في المؤتمرات المتخصصة في الشأن الأندلسي، إلى جانب تنظيم بعض مؤتمرات الموشحات الأندلسية التي عقدت في بريطانيا نفسها في مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية / جامعة لندن SOAS سنة 2004 وسنة 2007.

لكن هذا المؤشر لا يعني بالضرورة أنه يمثل نشاطاً بريطانياً كثيفاً في الدراسات الأندلسية عامة بقدر ما يمثل نشاطاً في موضوع الموشحات والخرجات الأندلسية بالذات، وهو الموضوع الأكثر جدلاً حالياً بين الباحثين الأوروبيين في تخصصات عدة: كالدراسات العبرية والدراسات الرومانثية

---

[1] F. Corriente and Angel Saenz-Badillos (1991), ***Poesia Estrófica: Actas del Primer Congreso Internacional sobre Poesia Estrófica Arabe y Hebrea y sus Paralelos Romances (Madrid, 1989)***, Madrid. Instituto de Cooperación con el Mundo Arabe.

ودراسات العصور الوسطى، إلى جانب تخصص دراسات اللغة العربية، ذلك الجدل الذي ينبئ عن مدى احتدامه التمهيد الذي كتبه ليونارد باتريك هارفي لأوراق مؤتمر إكستر في 1988 حين نُشرت؛ حيث أفضى هارفي للقراء بخواطره التي انتابتْه حين دعي إلى مثل ذلك المؤتمر، إذ عبر عن مخاوفه – بكل صراحة – من تلك المشاركة لأن المشتغلين بهذا الجانب من الدراسات الأندلسية، أي موضوع الموشحات والخرجات، "حين يلتقون يجعلونك تشعر وكأنك في معركة وكل فريق منهما يتربص للإيقاع بالآخر"[(1)].

وهذا الوصف ينطبق على بعض " المعارك " التي دارت بين باحثين في بريطانيا وآخرين في إسبانيا وأمريكا بسبب اختلاف وجهات النظر حول قضايا الموشحات الأندلسية وخرجاتها الرومانثية، ومنها المعركة بين ألن جونز وغرسية غومس؛ فقد نشر جونز سنة 1988 " كتاباً حول " الخرجات العجمية في الموشحات العربية الأندلسية " وفيه يشن حملة عنيفة على قراءات غرسية غومس لخرجات تلك الموشحات ويتهمه بتعمد تحريفها حتى تستقيم وما كان يطرحه من توجيهات ونظريات، كما هاجم ترجماته لتلك الخرجات وقال إنها خاطئة ومتكلفة بحكم أنها مبنية على قراءات مضللة. وثارت ثائرة المستشرق الشيخ [غومس] فأفرد للرد على غريمه البريطاني كتاباً كـ املاً كـ ال فيه بالصاع صاعين [كذا]، ونشر هذا الكتاب وهو في السادسة والثمانين من عمره في سنة 1991، وكان بعنوان له دلالته الغاضبة (فضيحة الخرجات في أكسفورد)"[(2)].

ج- مؤتمر الموشحات المنعقد في لندن سنة 2004

The Muwashshah: History, Origins and Present Practices, an International weekend conference on Arabic and Hebrew strophic poetry and It`s parallels, 2004.

وقد نُشرت أعمال المؤتمر في كتاب[(3)]، وكان مجموع الأوراق التي قدمها فيه باحثون من بريطانيا أربع أوراق من بين ست وعشرين ورقة، هي:

1. "*He desires her? Situating Nazhun`s muwashshaha in an androgynous aesthetic of courtly love"*. Marle Hammond, Oxford.
2. *A paper on "The Romance Kharjas retrospectively*", Richard Hitchcock, Exeter.

---

(1) Jones, Alan and Hitchcock, Richard (Eds.), (1991), ***Studies on the Muwassah and the Kharja Proceeding of the Exeter International Colloquium***, UK, Ithaca Press Reading, for the Board of the Faculty of Oriental Studies, Oxford University. Foreword p. i.

(2) مكي، محمود علي (مترجم)، (1999)، **ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي**، ص21. وينظر:
García Gómez, Emilio (1991), «*El escándalo de las jarchas de Oxford*». Boletín de la Real Academia de la Historia, 188, 1-104.

(3) Emery, Ed (2006), ***Muwashshah: proceedings of the Conference on Arabic and Hebrew Strophic Poetry and its Romance Parallels***, School of Oriental and African Studies (SOAS), London, 8-10 October 2004. London: RN Books.

3. *Preliminary comments on Musicological issues in relation to Muwashshahaat*. Owen Wright, SOAS, London.
4. *Linguistic and musical aspects of the Tunisian Ma`luf.* Ruth Davis, Cambridge, with Kathryn Stapley, Oxford

وقد كان سائر ضيوف المؤتمر من دول عديدة من أوروبا وأمريكا والعالم العربي، من المعروفين باهتمامهم بالأندلس: تاريخاً وحضارة وأدباً...

ويلاحظ في هذا المؤتمر التركيز على الأداء الحي لإنشاد الموشحات، وعلى الموشحات المشرقية والعبرية، ولم تكن هناك إسهامات أخرى مثلاً من أعلام الباحثين البريطانيين المشهورين بالاهتمام بالدراسات الأندلسية – خاصة في موضوع الموشحات والخرجات– كما في المؤتمرين السابقين في إكستر ومدريد.

لكن انعقاد مثل هذه المؤتمرات برعاية الجامعات البريطانية يدل على تنامي الاهتمام بالدراسات الأندلسية، وإن كان ذلك القول لا يؤخذ منه ازدهار الدراسات الأندلسية بمجملها في تلك البلاد؛ بل إن الملاحظة التي تراها الباحثة جليةً هي أن اهتمام البحث البريطاني بالدراسات الأندلسية منصب رئيسياً على القضايا الجدلية محل الخلاف بين الباحثين في أوروبا وأمريكا ألا وهي الموشحات الأندلسية: لغتها وخرجاتها وتأثيرها في الشعر الغنائي الأوروبي، في حين ينصرفون عن مواضيع الأدب الأندلسي الأخرى شعراً أو نثرا.

د– مؤتمر الموشحات المنعقد في لندن سنة 2007

The Muwashshah: History, Origins and Present Practices, an International weekend conference on Arabic and Hebrew strophic poetry and it`s parallels, 2007.

تأتي أهمية موضوع المؤتمر – كما جاء في النبذة التي قُدم بها الإعلان عنه – من أن الموشح والزجل كان لهما تأثير مهم وواسع، لم يدرس جيدا، على الأغاني والأشكال الشعرية في الغرب المسيحي، ولهذا كان هدف المؤتمر إتاحة المجال أمام المهتمين للبحث في ميادين غير مطروقة من ميادين الدراسات الأندلسية، تبدأ من الأصول التاريخية للموشحات إلى الممارسات الحديثة لأداء هذا الفن في شمال إفريقيا والشرق الأوسط لدى العرب واليهود على السواء، إلى جانب الحديث عن المعابر الثقافية وانتقال الثقافات بين الأندلس وأوروبا [1].

وقد تضمن برنامج المؤتمر إلى جانب الأوراق العلمية المقدمة من الباحثين، أداء حياً وعروضاً موسيقية وتسجيلات (صوتية – مرئية) للموشحات.

---

(1) http://www.geocities.com/muwashshah/

وكانت أكثر الأوراق المقدمة تميل إلى دراسة الموشحات الشرقية والعبرية؛ وقد يعود التركيز على الموسيقا في المؤتمر إلى أنه عقد برعاية قسم الموسيقا في جامعة لندن ومركـز بحوث الموسيقا والرقص لدى الثقافات المشتركة.

أما الأوراق التي قدمها باحثون من بريطانيا فيه فكانت قليلة وهي:

1. *The Poetry of Sheikh Imam of Cairo*. Najib Coutya, London.
2. *The Zajal in Lebanon and Palestine*. Ed Emery, SOAS, London.
3. *Poetry snd Music in Shabahoth: The muwashshah in Babylonian Jewish Paraliturgical song.* Sara Manasseh, London.

ويلاحظ أن اهتمامات الباحثين في الجامعات البريطانية كما ظهرت في الأوراق المقدمة إلى المؤتمر كانت منصبة على التراث الزجلي والغنائي المشرقي والعبري، وإن كان هذا الفن ينتمي إلى الأندلس في الأصل، ولم تكن ثمة إشارة إلى الموشحات الأندلسية.

وعلى هامش المؤتمر عقدت ندوة عن غناء الشيخ إمام من القاهرة، قُدمت فيها أغنياته بأداء فرق معاصرة تهتم بذلك اللون من الغناء؛ في مسعى واضح لربط فن الموشحات الأندلسية "بجذوره" المشرقية في الماضي وبأدائه المعاصر الباقي لدى جمعيات الحفاظ على الطرب الأندلسي في دول المغرب العربي.

2) الأعمال المشتركة:

وهي بعض الأعمال التي تضافرت على إنجازها جهود مشتركة من أعضاء الجامعات البريطانية، وأعضاء من جامعات خارج بريطانيا، من الباحثين المهتمين بالدراسات الأندلسية في الجامعات البريطانية، وتتمثل تلك الأعمال في: مشروع حوسبة التراث العربي الذي بدأ في جامعة أكسـفورد، والمشاركة في الكتب الجماعية عن الأندلس بالبحوث العلمية، والعمل على نشر بعض الكتب المتصلة بالأندلس لدى دور النشر البريطانية العريقة.

أ- حوسبة النصوص التراثية :

بدأ التفكير في حوسبة التراث العربي في جامعة أكسفورد منذ منتصف السبعينات من القرن العشرين، ويعد ذلك خطوة مبكرة جداً في الاتجاه نحو توفير ذخيرة تراثية وقاعدة معلومات ميسرة بطريقة عملية تمكّن الباحثين من البحث وتدقيق النصوص واستدعاء المعلومات وتحليلها والربط بينها بسهولة؛ من أجل فائدة البحث العلمي في ميدان الدراسات العربية الإسلامية.

وقد أشار ألن جونز سنة 1975 [1] إلى البدء في حوسبة النصوص الشرقية في أكسفورد وكمبردج، لأن الحواسيب يمكن لها أن تكون ذات فائدة حقيقية في الدراسات العربية الإسلامية، مع أنها كانت في ذلك الوقت – منتصف السبعينات– ما تزال محدودة الانتشار.

وترى الباحثة أن هذه الخطوة المبكرة مؤشر ذكي إلى العناية بالتراث العربي بتوظيف إمكانيات التقنية الحديثة في سبيل دراسة أفضل للنصوص، وفي سبيل معالجة جديدة يتيحها البحث في الحاسوب بإمكاناته الهائلة على التعامل مع المعلومات والنصوص بسرعة وفاعلية.

أما اهتمام ألن جونز بمشروع حوسبة النصوص الشرقية فعائد إلى أن الحاسوب يمكن له أن يوفر مادةً ونصوصاً من السهل توظيفها توظيفاً حقيقياً في عمليات ثلاث تتطلبها الدراسات العربية الإسلامية وهي: تحقيق النصوص ومعالجتها واستعادتها.

لكن المشروع لا يخلو من صعوبات تقنية في معظمها – وعلينا أن نتذكر هنا أن كلامه كان في منتصف السبعينات من القرن العشرين– ومن تلك الصعوبات مسألة طباعة حروف اللغات الشرقية (كالعربية والعبرية والسريانية..) من الناحية الفنية لاختلافها عن اللغات المكتوبة بالحروف اللاتينية – إذ لا مشكلة مثلاً مع التركية الحديثة المكتوبة بالحروف اللاتينية– مما قد يؤدي إلى بطء في عملية حوسبة تلك النصوص.

ويبدو أن العملية التي ستفيد كثيراً من حوسبة التراث الشرقي هي عملية تحقيق النصوص؛ إذ إن حوسبة النصوص ستمكّن الباحثين من إجراء التعديلات على النصوص بسهولة كبيرة مرة بعد مرة إلى حين الوصول إلى قراءة يرضى عنها المحقق، وهذا كله يمكن تنفيذه بيسر بفضل الحاسوب. كما سيكون إعداد الفهارس والكشافات أكثر سهولة وسرعة؛ وهو ما كان المستشرقون يعدونه (يدوياً) في السابق عند تحقيق الكتب العربية، وكان جهداً عظيماً – حازوا به فضل السبق على غيرهم، وآتى ثماره في الإنجازات الكبرى التي قدموها في فهرسة التراث العربي، وتيسير الإفادة منه بوقت وجهد قليلين.

كان من آثار العمل في حوسبة التراث الشرقي في أكسفورد – مما يتصل بموضوعنا – تفكير ألن جونز في جمع الموشحات الأندلسية وحوسبتها ونشرها في ديوان كامل للموشحات الأندلسية *The Oxford Corpus of Andalusian Muwashshahat* خاصة بعد القضايا العديدة التي أثارتْها الموشحاتُ المتضمنة مفردات أو خرجات بالرومانثية.

و" يعد العمل على ديوان الموشحات الأندلسية عند ألن جونز امتداداً للهدف القديم الذي سعى إليه صموئيل شترن بإصدار المجموعة الكاملة للموشحات العربية الأندلسية في ديوان يضمها ويجمعها. وقد بدأ العمل في صيف 1975 على نَسخ الموشحات الأندلسية وإدخال بياناتها في

---

[1] Jones, Alan (1975), The Computer and Material in Middle Eastern Languages, **Bulletin (British Society for Middle Eastern Studies)**, Vol. 2 (1), pp.14-16.

ملفات الحاسوب، إذ تتيح حوسبة القصائد مرونة أكبر في بعض الأمور الحاسمة مثل المقابلة بين القراءات المتعددة للقصائد التي تظهر في غير مصدر، وفي التأكد من النصوص المتعارضة في المصادر وتدقيقها، كما أن حوسبتها تجعل من السهل إضافة أي مادة جديدة قد تظهر في أي لحظة – وهو شيء يمكن حدوثه دوماً في هذا الميدان من الدراسات– وتجعل إمكانية طباعة المجموعة الكاملة المخزنة في الحاسوب على أوراق، ميسرةً في الوقت الذي نحتاجها فيه"[1] .

ويبدو أن هذا العمل كان له أثر واضح نلمسه في الدراسات الأندلسية في بريطانيا، فبعد عدة سنوات من حديث ألن جونز عن حوسبة النصوص نَشَر كتابه **الخرجات الرومانثية في الموشحات الأندلسية** سنة 1988، وأنجز كذلك للمرة الأولى تحقيق ديوان ابن بشري الأغرناطي **عدة الجليس** سنة 1992، ثم أعاد تحقيق **جيش التوشيح** ونشره 1997. ونشر تلميذه فيليب كينيدي دراسة في أغراض الموشحات أفاد فيها كثيراً من النصوص المحوسبة التي أعدها أستاذه ألن جونز للموشحات الأندلسية خاصة [2].

وقد وصف الدكتور أحمد بسام ساعي الذي شارك ألن جونز في تحقيق **عدة الجليس** وقراءته منذ سنة 1983– العمل بقوله: " ولم يكن كتاب عدة الجليس وحده تحت أنظارنا ونحن نستكشف مجاهل هذه الموشحات، فالحسابة (الكمبيوتر) التي اقتنتها جامعة أكسفورد قد حوتْ أخيراً كل الموشحات العربية الأندلسية، وقدم لنا ذلك كثيراً من المساعدات القيمة في تفسير بعض الكلمات أو العبارات أو الظواهر الخاصة بالموشحات، عن طريق التحليل المقارن لما تشابه من نصوصها، مما لم يكن متاحاً للدارسين من قبل "[3].

وكان ألن جونز قد أفاد حقاً من حوسبة الموشحات الأندلسية في بحث ألقاه في مؤتمر مدريد سنة 1991 بعنوان: دراسة حاسوبية للموشح والخرجة *A Computer Based Study of the Muwassah and the Kharja*، وقد ظهر في تلك الدراسة مدى استفادته من حوسبة الموشحات التي أتاحت له البحث السريع في النصوص، والإفادة من النتائج الإحصائية لدوران كلمات محددة في الموشحات والخرجات وصلتها بأصول الموشحات من جهة وبالخرجات الرومانثية من جهة أخرى.

ويشير ذلك إلى أن الإفادة من إمكانيات الحاسوب كانت خطوة مهمة أ سهمت في دفع الدراسات الأندلسية خطوات واسعة في بريطانيا، إلى جانب ما نلمسه لدى صاحب المشروع من

---

[1] Jones, Alan (1977), The Oxford Corpus of Andalusian Muwashshahat, **Bulletin (British Society for Middle Eastern Studies)**, Vol. 4, No. 1., pp. 42-43

[2] Thematic Patterning in the Muwassahat: The case of the Gazelle Motif.
In: Corriente, F. and Saenz-Badillos, Angel, (Eds.), ***Poesia Estrofica***, pp. 201-216.

[3] ساعي، أحمد بسام (1993)، الوجه الآخر للموشحات من خلال الكشف الجديد لكتاب "عدة الجليس"، **آفاق الثقافة والتراث، دبي**، 1 (3)، ص19.

حماس وجرأة في المضي قدماً نحو نشر تلك النصوص على الرغم مما تثيره من جدل واسع النطاق بين علماء الدراسات الأندلسية خارج بريطانيا.

ب- المؤلفات الجماعية:

درج المستشرقون في القرن العشرين على تصنيف الكتب الجماعية، التي يقوم على إعدادها وتنفيذها محرر يتولى تنسيق مقالات الكتاب والجمع بينها في سياق موضوع واحد ينتظمها. وهذا النوع من التأليف اتجاه أخذ ينمو في القرن العشرين، ويمكن النظر إليه في ضوء تراجع التخصصات الواسعة للمستشرقين من الجيل القديم الذي كان الواحد منهم يضطلع بتأليف موسوعة بأكملها، وقد يشير نوعاً ما إلى تراجع مستوى المستعربين من المتخصصين في الدراسات العربية والإسلامية، الذين أصبحوا يعولون على دراسات كبار المستشرقين من الجيل القديم وعلى أعمالهم في نشر التراث العربي، حتى بات الرجوع إلى المصادر العربية الأولية شيئاً مفقوداً في بعض الدراسات.

وينتمي إلى هذا الصنف من الكتب بعض الكتب الجماعية المخصصة لموضوع الأندلس، التي كان للباحثين في الجامعات البريطانية من المهتمين بالدراسات الأندلسية فيها مشاركات تعكس نشاطهم في هذا الميدان، وتعد مؤشراً على تنامي دور المستعربين في بريطانيا في الإسهام في الدراسات الأندلسية إلى جانب أعلام المدارس الأوروبية الأخرى من المهتمين بجوانب التراث الأندلسي العديدة. ومن هذه الكتب:

أولاً: كتاب تكوين الأندلس

[1] *The Formation of al Andalus*

وهو كتاب يضم مجموعة مقالات علمية منشورة بالإنجليزية، جمعت من مصادر متعددة ونُسقت وفق ترتيب معين، ليغطي الكتاب جوانب عديدة من حضارة الأندلس حتى القرن العاشر الميلادي. وهذا الكتاب جزء من سلسلة The Formation of the Classical Islamic World التي صدر منها 45 مجلداً تعالج مواضيع متعددة وتضم عناوين شتى ابتداء من تاريخ ما قبل الإسلام إلى حياة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ثم الفتوحات الإسلامية...وغيرها من مراحل الحضارة العربية الإسلامية. ويقوم الكتاب على اختيار مقالات ودراسات سبق نشرها للباحثين المختصين في الموضوع، وتنسيقها وترتيبها في نظام معين ينتظم جميع مقالات الكتاب.

---

[1] Conrad, Lawrence I. (General Editor), (1998), ***The Formation of al-Andalus***, Hampshire, U.K: Ashgate Publishing.

ويقع الكتاب في جزأين خُصص الجزء الأول منهما لمواضيع التاريخ والمجتمع، أما الجزء الثاني فهو لمواضيع اللغة والدين والثقافة والعلوم. وتغطي المقالات المختارة لكتـاب **تكـوين الأندلس**- الصادر سنة 1998- المرحلة التاريخية التي استمرت منذ الفتح حتى أوج قوة الدولة الأموية في قرطبة في القرن العاشر الميلادي، وهي التي يرى الكتاب أنها تمثل مرحلة تكـوين الأندلس حقيقة.

وأغلب المقالات المنشورة من إنتاج الباحثين الإسبان، وترجِمت من الإسبانية إلى الإنجليزية: فمن أصل 79 باحثاً اختيرت أعمالهم لتكون فصول الكتاب كان 29 باحثاً فقط من غير الإسبان؛ وذلك راجع بطبيعة الحال إلى أن اهتمام الإسبان بتاريخ إسبانيا في العصر الإسلامي جزء من اهتمامهم بتاريخهم القومي، ولذلك فإسهاماتهم في ميدان الدراسات الأندلسية ما تزال تحتل الصدارة كماً ونوعاً، حتى مع وجود باحثين متميزين من الدول الأخرى.

ومما يلفت الانتباه في هذا الكتاب وجود مقالتين لباحثين عربيين[1]، مما يدلل على التغير الحاصل في الدوائر العلمية الغربية من إدراج الجهود والمشاركات العربية في ميدان البحث في الحضارة العربية الإسلامية .

وقد كانت مسألة اختيار المقالات صعبة أمام المحررين بسبب غزارة المادة العلمية المنشورة المتصلة بالدراسات الأندلسية في السنوات الأخيرة، وذلك مؤشر إلى ازدهار البحوث في الظاهرة الأندلسية – إن جاز التعبير– وتنوع مناهج تناولها لدى الباحثين الأوروبيين؛ ومما يعزز هذا الاتجاه أن هناك 19 مقالاً من المقالات المنشورة في الكتاب قد نُشرت بعد سنة 1990 [2] ، في دلالة واضحة على كثافة الاهتمام بالدراسات الأندلسية في العقد الأخير من القرن العشرين.

وفي هذا السياق تأتي الإشارة إلى المراجع الأساسية التي يمكن للقارئ الرجوع إليها في موضوع الكتاب، لتدل على أن الأعمال التي قدمها رواد الدراسات الأندلسية دوزي وليفي بروفنسال ما تزال تحتل الصدارة في البحوث الأندلسية حتى اليوم، هذا مع التنويه إلى أن الدراسات والبحوث الأنجلوسكسونية تسهم حالياً على نحو ملحوظ في اتساع دائرة البحث في الدراسات الأندلسية [3]، وما اختيار اللغة الإنجليزية لمثل هذا الكتاب إلا دليل واضح على ذلك.

وعلى الرغم من كثرة عدد المقالات التي يضمها الكتاب فإنه لم يحتوِ إلا على مقالتين من الدراسات التي أعدها باحثون في بريطانيا، وهما مقالتان نُشرتا في الجزء الثاني منه المخصص للغة والدين والثقافة والعلوم، وهاتان المقالتان هما :

---

[1] هما حسين مؤنس ومحمود علي مكي.

[2] Conrad, Lawrence I. (General Editor), (1998), ***The Formation of al-Andalus***, Introduction, p. xiii.

[3] Ibid, p. xv.

* The Language Situation in al-Andalus, by *David Wasserstein. University College, Dublin.*

* The End of Written Ladino in al-Andalus, by *Roger Wright.* Liverpool University.

ثانياً: كتاب الأدب في الأندلس

The Literature of al-Andalus [1]

وهو من منشورات جامعة كمبردج، وقام بتحريره كلٌّ من: ماريا روزا مينوكـال Maria Rosa Menocal وريموند شيندلين Raymond Scheindlin ومايكل سلْز Michael Sells ويبحث الكتاب مواضيع تتصل بالتراث العربي الإسلامي في الأندلس من الفلسفة والفن والعمارة والموسيقا، ويتسع ليعالج مواضيع من الآداب الأخرى: الرومانثية والعبرية خاصة، التي ازدهرت بجانب العربية في الأندلس وخلقت ثقافة جديدة هجينة في إيبيريا القرون الوسطى. ويضم خمساً وعشرين مقالة كتبها أساتذة متخصصون في الدراسات الإسبانية والعربية والعبرية في مواضيع متعددة. ويقع الكتاب في مقدمة وستة أجزاء، على النحو التالي:

القسم الأول: أشكال الثقافة، ويضم مقالات عن اللغة والموسيقا والفضاءات والمعرفة والحب، القسم الثاني: أشكال الأدب، وفيه حديث عن الموشح والمقامة والقصيدة. القسم الثالث: أعلام أندلسيون. القسم الرابع: عن صقلية. والقسم الخامس: عن الأقليات في الأندلس. والقسم الأخير: هل ترد الأندلس التحية؟ ويضم مقالاً عن نونية ابن زيدون.

قام بتحرير فصول الكتاب ثلاثة محررين: متخصصة في الدراسات العربية والإسبانية، ومتخصص في الدراسات العبرية، وآخر في دراسات الأديان المقارنة؛ بناء على الـ مواضيع المتنوعة والمتعددة الجوانب التي يضمها الكتاب حول التراث الأندلسي، وهذا يدل بوضوح على التوجه الذي يسود البحث في ميدان تراث الأندلس أو الدراسات الأندلسية عامة في أوروبا وفي بريطانيا أيضاً، من تسليط الضوء على الثقافات المتعددة في الأندلس وإظهار دورها في تكـوين التراث الأندلسي في الحقبة العربية الإسلامية، إلى جانب ربط صقلية بالأندلس – وقد ضم الكتاب بعض المقالات عنها – لأنهما من معابر الثقافة العربية الإسلامية إلى أوروبا ونقطتَـي لقاء الشرق بالغرب.

إن هذا الكتاب الصادر عن مطبعة جامعة كمبردج، وهو جزء من سلسلتها المعروفة في تاريخ الأدب العربي *The Cambridge History of Arabic Literature* لم يشارك في

---

[1] Menocal, Maria Rosa, Raymond P. Scheindlin, and Michael Sells, (Eds), (2000), ***The Literature of Al-Andalus***. Cambridge: Cambridge University Press. *The Cambridge History of Arabic Literature.*

تحريره أو كتابة مقالاته أي من العلماء والباحثين في الجامعات البريطانية، مع أن بعضهم قد ارتقت أسماؤهم في ميدان الدراسات الأندلسية وكانت لهم إسهامات ومشاركات خارجية مع باحثين مهتمين في هذا المجال في الدول الأوروبية الأخرى وفي الولايات المتحدة.

ثالثاً: كتاب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس

The Legacy of Muslim Spain [1]

يضم الكتاب - الذي صدر سنة 1992 - في جزأيه مادة غزيرة تغطي الجوانب الـ عديدة لمظاهر الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، كما يضم أسماء باحثين كثُر مهتمين بالتراث الأندلسي. وقد صدر باللغة الإنجليزية في الذكرى الخمسمائة لسقوط غرناطة - وهو مترجم إلى اللغة العربية [2]- ، ويضم بين دفتيه وجهات نظر عديدة؛ فقد كان الكتاب متميزاً في أنه ضم كُتّاباً من أرجاء عديدة من العالم: ابتداء من العلماء والباحثين العرب إلى الباحثين من الدول الأوروبية وأمريكا الشمالية والجنوبية والوسطى، مما يشير إلى كثرة الباحثين المهتمين بالأندلس، وبهذا فقد كان الكتاب فرصة جمعت آراء متباينة في كتاب واحد من 1559 صفحة.

ومن الميزات التي تحسب في صالح الكتاب أنه غطى الجوانب الحضارية للأندلس ما أمكن، وقد نجح إلى حد كبير في ذلك، فالمواضيع في فهرس الكتاب تشمل التاريخ السياسي للأندلس والأقليات والمدن الأندلسية واللغة والشعر والأدب والموسيقا في الجزء الأول. في حين يضم الجزء الثاني مواضيع الفن والعمارة والتاريخ الاجتماعي والتاريخ الاقتصادي والفلسفة والدراسات الدينية والعلم والتكنولوجيا والزراعة، ويصل عدد المقالات فيه إلى تسع وأربعين مقالة، وهو عدد ضخم يجمع في موضوع واحد على هذه الدرجة من الاتساع.

وقد كان نصيب الإسهامات التي قدمها باحثون من الجامعات البريطانية في هذا الكتاب جيداً؛ بلغ عشر مقالات من مجموع الكتاب[3]، وهي مقالات متنوعة تغطي مواضيع: فن العمارة والمدن الأندلسية والأقليات: المدجنون والموريسكيون، والشعر الأندلسي والموسيقا الأندلسية...إلى المطبخ والأطباق الأندلسية، ويمثل الكتاب فرصة جيدة لعرض آراء هؤلاء الباحثين والنتائج التي خرجوا بها من بحوثهم في ميادين الحضارة الأندلسية.

---

[1] Jayyusi, Salma Khadra (Ed.) (1994), ***The Legacy of Muslim Spain***, 2 vols. Leiden, New York, Koln: E.J. Brill. (First Hardcover Edition: 1992).

[2] الجيوسي، سلمى الخضراء (محررة)، (1998)، **الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**، جزآن، ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

[3] ينظر الملحق الأول في نهاية الأطروحة.

3) المناهج الجامعية والمقررات الدراسية:

بقي تدريس اللغة العربية في الجامعات البريطانية لزمن طويل محكوماً بالدوافع التي حركت الاستشراق على الرغم من البدايات المبكرة لتدريسها في بريطانيا منذ القرن السابع عشر، أي أن اللغة العربية بقيت تُدرس هناك في ضوء فائدتها في تعليم اللغة العبرية، وتركزت دراستها حينذاك في قراءة النصوص المكتوبة وفي تحقيق المخطوطات ونشرها، واستمر ذلك حتى القرن التاسع عشر حين ظهرت بواعث جديدة دفعت إلى الاهتمام بتدريس اللغة العربية المعاصرة، والسفر إلى الشرق من أجل إتقانها، والتركيز على المحادثة واللهجات المنطوقة انسجاماً مع المناهج الحديثة في الدراسات الإنسانية والاجتماعية، وتلبية لمتطلبات الاستشراق في ثوبه الجديد في طور التوجه نحو الدراسات الإقليمية Regional Studies .

وسيكون البحث حول المناهج الجامعية من خلال الاطلاع على المواقع الإلكترونية الرسمية للجامعات البريطانية [1] التي تدرس تخصص اللغة العربية، ومسح خططها الدراسية للعام الدراسي 2008 / 2009 للمرحلة الجامعية الأولى وللدراسات العليا ومقرراتها الجامعية فيها؛ لتبين المادة الأندلسية في تلك المناهج؛ إذ تقدم تلك المواقع تفاصيل وافية عن المناهج الجامعية للتخصصات المختلفة التي تدرسها، كما تعطي وصفاً تفصيلياً للمادة الواحدة يتضمن أهداف المادة وخطتها الزمنية والأعمال الفصلية المتوقعة من الطلبة والقراءات المطلوبة...وغيرها.

" والجامعات البريطانية التي تمنح الدرجة الجامعية الأولى في اللغة العربية اثنتا عشرة جامعة هي: كمبردج Cambridge ودرم Durham وإدنبرة Edinburgh وإكْسـتر Exeter وليدز Leeds وأكسفورد Oxford وسالْفورد Salford ولندن SOAS وسانت أندروز Saint Andrews وويلـز لامبتـر Wales Lampter و أخيـراً ويستمنستر Westminster"[2].

وقد أنشأت بعض الجامعات البريطانية مراكز متخصصة في الدراسات العربية الإسلامية أو الدراسات الشرق- أوسطية، تقوم على تدريس اللغة العربية فيها، وتقدم كثير من الجامعات

---

[1] تفاصيل عناوين المواقع الرسمية للجامعات البريطانية يمكن العثور عليها في الصفحة التالية:
http://www.studyoverseas.com/universitiesuk.htm

[2] McLouchlin, Leslie (2002), ***In a Sea of Knowledge: British Arabists in The Twentieth Century,*** p.217.
وللمزيد حول تخصص اللغة العربية ودراستها في الجامعات البريطانية من حيث: المواد والمقررات والطلبة والأساتذة....، ينظر الفصل 11 من الكتاب نفسه، الصفحات 217-235.

دورات مسائية أو خاصة لدراسة اللغة العربية للراغبين في معرفتها دون الالتحاق بالدراسة الجامعية.

كان البحث لدى استعراض المواقع الإلكترونية للجامعات البريطانية متجهاً إلى: البرامج والتخصصات التي تقدمها تلك الجامعات لدراسة اللغة العربية والحضارة الإسلامية، والنظر في أعضاء الهيئات التدريسية الذين يعملون في أقسام اللغة العربية ومعرفة مجالات اهتمامهم العلمية ومنشوراتهم العلمية ومدى اقترابها من ميدان الدراسات الأندلسية.

وقد لاحظت الباحثة غياب المواضيع الأندلسية غياباً شبه تام من المقررات والمواد التي يدرسها الطلبة في موضوع اللغة العربية والحضارة الإسلامية في الجامعات البريطانية إلا فيما ندر، فمن بين المواد المطروحة في برنامج ماجستير الأدب العربي في SOAS مادة: **النثر العربي الكلاسيكي والأدب** *Classical Arabic Prose Literature and Adab* وموضوعها يدور على الكتابة النثرية العربية: أشكالها نشأتها ومحتواها.. وفي ختام وصف المادة ذُكر كتاب: **تراث الأندلس** *The Literature of Al Andalus* في ثبت المراجع المقترحة للمادة، ولكن دون تحديد الصفحات المطلوب قراءتها منه أو تحديد الموضوع المطلوب قراءته، وهذه تمثل الإشارة الوحيدة إلى الأندلس ضمن تلك المادة التي قد يتوقع المرء أن يجد فيها حيزاً للنثر الأندلسي باعتباره جزءاً من النثر العربي.

وفي مادة أخرى من مواد ماجستير الدراسات الإسلامية M.A. Islamic Studies في SOAS هي مادة **موسيقا الشرق الأوسط وشمال أفريقية**، لا يرد فيها ذكر للأندلس أيضاً – خلافاً لما قد يتوقع المرء عند سماع مصطلح " موسيقا شمال أفريقية " فيتبادر إلى ذهنه أنها قد تتطرق إلى موسيقا الموشحات الأندلسية وغنائها، الذي تحافظ عليه جمعيات الطرب الأندلسي في المغرب العربي إلى يومنا هذا، ويشكل أداؤها المعاصر للموشحات الأندلسية وحفاظها عليها أساساً للعديد من الدراسات والبحوث لدى الباحثين الأوروبيين في هذا الموضوع، إلا أننا لا نجد شيئاً من ذلك.

ولا نجد ذكراً لمتصوفة الأندلس مثلاً في مادة أخرى مقررة عن الصوفية في برنامج ماجستير الدراسات الإسلامية في الجامعة نفسها، وليس من بين المراجع المقترحة للمادة شيء عن التصوف في الأندلس أو عن شعرائه المعروفين الذين اشتهر بعضهم في المشرق.

وتقدم الجامعات البريطانية الأخرى برامج لتدريس اللغة العربية للمراحل الجامعية الأولى والعليا، لكن المواد المقررة في برامجها تتجه إلى تدريس اللغة العربية لغةً يراد إتقان الحديث بها في المقام الأول، مع إلمام بالحضارة والثقافة العربية الإسلامية. وتنحو تلك التخصصات نحو

تدريس الترجمة العربية- الإنجليزية وبالعكس، كما أن الميل واضح تجاه تدريس اللهجات العربية المحكية؛ إذ تختص بعض الجامعات بلهجة معينة دون غيرها، ويتجه طلبتها لقضاء سنة في البلاد العربية لاستكمال متطلبات التخرج، فيقضونها عادة في اكتساب اللهجة المحكية للبلد العربي الذي تميل جامعتهم إلى دراسة لهجته.

" وتعد الدراسة في الخارج Study Abroad النقطة التي تلخص الفرق الأساسي بين دراسة اللغة العربية [في الجامعات البريطانية] سنة 1900 ودراستها سنة 2000 ؛ فمع بداية القرن العشرين كان العلماء [المستشرقون] يعدون اللغة العربية لغة ميتة، ولكن منذ ثمانينات القرن العشرين أصبحت سنة الدراسة في الخارج متطلباً لاستكمال دراسة اللغة العربية في جميع الجامعات - باستثناء سانت أندروز وويستمنستر- " [1]، وهو ما يعكس التغيرات الواضحة التي طرأت على الاستشراق وتحوله إلى ميدان يغلب عليه طابع الاهتمام بالفوائد التطبيقية العملية التي يجب أن تُجنى عند دراسة اللغة العربية والحضارة الإسلامية.

أما عند النظر في المواد التي يدرسها الطلبة في المراحل الجامعية المتعددة، فإنه يلاحـظ خلوها من مواضيع أو قراءات تتصل بالأندلس حضارة وتاريخاً. وحتى في الأقسام التي تدرس التاريخ الإسلامي فإن مفردات المنهج Syllabus غالباً ما تُعنى بتاريخ المشرق ولا تلتفت لتاريخ الأندلس، وهذه الحال متشابهة في الجامعات البريطانية المتعددة. ففي جامعة ليدز Leeds مثلا تُطرح ضمن المواد التي يدرسها طلبة بكالوريوس اللغة العربية والدراسات الإسلامية مادة **التاريخ العربي الإسلامي حتى سنة 1517**، وهي تدرس تاريخ المشرق فقط ولا تلتفت إلى تاريخ الأندلس بالدرس والعناية.

ويمكن العثور في المراجع المقترحة لمادة **مقدمة في الحضارة العربية الإسلامية**، في جامعة ليدز أيضاً، على إشارة قصيرة إلى الأندلس قد تكون الوحيدة، وهي من ثبت القراءات المطلوبة للمادة، إذ يوصى الطلبة بقراءة صفحات عن عبد الرحمن الثالث أول خلفاء قرطبة من كتاب:

Fierro, M. (2005). *Abd al- Rahman III the First Cordoban Caliph.* Oneworld Press.

وهكذا نجد أن المناهج الجامعية والمقررات المخصصة لدراسة اللغة العربية في الجامعات البريطانية كانت في معظمها تغطي تاريخ المشرق العربي وآدابه وحضاراته، ولم تُخَصص مادة معينة لتكون مقتصرةً على الأندلس بالذات كغيرها من مواضيع البحث أو مفردات المادة، أو ليكون جزء من المادة مقتصراً على دراسة حضارة الأندلس.

---

[1] McLouchlin, Leslie (2002), ***In a Sea of Knowledge***, p. 219.

ويذكر أنه بسبب الاهتمام المتزايد بموضوع الموشحات الأندلسية وخرجاتها وعلاقتها بالشعر الغنائي الأوروبي، فإن أقسام اللغة الإسبانية في بعض الجامعات البريطانية قد أتاحت للطلبة دراسة موضوع الموشحات الأندلسية والخرجات[1]. ولكني لم أعثر على مثل هذه المواد عند استعراض أقسام الدراسات الإسبانية في مختلف الجامعات البريطانية، إذ ربما اقتصر هذا الاهتمام على اجتهاد الأستاذ الشخصي أو تدريس تلك المواضيع في المواد الدراسية من نمط "موضوع أو كتاب خاص". ففي جامعة درم Durham في قسم الدراسات الإسبانية ليس هناك مواد عن إسبانيا القديمة (الأندلس)، وحتى المادة التي تتحدث عن **التاريخ والملاحم ودورهما في صناعة تاريخ إسبانيا الحديثة** Epic and Chronicle: The Making of History in Early Modern Spain ليس فيها ذكر للأندلس، في حين يذكَر في وصف المادة Course Description أنها ستتحدث عن أصول الأمة الإسبانية من خلال تحليل نصوص بعض القصص التي تتحدث عن الماضي (بنوعيها: الملحمة و التاريخ).

وفي جامعة إكستر Exeter يدرس الطلبة في قسم الدراسات الإسبانية التابع لقسم اللغات الحديثة، مادة **العالم الإسباني: التاريخ والمجتمع** History and society of the Hispanic World وتهدف هذه المادة إلى تعرف الطلبة التطور السياسي والثقافي للعالم الإسباني منذ أصوله حتى اليوم، ومن مفردات هذه المادة حديثٌ عن الفتح الإسلامي لإيبيريا ثم الاسترداد المسيحي ثم نمو الامبراطورية الإسبانية وانحلالها، لكن مفردات المادة المطروحة للفصل الأول كثيرة جدا وإن كان من بينها موضوع: إسبانيا والإسلام، لذا فإننا نظن أنها لن تكون كافية ليأخذ الطالب فكرة جيدة كافية ومتوازنة عن الإسلام في الأندلس.

وهكذا فإن موضوع الأندلس والحضارة العربية الإسلامية في إسبانيا، لا يشغل حيزاً واسعاً في المناهج الجامعية والمقررات الدراسية للطلبة الذين يدرسون في أقسام الدراسات العربية الإسلامية أو في الدراسات التاريخية أو في الدراسات الإسبانية في الجامعات البريطانية، وإن كنا نجد ليزلي مكلوخلن McLouchlin, Leslie يوجه في خاتمة كتابه الأنظار إلى " أن المنطقة التي يجب على المستشرقين البريطانيين أن يهتموا بها الآن هي دول المغرب العربي، وهي ليست مجهولة لهم؛ فهناك متخصصون بريطانيون في هذه المناطق مثل جون هوبكنز J. F.P Hopkins ، ولم تعد دول المغرب العربي مجرد " حديقة خلفية " للباحثين الفرنسيين فقط. ومن المؤشرات المشجعة على ذلك التوجه أنه توجد جامعة بريطانية واحدة على الأقل (هي ليدز) ترسل طلبتها إلى المغرب العربي من أجل استكمال متطلب سنة الدراسة في الخارج التي

---

[1] Hitchcock, Richard (2004), Hispano-Arabic Studies in The new Millennium: The UK, P.201.

تقتضيها دراسة تخصص اللغة العربية، ومن المؤمل أن التعاون العلمي و الجامعي مع هذه البلدان سوف يتطور بقوة في المستقبل"[1].

وترى الباحثة أنه ربما سيكون للاقتراب والتعاون مع دول المغرب العربي – وهي التي تحتفظ بكثير من ملامح التراث الأندلسي حتى اليوم – أثره في زيادة إقبال الباحثين والمستعربين في بريطانيا على الدراسات الأندلسية.

4) الرسائل الجامعية والأطروحات العلمية:

إن الرسائل والأطروحات التي تعد في الجامعات البريطانية مؤشر مهم على عنايتها بمجال معين من البحث، بإرشاد الطلبة وحفزهم لكتابة أطروحاتهم العلمية حول ذلك المجال، ونحاول هنا أن نتبين الرسائل الجامعية والأطروحات العلمية المقدمة للجامعات البريطانية التي تناولت مواضيع التراث الأندلسي.

وقد كان الاعتماد الأول في البحث عن الرسائل الجامعية في الجامعات البريطانية – على الفهرس الذي صنَّفه موريس صليبا [2] ، وسجل فيه عناوين الأطروحات الجامعية المت صلة بالدراسات العربية الإسلامية باللغات الإنكليزية والفرنسية والألمانية خلال قرن من الزمان: من سنة 1881-1981.

وكانت نتيجة النظر في مجموع صفحات الكتاب، أن الرسائل الجامعية في الجامعات البريطانية المتصلة بالدراسات الأدبية الأندلسية قليلة، ومن بينها رسائل لبعض من أصبحوا أعلاماً في ميدان الدراسات الأندلسية في بريطانيا.

وفيما يلي عناوين تلك الرسائل الجامعية التي قُدمت في الجامعات البريطانية عن مواضيع تتصل بالأدب الأندلسي – مرتبة حسب ورودها في الكتاب- متبوعة باسم الجامعة ورقم الرسالة المتسلسل في الكتاب:

1. Jareer Abu Haider, (1976), *A Study of Certain Linguistic Material and Literary Aspects of the Diwan of Ibn Quzman* (d. 1160 A.D.), SOAS, (392).
2. Ali, Z. (1925), *Diwan of Ibn Hani*, Oxford. (410).
3. Al –Fadda, A.A.A, (1967), *The Andalusian Lyric Poetry "al-Muwashshahat*", Cambridge, (528).
4. Harvey, L. P. (1959), *The Literary Culture of the Moriscos (1492-1607), a study based on the extant manuscripts in Arabic*, Oxford, (587).

---

[1] McLouchlin, Leslie (2002), ***In a Sea of Knowledge***, p. 255.
[2] Saliba, Maurice (1983), ***Arabic and Islamic Studies Doctoral Dissertations and Graduate Theses in English, French and German 1881-1981***, Lebanon.

5. Al- Kariem, Mohammad, (1954), *A Critical Edition of Kitab Al-Mutrib fi Ash`ar Al-Maghrib of Ibn Dihyah from the unique manuscript in the British Museum*, SOAS, (642).
6. Al- Kariem, M, (1959), *Abu Bakr Ibn Ammar: His life and Poetry*, SOAS. (643).
7. Stern, S, (1951), *The Old Andalusian Muwashshsah*, Oxford, (850).
8. Tibi, A, (1972), *The "Tybian" of Abdullah b. Buluggin, Last Zirid Amir of Granada*. Oxford, (864) [1] .
9. Warburton, E.A.M, (1966). *The Nufadat al-Jirab of Lisan ad-Din Ibn al-Khatib*, Cambridge, (879) [2].
10. El-Nashar, A. S. (1951), *The Poetry and Mystical Philosophy of Al-Shushtari,* Cambridge, (1400).
11. Salih, M. O, (1965), *Ibn Tufail: His Place in Islamic and Western Thought*, Cambridge, (1473).

كما توجد رسالتان في الفلسفة عن ابن باجة وابن رشد من الأندلس، وهما في جامعة أكسفورد.

وهناك بعض الرسائل الجامعية التي عثرت عليها في أماكن أخرى لمواضيع تتصل بالتراث الأندلسي، وهي:

1. Gorton, T. J. (1976), *The Diwan of Ibn Quzman of Cordoba: A Metrical Study and Complete Critical Edition*, Oxford University.
2. Jarrar, Salah (1982), *Literature and Literary Life in Nasrid Granada (1235-1492),* Thesis (PhD), University of London, SOAS.
3. Haykal, Samir (1983), *The Eastern Muwassah and Zajal*, D. Phill Thesis, (2 vols.), Oxford University.

وتتضمن الرسالة تحقيقاً لكتاب عقود اللآل في الموشحات والأزجال[3] للنواجي.

4. Al-Maatani, A. S. (1984), *A Critical Appraisal of Ibn Bassam's Literary Criticism in al-Dhakhira*. Thesis (PhD), University of Exeter.

---

[1] نشره الباحث باللغة الإنجليزية سنة 1986 في لَيدن، كما نشره باللغة العربية، ينظر: الطيبي، أمين توفيق (محقق)، (1995)، **كتاب التبيان للأمير عبدالله بن بلقّين آخر أمراء بني زيري بغرناطة**، الرباط: منشورات عكاظ.

وهناك طبعة سابقة للكتاب بعنوان: **مذكرات الأمير عبدالله بن بلقّين**، القاهرة: دار المعارف، 1955.

[2] النسخة العربية: ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبدالله (ت776 هـ)، **نُفاضة الجراب في علالة الاغتراب**، (تحقيق: أحمد مختار العبادي ومراجعة: عبد العزيز الأهواني)، القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، دون تاريخ، لكن يبدو أنها نُشرت بعد سنة 1964 حسب بعض العبارات والمراجِع الواردة في مقدمة التحقيق.

[3] نُشر الكتاب سنة 1982 بتحقيق عبد اللطيف الشهابي، في بغداد عن دار الرشيد.

ويوجد تحقيق آخر للكتاب ضمن رسالة جامعية، ينظر: قباجا، عبد المنعم محمد (2006)، **عقود اللآل في الموشحات والأزجال لأبي عبد الله شمس الدين النواجي (ت598 هـ)**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الخليل، الخليل، فلسطين.

5. Baker, K. L. (1986), *Ibn Bassam as a Literary Historian, a Critic and Stylist; a Study of al-Dhakhirat*. Thesis (PhD), University of Glasgow.
6. Abu Hamdah, M. A. (1987), Ibn Khiyra Al-Mawa`ini al-Qurtubi al-Ishbili and his book Rayhan al-Albab wa Ray`an al-Shabab Fi Maratib al-Adab, (PhD), Lancester University.
7. Rifat, N. A. A. M. (1988), *Ibn Ḥazm on Jews and Judaism*. Thesis (PhD), University of Exeter.
8. Al-Qaisi, F. A. (1991), Islamic Almeria: It`s Historical Background and it`s Arabic Literature during the 5th A. H./ 11th century A. D., Thesis (PhD), University of London.
9. Hanlon, David (1992), *Linguistic and Literary Aspects of Romance Kharjas in Arabic Script: Towards a Critical Edition*, Unpublished Thesis, University of Exeter.

ويسجل استكمال هذه الرسائل العلمية في الجامعات البريطانية في صالح رصيد الدراسات الأندلسية هناك، ويعد مؤشراً على جوانب اهتمامات أساتذة الجامعات المشرفين على طلبة الدراسات العليا، التي بات للأندلس فيها نصيب من بحوثهم.

وقد أصبح لمجموعة من أولئك الطلبة الذين أعدوا رسائل جامعية في الجامعات البريطانية عن الأدب الأندلسي- أصبح لهم شأن في ميدان الدراسات الأندلسية هناك؛ مثل شترن وتلميذه هارفي وتلميذه أمين الطيبي، والدكتور مصطفى عوض الكريم الذي كانت له مجموعة بحوث جيدة في التوشيح وفي الأدب الأندلسي في عهد المرابطين.

كما أن مجموعة من هذه الرسائل العلمية قد أنجزها عدد من الطلبة العرب في الجامعات البريطانية بإشراف أساتذة من تلك الجامعات، وبعض هؤلاء الطلبة قد عاد إلى بلاده ليسهم في الدراسات الأندلسية فيها، وبعضهم الآخر قد بقي في بريطانيا وأصبح عضواً من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات البريطانية، وصارت أعماله في دراسة التراث الأندلسي تعد من إسهامات بريطانيا في تعزيز ميدان الدراسات الأندلسية والارتقاء به في تلك البلاد.

الفصل الثاني

المواضيع الأدبية الأندلسية في دراسات المستشرقين البريطانيين

يهتم هذا الفصل بالوقوف على المواضيع التي حظيت بعناية الباحثين والمستشرقين المهتمين بالتراث الأندلسي في بريطانيا، وسيكون الحديث عنها في ثلاثة مباحث هي: أعلام الأدب الأندلسي ودراسة المستشرقين في بريطانيا لهم من حيث مصادر ترجمتهم، ووسائل التعريف بهم، وأهم القضايا التي وقفوا عندها في سيرة أدباء الأندلس وأعلامها.

كما سيقف أيضاً في المبحث الثاني على بيان أهم الأعمال الأندلسية من المؤلفات الشعرية والنثرية التي نالت الاهتمام والدراسة في بريطانيا، وبيان دوافع اختيارها للتعريف والدرس والتحليل، وهي أعمال قليلة إجمالا.

أما المبحث الثالث فهو مهتم بالقضايا الأدبية في الأندلس التي اعتنى بها الباحثون في بريطانيا، وهي في مجالات ثلاثة هي: التأريخ للأدب الأندلسي، والتأثير العربي في الآداب الأوروبية، والموشحات والأزجال الأندلسية، وهذه المجالات متصلة بعضها ببعض برابط قضايا الأدب الشعبي الأندلسي الذي تمثله الموشحات والأزجال، وكانت الموشحات والأزجال هي القضية الأولى التي اهتموا بها، والسر وراء ذلك عندهم – كما عند غيرهم من المستشرقين الأوروبيين– هو الشكل المقطعي الجديد الذي انتحلتْه، واللغة المزدوجة من فصيحة وعامية التي خالطتها؛ ففي هذا التجديد يرون أثر إسبانيا في الأندلس الإسلامية.

ويلاحظ قبل المضي في المواضيع الأندلسية التي لاقت اهتمام المستشرقين في بريطانيا– أنه لم يؤلّف فيها كتاب ذو أهمية مرجعية عن الأدب الأندلسي عامة، يركن إليه المتخصصون، أو يتصدى لمناقشة التعريف بقضايا الأدب الأندلسي وأعلامه.. وغيرها، مما تحقق من قبلُ في بعض الكتب التي صارت مصادر مرجعية لا يقدر على تجاوزها الباحثون في الدراسات الأندلسية في أوروبا وفي غيرها.

إلا أنه يمكننا أن نعد ما كتبه بعض المستشرقين في بريطانيا من صفحات في التأريخ للأدب الأندلسي واستعراض قضاياه في بعض مؤلفاتهم حول الأدب العربي من هذا الباب، وكانت مؤلفاتهم موجهة للقارئ العام في أغلبها، ولا تسد تماماً الفراغَ الذي لا يزال الباحثون في بريطانيا يتركونه في مجال الدراسات الأندلسية حتى اليوم. ويشهد على ذلك أن كتابات هؤلاء الأعلام وغيرهم من أهل الاستشراق البريطاني عن التراث الأندلسي كانت في جلّها قد ركنت إلى الدراسات التي أنشأها غيرهم من قبل، واعتمدوا فيها في كثير من الأحيان على ما استقر من آراء وعلى ما كتبه غيرهم من المستشرقين الذين أرخوا للأدب الأندلسي.

المبحث الأول
أعلام الشعر والنثر

كانت دراسة أعلام الأدب الأندلسي إحدى الأدوات التي توسل بها المستشرقون والباحثون في بريطانيا لتناول الأدب الأندلسي والكشف عن أصالة هذا الأدب واتساعه.

لم يتصد الباحثون في بريطانيا لدراسة تفصيلية وموسعة لأعلام الأدب الأندلسي إلا قليلا، فقد كانت أعمالهم عن الأدباء الأندلسيين – من أهل الشعر والنثر– موجزة في مقام تقديم الأعمال الأندلسية التي قاموا على نشرها (مترجمة أو محققة)؛ إذ كانت مقدمة التحقيق أو مقدمة الترجمة عادة تتضمن نبذة في التعريف بصاحب الكتاب، يسعى فيها المحقق أو المترجم إلى إضاءة جوانب من حياة المؤلف تتصل خاصة بالعمل المقدم بين يدي القارئ. وتختلف تلك النبذة التعريفية بالأدباء الأندلسيين حسب الجمهور الذي يقدم إليه الكتاب: ففي حين يكتَفى بموجز عن الأديب وعصره وبعض ميزات أسلوبه في الكتب المعدة للقارئ المتخصص، فإن تلك النبذة قد تطول ويستغرق خلالها المحققُ أو المترجم في مناقشة تفاصيل مثيرة من حياة الأديب الأندلسي، وذلك في سبيل تقديم مادة يسيرة وجذابة في الوقت نفسه، تزيد من تشويق القارئ غير المتخصص إلى مجال الدراسات العربية والإسلامية.

ولم يكتب المستشرقون في بريطانيا عن أعلام الأدب الأندلسي شيئاً ذا بال قبل القرن العشرين، إنما كانت ثمة وقفات سريعة موجزة حول بعض الأدباء: كمـا نجد في الترجمة الإنجليزية لـ **حي بن يقظان** التي قام بها سايمون أوكلي سنة 1708، وفي بعض المختارات الشعرية الأندلسية المترجمة في كتاب كارلايل **لمع من الشعر العربي** سنة 1796.

إلا أن الأمر لا يخلو من الاهتمام ببعض أعلام الأدب الأندلسي ممن خصهم الباحثون في بريطانيا بدراسات علمية مفصلة، لكن تلك الدراسات بوجه عام محدودة العدد. وقد اعتنوا فيها ببضعة أمور حين تصدوا للتعريف بأعلام الأدباء الأندلسيين في وسائل النشر المتعددة، فقد وقفوا أولاً عند التعريف باسم العلَم ولقبه وكنيته ونسبه وتاريخ ميلاده ووفاته إن أمكن، وأصله: من أي منطقة هو، أو قد يردونه إلى أصول أجداده في الشرق أو في الغرب. وقد وقفوا عند هذه الأصول على نحو ظاهر؛ إذ إن الأصول العرقية كانت دوماً على جانب كبير من الأهمية لدى المستشرقين في ميدان الدراسات الأندلسية؛ فعلى الأصل العرقي للأديب الأندلسي كثيراً ما كانوا يبنون أحكاماً تسم تجربته وإنتاجه الأدبي الخالص بميسم خاص، وتضعها في ضوء ذلك في مكانة معينة من الأدب الأندلسي عامة. فالحديث عن الأصول المسيحية أو البربرية لبعض الأعلام الأندلسيين يقود إلى أحكام غير تلك التي تقود إليها أصوله الإسلامية مثلا؛ وفي الحديث

عن الأصول العرقية للأديب فسحةٌ لرد جرثومة إبداعه الأدبي إليها، وفيها كذلك جلاء للجوانب الإبداعية الخفية في النصوص التي أنتجها، وفيها إظهار للعناصر غير العربية الدخيلة باعتبارها إحدى مقومات الإبداع الأندلسي الذي لم يكن ليوجد لولا الاختلاط بعناصر غير شرقية. وذلك ظاهر مثلاً في الحديث عن ابن حزم وفي الحديث عن ابن شُهيد وابن قُزمان؛ إذ يتلقى القارئ منذ بداية التعريف بهم أخبار أصولهم غير العربية، وليس ذلك إلا ليقع في نفس المتلقي أن الدماء غير العربية هي سبب الإبداع عندهم وأن عبقريتهم بذلك قد أصبحت معروفة الجذور.

ولم يدخر المستشرقون كذلك جهداً في التعريف بالعصر الذي ينتمي إليه الأديب الأندلسي، خاصة في النواحي السياسية والاجتماعية، في سبيل دعم ما يرمون إليه من نظرات ترى الإبداع رهناً للعصر؛ وذلك حين نسبوا كل رديء مثلاً لعصر المرابطين، وكل جديد مبتكر لعصر ملوك الطوائف. كما اهتموا بالصلات التي تجمع الأديب بمعاصريه من أعلام الأ ندلس في الفنون المختلفة، والبحث في منزلته الاجتماعية ومدى اقترابه من السلطة والبلاط.

ويلاحظ أن المصادر التي اعتمد عليها الباحثون في التعريف بأدباء الأندلس كانت المصادر العربية من كتب التراجم والرجال والمجموعات الأدبية...وغيرها مما أتاحتْه لهم مكتبات أوروبا من المطبوعات والمخطوطات. لكن اعتمادهم على المصادر العربية لم يمنع من الاهتمام كـ ذلك بدراسات المستشرقين الأوروبيين من أبناء المدارس الاستشراقية الأخرى، التي سبقت بريطانيا في البحث في التراث الأندلسي. ولم يكن اللجوء إلى تلك الأعمال دائماً من قبيل الاتفاق مع ها، وإنما من قبيل مناقشة الآراء السائدة أو نسخها والإتيان برأي جديد.

عمد المستشرقون والباحثون في بريطانيا في مجال التعريف بأعلام الأدب الأندلسي إلى عدة وسائل، كان منها: المقالات المنشورة في الدوريات العلمية أو في دائرة المعارف الإسلامية، و المقدمات التي مهدوا فيها للكتب الأندلسية التي نشروها (المحقّقة والمترجمـة)، و الدراسات الموجزة حول تاريخ الأدب العربي. ولا نعثر فيما قدموه من أعمال على باحث منهم تفرغ لدراسة موسعة عن واحد من الأدباء الأندلسيين إلا نادراً، مثل الدراسة التي خصصها جيمس دكي (يعقوب زكي) لابن شهيد. وتخلو قائمة أعلام الأدب الأندلسي الذين درسهم المستشرقون في بريطانيا من دراسة حول شاعرات أندلسيات، إلا ما ورد من إشارات قصيرة لدى كارلايـل وترِنْد وشترن: فقد أشار كارلايل في **لمع من الشعر العربي**، الذي ترجم فيه مقطوعة شعرية لولادة بنت المستكفي (ت484 هـ)، إلى والدها المستكفي بالله[1] بعد فقرة موجزة في تاريخ المسلمين في إسبانيا، لكنه لم يتحدث عن ولادة نفسها إلا في فقرة قصيرة ينقلها باللاتينية عن فهرس ميخائيل الغزيري للمخطوطات العربية في الإسكوريال[2] .

---

[1] Carlyle, J. D. (1796), ***Specimens of Arabian Poetry***, p. 132.

[2] Ibid, p.135.

كما أشار ترنْد إلى شاعرات الأندلس في فقرة يقول فيها: " إن النساء أيضاً قد كتبن الشعر في إسبانيا، ومنهن حفصة الركونية [ت586 هـ] التي تنتسب إلى عائلة بني حجاج المنتسبة إلى غيطشة آخر ملوك القوط... والأميرة الأموية ولادة [ت484 هـ] التي أحبها ابن زيدون [ت463 هـ] وكانت تقرض الشعر أيضاً "[1]. ولم يمثل لأشعارهن في كلامه. ومن جهة أخرى كتب شترن مقالةً [2] في موشحٍ للشاعرة الأندلسية نزهون الغرناطية (ق6 هـ).

أما أعلام الأدب الأندلسي الذين خصهم المستشرقون البريطانيون بدراسات منفردة فكانوا:

* **ابن طفيل: أبو بكر محمد بن عبد الملك بن طفيل القيسي** (ت 581 هـ).

صاحب **حي بن يقظان**، التي نَشَر لأول مرة ترجمتها الإنجليزية عن العربية سايمون أوكلـي سنة 1708، ولم يتوقف فيها عند حياة ابن طفيل، فقد بدأ بترجمة الرسالة دون تمهيد حول المؤلف. وكل ما كان يهمه فيها هو مضمون القصة، كما يراها من وجهة نظره قسيساً في كنيسة إنجلترا.

وفي الترجمة الإنجليزية الشعبية لحي بن يقظان التي نشرها بول برونله P. Broennle في لندن بعد ثلاثمائة عام بعنوان **يقظة الروح**، خصص المترجم في مقدمتها فقرتين[3] أوجز فيهما الحديث بما تيسر من سيرة ابن طفيل، الذي رأى أنه على الرغم من كونه ليس من كبار فلاسفة المسلمين إلا أن روايته هذه قد بوأْته مكاناً رفيعاً وخلّدت اسمه على مر الزمان.

أما فولتون A. S. Fulton في تحقيقه للترجمة الإنجليزية التي كان أصدرها سايمون أوكلي من قبل، وجاءت بعنوان **تاريخ حي بن يقظان**، فقد أَولى ابن طفيل اهتماماً أكبر[4] غير أنه قدم لكلامه ببيان ضآلة المعلومات المتوافرة عنه، لكنه مع ذلك أتى على بعض أخباره التي لم تنفصل عن أخبار خلفاء الموحدين الذين عاش ابن طفيل في كنفهم. وخلص المحقق إلى أن عبقرية ابن طفيل الفلسفية لا تتوافق مع دينه الإسلامي؛ لأن القرآن يتعارض مع " الروح التنويرية " التي يمثلها ابن طفيل[5].

---

[1] Trend, J. B. (1990), ***Spain from the South***, p. 126.

[2] ينظر قائمة مؤلفاته، ص329 رقم (156)، في: سترن، صمويل (1996)، **الموشح الأندلسي**. وهي بعنوان:
" Muwashsbaha li-sh-sha'ira l-Andalusiyya Nazhun " [A muwashshah by the Andalusian poetess Nazhun], **Majalle-je 'Uliim-i Isldmiyya** [Aligarh] (June 1960), pp. 1-8.

[3] Broennle, Paul (1907), ***The Awakening of The Soul***, London: Wisdom of The East, (Third Edition). pp. 12-13.

[4] Fulton, A. S. (Ed.), (1929), ***The History of Hayy Ibn Yaqzan by Abu Bakr Ibn Tufail, Translated From Arabic By Simon Ockley***, New York: Frederick A. Stokes Company Publishers. Pp. 9-15.

[5] Ibid, p.27.

* **ابن جبير: أبو الحسين محمد بن أحمد الكناني الأندلسي** (ت 614 هـ).

صاحب الرحلة التي حققها وليم رايت ونشرها بالعربية سنة 1852، وخصص بداية النص العربي من الكتاب لصفحات عديدة عن حياة ابن جبير وأخباره، إلا أن تلك الصفحات كانـت مقتبسة حرفياً من المصادر القديمة: ما سماه **تاريخ غرناطة** لابن الخطيب، وتاريخ مصر الكبير **المقفى** للمقريزي، ومن **نفح الطيب** للمقري[1] ، دون أن يتدخل المحقق في النصوص.

وكان وليم رايت قد أشار في الفقرة الأولى من مقدمة التحقيق المكتوبة بالإنجليزية إلى أنه ليس من الضروري أن يدخل في تفاصيل سيرة حياة ابن جبير؛ لأن من يبتغي تلك التفاصيل يجدها في مصادر بعض المستشرقين الذين درسوا حياته وأعماله[2].

أما في مقدمة الترجمة الإنجليزية للرحلة بتحقيق برودهيرست فإنه تحدث بإيجاز عن السبب الذي دعا ابن جبير للقيام برحلته تلك وتابع خطّ سيره فيها، وأشار في حاشية الصفحة إلى نبذة يسيرة من حياة ابن جبير: مولده واسمه ونسبه وأجداده الداخلين إلى الأندلس... وقد اعتنى المترجم بالإشارة إلى بعض المميزات في أسلوب المؤلف في الرحلة، منها إكثاره من الثناء على الله ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، ودقة الأحكام وغزارة التفاصيل، وقوة الوصف التي تكشف جميعها عن منزلته الأدبية الرفيعة. كما استوقفت المترجم " التعليقات المتوازنة " التي أطلقها ابن جبير بحق النصارى الأعداء في سورية الصليبية وصقلية النورمانية؛ لأنها برأيه تعكس الموقف المعتدل الذي كان ابن جبير يمثله، وهو عملة نادرة في عصر اتسم بالتعصب[3].

* **محمد بن ربضان الموريسكي**[4]

عرف بشعره اللورد ستانلي في سلسلة مقالات [5] نشرها في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية بين 1867-1872 ولكنه لم يتوقف عند حياة هذا الشاعر؛ وذلك بطبيعة الحال لقلة المصادر المتوافرة عن عصره، فالشاعر ينتمي إلى مرحلة تمت فيها ملاحقةُ الأندلسيين الموريسكيين والتضييق عليهم فضاعت كثير من آثارهم وأخبارهم.

---

[1] Wright, William, (1907), ***The Travels of Ibn Jubayr***, (Second Edition Revised by: M. J. De Goeje), Leyden: E. J. Brill, London: Luzac & Co. pp. 12-36.

[2] Ibid, Introduction p. 13.

[3] Broadhurst, R. J. C. (1952), ***The Travels of Ibn Jubayr***, London: Jonathan Cape. P. 20.

[4] ينظر عنه في: بالنثيا، أنخل جنثالث (1955)، **تاريخ الفكر الأندلسي**، ص582 .

وفي: دي فوينتس، ألبارو جالميس (1980)، أدب أواخر المسلمين والموريسكيين، **دراسات عربية**، 16(7)، ص 153.

[5] Stanley, Henry Edward (1868-1872), The Poetry of Mohamed Rabadan, of Aragon, **Journal of Royal Asiatic Society**.

* **ابن عربي: محيي الدين أبو بكر محمد بن علي بن محمد** (ت638 هـ).

لم يأت نيكلسون في تقديمه لديوان **ترجمان الأشواق**[1] على سيرة ابن عربي، واكتفى من حياته بما له صلة بالنص الشعري في الديوان. ووقف عند بعض آرائه حول الله والعالم، والله والإنسان، والدين[2]. وهو يرد أفكار ابن عربي وآراءه إلى عناصر مستمدة من المذاهب الغنوصية والأفلاطونية الحديثة والمسيحية وغيرها، كما أن لدى ابن عربي الكثير مما يذكّر القراء بفلاسفة النصارى[3].

ووقف عنده كذلك في حديثه عن التصوف في الإسلام [4] إذ عرف به وبمنزلته في التصوف الإسلامي ووقف عند بعض أهم آثاره. وقد بين أن انصراف المستشرقين عن إعطاء ابن عربي الاهتمام الكافي – حتى وقته– يعود إلى غزارة كتابات ابن عربي وصعوبتها بسبب مصطلحاته الخاصة [5]. إلا أن اسم ابن عربي على الرغم من ذلك يفتتح في رأيه عهداً جديداً في تاريخ الصوفية، فإليه يعود ما ابتدأ حركةً دينية شخصية وانتهى فلسفةً في نظام وحدة الوجود تحديداً، ولقب " الشيخ الأكبر" شاهد على منزلته الرفيعة في عالم التصوف الإسلامي[6].

* **المعتمد: محمد بن عباد بن محمد** (ت 488 هـ).

ففي كتاب **قصائد المعتمد ملك إشبيلية** – وهو من الكتب التي نشرتْها سلسلة حكمة الشرق الموجهة للقارئ العام، قدمت المترجِمةُ بين يدي الأشعار بمقدمة طويلة [7] عرضت فيها لجوانب من حياة المعتمد الخاصة، برفقة زوجته اعتماد الرميكية (ت488 هـ) وصديقه الشاعر ابن عمار(ت 479 هـ)، وقد اختارت المترجِمة أسلوباً أدبياً لكتابتها وصاغت حياة المعتمد في قالب قصة مثيرة، وانتقت لأجل ذلك الغرض مواقف مناسبة من حياته. وهي تصرح بأن غرضها من المقدمة ليس إثقال الكتاب بوقائع التاريخ، وإنما أن تنقل حياة المعتمد المثيرة إلى القارئ، وبهذا تثير فيه الرغبة في قراءة أشعاره التي تصور حياته على نحو مؤثّر.

---

[1] Nicholson. Reynold A. (Ed.), (1978), ***The Tarjuman Al-Ashwaq : A Collection of Mystical Odes, by Muhyddin Ibn Al-`Arabi***, India: Ayder, Madras, U.S.A.: Wheaton, Illinos.

يبدو اهتمام نيكلسون بابن عربي متجلياً في امتلاكه بعض مخطوطات مؤلفاته مثل **ترجمان الأشواق**، الذي ترجمه إلى الإنجليزية، ومخطوط **فصوص الحكم** الذي حققه تلميذه أبو العلا عفيفي، وكان نيكلسون قد كلّف تلميذه بدراسة ابن عربي موضوعاً لرسالته في الدكتوراه في جامعة كمبردج سنة 1927. ينظر: عفيفي، أبو العلا (1946)، **فصوص الحكم** لمحيي الدين بن عربي ت 638 هـ، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، (ط. 2000)، ص 20.

[2] Nicholson. Reynold A. (Ed.), (1978), ***The Tarjuman Al-Ashwaq***, pp. viii-xi.

[3] نيكلسون، رينولد، (1978)، التصوف، في: **تراث الإسلام**، (ط 3)، ترجمة: جرجيس فتح الله المحامي، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ص328.

[4] Nicholson, Reynold A. (1993), ***Literary History of the Arabs***, chapter 8, pp. 399-404.

[5] Ibid, p. 403.

[6] Ibid, p. 404.

[7] Smith, Dulcie Lawrence (1915), ***The Poems of Mu`tamid: King of Seville***, London: Wisdom of The East. Pp. 11-32.

وليست مقدمة الكتاب ذات طابع علمي؛ فهي تخلو من الإحالة على المصادر، كما أنها لا تتوخى الدقة في إيراد بعض الوقائع، وهو ما تدل عليه عباراتُ المترجِمة بقولها:" إنه لا يهمها ما إذا كان المعتمد قد توفي في أغمات أو مكناس، في سنة 1095 أم في 1100م ولا مبلغ سطوته ولا أسماء أولاده أو أعدائه أو غير ذلك..." [1]. والإشارة النقدية التي يحملها تقديمها للكتاب كانت في حكمها بأن شعر المعتمد في المنفى أقل منه في الأندلس، وأن أجمل شعره كان في الغزل في أثناء أيامه السعيدة! وقد مر على ذكر المعتمد أيضاً نيكلسون في **تاريخ العرب الأدبي**[2]، ولكنه اقتبس كلام ابن خلكان (ت 681 هـ) عنه من ترجمة **وفيات الأعيان** التي قام بها الفرنسي دي سلان Baron M. G. De Slane (ت1878).

*** ابن حزم: علي بن أحمد بن حزم (ت456هـ .)**

عرف مترجِم **طوق الحمامة** إلى الإنجليزية – آرثر جون آربري – في مقدمة الترجمة [3] بحياة المؤلف: مولده واسمه ونسبه، وأصوله التي تعود إلى عائلة مسيحية أسلمت، ومنزلته الاجتماعية الرفيعة، ومحنته وتقلُّب أحواله أيام الفتنة القرطبية. ونرى في المترجم ميلاً واضحاً تجاه الحوادث التاريخية التي أحاطت بحياة ابن حزم وعملت على تغير أحواله من عهد لآخر.

وكان غير مستشرق في بريطانيا قد أشار إلى ابن حزم في مناسبات متفرقة؛ فقد تحدث عنه نيكلسون في **تاريخ العرب الأدبي** ووصفَه بأنه أعظم العلماء والعباقرة في إسبانيا الإسلامية [4]، كما أشار إليه جِب في **المدخل إلى الأدب العربي**[5]، وكان أول شيء يذكر عن ابن حزم أنه من أسرة كانت مسيحية فيما مضى ثم تحولت إلى الإسلام، وأنه يعود بنَسبه البعيد إلى أصول فارسية، وإلى هذه الأصول تُرد عبقريته، وإليها كذلك يرد تميزه في كتبه التي وضعها خاصة **الملَل والنِّحل** و **طوق الحمامة**، اللذين يمثلان عبقرية ابن حزم وأسبقيته في التأليف في موضوع الأديان المقارنة وفي نظرية الحب، وهي مواضيع طريفة في زمانها يستكثر المستشرقون والباحثون – الذين أشاروا إليها – أن تصدر عن عقل عربي مسلم.

أما بيير كاكيا P. Cachia الذي أشار إلى ابن حزم كذلك في استعراضه للأدب الأندلسي فإنه يعد كتابه الطوق مفاجأة متميزة تصدر عن فقيه [6] لأن موضوعه في الحب والمحبين لا يمت إلى ما اشتهر به ابن حزم في علوم الفقه والدين. وهو يرجِع " الميل التأملي " لدى ابن

---

[1] Smith, Dulcie Lawrence (1915), ***The Poems of Mu`tamid***, p. 14.

[2] Nicholson, Reynold A. (1993), ***Literary History of the Arabs***, pp.422-424

[3] Arberry, Arthur John (Tr.), (1994), ***The Ring of The Dove by Ibn Hazm (994-1064), A Treatise on the Art of Love and Practice of Arab Love***, London: Luzac Oriental. (First edition 1953). Pp.7-14..

[4] Nicholson. Reynold A. (1993), ***Literary History of the Arabs***, p.426.

[5] Gibb, H.A.R. (1926), ***Arabic Literature: An Introduction,*** p. 79.

[6] وات، مونتغمري (1994)، **في تاريخ إسبانيا الإسلامية مع فصل في الأدب بقلم بيير كاكيا**، (ط1)، ترجمة محمد رضا المصري، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر. ص 140.

حزم إلى أصله الإيبيري[1]. بينما يرى هاملتون جِب أن عبقرية ابن حزم تتجلى في كتابه **الملَل والنِّحل** الذي يعد أول الأعمال في موضوع الأديان المقارنة، وهو ثمرة من ثمرات أجواء التسامح التي أبداها المسلمون في الأندلس تجاه الأقليات الأخرى[2].

*** ابن قزمان (الأصغر): أبو بكر محمد بن عيسى بن عبد الملك** (ت554 هـ).

خص شترن ابن قزمان بالحديث في مقالٍ بعنوان: دراسات عن ابن قزمان [3]، وهو في أقسام أربعة تتناول أزجال ابن قزمان وصلتها بالموشحات ومعارضة الشعراء لها، **وكان** قد ضم في القسم الأخير منها أزجالاً غير منشورة من قبلُ لابن قزمان وغيره من الشعراء مأخوذة من الوثائق العبرية المعروفة بـ "الجنيزة *Geniza* " المحفوظة في جامعة **كمبردج** [4].

وقد نال ابن قزمان حظوة لدى الباحثين نظراً لعنايتهم بفن الزجل في الأندلس [5]، إذ **يكتسب** ابن قزمان أهمية خاصة في هذا المجال لأنه رائد هذا الفن، وهو الوحيد الذي وصلت إلينا أزجاله مجموعة في ديوان، نال عناية من الدارسين والعلماء وحقّق عدة مرات.

*** ابن الحاج النميري: برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عبدالله** (توفي بعد 780 هـ)

تناول **هوبكنز** في مقالة له[6] الحديث عن ابن الحاج النميري، إلا أنه أشار منذ البداية إلى قلة مصادر ترجمة ابن الحاج، ومن ثم فإنه عالج المصادر المتوافرة التي تترجم له ولأشعاره وعرض مخططاً لمصادر ترجمة الشاعر والصلات فيما بينها [7].

وعرض في جزء لاحق لحياة ابن الحاج: (اسمه، زمانه، صلاته بمشاهير عصره، رحلاته..) من خلال الروايات والترجيح فيما بينها. وانتقل في الجزء الأخير من مقالته إلى الحديث عن أعمال ابن الحاج النميري. وقد وجه **هوبكنز** اهتمامه في تلك المقالة إلى حياة ابن الحاج ورحلاته ومعاصريه ومن لقيهم في تلك الرحلات.

---

[1] وات، مونتغمري (1994)، **في تاريخ إسبانيا الإسلامية**، ص 141.

[2] Gibb, H.A.R. (1926), ***Arabic Literature: An Introduction***, p. 80.

[3] Stern, S. M. (1951), Studies on ibn Quzman**, Al-Andalus**, xvi, pp. 381-425.

[4] وهي الكتابات القديمة التي وجدت في القرن التاسع عشر في كنيس يهودي في القاهرة، وتعود محتوياتها إلى القرن العاشر الميلادي وحتى العصر الحديث، وتحتوي مجموعة وثائق من الأدب العبري، والأدب اليهودي العربي، والأدب الإسلامي. ينظر: شايندلين، ريموند (1998)، اليهود في إسبانيا المسلمة (ص301–316) في: الجيوسي، سلمى الخضراء (محررة)، (1998)، **الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**، ص 303، حاشية رقم 2.

[5] ينظر المبحث الثالث من هذا الفصل عن: ابن قزمان والزجل الأندلسي.

[6] J. F. P. Hopkins, (1961), An Andalusian Poet of the Fourteenth Century: Ibn Al-Hajj, **The Bulletin of SOAS**, Vol. 24, pp. 57-64.

[7] Ibid, p. 58.

* **ابن شُهيد: أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن أحمد ابن شهيد الأشجعي (ت426 هـ).**

خصه يعقوب زكي (جيمس دكي) بدراسة وافية في مقدمة التحقيق لديوان ابن شهيد الذي جمعه ونشره باللغة العربية في القاهرة [1]، وكان قد نشر الدراسة عن حياة ابن شهيد باللغة الإنجليزية[2]، وهي دراسة مطولة توقف فيها عند حياة ابن شهيد وفق مراحل زمنية محددة. وقد أفاد في دراسته تلك من منجزات مناهج البحث العلمي الحديث وأدواته في التنقيب عن سير المشاهير، ابتداء من الحديث عن أصوله وأهل بيته ومكانة عائلته الاجتماعية وتفاصيل طفولته، إلى ملامحه الجسدية والنفسية المتغيرة بانتقاله من مرحلة إلى أخرى، في حياة كانت حافلة بالإبداع والتقلبات والمحن، كما لم يترك الباحث علاقات ابن شهيد " العاطفية " من غير أن يتوقف عندها ويجد لها ما يناسبها من تعليل أو أثر في ما ترك من أعمال. وتتضح في هذه الدراسة ملامح بارزة في معالجة الباحثين والمستشرقين البريطانيين للبحث في تراجم أعلام الأدب الأندلسي، كان من أهمها الاعتماد على آراء المستشرقين البارزين في الحقل الأندلسي، ومن أهمهم دوزي وليفي بروفنسال وغرسية غومس وهنري بيريس H. Peres (توفي بعد 1962).. وهم من أعلام هذا الحقل، ولا يكاد يؤلَّف مولَّف في أوروبا يبحث في الشأن الأندلسي دونما الرجوع إلى أعمالهم التي تعد مصادر أساسية لا غنى عنها لجلاء صورة تراث الأندلس وحضارتها أمام الباحثين الجدد.

أما غير ذلك من الكتب والأعمال الأندلسية التي نشرها باحثون من بريطانيا، وهي ديوان **عدة الجليس** [3] وديوان **جيش التوشيح** [4] التي قام على تحقيقها ونشرها ألن جونز، فإن المحقق مثلاً اكتفى في مقدمة التحقيق لـ **عدة الجليس** بنسبة النص للمؤلف دون الخوض طويلاً في سيرته؛ وذلك لقلة المعلومات المتوافرة عن ابن بشري الأغرناطي (ق8/9 هـ)، الذي عرفناه فقط مما ورد في مؤلَّفه الذي ذكر فيه لنفسه بضع موشحات.

أما ابن الخطيب مؤلف **جيش التوشيح** فلم ير المحققُ في الإفاضة في التعريف به إضافةً ذات فائدة؛ لاشتهار أمره بين دارسي الأدب الأندلسي، فاكتفى بموجز قصير لسيرته.

وإلى جانب هذه الجهود في التعريف ببعض الأعلام من الأدباء الأندلسيين نلاحظ بعض الدراسات القصيرة المتفرقة الأخرى عند الباحثين والمستشرقين في بريطانيا، كان منها: مقالة

---

[1] ابن شهيد الأندلسي (ت426 هـ)، **ديوان ابن شهيد الأندلسي**، تحقيق يعقوب زكي، راجعه محمود علي مكي، القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، 1969.

[2] Dickie, James (1964), Ibn Shuhayd: A Biographical and Critical Study, **Al-Qantara**, 29 (2), pp.234-310

[3] Jones, Alan (Ed.), (1992), ***The Uddat al-Jalis of Ali Ibn Bishri: An Anthology of Andalusian Arabic Muwashshahat***, Cambridge: E. J. W. Gibb Memorial.

[4] Jones, Alan (Ed.), (1997), ***The Jaysh al-Tawshih of Lisan al-Din Ibn al-Khatib: An Anthology of Andalusian Arabic Muwashshahat***, Cambridge: E. J. W. Gibb Memorial.

جون ديريك ليثم في **دائرة المعارف الإسلامية** عن مقدم بن معافى القَبري (ت549 هـ)[1] الذي عرف به بصفته مبتدع فن الموشحات الأندلسية، وقد ناقش في مقالته الموجزة تلك مسألة تشابه اسمه مع اسم محمد بن محمود القَبري الذي ورد ذكره عند ابن بسام في **الذخيرة** على أنه هو مبتدع هذا الفن. ويناقش ليثم الروايات المختلفة وهو يتكئ فيها على آراء شترن وأبحاثه في التفريق بين محمد بن محمود القَبري ومقدم بن معافى.

ويعد شترن من أكثر الباحثين في بريطانيا تعريفاً بأعلام الأدب الأندلسي – خاصة في فن الموشح والزجل– وهو من أوائل من كتب هناك في هذا المجال؛ إذ كانت رسالته للـ دكتوراه، التي قدمها في أكسفورد عام 1951 بعنوان **الموشح الأندلسي القديم**، قد ا عتمد فيها على مجموعة من الموشحات التي أعدها لتكون نواةً لمشروعه في نشر ديوان الموشحات الأندلسية، وكانت هذه المجموعة تتضمن " تراجم لأبرز أعلام الموشح في عصوره المختلفة وموشحاتهم ومعارضاتها ومصادرها، ومقارنة المصادر بعضها ببعض في اختلاف الرواية أو نسبة النص إلى صاحبه"[2]. وقد عرض شترن في هذا المجموع لأعلام الموشحات الأندلسية بالترجمة الموجزة التي أراد منها محاولة حصر أعلام الموشحات والوشّاحين، واكتفى بإيراد المصادر التي ترجمت لهم أو ذكرت بعض أخبارهم وأشعارهم. وكان اهتمامه موجهـاً نحو نصوص الموشحات نفسها وإن كانت له ملحوظات دقيقة فيما يتصل ببعض الأعلام ومكانتهم في التأريخ للموشحات الأندلسية: فقد وزع شترن أعلام الموشحات على العصور الأندلسية وابتدأ بما سماه " عصر ما قبل تاريخ الموشح " ثم عصور ملوك الطوائف والمرابطين ثم الموحدين، وانتهى بـ " وشاحين من عصر مجهول ". كما قام بالتعريف ببعض أعلام الموشحات على نحو منفصل، كما في أحد المقالات بغير اللغة الإنجليزية عن عبادة بن القزاز[3]، وكما في تعريفه ببعض أعلام الشعر الأندلسي في إحدى الموسوعات الأدبية [4]، وكما في مقالته أربع موشحات من مختارات ابن بشرى[5] [كذا]، التي حقق فيها نصوص أربع موشحات وعرف بواضعيها من الوشّاحين الأندلسيين. وتعد هذه الإسهامات رائدة في بابها؛ إذ كان شترن من أوائل من كتب باللغة الإنجليزية في تراجمِ أعلامِ التوشيح.

المبحث الثاني

---

[1] ***Encyclopaedia of Islam***, New Edition, (1993), vol. 7, Leiden: E. J. Brill. p. 492.

[2] سترن، صمويل (1996)، **الموشح الأندلسي**، مقدمة المترجم، صفحة. ل. وينظر الباب الثاني من الكتاب: الموشحات والوشاحون، ص159–319.

[3] ينظر ثبت مؤلفات شترن، رقم (14) لسنة 1950، في: سترن، صمويل (1996)، **الموشح الأندلسي**، ص323

[4] ينظر ثبت مؤلفات شترن، الأرقام (28–73) لسنة 1953، في: سترن، صمويل (1996)، **الموشح الأندلسي**، ص324

[5] Stern, S. M. (1958), Four Famous Muwassahs from Ibn Bushra`s Anthology, **Al-Andalus**, xxiii: 339-369.

الأعمال الأدبية: نثراً وشعراً

كانت النصوص الإبداعية الأندلسية التي اعتنى بدراستها المستشرقون والباحثون في بريطانيا قليلة العدد عند مقابلتها مع الأعمال الأندلسية التي اعتنى بها غيرهم، على أن تلك القلة لا تمنع أن جهودهم في تناول هذه النصوص كان لها منزلتها بين المستشرقين وأعلام الدراسات الأندلسية في أوروبا؛ لأن بعض تلك النصوص كان قد رأى النور لأول مرة على يدي المستشرقين في بريطانيا. وقد نشروا إلى جانبها مجموعة من النصوص النثرية والشعرية الأندلسية كانت قد نُشرت أو تُرجِمت من قبلُ في أوروبا أو في البلاد العربية.

أما الدوافع التي تقف وراء الاهتمام بهذه النصوص الأندلسية لدى المستشرقين والباحثين في بريطانيا، فإننا لا نكاد نعثر على دافع مشترك يجمع بين من قاموا بنشرها يكون خيطاً يربط عملهم في هذا الميدان في نسق محدد تنتظمه الدراسات الأندلسية أو الرغبة في الكشف عن التراث الأندلسي، وربما لا يكون هذا الأمر مثيراً للغرابة إذا أخذنا في الاعتبار أن مجال الدراسات الأندلسية في بريطانيا ما يزال في طور النشأة والتأصيل ربما حتى اليوم، وأن أغلب العلماء ممن قاموا على نشر النصوص الأندلسية في تلك البلاد من المعروفين باهتماماتهم العلمية في الدراسات العربية والإسلامية عامة، وكانت مشاركتهم في نشر الأدب الأندلسي جزءاً من تلك الدراسات وليس عن اهتمام خاص بالأندلس.

ويتيح النظر في كل عمل من الأعمال الإبداعية الأندلسية التي درسها الباحثون في بريطانيا المجال للبحث في صورة مستقلة عن دوافع الاهتمام به، وهي دوافع حين تستقصى لا نجد من بينها التصدي للبحث في الأدب الأندلسي والتعريف به، إلا في عمل جيمس دكي في ديوان ابن شهيد وعمل ألن جونز في ديوان **عدة الجليس** و**جيش التوشيح**؛ فالاهتمام بالتراث الأندلسي على وجه التحديد لم يكن مشهوراً بين المستشرقين والباحثين في بريطانيا الذين انصرفوا إلى تحقيق المصادر العربية القديمة ولم يلتفتوا إلى التراث الأندلسي.

كانت رسالة **حي بن يقظان** لابن طفيل مثلاً من أكثر الكتب العربية القديمة – بعد القرآن الكريم وألف ليلة وليلة– نشراً وترجمة في أوروبا [1] فقد تُرجمت إلى عدة لغات أوروبية[2]، وعندما نُشرت على يد إدوارد بوكوك الابن في أكسفورد سنة 1671، لاقت اهتماماً كبيراً في

---

[1] Conrad, Lawrence, I. (Ed.), (1996), ***The World of Ibn Tufayl on Hayy ibn Yaqzan: Interdisciplinary Perspectives***. Leiden: E. J. Brill. p. 3.

[2] للمزيد عن الترجمات الأوروبية لرسالة حي بن يقظان ينظر مقدمة الترجمة الإنجليزية للرسالة، في:
Fulton, A. S. (Ed.), (1929), ***The History of Hayy Ibn Yaqzan by Abu Bakr Ibn Tufail, Translated From Arabic By Simon Ockley,*** New York: Frederick A. Stokes Company Publishers. Pp. 35-36.

أوروبا " فقد أُهديت **حي بن يقظان** إلى العديد من المستشرقين في الجامعات الأوروبية، وكانت ترجمتها اللاتينية التي أُرفقت بالنص العربي عاملاً في أن تكون متاحة للنخبة المثقفة الأوروبية، وساعدت على انتشارها بين أيدي فئة واسعة من المهتمين. كما أن سمعة بوكوك الأب الذي ذيل بتوقيعه مقدمةَ الرسالة قد جعلت لها شهرة كبيرة، حتى إن ترجمتها نُسبت خطأ مراراً إلى بوكوك الأب وليس إلى ابنه " [1].

وليس محل شك أن الدافع الأول الذي كان وراء الاهتمام بـ **حي بن يقظان** على صعيد أوروبا كان مضمون الرسالة ومحتواها، وإن كان أسلوبها المشوق قد لفت الأنظار إليها، إلا أن العناية بها ربما كان وراءها دافع شخصي، وهو رغبة المستشرق بوكوك الأب في يقدم ابنه وسميه إدوارد بوكوك الابن إلى الساحة العلمية في أكسفورد بعمل تكون له قيمته، ويكون مناسباً لابنه الذي رأى فيه الأب خليفةً مناسباً له على منصب أستاذ العربية في جامعة أكسفورد.

ولم يكن يدور في خلد بوكوك الابن حين تصدى للرسالة بالتحقيق والترجمة شيء من الكشف عن تراث الأندلس الأدبي والفلسفي مثلاً؛ في وقت كانت فيه الفلسفة الإسلامية مجهولة من علماء أوروبا، وكانت مقدمةُ بوكوك الأب للكتاب المليئة بالأخطاء والغموض شاهداً على ذلك[2].

وقد تمثلت العناية برسالة **حي بن يقظان** في ترجمات إنجليزية ثلاث، خلال ما يقرب من 30 سنة، وكانت تلك العناية نابعةً من مضمونها المثير للجدل، إذ لم يروا فيها أكثر من مجرد محاولة للتوفيق بين الدين والفلسفة عند ابن طفيل.

أما **رحلة ابن جبير** التي نشرها وليم رايت سنة 1852 ، فإن الدافع وراء العناية بها كان توجيه أستاذه دوزي المهتم بالتراث الأندلسي في جامعة لَيدن، إذ إن عمل رايت فيها كان جزءاً من إعداده للأطروحة التي نال عنها درجته الجامعية هناك. لكن ترجمتها إلى الإنجليزية على يد برودهيرست بعد نشرها لأول مرة بمئة عام تقريباً، كانت نزولاً عند رغبة أحد زملاء كلية King`s College في جامعة كمبردج، وآخرين من زملائه وأساتذته في الجامعة [3]، ونزولاً عند رغبته هو في أن يقدم " إسهاماً مناسباً في تطوير الاهتمام المتنامي والتعاطف المتزايد لدى أبناء بلده تجاه العالم العربي والإسلامي" [4].

---

[1] Russell, G. A. (1994), The Impact of the Philosophus Autodidactus, pp. 226-227.

[2] ينظر: صالح، مدني (1973)، ابن طفيل: من اللاهوت إلى الرواية الإنكليزية، **الأقلام**، بغداد: 9 (1)، ص6، وص 11 حاشية (3).

[3] Broadhurst, R. J. C. (1952), ***The Travels of Ibn Jubayr***, p. 7.

[4] Ibid, p. 21.

ويمكن أن يقال الشيء نفسه في الترجمة الإنجليزية التي قدمها آربري **لطوق الحمامة**؛ إذ لم يقدم بين يدي الترجمة بما يفي منزلة الكتاب حقها ضمن الأدب الأندلسي خاصة أو العربي عامة، وإن أشار في عبارة مقتضبة تنم على إعجابه بالكتاب إلى أنه "من الكتب العربية النادرة والطريفة في موضوعها، ولهذا يستحق الترجمة " [1].

وكان هدفُ آربري من العمل في ترجمة الكتاب تقديم ترجمة مقبولة للقارئ العام، بعيداً عن فرضيات الأدب المقارن مثلاً كتلك التي انبرى للبحث فيها المستشرق الأمريكي التشيكي الأصل نيكلA. R. Nykl الذي كان قد ترجم طوق الحمامة إلى الإنجليزية سنة 1931، وبحث في بيان أوجه التشابه بين الطوق وأعمال التروبادور[2] ، مما لم يبحث فيه آربري عند ترجمته للطوق وتقديمه لتلك الترجمة.

ولا يكاد الأمر يختلف في البحث عن الدوافع وراء نشر بعض الدواوين للشعراء الأندلسيين؛ إذ لا تتضح في تلك الأعمال – إلا فيما ندر– رغبةُ المحققين والمترجمين في درس الشعر الأندلسي دراسة متأنية أو تقديم نظرة جديدة في قضاياه.

فقد كان دافع نيكلسون المهتم بالتصوف الإسلامي إلى تحقيق **ترجمان الأشواق** وترجمته – التي نُشرت 1911 – أنه لم يكن هناك من كتابٍ لابن عربي قد تُرجم إلى لغة أوروبية حتى ذلك الوقت، وليس هناك دراسة كافية عنه وعن تأملاته الصوفية التي كان لها آثار استثنائية في العالم الإسلامي – على حد قوله – كما أن هذا الديوان قد شرحه مؤلفه ابن عربي بنفسه: وهو الذي يعرف معنى الشعر تماماً، مما أغرى المستشرق الإنجليزي الذي يمتلك نسخة خاصة من مخطوط الديوان بأن يقْدم على هذا العمل[3] ، فقد كان نشْر **ترجمان الأشواق** حدثاً بارزاً فقط لأنها كانت المرة الأولى التي يقَدم فيها أعظم المتصوفة المسلمين للعالم الغربي[4].

ومن دوافع نيكلسون لإنجاز هذا العمل وغيره من تراث التصوف الإسلامي أنه اشتغل " بالتصوف حتى أدرك استحالة وضع تاريخٍ له قبل أن تُعد مصادره الأولى إعداداً علمياً دقيقاً، فأخذ يقوم بنفسه بهذه المهة الشاقة، مهمة نشر المخطوطات وتحقيقها والتعليق عليها وترجمتها وتحليل مادتها، فنشر وترجم إلى اللغة الإنجليزية طائفة من أصول التصوف العربية والفارسية"[5].

---

[1] Arberry, A.J. (Tr.), (1994), ***The Ring of the Dove, by Ibn Hazm,*** p.13.
[2] Nykl, A. R. (1946), ***Hispano-Arabic Poetry***, Chapter vii: Relations between The Hispano-Arabic Poetry and That of The First Aquitanian Troubadours, pp. 371-411.
[3] Nicholson. Reynold A. (Ed.), (1978), ***The Tarjuman Al-Ashwaq***, p. 1.
[4] Nicholson. Reynold A. (Ed.), (1978), ***The Tarjuman Al-Ashwaq***, Preface to the 1978 Edition, by: Martin Lings, p. xiii.
[5] عفيفي، أبو العلا (مترجِم)، (1946)، **في التصوف الإسلامي وتاريخه: طائفة من الدراسات التي قام بها العلامة الأستاذ رينولد نيكولسون**، مصر: لجنة التأليف والترجمة والنشر. صفحة. م ، مقدمة المترجم.

ويتجلى الباعث على نشر أصول التصوف الأولى في قول نيكلسون عنها في مقدمة كتـاب اللُّمع الذي نشره سنة 1914: " هذا المجلد خطوة جديدة من خطوات ذلك العمل الشاق الذي أخذت نفسي به منذ زمن طويل، أعني إعداد مادة صالحة لتاريخ التصوف، وبخاصة دراسة نشأته في أقدم عصوره، ابتداء من القرن الثاني حتى نهاية ق4 هـ، وإنك لتتبين النتائج الطيبة التي يمكن الحصول عليها من دراسة أصول التصوف الأولى دراسة نقدية تحليلية، مما قام به لويس ماسينيون[L. Massignon (ت1962)] في كتاب الطواسين للحلاج، فليس هناك شك في أن سلسلة من البحوث من هذا الطراز تمهد السبيل لوضع تاريخ التصوف العام " [1].

وكانت أشعار المعتمد ملك إشبيلية هي الأخرى قد تُرجمت إلى الإنجليزية سنة 1915 في طبعة شعبية ضمن سلسلة "حكمة الشرق" التي تهدف إلى مد جسور التواصل بين الشرق والغرب، ولأجل ذلك الهدف سعت إلى اختيار نماذج أدبية شرقية تقدم للقارئ الإنجليزي بأسلوبٍ مشوق. ولم تكن دوافع ترجمة تلك الأشعار دوافع علمية إن جاز التعبير– بل كانت مجرد سعي لتقديم قصة أحد الشرقيين (بالمعنى العام لـ Orient وليس المعنى الجغرافي) المليئة بالمواجع والإثارة إلى القارئ الإنجليزي.

أما الحديث عن الدوافع العلمية، أي الدوافع ذات الصلة بدراسة التراث الأندلسي لدى الباحثين في بريطانيا، فإننا يمكن أن نعد ترجمة آربري لـ **رايات المبرزين** اقتراباً من الدوافع العلمية للبحث في الأدب الأندلسي تحديداً وليس مجرد عمل متصل بالتراث العربي الإسلامي، وإن لم يكن يقصد آربري إلى ذلك قصداً؛ ففي تقديمه للترجمة الإنجليزية للرايات أثنى على عمل الإسباني غرسية غومس الذي نشر الرايات في مدريد سنة 1942 وترجمه إلى الإسبانية وقدم له بمقدمة جيدة، لكن آربري مع اطّلاعه على قراءة زميله الإسباني للكتاب كان له رأي آخر في قراءة بعض الأبيات الشعرية الواردة فيه، وهو لا يدعي أن قراءته أفضل من قراءة غرسية غومس ولكنه يقوم فقط بتقديم قراءة أخرى يرى أنها أصوب [2]، وهو شيء يفعله عادة المحققون والمترجمون الذين يعيدون النظر والعمل في النصوص المخطوطة التي سبق نشرها.

وفي هذا يقترب آربري من الدوافع العلمية التي كان لأجلها كثيرون ممن اهتموا بالدراسات الأندلسية في أوروبا قد عملوا على نشر النصوص الأندلسية أو ترجمتها، لكن هذه قد لا تكـون دوافعه الحقيقية للاهتمام بهذا الكتاب تحديداً، وهو المستشرق الذي كان اهتمامه الأول متجهاً نحو

---

[1] عفيفي، أبو العلا (مترجِم)، (1946)، **في التصوف الإسلامي وتاريخه**، صفحة. م ، مقدمة المترجم.

[2] Arberry, A. J. (1953), ***Moorish Poetry: A Translation of the Pennants: An Anthology Compiled in 1243 by the Andalusian Ibn Sa`id***. New York: Cambridge University Press. P. x.

التصوف الإسلامي في الأدب الفارسي والأدب العربي، تأسياً بنهج أستاذه نيكلسون الذي درس على يديه آربري اللغة العربية في مقتبل عمره [1].

فالنظر في سيرة آربري يجعلنا نقف على ما يمكن أن نعده دافعاً لهذه الترجمة وغيرها من الترجمات التي قدمها لعالم الدراسات العربية والإسلامية؛ إذ أمضى وقته في أثناء الحرب العالمية الثانية موظفاً في وزارة الإعلام لأربع سنوات (وكان المستشرقون حينذاك يتركـون أشغالهم العلمية وينخرطون في الوظائف التي تتطلبها مصالح الدولة) ثم عاد إلى الحياة العلمية والجامعية من جديد سنة 1944 وتولى كرسي الفارسية في جامعة لندن، وكرسي العربية في كمبردج سنة 1947 إلى وفاته. وكان في أثناء خدمته قد قام بإصدار منشورات للدعاية البريطانية في الشرق الأوسط بالعربية والفارسية، وقد شرع يعمل باجتهاد في ترجمة الآداب الشرقية، العربية والفارسية ومن بينها ترجمة القرآن الكريم سنة 1955، من أجل تقريبها إلى القارئ الإنجليزي، نوعاً من التكفير عن تلك السنوات التي أمضاها في العمل في وزارة الإعلام[2] وقد انهمك في هذا العمل وأبلى فيه بلاء حسناً حتى إنه حين وفاته كانـت كتبـه قد ناهزت الستين ووصلت إلى جمهور واسع كما كان آربري يتأمل [3].

في السنوات اللاحقة لعمل آربري نجد أحد الباحثين في بريطانيا يقترب من الدوافع العلمية التي تتجلى في السعي للكشف عن روائع التراث الأندلسي في إقدام الاسكتلندي يعقوب زكـي (جيمس دكي) على جمع أشعار ابن شهيد ونشرها في ديوان يضمها، وكان عمله هذا إعداداً لأطروحته الجامعية التي قدمها في جامعة القاهرة، وهو يصرح في تقديمه لها بأنه يحاول أن يسد " حاجة كانت تفتقر إليها الدراسات الأندلسية، وما يجري منذ أكثر من قرن من الزمان من استرداد أشتات الثقافة الأندلسية " [4].

وتبدو في مقدمة تحقيقه للديوان وفي عمله فيه مظاهر السعي لضبط النص والدقة في جمع المعلومات والتحليل والاستنباط لبيان جوانب عبقرية الشاعر الأندلسي، بما يصدق تلك الدوافع ويقوي أمرها، وهو شيء نتوق لالتقاط أخباره في أعمال المستشرقين والباحثين في بريطانيا.

---

[1] بدوي، عبد الرحمن (1984)، **موسوعة المستشرقين**، ص5.

[2] المصدر نفسه، ص 6.

[3] M. C. Lyons, ‘Arberry, Arthur John (1905–1969)’, ***Oxford Dictionary of National Biography***, Oxford University Press, 2004 [http://www.oxforddnb.com.ezlibrary.ju.edu.jo/view/article/30429, accessed 7 March 2009]

[4] ابن شهيد، أبو عامر أحمد عبد الملك (ت426 هـ)، **ديوان ابن شهيد الأندلسي**، جمعه وحققه: يعقوب زكي، راجعه: محمود علي مكي، القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، 1969. ص3.

وكان شارل بيلا "المستشرق الفرنسي" قد جمع أشعار ابن شهيد سنة 1963، في: **ديوان ابن شهيد الأندلسي**، (ط1)، بيروت: دار المكشوف.

وفي العقود المتأخرة من القرن العشرين بدأ تصاعد الاهتمام بالآداب الشعبية والمحلية في الأدب العربي يأخذ مكاناً واضحاً بين الباحثين والمهتمين بالدراسات العربية والإسلامية إلى جانب قضايا الأدب المقارن ومناهجه، لهذا فقد حازت مواضيع الموشحات الأندلسية عناية أكبر من غيرها لدى الباحثين في التراث الأندلسي، كان من نتائجها خروج ألن جونز بنشر ديوان **عدة الجليس** لابن بشري الأغرناطي، فقد كان نشره لهذا الديوان خطوة غير مسبوقة تجاه نص ظل طويلاً محل اهتمامٍ بين الباحثين في شؤون الموشحات الأندلسية والخرجات الرومانثية فيها، وأفاد من نسخته الوحيدة – التي كانت ملكاً للمستشرق الفرنسي جورج كـولان G. Colin (ت1977) – عدد من الباحثين المستشرقين والعرب في دراساتهم عن الموشحات الأندلسية[1].

ولم يأت جونز في تحقيقه للكتاب على ذكر كيفية وصول المخطوط إليه، لكنـه أ وضح أن الهدف الذي دفعه للمغامرة في إخراجه عن نسخته الفريدة هو تقديم طبعة أمينة للنص المخطوط من الموشحات تكون أقرب ما يمكن إلى الصورة التي وردت عليها في المخطوط.

وكان غرسية غومس عندما أتيحت له فرصة الاطلاع على المخطوط من كولان قد نشر مجموعة من الموشحات الأندلسية والخرجات الرومانثية الواردة فيه، ودراسـات في أصل الموشحات بناء عليها [2] ، وقدم في تلك الأعمال قراءةً محددة للموشحات وللخرجات الرومانثية الواردة في بعضها تتوافق ونظريتَه التي يقول فيها بالأصل الإسباني للموشحات وبأنها تقوم على أساس العروض الأوروبي وليس العروض الخليلي.

ولهذا فقد كان جزء كبير من عمل جونز في تحقيقه لديوان عدة الجليس تقديم قراءة أقرب ما تكون إلى النص الأصلي، دون اللجوء إلى توجيه القراءة لتخدم هدفاً معيناً في نفس المحقق.

وتتضح الدوافع العلمية التي دفعت الباحث إلى دراسة الآثار الأندلسية وتقديمها على أفضل وجه ممكن، خاصة أن الكتاب الذي دفعه إلى القراء كتاب فريد في بابه؛ إذ يضم **عدة الجليس** مجموعة من الموشحات تناهز في عددها ما كان معروفاً من قبل، وكثير منها ليس مذكوراً في مصدر آخر. لذا فإن عمل ألن جونز هذا يعد في جانبٍ منه إغناء لميدان الدراسات الأندلسية

---

[1] الغديري، مصطفى (1994)، كتاب عدة الجليس ومؤانسة الوزير والرئيس لعلي بن بشري الأغرناطي الأندلسي، **دراسات أندلسية**، تونس، ع12، ص69.

[2] نشر غرسية غومس G. Gomez (ت1995) مجموعة من المقالات في هذا الموضوع في مجلة الأندلس ثم في كتابه: الخرجات الرومانثية في إطار الموشحات العربية. ينظر: الغديري، مصطفى (1994)، كتـاب عدة الجليس..، ص69 حاشية رقم (7).

بهذا الكشف الجديد غير المسبوق، ووضعه بين يدي الباحثين، ليس من المهتمين بالدراسات الأندلسية فحسب، بل أولئك المهتمين بالدراسات الرومانثية والدراسات المقارنة [1].

وتقف وراء عمل ألن جونز الثاني في تحقيق ديوان **جيش التوشيح** لابن الخطيب سنة 1997 دوافع مماثلة؛ فعلى الرغم من أن **جيش التوشيح** قد رأى النور قبل ذلك بما يزيد على ثلاثين عاماً حين نُشرت طبعته الأولى، فإن ألن جونز سعى لإخراج النص من جديد بأقرب صورة ممكنة لما هو موجود في المخطوطات الثلاث التي وصلتنا لجيش التوشيح، (وهي ليست مخطوطة وحيدة كما هي الحال مع عدة الجليس)، بناء على النهج الذي اختط طريقَه ألن جونز في تحقيق النص العربي وإخراجه وفق طريقة " البليوغرافيا " *Palaeography* [2] التي تعتني بدراسة الخطوط القديمة التي دونت بها النصوص.

ويدرك ألن جونز أنه يقدم من خلال هذه الأعمال مشاركة فريدة في باب الدراسات الأندلسية بتقديم نصوص أولية تمهد السبيل للدراسة والتأمل والتمحيص في موضوع لا يزال يأخذ بقسط وافر من الدرس والمناقشة: ألا وهو الموشحات الأندلسية وخرجاتها الرومانثية وما تثيره من قضايا حول جوانب التأثر والتأثير بين الأدب العربي في الأندلس والآداب الأوروبية (في إسبانيا وفي جنوب فرنسا "البروفانس" وفي جنوب إيطاليا). مما سنأتي على تفصيله في المبحث التالي. وهكذا تزيد هذه الدوافع الصورة وضوحاً بأن المستشرقين والباحثين في بريطانيا المهتمين بالتراث الأندلسي لا يزالون على نحو استثنائي قلة من حيث عددهم ومن حيث تضافر جهودهم واجتماعها على صعيد واحد وضمن تيار متناغم، لكن تلك القلة مع ذلك كان لها حضور واضح في الدراسات الأندلسية بما تقدمه من بحوث ونتائج.

المبحث الثالث

---

[1] Jones, Alan (Ed.), (1992), ***The Uddat al-Jalis of Ali Ibn Bishri***, ***An Anthology of Andalusian Arabic Muwashshahat***, Cambridge: E. J. W. Gibb Memorial. Introduction, p. 1.

[2] البليوغرافيا *Palaeography* هو علم دراسة الخطوط والكتابات القديمة، وهو علم أو فن فك أسرار المخطوطات التاريخية وقراءتها. ينظر:

* Simpson, J. A. and Weiner, E. S. C. (1989), ***The Oxford English Dictionary, Second Edition,*** 20 vols.,Oxford: Clarendon Press. *Palaeography,* Vol. 11, p. 83-84

استَعمل المصطلح لأول مرة سنة 1703 الراهب الفرنسي Bernard de Montfaucon (ت1741).

القضايا الأدبية

لم يكن تطلّع المستشرقين في بريطانيا منذ البداية لدراسة الأدب الأندلسي منفصلاً عن الدراسات التي قدمها المستشرقون الأوروبيون، لذا ظلت نظرتهم إلى هذا الفرع من الدراسات العربية الإسلامية في كثير من الأحيان محكومة بنظرة من سبقهم وأسس لها من المستشرقين الأوروبيين الذين اشتهروا في الدراسات الأندلسية، واستمر هذا إلى أن تغير الحال في الربع الأخير من القرن العشرين حين بِتْنا نعثر بنفرٍ من الباحثين في بريطانيا ممن يحاولون الخروج من دائرة الآراء السائدة بتوظيفهم المناهج الحديثة في الدراسات الأدبية.

كانت القضايا التي أثارتْها دراسةُ الأدب الأندلسي لدى المستشرقين الأوروبيين عامة والمستشرقين في بريطانيا خاصةً متنوعة ومتشعبة؛ ذلك أن تناولها لهذا الأدب كانت له في نفس المستشرق خصوصيةٌ ما تجذبه تارة وتبعده أخرى؛ إذ يمثل الأدب الأندلسي للمستشرق الشيء وضده: فهو يتجه إلى دراسته بصفته تراثاً شرقياً ينتمي إلى حضارة وثقافة أخرى مغايرة، لكنه في الوقت نفسه يجد في التراث الأندلسي مزيجاً من الشرق والغرب له نكهته المميزة عن الأدب الشرقي الخالص، ويجد فيه بعضاً من ذاته الأوروبية.

وقد طفقت إسهامات البريطانيين في مناقشة العديد من قضايا الأدب الأندلسي تنمو وتزيد وترسخ تقاليدها، ولم تبق حكراً على المدارس الأخرى: فما أن حلّت نهايةُ القرن العشرين حتى كانت تلك الإسهامات قد أخذت مكانها في عالم البحث العلمي والدراسات الأندلسية في أوروبا والعالم. هذا على الرغم من أن أهم قضايا الأدب الأندلسي التي تناولوها هي القضايا ذاتها التي أثارت جدلاً بين الباحثين في أماكن أخرى، أي كما لو كانوا قد ساروا في ركاب الموجة السائدة.

والملاحظ أن البريطانيين قد وقفوا على أهم القضايا التي أثيرت وكانت إسهاماتهم فيها ذات شأن بين البحوث المقدمة، وإن لم يتجهوا لتقديم دراسة موسعة شاملة في الأدب الأندلسي مثلما نجد لدى مدارس استشراقية أخرى.

ويمكن إجمال القضايا التي شاركوا في نقاشها في ثلاثة مجالات منفصلة ومتصلة في الوقت نفسه، لأنها، وإن بدت متباعدة، متصلة بعضها ببعض بأقوى الأسباب. وهذه القضايا هي:

1) التأريخ للأدب الأندلسي.
2) الأثر العربي في الآداب الأوروبية.
3) الموشحات والأزجال الأندلسية:

أ- الاهتمام الزائد بالخرجات الرومانثية في الموشحات الأندلسية.

ب- الموشحات الأندلسية: أصولها وأوزانها وأغراضها.
ج- ابن قزمان والزجل الأندلسي.

1) التأريخ للأدب الأندلسي:

لم تشهد الكتابات في بريطانيا عن الأدب الأندلسي أعمالاً توازي في شأنها من حيث التخصص والشمول والاتساع ما بلغته أعمال رواد ميدان الأندلسيات، أمثال: رينهارت دوزي وليفي بروفنسال وغرسية غومس وهنري بيريس...وغيرهم ممن كتبوا كثيراً في تاريخ الأندلس وفي الأدب الأندلسي، حتى أصبحت كتاباتُهم أعمالاً " كلاسيكية " لا غنى عنها للمتخصص وغيره في هذا الميدان، وغدت ذات أثر قوي في الباحثين الأوروبيين خاصة .

وقد كان لبعض كبار المستشرقين البريطانيين مشاركة في التأريخ للأدب والتراث الأندلسي، وذلك في سياق دراساتهم عن الأدب العربي إجمالاً، وهي تعد من قبيل المحاولات الأولى في بريطانيا للكتابة والتأليف في مجال الأدب والتراث الأندلسي.

اعتاد الباحثون والمستشرقون في بريطانيا ممن كتبوا في التأريخ للأدب الأندلسي أن يمهدوا بالحديث عن الأدب العربي عامة وانبثاقه في الجزيرة العربية ثم الانتقال إلى الأندلس فيما بعد؛ وكان ذلك تقليداً في نظرتهم إلى التراث الأندلسي على أنه جزء غير منفصل عن جسم الأدب العربي ككل. وقد قادهم هذا الحديثُ في أحيان كثيرة إلى مسألة الأصول المشرقية للأدب الأندلسي (خاصة في القرون الأولى: عهد الإمارة وجزء من عهد الخلافة) التي كانت تغذّيها على الدوام التأثيراتُ المشرقية المتواصلة على الأندلس من خلال ارتحال أعلام الأدب والثقافة المشارقة إليها، أو ارتحال طلبة العلم عن الأندلس إلى الشرق، مما جعل الأدب الأندلسي يميل إلى أن يكون تقليداً للأدب المشرقي بتأثير ولع الأندلسيين بكل ما هو مشرقي، هذا الولع الذي انقلب إلى ضده بمحاولة الأندلسيين أن يشبوا عن الطوق ويبحثوا عن شخصيتهم المتميزة، فكان من نتاج صنيعهم ذاك أن أبدعوا في الآداب الشعبية إبداعا تجلى خاصة فيما وصلنا من فنون الموشحات والأزجال[1].

خصص نيكلسون في كتابه **التاريخ الأدبي للعرب** الصادر سنة 1907 - الذي تحدث فيه عن الأدب العربي للقارئ العام والمتخصص- فصلاً للتاريخ وللأدب في الأندلس جعله بعنوان: العرب في أوروبا [2]، وهو يبدو أمام القارئ للوهلة الأولى محملاً بنظرة المؤلف تجاه الأندلس والوجود الإسلامي فيها؛ ذلك أن الأندلس له هي إسبانيا وهي تبقى كذلك: قطعة من أوروبا حتى

---

[1] وات، مونتغمري (1994)، **في تاريخ إسبانيا الإسلامية**، 83

[2] Nicholson, Reynold A. (1993), ***Literary History of the Arabs***, pp. 405-441.

وإن عمرها المسلمون أكثر من ثمانمائة عام وطبعوها بطابعهم المميز، فذلك لا يغير من الأمر الذي يراه وجوداً طارئاً للعرب في أوروبا، وكأن أوروبا قد بقيت على حالها مع وجودهم على أرضها.

ويسلك نيكلسون في استعراضه للأدب العربي في الأندلس المنهج التاريخي، بتقسيم الأدب وفق العصور السياسية التي مر بها، ويختار من كل عصر منها علَماً أو عدة أعلام أو ميزة ظاهرة اشتهر بها ذلك العصر (كالمكتبات أو الهزائم الحربية أو الانتصارات...) للتمثيل على ملامح الأدب فيه. ويقدم للحديث عن شعر المسلمين في أوروبا بما يريد أن ينطبع في ذهن القارئ من أن الشعر الأندلسي يبدو شبيهاً بالشعر المشرقي: إذ سار الشعر الأندلسي على خطى التقاليد التي أرساها الأدباء المشارقة في بغداد وحلب[1].

ويجمع الأدبين، المشرقي والأندلسي، أنه " إذا كان الأدب المشرقي قد تأثر بالثقافة الفارسية فإن الأدب الأندلسي قد شهد شيئاً مشابِهاً؛ ذلك أن امتزاج الآريين والساميين قد أعطى الأدب ملامح جديدة جعلت الشعر (الإسباني- العربي) يجنح تجاه المشاعر الرقيقة..ونحو حب الطبيعة ..وهي مما يجعل القارئ الأوروبي يتذوق هذا الشعر ويجد فيه ما لا يجده في المعلقات أو في قصائد المتنبي... ويقف المؤلف بسرعة على الشعر الشعبي الذي ابتكـره أهل الأندلس: الموشحات والأزجال، وهي التي تمثل الأنماط الشعبية المفضلة لدى السكان" [2].

ويخرج القارئ من حديث نيكلسون عن وجود العرب في أوروبا بتثبيت آخر لبعض الأحكام والمقولات التي روجها المستشرقون من قبلُ عن التراث العربي الإسلامي عامة والأدب الأندلسي خاصة: أنه ليس ثمة أدب عربي خالص، فمرجع الإبداع عند العرب إلى مؤثرات خارجية دوماً (الفُرس في الشرق والإسبان في الغرب) وأن الذين أسهموا في رفعة شأن الحضارة العربية الإسلامية هم غير العرب، وما للعرب إلا أقل القليل في هذا.

وتسود لديه - نظراً للاعتماد على مؤلفات دوزي عن التراث الأندلسي- الآراء والنظرات التي روج لها المستشرق الهولندي في **تاريخ مسلمي إسبانيا** كالأوصاف السيئة التي لحقت بالمرابطين والموحدين، وما نتج عنها من اعتبار عهديهما عهدي تحجر وجمود مقابل عهد ملوك الطوائف الذين ازدهرت على أيديهم فنون الأدب وارتفع شأنها. وأن ازدهار الفلسفة والعلوم في هذين العهدين، وارتفاع نجم بعض الفلاسفة المسلمين فيه هو في حقيقته عائد إلى أن هؤلاء الفلاسفة ينتمون بصورة أو بأخرى إلى أوروبا [3].

---

[1] Nicholson, Reynold A. (1993), ***Literary History of the Arabs***, p.415.
[2] Ibid, p. 416.
[3] Nicholson, R. A. (1993), ***Literary History of the Arabs***, p. 434.

أما هاملتون جِب فقد جعل الأدب الأندلسي جزءاً غير مستقل عن الآداب في المناطق الإسلامية الأخرى التي تحدث عنها فيما سماه العهد الذهبي، من سنة 945م- 1055م، والعهد الفضي من سنة 1055م-1258م ، وتحدث عن أبرز أعلام التراث الأندلسي ومشـاركتهم في بناء الحضارة العربية الإسلامية هناك. وكانت نظرة جِب تجاه أهل الأندلس تتفق ونظرة نيكلسون؛ فكلاهما يؤكد الحكم الشائع بأن الأدب العربي لم يكن ليرتقي بين الأمم لولا المؤثرات الأجنبية، وكلاهما حاول تضخيم دور الثقافات الأجنبية في نمو الأدب العربي وازدهار فنونه في الشرق والغرب: ففي السطر الأول من كتاب هاملتون جِب، وفي محاولته تحرير مصطلحات البحث، يخبر القارئ بأن مصطلح الأدب العربي الذي يحمله عنوان الكتاب إن هو إلا نسبة إلى الحضارة لا إلى الناس الذين أنتجوها؛ فمعظم من شارك في بناء الحضارة العربية هم ممن ينتمون إلى أجناس أخرى غير عربية [1] .

وهو المنهج ذاته الذي اتخذ سبيلَه بيير كاكيا أيضاً في استعراضه لتاريخ الأدب الأندلسي[2]؛ إذ بين أن العرب المسلمين لم يكونوا إلا أقلية صغيرة في الأندلس التي لم يتشرب أهلُها من الخصائص العربية أو الإسلامية إلا القليل.

وعلى هذا كان الرأي المستقر لدى المستشرقين والباحثين في بريطانيا في معظم الأحيان يتجه إلى الإشارة إلى مصادر محتملة لأي عمل إبداعي أندلسي - سواء أكانت من ثقافات أخرى أو من المشرق في أحسن الأحوال- فرسالة **التوابع والزوابع** قد تكون احتذاء لإحدى مقامات بديع الزمان الهمذاني أو لمحاورات أفلاطون اليونانية، وكتاب **طوق الحمامة** هو الآخر " لا يفتقر إلى سوابق مماثلة في المشرق العربي[3] وفيه " يعكس ابن حزم النظرة الأفلاطونية الحديثة الصرف القائلة بأن الحب اتحاد شقَّي روح خُلقت كتلة واحدة " [4]، " وبأن الحب وسيلة بها يتحد في الحياة الدنيا شقّان منفصلان لماهية علوية واحدة " [5]، وأن **حي بن يقظان** وإن كانت نتاج عقل فذّ، فإن لها نظائر ليست نادرة في تراث الحضارات القديمة التي تتمثل في قصص الأطفال[6].

---

[1] Ibid, p. 5

[2] كاكيا، بيير (1998)، الأدب الأندلسي، في: الجيوسي، سلمى (محررة)، **الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**، ج1، (ص 463-464)، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

[3] كاكيا، بيير (1998)، الأدب الأندلسي، ص 467

[4] وات، مونتغمري (1994)، **في تاريخ إسبانيا الإسلامية**، ص 127

[5] جب، هاملتون (1936)، الأدب، ص 166

[6] كاكيا، بيير (1998)، الأدب الأندلسي، ص469

أما الجديد لدى الباحثين في بريطانيا في شأن التأريخ للأدب الأندلسي فهو خوض غمار ميدانٍ لما يزل قيد دراسات وبحوث ألا وهو أدب الموريسكيين؛ فإذا كان اللورد ستانلي قد اعتنى مبكراً بهذا الجانب حين نشر سنة 1872 أشعار محمد بن ربضان الموريسكي وقدمها للقراء على صفحات مجلة الجمعية الملكية للدراسات الآسيوية، فإن ليونارد هارفي بعده بنحو قرن من الزمان قدم أطروحته الجامعية عام 1958 في أكسفورد: " الثقافة الأدبية للموريسكيين بين 1492-1609" .

وكان موضوع الموريسكيين منذ عقود محط أنظار كثير من الباحثين الأوروبيين، الذين كانت معظم بحوثهم تُنشر باللغة الفرنسية أو الإسبانية، إلى أن صار دخولُ اللغة الإنجليزية ملحوظاً في باب البحوث والدراسات المتصلة بالموريسكيين، التي يحاول أصحابها الإتيان بجديد منهجاً ومحتوى.

وتحت وطأة الشعور بالمنافسة أو الاعتزاز باللغة الإنجليزية فإن ليونارد هارفي - وهو الباحث الإنجليزي في شؤون الموريسكيين والأدب الخميادي- يسعى للتذكير بأن بلاده كانت رائدة في خوض هذا الميدان في ظل تزاحم ساحة البحث الأندلسي؛ إذ يرى في مقالة نشرها الإسباني باسكال جاينجوس (ت1897) في سنة 1838 [1] عندما كان مقيماً في بريطانيا في ثلاثينات القرن التاسع عشر- بدايةً أولى لتناول موضوع الموريسكيين باللسان الإنجليزي [2].

اهتم ليونارد هارفي في دراساته عن الموريسكيين بالأدب الخميادي مصدراً في تأريخه لجوانب حياة الموريسكيين في ظل الظروف الصعبة بعد سقوط غرناطة، وقد استمر في بحوثه في هذا المجال نحواً من نصف قرن، ثم جاءت خلاصة دراساته في كتابه الصادر سنة 2005 بعنوان: **المسلمون في إسبانيا من 1500-1614** الذي خصص الفصل الخامس فيه لـ : الحياة الفكرية للمسلمين سراً، وقد ضم الفصل دراسة جيدة للكتب التي كانت بحوزة الموريسكيين، الذين يسميهم ليونارد هارفي " المسلمين سراً " *crypto-muslims* ، ودورها المهم في تكوين ثقافتهم وفي الحفاظ على كيانهم الخاص وهويتهم الإسلامية أقليةً في المجتمع الإسباني.

وتعلو نبرةُ التعاطف مع الموريسكيين لدى ليونارد هارفي نتيجة المصير المؤلم الذي لاقوه على أيدي الإسبان؛ إذ يرى في قضية الموريسكيين بعداً أوروبياً قلّما يحظى بالاهتمام - يكمن في مسألة ظهور الأدب الخميادي، فهل كان الموريسكيون مجرد بقايا لمسلمي إسبانيا أم كانوا أوروبيين من أوروبيي عصرهم؟ وهو يميل إلى أنهم كانوا على نحوٍ ما أوروبيين؛ ولهذا فقد

---

[1] كانت المقالة بعنوان: "The Language and Literature of the Moriscos" ونُشرت على صفحات: **British and Foreign Quarterly Review**, Vol. vi, num, xvi. Pp.62 ss.

[2] Harvey, L. P. (2005), ***Muslims in Spain, 1500-1614***, Chicago and London: University of Chicago Press. p. ix.

احتاجوا إلى أن تكون لديهم كتبهم المقدسة بلغتهم الخاصة، وكانت في تلك الأثناء قد تمت ترجمة الكتاب المقدس إلى اللهجات الأوروبية عشية الإصلاح الديني، وأخذ ينتشر بين طبقات الناس المتعددة بانتشار الطباعة، ولهذا فإن ظهور الأدب الخميادي بين الموريسكيين هو في نظره مظهر من مظاهر أوروبيتهم واشتراكهم في أحد ملامح الثقافة الأوروبية [1].

2) التأثير العربي في الآداب الأوروبية:

تتصل هذه القضية بموضوع الدراسات الأندلسية؛ ذلك أن البحث في ملامح التأثير العربي في الآداب الأوروبية قاد إلى الحديث عن الأندلس بصفتها معبراً من معابر الثقافة العربية إلى أوروبا، وعن الموشحات والأزجال الأندلسية.

ولا يزال الحديث عن تأثير الثقافة العربية في أوروبا في العصور الوسطى محل جدل بين الباحثين حتى اليوم مع مرور ما يزيد على قرنين منذ أشار الراهب الإسباني خوان أندريس إلى التشابه بين أشكال الشعر العربي في الأندلس من جهة والشعر البروفنسي في جنوب فرنسا وأنماط شعرية أخرى في إيطاليا من جهة ثانية، وذلك في كتابه **أصول الأدب عامة وتطوراته وأحواله الراهنة** الذي نشره بالإيطالية بين عامي 1782-1798، وبين فيه أن " الشعر البروفنسي إنما ينتسب إلى العرب أكثر مما ينتسب إلى اليونان واللاتين؛ إذ لم يكن لدى البروفنسيين علم بهذين الأدبين في حين أن شعر العرب كان أقرب مورداً إليهم " [2].

وقبله بقرنين كان الإيطالي جان ماريا باربياري Gian Maria Barbieri (1519-1575) قد كتب رسالة بعنوان (حول مصادر الشعر المقفى)، وكان بذلك " أول داعٍ إلى النظرية القائلة إن للمؤثرات العربية عن طريق إسبانيا دورها في نشأة شعر التروبادور، وأن شعراء بروفانس وما يجاورها قد اقتبسوا هذا الفن عن طريق إسبانيا " [3].

وقد " بدأ اهتمام الأوروبيين بدراسة دور العرب في نشوء الشعر الأوروبي الحديث بشكل جاد منذ الثورة الفرنسية، ففي عام 1791 نشر في روما كتاب بالإيطالية عن (تأثير العرب في نشوء الشعر الحديث في أوروبا) لمؤلفه الباسكي (إيستبان آرتياكا) وفي عام 1813 نشر (سيسموند) في باريس كتابه عن (الأدب في الجنوب الأوروبي) و يرى الكاتبان أن الشكل والمضمون في الشعر الأوروبي الحديث جاء به العرب في إسبانيا عن طريق بروفنس ...[وقد] أدخل العرب على الشعر الأوروبي استعمال القافية ولم تكن معروفة في قديم الشعر اللاتيني "

---

[1] Harvey, L. P. (2005), ***Muslims in Spain, 1500-1614***, pp. 135-136.

[2] بالنثيا، أنخل جنثالث (1955)، **تاريخ الفكر الأندلسي**، ص597

[3] أبو حيدر، جرير (1993)، الأصول العربية للموشحات الأندلسية، **راية مؤتة**، الأردن، مج2، عدد2، ص44-45.

[1] وربما كان من أهم ثمرات هذا الجدل حول تأثير العرب في الأدب الأوروبي " أنه نبه المشتغلين بدراسة الآداب الأوروبية وتاريخها إلى ضرورة العناية بالتراث الأندلسي الذي كان يعد حلقة طبيعية بين الثقافة العربية والإسبانية أولاً ثم الأوروبية بعد ذلك " [2].

يستند البحث في جوانب تأثير العرب في الآداب الأوروبية إلى الحديث عن ظاهرة الشعر البروفنسي أو الشعر الأوكسيتاني أو شعر الحب الرفيع *The Courtly Love* [3] وهي جميعاً مصطلحات تشير إلى الشعر الغنائي المكتوب بالعامية في جنوب فرنسا، وهو أقدم شعر غنائي معروف في أوروبا الغربية [4].

وظاهرة الحب الرفيع هذه التي عبر عنها شعراء التروبادور في أشعارهم هي ظاهرة ثقافية شاملة...برزت في البيئة الأرستقراطية المسيحية التي كانت عرضة للتأثيرات العربية الإسبانية...وتتمثل السمات الأساسية لهذا التصور الخاص بالحب في استقلالية المحبوبة وإخلاص المحب وخضوعه، وفي السرية .. وفي غيرها من السمات الموجودة في التراث العربي المعروف بالحب العذري[5].

أثارت هذه الظاهرة نقاشاً واسعاً بين العلماء الأوروبيين ما بين معارض، وهم أصحاب النظرية الأوروبية، وما بين مؤيد، وهم أصحاب النظرية العربية، إلا أن غالبية الآراء كانت طوال القرن التاسع عشر وحتى الربع الأول من القرن العشرين تميل بقوة إلى الأخذ بالنظرية الأوروبية؛ والبحث عن أصولٍ بعيدة عن الشرق للآداب الأوروبية. وكان نصيب بريطانيا في هذا الجدل الدائر مما يضاف بعضه إلى إسهامات علمائهم في الدراسات الأندلسية في تلك البلاد.

وكانت مجالات البحث تدور في محورين: الشعر والنثر، وفي حين لم تكن الأدلة على تأثير النثر العربي في مثيله الأوروبي موضع شك، فقد ظلت مسألة انتقال بعض سمات شعر الموشحات والأزجال الأندلسية إلى أوروبا موضع نظر[6].

---

[1] لؤلؤة، عبد الواحد (1981)، ملامح عربية في بواكير الشعر الأوروبي، في: **النفخ في الرماد: دراسات نقدية**، بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر. ص106-107

[2] مكي، محمود علي (مترجم)، (1999). **ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي**، ص 7

[3] ينظر من أجل المصطلحات المقابلة لترجمة: The Courtly Love : الطعمة، صالح جواد (2003)، **في العلاقات الأدبية بين العرب والغرب**، جدة: النادي الأدبي الثقافي، ص78-79

[4] Menocal, Maria Rosa (1987), ***The Arabic Role in Medieval History: A Forgotten Heritage***, Philadelphia: University of Pennsylvania Press. P. 71

[5] بواز، روجر (1998)، التأثير العربي في الشعر الغزلي الأوروبي، في: الجيوسي، سلمى (محررة)، **الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**، ج1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ص660-662 بتصرف.

[6] جب، هاملتون (1936)، الأدب، في: آرنولد، توماس (محرر): **تراث الإسلام**، ج1، ترجمة لجنة الجامعيين لنشر العلم، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ص176 بتصرف.

والناظر في الدراسات التي تناولت الجدل حول تأثير العرب في الآداب الأوروبية – التي تقود بطبيعة الحال إلى البحث في الشعر الأندلسي- يجدها تكاد لا تتجاوز البحث في المحاور الآتية[1]:

1- البحث عن روابط ثقافية وسبل انتقال ممكنة بين أوروبا والأندلس.

2- البحث في النظرية الموسيقية وأشكال ممارستها وتطبيقاتها.

3- بحث العناصر الشكلية والأسلوبية

4- بحث الأغراض العامة والمواضيع الخاصة .

5- تأثير الأفكار والنظريات الفلسفية حول العشق والعشاق.

ولا يمكن الحديث عن رأي مميز أو مدرسة واحدة ينتمي إليها الباحثون البريطانيون في النظر لهذه القضية؛ إذ لكلٍّ منهم وجهته ومنهجه، فإذا ما كان هاملتون جِب في النصف الأول من القرن العشرين قد مال إلى القول بوجود نوع من التأثير للأدب العربي في الآداب الأوروبية عبر إسبانيا، فإن غيره لم يقل بمثل قوله. وقدم جب للأدلة على وجود الصلات الثقافية بين العرب وأوروبا بمقدمة نظرية أكّد فيها ارتقاء الآداب العربية في وقت كانت فيه أوروبا خلواً من الآداب الرفيعة، إلا أنه مع ذلك أقر بأن الآداب الشرقية لم تكن ذات أثر محدد دائماً وإنما كان أثرها متفاوتاً من وقت لآخر ومن مكان لآخر؛ " ذلك أن أضرب الأدب الغربي التي تأثرت بالأدب الشرقي قد اتخذت لها فيما بعد طريقاً خاصاً في التقدم والتوسع دون أن ترجع في شيء من هذا إلى الشرق" [2]، وأن الآداب الشرقية قد التمست لها في الآداب الشعبية الأوروبية ملاذاً أكثر أمناً منه في الآداب الرفيعة الراقية، وقد تمثل هذا في تسرب الزجل والموشح والمقامات والقصص الشعبية..إلى الفنون الأدبية في أوروبا.

وهو يرى – في رأيٍ قد لا يوافقه عليه كثيرون- أن " تشرب العصور الوسطى بـ مواضيع الأدب العربي كان في الحقيقة يؤلف مظهراً من مظاهر حركـة فكريـة عامة شملت تلك العصور... ولما لم يجدوا [الأوروبيون] مقنعاً فيما لديهم من الآداب اللاتينية على ضيقها وجدبها...كان لا بد لهم من أن يولوا وجوههم شطر وجهة أخرى لعلهم أن يظفروا بما كـانوا يرغبون فيه"[3] وقد وجدوا بغيتهم في ذلك الفيض من المجموعات الأدبية العربية شعراً ونثراً.

وترى الباحثة أن موقف هاملتون جِب محاولة جريئة لانتقاد التقليد الذي أرساه رينهارت دوزي في عالم البحث العلمي بكلمته الشهيرة التي أراد بها أن يقطع دابر البحث والتنقيب في بيان تأثير الأدب الأندلسي في أشعار التروبادور جنوبي فرنسا، "حين قال بأن هذه المسألة

---

[1] بواز، روجر (1998)، التأثير العربي في الشعر الغزلي الأوروبي، ص 665 بتصرف.

[2] جب، هاملتون (1936)، الأدب، ص 153

[3] جب، هاملتون (1936)، الأدب، ص 189

ضرب من العبث وليس لها محل في الجدل العلمي" [1]؛ فقد ناقش جِب الآراء التي سادت عالم البحث العلمي حول الموضوع منذ أواسط القرن التاسع عشر، إلى أن انجلت الأيام عن حقائق جديدة تذهب بمثل تلك الآراء وتؤكد " بأن شيئاً...من شعر الأندلس قد أثّر حقيقةً في الأقدمين من شعراء بروفانس فليست جِدة الشعر البرفنسي آتية من ناحية موضوعه، ولكنها آتية من ناحية الطريقة التي اتبعت في صوغ هذا الموضوع" [2].

ولا يبدو هذا الرأي مقبولاً عند غيره من الباحثين في بريطانيا، ففي سنة 1964 ألقى صمويل شترن ورقة شهيرة في مؤتمر في مدينة Spoleto الإيطالية تشهد من عنوانها على موقفه الصارم تجاه مسألة التأثير العربي في الآداب الأوروبية وكانت بعنوان: العلاقات الأدبية بين العالم الإسلامي وأوروبا الغربية في العصور الوسطى المبكرة: هل كانت موجودة ؟[3] ؛ إذ ترى الباحثة أن العلاقات الأدبية تبدو شيئاً ذا " قدسية " خاصة لدى الباحثين الأوروبيين لا يودون أن يكون مشوباً بتأثيرات خارجية فضلاً على أن تكون عربية وإسلامية، فإذا ما كانوا قد سلّموا بأثر العرب في نهضة العلوم والفلسفة الأوروبية في العصور الوسطى، فإن ذلك قد لا يكون مقبولاً لديهم بالدرجة نفسها في المجال الأدبي. وقد نرى في ذلك الموقف استمراراً للنظرة الاستشراقية التقليدية التي كانت محكومة بالنظريات والآراء التي سادت في القرن التاسع عشر، الذي كـان عصر التوسع الاستعماري وعصر طغيان المركزية الأوروبية في مختلف الميادين.

لهذا فإن شترن يميل فيما صدر عنه من آراء في الموشحات والأزجال الأندلسية إلى تفنيد مزاعم أنصار نظرية تأثير العرب في أشعار التروبادور، كونه يمثل نواة الشعر الغنائي الأوروبي الحديث. فهو وإن كان قد قبِل بوجود بعض الأفكار والمواضيع المتشابهة لدى شعراء الأندلس وشعراء التروبادور فإنه لا يعلق على هذا التشابه أهمية تذكر، فذلك ليس إلا من باب انتقال الأفكار عن طريق الرواية الشفوية التي ليس لها أهمية[4]. ويميل شترن إلى القول بانعدام

---

[1] المصدر نفسه، ص 159، وينظر كذلك:

Stern, S. M. (1974), ***Hispano-Arabic Strophic Poetry*** , Studies selected and edited by: L. P. Harvey, Oxford: Clarendon Press. P. 220.

" فقد كان دوزي R. Dozy (ت1883) في أواخر [القرن التاسع عشر] هو الحجة التي لم يكن يجرؤ على معارضتها أحد في ميادين الدراسات الأدبية والتاريخية التي تتصل بالجزيرة الإيبيرية في العصور الوسطى. [و] كانت أبحاثه في الأدب والتاريخ الإسبانيين الوسيطين وتاريخه الممتع للمسلمين في الأندلس، قد أعطتْه زعامة غير منازعة في هذين الميدانين...فظلت كلمته هذه وكأنها القول الفصل في موضوع الشعر الأندلسي زمناً طويلا " . ينظر:

مؤنس، حسين (1945)، الأشعار الأندلسية وأثرها في الأشعار الأوروبية: رأي المدرسة الإسبانية، **الثقافة** (مصر)، ع364، ص 18.

[2] جب، هاملتون (1936)، الأدب، ص159–160

[3] الترجمة الإنجليزية للورقة موجودة في الدراسات التي جمعها تلميذه ليونارد هارفي في كتاب :

Stern, S. M. (1974), ***Hispano-Arabic Strophic Poetry,*** pp. 204-230.

[4] Stern, S. M. (1974), ***Hispano-Arabic Strophic Poetry***, 204.

الصلات القريبة بين العرب والتروبادور، وأن التشابه الذي قد نقع عليه في نماذج من أشعارهم لا تسطع دليلاً على معرفتهم بشعر العرب معرفة مباشرة [1]، إنما مرجع ذلك إلى التأثيرات التي نقلها الوسطاء أي المستعربون من سكان الأندلس، الذين هيأت لهم معرفتُهم بالعربية دوراً كـان برأيه ضعيفاً على كل حال في الحياة الفكرية والثقافية في إسبانيا عند مقابلته بالدور الذي قام به المسيحيون في المشرق الذين كانوا نقَلَة للتراث العلمي والفلسفي اليوناني[2].

كما رفض شترن الآراء التي زعمت وجود صلات مباشرة بين التروبادور والعرب، وقال إن ذلك غير وارد لأن التروبادور لم يكونوا يفهمون الشعر العربي[3]، وهو يحسم القضية بقوله إنه "يشك في أن يكون هناك ولو مجرد عنصر واحد في شعر التروبادور يدين بشيء ما لتأثير الشعر العربي"[4].

وتلاحظ الباحثة أن موقف شترن في هذه المسألة موقف غريب نوعاً ما؛ يتمثل في " استماتته" في الدفاع عن رأيه هذا حتى لو كذَّبتْه الأدلة والبراهين[5] ولا أظن أنه يمكن تفسير هذا الرأي إلا لأنه يصدر عن عنصرية تجاه العرب، ولا ننسى أن شترن – اليهودي- كان يكتب في ظل أجواء ابتداء الصراع العربي- الإسرائيلي على الأرض بعد عام 1948، وفي أواخر الحقبة الاستعمارية، حين ظهرت في الدول العربية حركاتُ التحرر والاستقلال عن الاستعمار الأوروبي.

وإذا ما كان موقف شترن صارماً في نفي أي تأثير عربي على الأشعار الأوروبية فإن روجر بواز قد تصدى لهذه المسألة من وجهة نظر مغايرة في كتابه [6] **أصول شعر الحب النبيل ومعناه: دراسة نقدية للبحوث الأوروبية** 1977 الذي فصل فيه القول على آراء المستشرقين[7] –التي بدا تأثير دوزي فيها واضحاً- تجاه الأثر العربي في الآداب الأوروبية، وقد انتهج في دراسته تلك سبيل مناقشة فرضيات البحث بناء على الأدلة والشواهد المتاحة التي تبين هذه

---

(1) Ibid, p. 214.
(2) Ibid, p. 206.
(3) Ibid, p. 216.
(4) Ibid, p. 220.

(5) ينظر بعض البحوث التي أثبتت وجود مثل هذه الصلات ومنها على سبيل التمثيل:

* مكي، محمود علي وآخرون (1970)، **أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر.

* Menocal, Maria Rosa (1987), ***The Arabic Role in Medieval History: A Forgotten Heritage***, Philadelphia: University of Pennsylvania Press.

(6) ***The origin and meaning of courtly love: A Critical Study of European Scholarship***, Manchester: Manchester University Press. 1977.

(7) من أجل عرضٍ موجزٍ للكتاب ولأطروحته باللغة العربية، ينظر: الطعمة، صالح جواد (2003)، **في العلاقات الأدبية بين العرب والغرب**، جدة: النادي الأدبي الثقافي. ص80-84

الصلة، وعلى عقد المقابلات والموازنات بين النصوص، خاصة في شعر الحب العذري ونظرية الحب في **طوق الحمامة**.

لقد كانت الأدلة التي اجتهد في جمعها أنصار النظرية الأوروبية والتمسوها في أمثلة من الشعر اللاتيني لتنهض دليلاً على أن الشعر البروفنسي أو شعر التروبادور " هو حلقة أخيرة في تطور الشعر اللاتيني القديم "[1] أدلةً ضعيفةً؛ لأن تلك الأدلة لا ترجع إلى ما قبل القرن التاسع الميلادي، أي بعد استقرار العرب في الأندلس بنحو قرنين من الزمان ازدهر في أثنائها الأدب الأندلسي بفنونه وأغراضه.

وتلفت النظر في بحوث روجر بواز أنه في اقتحامه هذا المجال الشائك كان يحاول التصدي لبعض المسلّمات التي ركن إليها المستشرقون والباحثون الأوروبيون، سواء أصدرت عن اجتهاد أو اقتناع شخصي، أو صدرت عن عصبية قومية أو نظرة فوقية كانت ما تزال تنظر بعين الاحتقار إلى الآخر الشرقي موضوع دراستها، فقد وضع بواز نصب عينيه أنه " لا يوجد في التاريخ الأدبي أو الثقافي أية مطلقات ثابتة؛ وأن النظريات تتغير بتغير أمزجة العصور وأن الباحث الذي يدعي النزاهة والتجرد الكاملين هو عادة أكثر الباحثين تحيزاً وميلاً إلى الهوى"[2]، وهذا ما هو موجود حقاً؛ لأن الأيام كشفت عن مواد جديدة أسهمت في إلقاء الضوء على جوانب كانت غامضة أمام الدارسين في هذا الموضوع، كما أن القول الفصل في الموشحات الأندلسية بالذات – لصلته الوطيدة بمسألة الأثر العربي في الآداب الأوروبية– ما يزال غير نهائي، وأكبر دليل على ذلك أن شترن نفسه قد استدرك مثلاً على بعض نتائجه التي وصل إليها في أطروحته الجامعية، بناء على ما استجد من كشوف جديدة عن الموشحات، وأن هذه الآراء ما تزال قابلة حتى اليوم لمزيد من النقاش والبحث بعد نشر الديوان للقراء في مطلع تسعينات القرن العشرين.

أما جرير أبو حيدر J. Abu Haidar فيميل إلى نفي أي تأثير للأدب العربي في شعر التروبادور خاصة، وقد درس الصور والخيال واللغة في أشعار الترو بادور وفي الشعر الأندلسي، ليجد أن الصور واللغة متباينة ومختلفة في كلٍّ منهما، بما ينهض دليلاً على انعدام الصلات بينهما[3]، وقد قابل جرير أبو حيدر الصور واللغة بين الموشحات والأزجال الأندلسية وبين شعر التروبادور واجتهد في استنطاق نصوص الشعرين ومقابلة أحدهما بالآخر لبيان أن الصور الأدبية والخيالية لدى الشاعر الأندلسي لا تتفق وتلك الموجودة لدى شاعر التروبادور،

---

[1] لؤلؤة، عبد الواحد (1981)، ملامح عربية في بواكير الشعر الأوروبي، ص112

[2] بواز، روجر (1998)، التأثير العربي في الشعر الغزلي الأوروبي، ص 660

[3] وذلك في القسم الثالث من كتابه الذي كان بعنوان: ليست هناك أصداء عربية في الشعر الغنائي البروفنسي: No Arabic Echoes in the Provencal Lyrics، ينظر:

Abu Haidar, Jareer, (2001), ***Hispano-Arabic Literature and Early Provencal Lyrics***, Surrey: Curzon Press. Pp. 169-257.

وأن كلاً منهما كان يستمد عناصر صورته من مصدر مختلف: ففي حين كانت البيئة المحيطة هي مصدر شاعر التروبادور في صوغ الصور الفنية والخيالية، فإن الشاعر الأندلسي كانـت صلته ببيئة الأندلس الطبيعية ضعيفة نوعاً ما؛ لأنه كان يتطلع دوماً إلى الأدب المشرقي على أنه " مستودع البراعة الأدبية " [1] ، وما يسري على الصور الفنية يسري كذلك على اللغة والألفاظ المستعملة في الشعر الأندلسي والشعر البروفنسي، فقد ظل الشعر الأندلسي وفياً للمشرق بالنظر إلى نتاجه الشعري على أنه المثال والنموذج، وأن لغة الموشحات والأزجال التي استعملها الأندلسيون لمعالجة مواضيع الحب في شعرهم ليست على صلة باللغة المستعملة في أغنيات الحب في الأشعار البروفنسية [2]، كما أن الكلمات ذات الأصل العربي الموجودة في اللغة البروفنسية أو الإسبانية نادرة في الشعر البروفنسي نفسه[3].

3) الموشحات والأزجال الأندلسية:

أ- الاهتمام الزائد بالخرجات الرومانثية في الموشحات الأندلسية

كانت قضية الموشحات والأزجال الأندلسية أو ما يسمى " الشعر المقطعي أو الشعر الدوري *Strophic Poetry* " الأندلسي أكثر قضية من بين قضايا عديدة يضمها التراث الأندلسي قد حظيت باهتمام الباحثين في بريطانيا، وذلك تحديداً منذ منتصف القرن العشرين؛ حين قادت اكتشافات شترن للخرجات الرومانثية في الموشحات الأندلسية إلى إعادة تسليط الأضواء على الموشحات الأندلسية وما يرتبط بها من مسائل شائكة كلغة أهل الأندلس وأصول الموشحات وأوزانها والموسيقا الأندلسية...وغيرها.

وربما هيأ التكوين العلمي لشترن في سنوات دراسته أن يكون أهلاً للبحث في هذه القضية؛ إذ درس في الجامعة العبرية في القدس اللغة العربية والعبرية وفقه اللغات الرومانثية وآدابها، فاجتمعت له بذلك " توليفة " مكّنتْه من أن يقدم أول بحوثه في الموضوع؛ لأنه استطاع أن يفك مغاليق الكلمات الرومانثية في خرجات الموشحات العبرية في الأندلس[4] وذلك في مقالته الأولى عن الموضوع، التي نُشرت بالفرنسية عام 1948 على صفحات مجلة الأندلس في مدريد، وكانت بعنوان: الأسطر الأخيرة في الموشحات العبرية في إسبانيا[5]، وكانت هذه الخرجات

---

[1] Ibid, P. 174.
[2] Ibid, p. 227.
[3] Ibid, p. 229.
[4] Wansbrough, John (1970), *Obituary: Samuel Miklos Stern*, **Bulletin of the School of Oriental and African Studies.** Vol. 3 (3). p. 599.

[5] نشرت المقالة في الأصل باللغة الفرنسية، والترجمة الإنجليزية لها بعنوان:

The Final Lines of Hebrew Muwashshahs from Spain موجودة في كتاب:

Stern, S. M. (1974), ***Hispano-Arabic Strophic Poetry,*** pp. 123-160.

وغيرها من النصوص التي تحمل كلمات رومانثية قد استعصت على بضع محاولات بذلها الباحثون من قبل في تفسيرها كان من أشهرهم مييننديث بيلايو [M. Y Pelayo (ت1912)] في أواخر القرن التاسع عشر في محاولته تفسير موشحة بالعامية الإسبانية كانت ملحقة بموشح عبري[1]، فلم تكن الإشارت الواردة عند ابن سناء الملك مثلاً عن الخرجة مفهومة تماماً[2]، إلى أن استطاع شترن أن يحل أسرار تلك المفردات ويفهم أنها ألفاظ رومانثية مكتوبة بالحروف العربية.

وقد نشر شترن الخرجات بالحروف العبرية مع كتابتها بالحروف اللاتينية وأتبعها بشروح وتفسيرات بين فيها أن بعض الكلمات الواردة هي باللهجة العامية التي كان يتكلمها أهل الأندلس من المسلمين واليهود والمسيحيين، وتتضمن عناصر من اللهجة الرومانثية أي الإسبانية القديمة. كما بين شترن أهمية الموشحات العبرية في إضاءة جوانب عدة من الموشحات العربية لأن المؤرخين العرب قد ترفّعوا عن تدوين هذه الموشحات في مجموعاتهم الأدبية، في حين لم يتحرج مؤرخو الأدب العبري من تدوين هذا الفن الشعبي[3].

وبهذا الكشف وجد غيره من الباحثين منذ الخمسينات إلى سبعينات القرن العشرين- الفرصة ملائمة لنشر مختارات من الموشحات أو دراسات أخرى عنها.

كانت عناية المستشرقين والباحثين الأوروبيين بخرجات الموشحات الأندلسية مبالغاً بها إلى درجة ملحوظة، ولا يفسرها إلا أن تلك الخرجات قد احتوت (من حيث النظرية كما قال مؤرخو الأدب مثل ابن بسام وابن سناء الملك، ومن حيث التطبيق كما فعل الوشاحون) كلمات ليست من اللغة العربية (لا الفصيحة ولا العامية) بل من لغة الرومانس التي كان يعرفها أهل الأندلس ويتكلمون بها على اختلاف أعراقهم وأديانهم، فانصرفت جهود المستشرقين إلى محاولة قراءة هذه الكلمات وتفسيرها أولاً، ثم محاولة إيجاد صلة ما أو تأكيد لما ذهبوا إليه من أن الموشحات الأندلسية تعود إلى أصل إسباني انبثقت منه حتى استوت على الصورة التي عرفناها بها فيما بعد. وكانت هذه مجمل آراء من أُطلق عليهم أنصار النظرية الإسبانية في أصل الموشحات.

وينظر قائمة مؤلفات شترن في نهاية الكتاب رقم 7، والقائمة موجودة كذلك في الترجمة العربية في: سترن، صمويل (1996)، **الموشح الأندلسي**، الصفحات 322-336.

[1] كورينتي، فيدريكو (1997)، الخرجات المسماة بالأعجمية في الموشحات الأندلسية لغة ودلالة، **مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة**، ع81، ص20

[2] ابن سناء الملك، أبو القاسم هبة الله بن جعفر (ت608 هـ)، **دار الطراز في عمل الموشحات**، (ط3)، (تحقيق: جودت الركابي) دمشق: دار الفكر،1980. ص43

[3] سترن، صمويل (1996)، **الموشح الأندلسي**، ص14- 15 ، وينظر عن الموشح العبري: صفحة 133-139

وقد أشار غير مستشرق إلى هذه المبالغة غير المسوغة في الاهتمام بالخرجات الرومانثية في الموشحات الأندلسية، ومنها مثلاً إشارة المستشرق الفرنسي شارل بيلا Charles Pellat (ت1992) الذي بين أن هذه المبالغة هي انصراف عن الأدب الأندلسي وعن مضمون الموشحات ومعانيها وأغراضها، واهتمام بجانب واحد منها فقط وهو الخرجات، وكانت هذه العناية زائدة عن حدها بما أثارتْه من دراسات وتحليلات وافتراضات ونظريات إلى درجة أنها أوقعت الباحث والقارئ في حيرة كبرى[1]. كما أن المستشرق الإسباني فيدريكو كورينتي F. Corriente قد وصف كثرة الخوض في موضوع الخرجات على نحو ساخر يشير فيه إلى أن كلمة " الخرجة " قد أصبحت على كل لسان: "... قد لا تصدقوننا إذا ما قلنا لكم بأننا رأينا في مدن إسبانيا مقاهي وملاهي تسمتْ بلفظة " الخرجة " ، وقد سمعنا بأجواق موسيقية تدعى كذلك، بل وشاهدنا يوماً فتاة تنادي كلبتها، وإذا باسمها " خرجة " أيضاً "[2].

ولم يكن الباحثون في بريطانيا بمنأى عن هذا الاهتمام المحموم بالخرجات وبالموشحات الأندلسية الذي انتاب المستشرقين والباحثين في أوروبا وأمريكا وغيرها. لذا فقد كان العمل الأول الذي خُصص لها في بريطانيا هو رسالة الدكتوراه التي أعدها شترن سنة 1950 في أكسفورد بعنوان **الموشح الأندلسي القديم** [3] وتمتاز هذه الدراسة بأن صاحبها قد بذل فيها جهداً واضحاً في التنقيب في المخطوطات المتفرقة في مكتبات أوروبية عدة؛ لأن مصادر دراسة الأدب الأندلسي، والموشحات منه تحديداً، لم يكن قد نُشر منها الكثير.

ثم واصل بحوثه في هذا المجال في ضوء المكتشفات الجديدة للمصادر المتصلة بالموشحات الأندلسية ومنها مثلاً مخطوط ديوان **عدة الجليس** الذي يضم موشحات أندلسية لم ترد في مصادر أخرى حتى اليوم. ولا ننسى أننا نتكلم عن أعمال شترن في حين لم تكن كثير من مصادر الموشحات قد نُشرت بعد وعلى رأسها **دار الطراز في عمل الموشحات** [4] لابن سناء الملك (ت608 هـ) الذي نشره جودت الركابي للمرة الأولى في سنة 1949، وكان الكتاب من

---

[1] بيلا، شارل (1970)، الموشح والزجل همزة وصل بين ثقافات مختلفة، **مجلة كلية الآداب: جامعة الرياض**، 1 (1) ، ص 43 بتصرف.

[2] كورينتي كوردوبا، فيدريكو (1997)، الخرجات المسماة بالأعجمية في الموشحات الأندلسية، ص 18

[3] جزء من رسالة شترن هذه منشور في الكتاب الذي أعده وحرره ليونارد باتريك ليونارد هارفي لمجموعة مختارة من أعماله المتصلة بالموشحات والأزجال الأندلسية، بعنوان:

Stern, S. M. (1974), ***Hispano-Arabic Strophic Poetry*** , Studies selected and edited by: L. P. Harvey, Oxford: Clarendon Press.

وللكتاب ترجمة عربية جيدة ووافية في:

سترن، صمويل (1996)، **الموشح الأندلسي**، (ط2)، عبد الحميد شيحة (مترجم)، القاهرة: مكتبة الآداب.

[4] ينظر: ابن سناء الملك، أبو القاسم هبة الله بن جعفر (ت608 هـ)، **دار الطراز في عمل الموشحات**، (ط3)، (تحقيق: جودت الركابي) دمشق: دار الفكر،1980.

قبل "مجهولاً لا يعلم بأمره إلا عدد قليل من الباحثين في الشرق، فالمستشرقون كانوا يرجعون في العادة إلى مخطوطة في ليدن، بهولندا، أما الباحثون العرب فلم يكن لديهم بدورهم سوى نسخة وحيدة، هي النسخة المحفوظة بدار الكتب بالقاهرة " [(1)] ، وبقي الحال على هذا النحو إلى أن ظهرت طبعته المحققة عام 1949، ثم ظهرت أخبار الكشف عن مخطوط **عدة الجليس** سنة 1948، ثم عن مخطوطات **جيش التوشيح** لابن الخطيب، فبدأ البحث في الموشحات الأندلسية يتخذ مساراً جديداً وجهت العناية فيه إلى النصوص نفسها.

نشر شترن نتائج بحوثه[(2)] على صفحات مجلة الأندلس وغيرها من الدوريات في عقد الخمسينات من القرن العشرين خاصة، وكانت مقالاته تلك متزامنة مع الدراسات التي تبحث في الموضوع نفسه والتي قام بها الإسباني غرسية غومس ونشر نتائجها على صفحات مجلة الأندلس أيضاً وفي الحقبة نفسها.

فقد كان اكتشاف المخطوطة الفريدة لكتاب **عدة الجليس** التي عثر عليها المستشرق الفرنسي جورج كولان بخزانة جامع القرويين في المغرب سنة 1948 – فاتحة عهد جديد في الدراسات الأندلسية في أوروبا، بتوجيه الأنظار تجاه الخرجات الرومانثية في الموشحات الأندلسية، وكان شترن أول من أفاد من هذه المخطوطة التي أبلغه عنها جورج كولان – مالكُها آنذاك – فاعتمد عليها أولاً في كتابة مقالتين باللغة الفرنسية [(3)] عن الخرجات الرومانثية في الموشحات الأندلسية، وضمت المقالتان دراسة عن تسع عشرة خرجة رومانثية في موشحات عبرية أندلسية لشعراء يهود، وعن خرجة واحدة في موشحٍ عربي للأعمى التطيلي (ت525 هـ).

ثم تتابعت الدراساتُ والبحوث من الخمسينات حتى سبعينات القرن العشرين عن هذه القضية في أوروبا وأمريكا، وبلغت مبلغاً عظيماً من المؤلفات يصعب عده، لا يتناسب وحجم الخرجات الرومانثية المكتشفة نفسها: ففي حين دبج الباحثون بأقلامهم في شأن الخرجات صفحات كثيرة جداً في الكتب والدوريات العلمية، وانطلقت أفواههم تحدث بأخبارها في المؤتمرات والمحاضرات، فإن الموشحات الأندلسية العربية ذات الخرجات الرومانثية تكاد لا تتجاوز في عددها 48 موشحة من مجموع 627موشحة، أي ما نسبته 7.65 % من المجموع الكلي

---

(1) عناني، محمد زكريا (1995)، **في الأدب الأندلسي**، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية. ص 173

(2) ينظر في قائمة مؤلفاته المؤلفات ذوات الأرقام: 14 ، 20 ، 27 ، 98 ، 132 ، 156 في: سترن ، صمويل (1996): **الموشح الأندلسي**، ابتداء من صفحة 322.

(3) * (1948),"Les vers finaux en espagnol dans les muwassahs hispano-hebraiques: une contribution a l`histoire du muwassah et a l'etude du vieux dialecte espagnol 'mozarabe'", Al-*Andalus* . xiii, 299-346.

* (1949),"Un muwassah arabe avec terminaison espagnole", Al- *Andalus.* Xiv, 214-18

والترجمة الإنجليزية للمقالتين في:

Stern, S. M. (1974), ***Hispano-Arabic Strophic Poetry***, pp. 123-163.

للموشحات المعروفة لنا حتى اليوم[1]، وبعض هذه الخرجات التي لا تتجاوز سطرين، ليس فيها إلا مجرد كلمة أو بضع كلمات رومانثية، وأحياناً ربما بقليل من التدبر في قراءتها يتبين أنها ألفاظ عامية عربية وليست رومانثية.

وقد استدعت غزارةُ الدراسات عن الخرجات أن قام الباحث الإنجليزي ريتشارد هيتشـكوك بجمع بياناتها في كتاب أعده سنة 1977 بعنوان **الخرجات: ببليوغرافيا نقدية** [2] جمع فيه 230 عنواناً للمقالات والكتب المنشورة باللغات الأوروبية التي صدرت عن الموضوع، مما يعني أنه في غضون أقل من ثلاثين عاماً منذ اكتشاف شترن للخرجات كان متوسط عدد الدراسات المخصصة لموضوع الخرجات والموشحات الأندلسية نحو سبع دراسات سنوياً، وهو عدد يشير إلى الاهتمام الزائد بها.

وبلغ من انصراف الباحثين- وبعضهم في بريطانيا - إلى الخرجات الرومانثية وانهمـاكهم فيها أن أقدم ألن جونز - الذي كان يعمل في تحقيق ديوان **عدة الجليس**- على نشر تحقيق خاص بتلك الخرجات فقط في كتاب مستقل، نشره في 1988 قبل أن ينشر الديوان نفسه فيما بعد في 1992.

ونظراً لغزارة الدراسات عن الخرجات والموشحات الأندلسية لم يكتف هيتشكوك بكتابه الأول فأقدم - بالاشتراك مع كونسويلو لوبيث- موريـاس Lopez-Morillas Consuelo سنة 1996 على جمع عناوين جديدة في ملحق لكتابه السابق [3] وقد أضافا في الكتاب 226 عنوانـاً جديداً من الدراسات والمقالات الأوروبية والعربية عن الموشحات الأندلسية التي نـُشرت حتى عام 1993، ويمتاز الكتاب الثاني بأن القسم الذي خُصص للعناوين العربية قد ضم نحواً من 113 عنواناً تتميماً لفائدة المهتمين بهذا النوع من الدراسات، كما أضاف الكتاب عناوين أخرى جديدة ما كانت مدرجة فيه سابقاً؛ لأنها كانت تعد خارجة عن اهتمام البحث، كالحديث عن أوزان الزجل والموشح وعن الخرجات في الموشحات العبرية.

وكان هيتشكوك في المدة الواقعة بين إصدار الكتابين بين 1977-1996، قد نشر سنة 1985 مراجعة للبحوث والدراسات التي قُدمت عن الخرجات الرومانثية في مقالة عن (مصير

---

[1] ينظر: الغديري، مصطفى (1998)، نظرية المستشرقين في أصول الموشحات الأندلسية: عرض ونقد، في: الغديري، مصطفى (محرر)، **البحث في التراث الغرناطي: حصيلة وآفاق**، وجدة، المغرب: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الأول، ص22 و23

[2] Hitchcock, Richard: (1977), ***The Kharjas: A critical Bibliography***, London: Research Bibliographies and Checklists 20.

وقد انتهج هيتشكوك في الكتاب ذكر اسم المؤلف وعنوان البحث ومكان نشره وموجزاً يكثف أطروحته.

[3] Hitchcock, Richard and Lopez-Morillas Consuelo (1996), ***The Kharjas: A critical Bibliography***, Supplement No.1. London: Grant & Cutler Ltd.

الخرجات: مراجعة الدراسات المنشورة مؤخراً [1]؛ بما يشير إلى تواصل الدراسات وتتابعها في الموضوع على نحو يتطلب مراجعة مستمرة لما ينشر من البحوث والدراسات وإلقاء الضوء على الجديد منها.

وكان طبيعياً أن ينجم عن العناية الزائدة بالخرجات آراء عديدة ومدارس متباينة في التفسير والاستنتاج، انقسم فيها الباحثون إلى " معسكرين ":

1- أنصار **النظرية الإسبانية** ومعظمهم من المستشرقين خاصة من الإسبان، وهم يرجِعون الموشحات الأندلسية إلى أصلٍ مأخوذ عن أغنيات شعبية محلية شاعت في إسبانيا، ودليلهم إلى ذلك هو تلك الخرجات التي تمثّل بمادتها الرومانثية بقايا هذه الأغنيات. ويستند أنصار هذه النظرية إلى بحوث خولْيان ريبيرا J. Ribera (ت 1934) في أن اللغة المزدوجة لأهل الأندلس هي سبب نشوء هذا الطراز الشعري الجديد[2]، وإلى آراء رامون مينديث بيدال R. M. Pidal (ت1968) في أن مواضيع الموشحات والأزجال تدل على أصلها الإسباني[3].

2- أنصار **النظرية العربية** التي لا تعلّق على الخرجات الرومانثية اهتماماً كبيراً، وترى أن وجودها في الموشحات الأندلسية لا ينفي عروبة الموشحات وأندلسيتها، وأنها جزء من محاولات تجديد الشعر العربي التي بدأت في المشرق، ويقول بهذا الرأي معظم الباحثين العرب وبعض المستشرقين الأوروبيين، ومنهم عدد من الباحثين في بريطانيا.

وفي خضم الجدل الواسع حول الخرجات والموشحات الأندلسية لم يكن الباحثون في بريطانيا على صعيد واحد؛ ففي حين كان شترن – من جهة- لا ينتصر تماماً للنظرية الإسبانية [4] لأن المسألة تقع في باب الظن والتخمين بسبب قلة النصوص بين أيدينا، وينفي بشدة الأثر العربي في الآداب الأوروبية من جهة ثانية، فإن غيره من الباحثين والمختصين بالدراسات الإسبانية أو دراسات القرون الوسطى والدراسات الرومانثية والدراسات العربية – كانوا على الصعيد المقابل.

---

[1] Hitchcock, Richard, (1985), The Fate of the Kharjas: A Survey of Recent Publications, **Bulletin (British Society for Middle Eastern Studies)**, Vol. 12. (2), pp. 172-190.

[2] ينظر: بالنثيا، أنخل جنثالث (1955)، **تاريخ الفكر الأندلسي**، ص 173

[3] المصدر نفسه، ص 188

[4] ينظر الفصل الذي عقده شترن بعنوان (أصول الموشح) في: سترن، صمويل (1996)، **الموشح الأندلسي**، ص94-112

كما لم تكن العناية الزائدة بالخرجات وبالموشحات الأندلسية دائماً موضع البحث العلمي الجاد والمجادلة المنطقية المدعومة بالحجة والدليل، بل إن الأمر تجاوز ذلك إلى حد انحدر فيه الباحثون المهتمون بهذا الموضوع إلى درك السباب والألفاظ غير اللائقة [1] وتبادل الاتهامات بين أتباع كل معسكر. ومن ذلك: الاتهامات التي وجهها ألن جونز وهيتشكوك إلى قراءة غرسية غومس للخرجات الرومانثية في الموشحات الأندلسية؛ فقد بين هيتشكوك [2] أن قراءته للخرجات الرومانثية لم تكن دقيقة تماماً، وقد قامت على أساسها دراسات كثيرة وبحوث متواصلة ربما لا تفضي إلى نتيجة مستقرة؛ لأن تلك النصوص غير مضبوطة على نحو صحيح، وأن تلك القراءة تحتاج إلى إعادة كتابة جذرية من جديد.

فغرسية غومس – برأي هيتشكوك – كان يقوم بتصويبات كثيرة في نصوص الخرجات وتغييرات لا يقدم لها تفسيراً، هذا إلى جانب أن نسبة الخرجات العربية في الموشحات الأندلسية (سواء أكانت فصيحة أم عامية) هي 95% وأغلبها يمكن قراءته بسهولة، وحتى تلك الخرجات التي يشك بوجود ألفاظ رومانثية فيها لا تمثل إلا جزءاً صغيراً جداً من المجموع الكلي للموشحات...لذلك فمن المضلل وصف تلك الخرجات بأنها " ثنائية اللغة " خاصة حين تكون هناك مجرد كلمة مشكوك بأنها رومانثية[3]. وينتقي هيتشكوك عدداً من الأمثلة ليبين فيها خطأ غومس في قراءة الكلمات التي ربما تكون عربية ولا تحتاج إلى لي عنق النص من أجل مواءمتها مع أفكاره التي تقول بأن الخرجات الرمانثية هي بقايا شعر إسباني قديم.

ويلاحظ أنه لم يكن ثمة مصدر متاح للباحثين حتى ذلك الوقت يضم نصوص الموشحات الأندلسية والخرجات في خاتمتها – إلا " تحقيق الألماني هيكر [Heger, Klaus] في 1960[4]، وتحقيقَي الأستاذين الإسبانيين غارسية غوميس في 1965[5] وسولا سوليه [-Sola

---

[1] أشار ليونارد هارفي إلى شيء من ذلك في مراجعته لكتابي جونز وغومس عن الخرجات الرومانثية في مقالته المنشورة في مجلة الأدب العربي: **Journal of Arabic Literature**, vol. 23 (1), 1992, p. 74.

[2] وذلك في مقالته:

Some Doubts About the Reconstruction of the Kharjas, **Bulletin of Hispanic Studies**, 50 (2), Apr. 1973, pp. 109-119.

[3] Hitchcock, Richard (1980), The Kharjas as Early Romance Lyrics: A Review **Modern Language Review**, vol. 75, p. 483 and p. 484.

[4] ***Die bisher veroffentlichten Hargas und ihre Deutungen***. Tubingen: Zeitschrift fur Romanische Philoloie, 1960 (206 pp.) " الخرجات المنشورة حتى الآن ومعانيها "

[5] ***Las Jarchas Romances de la Serie Arabe en su marco***, Madrid: Siciedad de Estudios y Publicaciones, 1965. (433 pp.).

وقد عرب عدنان محمد آل طعمة هذه الخرجات الرومانثية: أي كتبها بالحروف العربية وترجمها إلى العربية؛ لأن غرسية غومس كان قد نشرها بحروف لاتينية، كما أضاف عدنان آل طعمة النصوص الكاملة للموشحات التي انتهت بها تلك الخرجات الرومانثية. ينظر:

[Sole, Joseph] في [1973] [1] مع أن المرجع الرئيس، أي مخطوطة **عدة الجليس** التي صارت ملكاً للمستشرق الفرنسي كولان في المغرب، لم يطّلع عليه إلا غارسية غوميس بإذن مالكه، ثم صار بعد وفاة كولان محفوظاً في بنك إنكليزي تحت تصرف الأستاذ جونز الذي نشره في 1992" [2] .

وقاد البحثُ في خرجات الموشحات الأندلسية إلى نقاش جديد حول أوزانها حين نشر جيمس مونرو J. Monroe وزميل له مقالة بعنوان: ثلاث وتسعون خرجة رومانثية عربية في موشحات عبرية [3] كان الهدف منها إظهار أن تلك الخرجات تسير وفق نظام النبر المقطعي الإسباني أي على الأوزان العروضية للشعر الرومانثي [4] وليس على أوزان الخليل العربية.

ثم دار جدل ساخن مطلع الثمانينات على صفحات مجلة لا كورونيكـا *La Coronica* الأمريكية المهتمة بالآداب الروماثية، حول مسألة وجود الكلمات الرومانثية في الخرجات من عدمه وصلة ذلك بالشعر الغنائي الأوروبي، عبر مقالات عديدة من كـلا المدرستين ناقشت بالدرجة الأولى صلة هذه الألفاظ وتأثيرها في أوزان الموشحات الأندلسية، وبالتالي أثرها في صياغة النظرية حول أصول الموشحات والأزجال الأندلسية.

وقد شارك في هذا الجدل الإنجليزي ألن جونز والأمريكيان جيمس مونرو J. Monroe وصمويل آرمستيد Samuel G. Armistead من جامعة كاليفورنيا إلى جانب هيتشـكوك نفسه. وقد تصدى ألن جونز في مقالاته على صفحات *La Coronica* لأنصار المدرسة الإسبانية، وانتصر بشدة للنظرية العربية حين قال بأن نسبة الخرجات الرومانثية الضئيلة من مجموع الموشحات الأندلسية لا تجعل منها قاعدة متينة لإصدار أحكام عامة؛ فدراسات الخرجة كثيرة جداً لكنها لا تستند إلى أساس وهي بحاجة إلى تقييم جذري ألا وهو الخرجات الرومانثية التي حققها غومس، وقد دعا في ختام مقاله إلى ضرورة الإسراع بإتاحة صورة فوتوغرافية لمخطوط **عدة الجليس** ومخطوطات **جيش التوشيح** من أجل النظر والمقابلة[5] .

آل طعمة، عدنان محمد (1987)، **المختار الأنيس من كتاب عدة الجليس ومؤانسة الوزير والرئيس**، (ط1)، مصراتة، ليبيا: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان.

[1] Corpus de Poesia Mozarabe (Las Hargas Andalusies). Barcelona: Ediciones Hispam, 1973. (380 pp.). " ديوان شعر المستعربين: الخرجات الأندلسية "

[2] كورينتي، فيديريكو (1997)، الخرجات المسماة بالأعجمية في الموشحات الأندلسية، ص20

[3] (1977), Ninety-three Arabic Hargas in Hebrew Muwassahs: Their Hispano-Romance Prosody and Thematic Features, **Journal of the American Oriental Society**, vol. 97, pp 141-163.

[4] Hitchcock, Richard (1985), The Fate of the Kharjas: A Survey of Recent Publications, **Bulletin (British Society for Middle Eastern Studies**, Vol. 12 (2), p.174.

[5] Hitchcock, Richard (1980), The Kharjas as Early Romance Lyrics, pp. 175-176.

وكان باحثون عدة في بريطانيا يدعون إلى انتظار تحقيق نصوص الخرجات ونشرها كما هي مطابقة للأصل المخطوط، ومنهم مثلاً هيتشكوك[1]، من أجل أن تكون نتائج البحوث في قراءة الخرجات والأحكام المترتبة عليها أقرب إلى الصواب مما هي عليه في البحوث السابقة التي اهتمت بالخرجات فقط خارج سياق الموشحات وأهملت الموشحات نفسها، ولم تهتم بالحصول على صورة مطابقة للخرجات كما هي في الأصل المخطوط من أجل قراءة أصح.

ومن المظاهر غير العلمية في الجدل المستمر حول الخرجات، الحكاية الغامضة التي تقبع خلف استئثار ألن جونز بالمخطوط الفريد لديوان **عدة الجليس**[2] الذي انقطعت أخباره بعد وفاة شترن ولم يعرف مصيره؛ فقد كان شترن استعار المخطوط من المستشرق الفرنسي جورج كولان بعد أن أحاطه الأخير علماً بمحتواه، لكن بعد وفاة شترن لم يتمكن كولان من استرجاع المخطوط ثانية.

وقد أشار ليونارد باتريك هارفي – وهو تلميذ شترن – سنة 1974 في تقديمه للكتاب الذي جمع فيه أجزاء مهمة من رسالة الدكتوراه الخاصة بأستاذه ومجموعة مقالات له تختص بالموشحات الأندلسية – أشار في مقدمة ذلك الكتاب إلى أن أوراق صمويل شترن قد رتِّبت بعد وفاته بإشراف ريتشارد والزر[3] Richard Walzer (ت1975) وقد كانوا يبحثون بين تلك الأوراق عن شيء يتصل بديوان الموشحات الأندلسية الذي كان شترن يعتزم إخراجه وكان قد تحدث عنه مراراً في مناسبات عدة، لكنهم لم يجدوا شيئاً مكتوباً يتصل بذلك الديوان[4].

ويشير محمد زكريا عناني إلى أن كولان لم يتمكن من استرداد مخطوط **عدة الجليس** بعد وفاة شترن وأنه لا يعرف مصيره الآن[5] (أي في نهاية السبعينات) مع أن ألن جونز في كتابه **الخرجات الرومانثية في الموشحات الأندلسية** يقدم شكره للمستشرق كولان لأنه وضع

[1] Hitchcock, Richard (1985), The Fate of the Kharjas, p. 172

[2] وهي نسخة فريدة كانت في ملك جورج كولان، " وكانت توجد نسخة مصورة كاملة لهذا المخطوط عند المستعرب غرسية غومس. وترجع هذه النسخة إلى العصر السعدي، وكانت في ملك المستضيء ابن السلطان إسماعيل العلوي". ينظر: المقري، بدر (2004)، **أدب الغرب الإسلامي في دراسات المستعربين الفرنسيين: دراسة توثيقية تحليلية**، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة محمد الأول، وجدة، المغرب. ج2: ص 547.

[3] وهو زميل شترن في أكسفورد، وكان يعيش – هو وزوجته– مع شترن في بيت واحد، وكتب عن شترن مقالة في سيرته الشخصية ومسيرته العلمية ومؤلفاته وأبحاثه. ينظر المقالة في: Walzer, Richard (1972), Samuel Stern: In Memoriam, **Israel Oriental Studies**, Vol. 2, Pp.1-14.

[4] شترن ، صمويل (1996)، **الموشح الأندلسي**، ص4 ، بتصرف.

[5] ينظر: عناني، محمد زكريا (1980)، **الموشحات الأندلسية**، سلسلة عالم المعرفة (31)، الكويت: المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، ص 13، حاشية رقم (4).

المخطوطة تحت تصرفه[1] كما قدم له شكراً آخر في تحقيقه لديوان **عدة الجليس** بقوله إنه لولا كرم جورج كولان لما كان تحقيق ألن جونز للديوان ممكناً[2]. وهي عبارات برأيي لا تفي ببيان كيفية حصوله على المخطوط الأصلي للديوان، وكان من قبلُ قد أشار في مقالة له إلى أنه حصل على صور شرائح ملونة لمخطوط عدة الجليس وميكروفيلم لمخطوطات **جيش التوشيح** وذلك منذ سنة 1980 وهو تاريخ نشر مقالته تلك[3].

وترد في صفحة الشكر – التي قدمها ألن جونز في تحقيق ديوان **عدة الجليس** لبعض من ساعده في عمله– عبارةُ شكر مقدمة للأستاذ أحمد بسام ساعي، الأستاذ في كليـة الدراسات الشرقية في أكسفورد، الذي ساعد جونز في قراءة المخطوط[4]، ولكن يفهم من كلام أحمد بسام ساعي نفسه أنه قد اشترك مع ألن جونز في تحقيق الديوان خطوة بخطوة، وفي قراءة المخطوط وتفسير مفردات الموشحات ووزنها. وهو يصف عمله هذا بصراحة بأنه " مشاركة " في تحقيق كتاب **عدة الجليس**[5]، مع أن غلاف الكتاب لا يحمل اسمه إلى جانب اسم ألن جونز!

وفي السطور السابقة دلائل تسطع على الأجواء التي سادت عالم البحث في الدراسات الأندلسية في أوروبا بين المستشرقين والباحثين الأوروبيين الذي وصل إلى حد إخفاء الأصول المخطوطة، للاستئثار بالإفادة منها في البحوث ولإحراز قصب السبق في تحقيقها ونشرها للقراء.

إن مثل هذا الجدل المحتدم حول قراءة الخرجات في الموشحات الأندلسية لم يكن من أجل تحقيق النصوص، بل إن طريقة قراءتها هي التي كانت تقود إلى نظريات متضاربة عن أصول تلك الموشحات مما قد جاء به الباحثون.

وقد خفتت حدةُ الجدل حول الموشحات الأندلسية في العقود الأخيرة للقرن العشرين، وبدأ البحث يتخذ مساراً جديداً بالتوجه نحو قضايا في بنية الموشحات نفسها، ربما تكون أقرب إلى المناهج العلمية المحايدة بالابتعاد عن طرائق المنهج الفيلولوجي الذي ساد دراسات الخرجة طويلاً، والتوجه إلى توظيف مناهج جديدة في دراستها من الداخل.

---

[1] Jones, Alan (Ed.), (1988), ***Romance Kharjas in Andalusian Arabic Muwassah Poetry: A Palaeographical Analysis***, London: Ithaca Press, *Acknowledgements.*

[2] Jones, Alan (Ed.), (1992). ***The Uddat al-Jalis of Ali Ibn Bishri***, Acknowledgements.

[3] Jones, Alan (1980), Romance Scansion and the Muwassahat: An Emperor's New Clothes, **Journal of Arabic Literature**, vol. 11, p. 38.

[4] ساعي، أحمد بسام (1993)، الوجه الآخر للموشحات من خلال الكشف الجديد لكتاب "عدة الجليس" "1 من 2، **آفاق الثقافة والتراث**، دبي، 1 (3)، ص19

[5] ساعي، أحمد بسام (1994)، الوجه الآخر للموشحات من خلال الكشف الجديد لكتاب "عدة الجليس" 2 من2، (القسم الثاني)، **آفاق الثقافة والتراث**، دبي، 1 (4)، ص24.

ب- الموشحات الأندلسية: أصولها وأوزانها وأغراضها:

كان البحث في مسألة وجود الخرجات الرومانثية في الموشحات الأندلسية قد أعاد إلى الواجهة من جديد القضايا الأساسية المتصلة بها، وهي: أصول الموشحات وأوزانها، وقد جمعتُ الحديث بينها على صعيد واحد؛ لأنها متصلة ببعضها بعضاً اتصالاً وثيقاً، كما أنها من جهة أخرى متصلة بالحديث السابق عن الخرجات الرومانثية؛ ذلك أن العثور على ألفاظ رومانثية في الموشحات كان حجة لعدد من المستشرقين والباحثين الأوروبيين منذ أواخر القرن التاسع عشر للقول بالأصول الإسبانية للموشحات، وبناء على هذه الألفاظ قام بعضهم بمعاملة الموشحات وفقاً للأوزان الشعرية الأوروبية نفياً منهم لأصولها العربية، كما ناقشوا أغراض الموشحات في سبيل بيان صلة تلك الأغراض بالأصول التي ترجع إليها الموشحات.

ففي مسألة أصول الموشحات الأندلسية يقف الباحثون منها موقفين: موقف القائلين بالنظرية الإسبانية وموقف القائلين بالنظرية العربية، ولا يملك كل فريق منهما إلا اللجوء إلى البحث في أوزان الموشحات وأغراضها لالتماس الحجج والأدلة التي تدعم رأيه.

ويتلخص رأي **النظرية الإسبانية** بأن الموشحات الأندلسية تنتمي إلى أصول إسبانية، ودليلهم على ذلك أن الموشحات تخالف الشعر العربي التقليدي والمعهود من حيث لغتها وأوزانها وأغراضها، بما يجعلها أقرب إلى روح البلاد الإسبانية وروح الشعر الرومانثي منها إلى روح الشعر العربي، ويمثل هذه النظرية عادة معظم المستشرقين الإسبان، ومنهم ريبيرا ومينينديث بيدال وغرسية غومس ومن الباحثين الأمريكان جيمس مونرو وصمويل آرمستيد.

أما أنصار **النظرية العربية** فهم يرون أن الموشحات امتداد طبيعي لمحاولات تجديد ا لشعر العربي في المشرق، وأن الموشحات تسير على الأوزان العربية، حتى مع وجود بعض التنويعات والإضافات ضمن الأوزان العربية المعروفة، ويمثلها معظم الباحثين العرب، ومن الباحثين في بريطانيا: شترن وليثم وجونز وأبو حيدر.

وقد لا تلوح في الأفق مدرسة واحدة ينتمي إليها الباحثون البريطانيون في موقفهم تجاه القضايا الخلافية في الأدب الأندلسي، إلا أننا ندرك بيسر مدى الدعم والثناء الذي يكيله الباحثون البريطانيون لزملائهم حين تتطلب مواقف الجدل العلمي ذلك، وتبدو الأمثلة على ذلك في الجدل الذي احتدم بين الباحثين في بريطانيا ونظرائهم من المدارس الاستشراقية في أوروبا و في أمريكا[1]، ويبدو لنا من مواقف الدعم تلك أن معظم الباحثين في بريطانيا من المهتمين

---

[1] ينظر المبحث السابق من هذا الفصل.

بالدراسات الأندلسية يقفون تجاه مسألة أصول الموشحات وأوزانها موقفاً يميل إلى الانتصار للنظرية العربية، إلا أن لكل واحد منهم منهجه وأدلّته في بيان انتماء الموشحات الأندلسية إلى الأصول العربية المشرقية.

لا يقطع شترن مثلاً برأي حاسم تجاه أصول الموشحات؛ لأنها قضية تعتمد الحدس والتخمين ولا تسعف النصوص في قولٍ فصلٍ بشأنها، أما أوزان الموشحات برأيه فهي على أنواع[1]: إما متوافقة وإما متقاربة والبحور العربية التقليدية. وقد تكون قلة المصادر والنصوص بين يدي شترن حين بدأ بحوثه هي التي دفعتْه إلى عدم تبني موقف حاسم وواضح من هذه القضية.

أما في السنوات التي تلت عمله هذا وكُشفت فيها نصوص مهمة لدراسة الموشحات والأزجال، فإن المجادلات والردود التي قامت بين الباحثين في بريطانيا وخارجها على مسألة قراءة الخرجات الرومانثية تمثل محاولة متجددة لدعم النظرية العربية، إذ كانت نقطة الخلاف بين الباحثين الإنجليز من جهة وغرسية غومس من جهة مقابلة في قراءته للخرجات، أنه كـان يقرأ كلماتها بطريقة تجعلها تتواءم وأوزان الشعر الرومانثي، بينما رأى جونز وهيتشـكوك أن كثيراً من الألفاظ الملتبسة التي قرئت في الموشحات والأزجال على أنها رومانثية هي كلمـات عربية (عامية أو فصيحة) وهي بذلك لا تنقض أوزان الموشحات القائمة على البحور التقليدية العربية.

وقد تصدى جونز لهذه المسألة في مقالة له بعنوان ذي دلالة واضحة: Romance Scansion and the Muwassahat: An Emperor's New Clothes, " التقطيع الرومانثي والموشحات: ملابس الإمبراطور الجديدة " – في إشارة ذكية إلى أن تلك الملابس لم تكـن إلا وهماً كما في القصة الشهيرة [2] – وأشار جونز إلى أن صعوبة تطبيق الأوزان العروضية العربية على الموشحات قد تكون ناتجة من عبارة ابن بسام الشنتريني (ت542 هـ) التي قال فيها بأن معظم الموشحات هي على الأعاريض المهملة غير المستعملة[3]، لكـن ذلك لا يمنع أن الوشاحين برأيه – وهم الشعراء الذين كانوا قد كتبوا الشعر التقليدي أيضاً– حين أقبلوا ينظمون

---

[1] سترن، صمويل (1996)، **الموشح الأندلسي**، ينظر الفصل ج بعنوان: أوزان الموشح ص52–62.

ويشبه عمله هذا عمل د. مقداد رحيم الذي درس عروض الموشحات الأندلسية دراسة تطبيقية، وقسمها إلى ما يشبه هذه الأجزاء بناء على استقراء نماذج الموشحات –التي كانت متوافرة له حتى سنة 1990 أي لا يدخل فيها موشحات **عدة الجليس**–. ينظر: رحيم، مقداد (1990)، **عروض الموشحات الأندلسية**، (ط1)، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية).

[2] وهي قصة الأطفال المعروفة " ملابس الامبراطور " للكاتب هانز كريستيان أندرسون.

[3] Jones, Alan (1980), Romance Scansion and the Muwassahat: An Emperor's New Clothes, **Journal of Arabic Literature**, Vol. 11, p. 36.

وينظر النص في: ابن بسام الشنتريني، أبو الحسن علي بن بسام (ت542 هـ)، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، 4مجلدات، (ط1)، (تحقيق إحسان عباس)، بيروت : دار الغرب الإسلامي، مج1، ص 362.

الموشحات فعلوا ذلك إما على أوزان الشعر المعروفة لهم أو على أوزانٍ قريبة منها؛ إذ من الأفضل برأي جونز أنه حتى مع وجود صعوبات جمة في تطبيق الأوزان العربية على الموشحات، ألا نستبعدها تماماً لصالح القول بأن الموشحات تسير على نظام الأوزان الرومانثية[1]. ومنهجه في ذلك كله النظر في نصوص الموشحات نفسها: فقد عرض في مقالته تلك أمثلة كثيرة لموشحات تنتهي بخرجات رومانثية، وبين مواضع الاضطراب في قراءة غرسية غومس لها، وأنه يمكن تطبيق الأوزان العربية عليها بيسر وسهولة بقراءتها قراءة أخرى. ولا يفتأ جونز يكرر باستمرار أن الموشحات أوزانها عربية تماماً؛ لأن الخرجات الرومانثية ليست إلا قسماً ضئيلاً من مجموعها، وأن الأوزان العربية للموشحات بالتالي تنفي أن تكون تلك الموشحات ذات أصول مستمدة مباشرة من أغنيات شعبية إسبانية.

وجونز كغيره من زملائه الإنجليز يرى أنه يجب الاستدلال على أصول الموشحات من النصوص نفسها، لأن التنظير الذي يقدمه ابن بسام وابن سناء الملك عن صناعة الموشحات لا يكفي لحسم هذه المسألة[2]. ومع أنه يرى أن الموشحات الأندلسية لها بعد إسباني لا يمكن تجاهله "يتمثل في استعمال الرومانثية في بعض ألفاظها، وهي التي يراها ظاهرة فريدة في تاريخ اللغة العربية تنهض دليلاً على التعايش اللغوي الذي ترفضه اللغة العربية عادة، إلا أنه يتساءل إن كان التأثير الرومانثي من القوة بحيث يخلق فناً جديداً أم أنه كان مجرد عنصر من مجموعة عناصر أسهمت في إيجادها ؟ "[3] ولذا فهو يميل إلى أن التأثيرات العربية هي التي ساعدت على خلق أشكال الشعر المقطعي في الأندلس، فعلى الرغم من إقراره بالبعد الإسباني الذي تتضمنه الموشحات " إلا أن القول بأن مجموع الخرجات الرومانثية بالكامل يمكن أن يكون اقتباساً من شعر غنائي سابق هو احتمالية أكثر منه حقيقة " [4].

ولهذا فقد كان عمل ألن جونز وأحمد بسام ساعي في تحقيق **عدة الجليس** متجهاً إلى تطبيق الأوزان العربية على الموشحات، بيد أن قسماً كبيراً منها " مرتبط بتفعيلاته وأوزانه معاً بالبحور الخليلية مع اختلاف في درجة هذا الارتباط، من التقيد الكامل بقواعدها، إلى التلاعب الأصيل بها والخروج خروجا معتدلا عن بعض تفعيلاتها، أو خلطها بتفعيلات بحور أخرى "[5] وذلك لا يمنع من القول بأوزانها العربية.

---

[1] Jones, Alan (1980), Romance Scansion and the Muwassahat, p.37.
[2] Jones, Alan (1991), "Omnia Vincit Amor", In: Jones, Alan and Hitchcock, Richard (Eds.), ***Studies on the Muwassah and the Kharja***, p. 95.
[3] Ibid, p. 88-103.
[4] Ibid, p. 93.
[5] ساعي، أحمد بسام (1993)، الوجه الآخر للموشحات ..، (القسم الأول)، ص 19

وعلى خطواته ومنهجه كانت محاولة هيتشكوك أيضاً في بيان أن قراءة غومس الخطأ للخرجات والألفاظ الرومانثية في الموشحات هي التي جعلتْه ينتصر للأصل الإسباني لها، بينما كان هيتشكوك يرى أن القراءة الدقيقة للموشحات، كما في أصولها المخطوطة التي وصلت إلينا، هي التي ستقود إلى رأي أكثر صواباً في مسائل أصول الموشحات وأوزانها.

وقد استدرك هيتشكوك على غومس بتقديم قراءات جديدة[1] لبعض الخرجات الرومانثية؛ فالنصوص برأيه تبقى مفتوحةً لقراءات عدة للألفاظ التي يعتَقَد أنها رومانثية، لأنها تحمل دليلاً على براعة الشاعر الأندلسي فهو ليس بارعاً في لغة واحدة وإنما في لغتين.

وكان كلام هيتشكوك هذا قد عرضه في ورقة قدمها لمؤتمر إكستر Exeter عن الموشحات سنة 1988 في السنة نفسها التي كان متوقعاً أن يصدر فيها تحقيق جونز للخرجات الرومانثية – وقد صدر في السنة نفسها بالفعل– الذي عده هيتشكوك علامة فارقة في دراسات الخرجة بمنهجه الجديد الذي سيتيح نصوص الخرجات للقراء كما وردت في المخطوطات الأصلية وكما قرأها المحقق وترجمها، وسيتمكن القراء للمرة الأولى من مشاركة المحقق في معاناة خطوط النصوص وقراءة الكلمات في أصولها على نحو أكثر دقة. وهو يرى أن اختلاف عدد الألفاظ الرومانثية لدى المستشرقين الذين درسوا الخرجات الرومانثية يدل على أن الكلمـات التي لا يرقى الشك في رومانثيتها ربما تكون أقل مما قالوا، وبالتالي ستكون لهذا آثاره في الفرضيات المتصلة بالموشحات وأصولها العربية أو الإسبانية[2].

وانضم جون ديريك ليثم إلى زملائه في بريطانيا في موقفهم من قراءة غرسية غومس للخرجات الرومانثية؛ فقد وضعها موضع تساؤل، ولم ير فيها أساساً متيناً للخروج بنتائج وأحكام تتصل بأصول الموشحات وأوزانها[3].

وينهج ليثم نهج زملائه السابقين في إعادة النظر ببعض الموشحات والخرجات الرومانثية بتقديم قراءة جديدة لألفاظها، وبيان أوزانها، وذلك في سبيل نقض القول بالأصل الإسباني للموشحات وترجيح رأي النظرية العربية في ذلك[4] ؛ إذ يرى ليثم أن أوزان الموشحات الأندلسية ليست رومانثية، حتى إن بعض الخرجات الرومانثية نفسها تتوافق والأوزان العربية[1].

---

[1] Hitchcock, Richard (1991), Interpreting Romance Kharjas, in: Jones, Alan and Hitchcock, Richard (Eds.), ***Studies on the Muwassah and the Kharja***, pp. 49-59.

[2] Ibid, p. 56.

[3] Latham, L. P. (1983), The Prosody of an Andalusian Muwashshah re-examined, In: Bidwell, R. L. and Smith, G. R. (1983), ***Arabian and Islamic Studies: Articles Presented to R. B. Serjeant…,*** London and New York: Longman. P. 88.

والمقال منشور كذلك في كتابه:

From Muslim Spain to Barbary, Studies on the History and Culture of the Muslim West, London: Variorum Reprints, 1986.section xvi.

[4] ينظر مثلاً :

وقد تصدى ليثم كذلك لمناقشة الآراء والنتائج التي وصل إليها الأمريكي جيمس مونرو[2] (وهو يقول بمثل آراء غومس بالأصل الإسباني للموشحات) في بحث له كانت أطروحته فيه: أن بعض أغراض الخرجات الرومانثية ومواضيعها وأفكارها تشبه إلى حد بعيد أغراضاً وأفكاراً مشابهة موجودة في بعض الآداب المتوسطية القديمة، مثل: الأدب الإسباني والسومري والإغريقي واللاتيني والعبري والعربي[3].

ويصل ليثم في النهاية إلى أن الموشحات الأندلسية " ليست امتداداً فقط لبعض التجديدات في الشعر المشرقي، وإنما امتداد أيضاً لبعض المحاولات العروضية في الشعر الفارسي؛ فالموشحات الأندلسية ليست شعراً تقليدياً لذا فمن غير المناسب أن نلتمس أوزانها في النظام الخليلي الصارم للعروض العربي، إذ إن تحرر الموشحات من قيود العروض التقليدي لا تسمح لنا بالبحث خارجه فقط بل وخارج الجزيرة الإيبيرية نفسها، باكتشاف عوالم أخرى من الشعر العربي غير التقليدي والشعر الفارسي التقليدي"[4].

كما قدم من أجل دعم آرائه تلك دراسة أخرى[5] في وزن أحد الموشحات الذي مطلعه (من لي برشاً..) ، وهو من الموشحات المنتهية بخرجة رومانثية، قابل فيه ليثم بين وزن هذا الموشح وبين أوزان الشعر الفارسي؛ بالنظر إلى بعض التفعيلات الموجودة فيه التي ليس لها مقابل في الأوزان العربية بل في الأوزان الفارسية[6].

ويرجح ليثم أن الموشحات التي تعد فناً يكتَب بالدرجة الأولى من أجل الغناء قد تأثرت بأساليب الغناء، وكانت أساليب الغناء في الأندلس بدروها قد تأثرت كلياً بمقدم زرياب (ت230 هـ) الذي نقل في القرن التاسع الميلادي (ق3 هـ) التأثيرات الموسيقية الفارسية من العراق إلى الأندلس[7]. ولا تقف التأثيراتُ الفارسية المحتملة في نشأة فن الموشحات الأندلسية

Latham, L. P. (1986), New Light on the Scansion of an Old Andalusian Muwassah, In: *From Muslim Spain to Barbary*, section xvii, pp.62-75

(1) Latham, L. P. (1983), The Prosody of an Andalusian Muwashshah re-examined, p. 90.

(2) في ورقة له عن الخرجات العربية والرومانثية بعنوان:

* Kharjas in Arabic and Romance: Popular Poetry in Muslim Spain, In: A. T. Welch and Pierre Cachia, (1979), *Islam: Past Influence and Present Challenge, In Honour of William Montgomery Watt*, Edinburgh: Edinburgh University Press.

(3) Latham, L. P. (1986), The Origins of the Andalusian Muwashshah: A Theory Examined, In: *From Muslim Spain to Barbary*, section xix, p.88.

(4) Ibid, p. 92.

(5) Latham, L. P. (1991), Man Li Bi-Ras-an: Comments on the Metre of an Andalusian Muwassah, In: Angel, Seanz-Badillos and F. Corriente, ***Poesia Estrófica: Actas del Primer Congreso Internacional sobre Poesia Estrófica Arabe y Hebrea y sus Paralelos Romances***, Madrid. Instituto de Cooperación con el Mundo Arabe. Pp. 217-224.

(6) Ibid, p. 220.

(7) Latham, L. P. (1991), Man Li Bi-Ras-an, p. 223.

برأيه عند هذا، بل إن محاولات التجديد الشعرية التي قام بها بعض المشارقة ذوي الأصول الفارسية خاصة، أو الذين تعرضوا للتأثيرات الفارسية الغنائية والموسيقية، كان لها جميعاً أثرها في التوشيح، ومنها أن ما لا يقل عن ست وثلاثين من خمريات أبي نواس (ت198 هـ) التي تنتهي باقتباسات وتضمينات على لسان غيره تنهض دليلاً على التشابه بينها وبين الخرجة في ختام الموشح بما لا يجعل القول بالتأثيرات الفارسية موضع شك[1].

وفي الجهة الأخرى يتصدر جرير أبو حيدر – في جامعة لندن– الانتصار بشدة للنظرية العربية التي ترى أن الموشحات الأندلسية إن هي إلا امتداد للمحاولات التجديدية التي قام بها الأدباء المشارقة. إذ يضع جرير أبو حيدر ظاهرة الموشحات الأندلسية في مكانها من الحياة الأدبية التي أنتجتْها ونشأَتْ في ظلالها.

وتتلخص آراؤه، التي يدافع عنها بشدة بالأمثلة المستمدة من النصوص نفسها لا من النظريات الأدبية، في أن الموشحات الأندلسية تنتمي إلى بيئة أدبية خاصة تمثلت في وصول النثر الفني في المشرق العربي إلى مرحلة من التأنق البديعي المبالغ فيه، تمثلها المقامات التي لاقت ترحيباً في الأندلس، جعل الوشاحين الأندلسيين يحاولون نقل براعتهم الفنية من النثر إلى الشعر وكانت تلك المحاولة تمهيداً لابتداع الموشحات، حين لجأ الوشاحون الأندلسيون إلى كل وسيلة تمكّنهم من زخرفة الشعر وتزيينه، بإضافة القوافي المستمدة من بعض الأشعار الواردة في خواتيم المقامات[2]. ثم كانت " محاولة مضاهاة التغصين في النثر بتغصينٍ مقابلٍ في الشعر، وتعداد القوافي في بنية الشعر وتقاطيعه، بعد أن تعددت التقفية أو السجعات في سياق النثر وتقاطيعه "[3] خطوةً مهمة في نشأة الموشحات.

ويقترب جاك سمارت من آراء جرير أبو حيدر في قوله بالأصل العربي للموشحات ولكن من زاوية نظر أخرى هي البحث في دلالة مصطلح التوشيح نفسه في صناعة الموشحات، إذ يرى أن مصطلح التوشيح أنه مصطلح عربي صرف مما يدعم الأصول العربية لها، فلو أن هذه الموشحات تنتمي إلى أصول إسبانية فلماذا لا نعثر على مصطلح غير عربي أو ترجمة لمصطلحات رومانثية تتصل به؟[4] وحتى مع وجود الخرجات الرومانثية فيها فهي ليست كافية

---

[1] Ibid, pp. 223-224.

[2] Abu Haidar, Jareer (2001), ***Hispano-Arabic Literature***, pp.122-123. and, p. 165.

[3] أبو حيدر، جرير (1993)، الأصول العربية للموشحات الأندلسية، **راية مؤتة**، الأردن، مج2، عدد2، ص46

[4] Smart, Jack (1991), The Rhetorical Term Tawsih and it`s Relation to the Art of the Muwassah, (pp. 104-114). In: Jones, Alan and Hitchcock, Richard (Eds.), ***Studies on the Muwassah and the Kharja Proceeding of the Exeter International Colloquium,*** UK, Ithaca Press Reading for the Board of the Faculty of Oriental Studies, Oxford University. P.106.

وحدها؛ لأنها ببساطة تمثل تطبيقاً لما اصطلح عليه النقاد العرب في مسألة التضمين والاقتباس المعروفة في الشعر العربي.

ويرى سمارت كذلك أن مصطلح التوشيح متصل بمسائل العروض والقافية مستنداً في رأيه ذاك إلى بعض المصادر الأدبية، التي تشير إلى أن التوشيح سمي كذلك لأن معناه أن الشاعر يبني قصيدته على بحرين من البحور الشعرية[1]. ويشير كذلك إلى أن الأندلسيين أعجبوا بالحريري وبنمط الأشعار البارعة التي كان يختم بها بعض مقاماته التي تشبه إلى حد كبير نمط التوشيح والموشحات[2] ، فكان ذلك المثال منبعاً يستلهمون منه موشحاتهم.

وفي سبيل الانتصار للنظرية العربية في أصول الموشحات العربية اتجه بعض الباحثين إلى النظر في أغراض الموشحات دليلاً على عروبتها، إذ رأى شترن أن أغراض الموشحات، كما تشهد بذلك النصوص نفسها، هي الأغراض التقليدية ذاتها للشعر العربي وأن الموشحات في أغراضها لا تتميز عن القصيدة التقليدية باستثناء الخرجة[3].

ومنهم أيضاً جرير أبو حيدر، مثلاً، الذي يرى أن الموشحات الأندلسية هي نتاج الأندلسيين الذين ظلَّ المشرقُ العربي يمثل لهم المورد والمنهل والمثال الذي يحتذى في الأدب والثقافة والفكر إجمالاً [4]؛ فقد ظل الأدب الجاهلي ونتاج الشعراء العباسيين مثلاً أسمى يحاول الأندلسيون اللحاق به؛ لذا فإن معظم ألفاظ الموشحات الأندلسية نلتمسها في أجواء الشعر العربي في المشرق لا في البيئة المحيطة بالشاعر الأندلسي[5].

ولا تنفي الخرجةُ العامية أو الأعجمية في خاتمة الموشحات الأندلسية الأصول العربية للموشحات؛ فهي جزء ملحق بالموشح ذلك أن الخرجة تمثل مظهراً من مظاهر الأدب الهزلي الذي عرفه الأدب المشرقي أيضاً، أو مظهراً للانتقال من الجد (في متن الموشحة التي ينبغي أن تكون بالفصحى) إلى الهزل (في خاتمتها أي في الخرجة التي تتطلب قدراً من السخف

---

(1) Ibid, p. 108.
(2) Ibid, p.113.

(3) سترن، صمويل (1996)، **الموشح الأندلسي**، ص80 –81

(4) Abu Haidar, Jareer (2001), ***Hispano-Arabic Literature***, p. 142.

(5) ينظر الفصل الثامن الذي يقابل فيه جرير أبو حيدر بين ألفاظ الموشحات وألفاظ الشعر البروفنسي، ويخرج بأن الألفاظ والصور عند الشاعر الأندلسي مستمدة من المثال المشرقي، أما عند الشاعر البروفنسي فألفاظه مستمدة من البيئة المحيطة وهي تختلف عن ألفاظ الشاعر الأندلسي، وبالتالي يقوي ذلك حجته في القول بالأصل العربي للموشحات، ينظر:
Chapter 8: The Case for the Arabic Origins of the Muwashshahat: Court Poetry and Burlisque in Al-Andalus, in; Abu Haidar, Jareer, (2001), ***Hispano-Arabic Literature***, pp 139-146.

والعامية، التي تناسب ذلك المقام، حتى لا يذهب جمال الحكاية)، ولأجل تحقيق هذا المطلب لم يدخر الوشّاح الألفاظ العامية والمبتذلة حتى الرومانثية من أجل زيادة المتعة والهزل فيها[1] .

وتشهد الخرجةُ الأعجمية برأي جرير أبو حيدر على براعة الشاعر الأندلسي الذي أتقن تطويع الأعجمية لنظام الوزن والقافية والشكل العربي[2]، أي " أن الخرجة كانت تتوخى في وقت واحد إشاعة الدعابة والمرح وإبراز ما عند الوشاح من طاقات فنية "[3].

إن آراء جرير أبو حيدر تدور جميعاً في محور واحد هو أن الأندلسيين قد ساروا على خطى الأدباء المشارقة، وظل النموذج الأدبي المشرقي مثالاً يسعون إلى بلوغه، حتى أن الصور والألفاظ والأخيلة في الشعر الأندلسي – ومنه الموشحات – ليست مستمدة من البيئة بقدر ما تستوحي محمولات الأدب المشرقي[4].

وبمثل هذا الرأي يقول فيليب كينيدي P. Kennedy الذي لا ينكر مع ذلك القول بتأثير البعد المحلي الإسباني على الموشحات، أو على الأقل في تفسير وجود العناصر الرومانثية فيها، فهو يبحث عن سوابق محتملة للموشحات في الآثار المشرقية إذ يرى بأن الموشحات الأندلسية تتشابه في أغراضها إلى مدى كبير والشعر العربي في المشرق، خاصة لدى بعض الشعراء الذين أرسوا تقاليد خاصة في أشعار الغزل والخمريات وهي المواضيع المفضلة في الموشحات. ويعتَقَد أن أبا نواس وعمر بن أبي ربيعة وبشار بن برد يمثلون مصدراً مهماً استوحى منه الشعراء فن الموشحات[5] .

ويتخذ كينيدي من المقابلة بين أمثلة من الموشحات وأمثلة من قصائد مشرقية غزلية أو خمرية لهؤلاء الشعراء خاصة، منهجاً يصل فيه إلى أن التشابه شديد بين تلك القصائد والموشحات إلى درجة تسمح بالقول إن شعر الموشحات لا يختلف عن شعر الحب التقليدي في المشرق، وإن الخرجات الرومانثية ربما تكون ترجمةً للأفكار العربية في الشعر أكثـر منها استعارة من أصول أدبية رومانثية، بدليل أن معظم أغراض الخرجات الرومانثية ليست غريبة

---

(1) Abu Haidar, Jareer (2001), ***Hispano-Arabic Literature***, p.120.
(2) Ibid, p. 115.
(3) أبو حيدر، جرير (1993)، الأصول العربية للموشحات الأندلسية، ص49
(4) Abu Haidar, Jareer (2001), ***Hispano-Arabic Literature***, p. 142.
(5) Kennedy, Philip F, (1991),Thematic Relationships between the *Kharja*s, the Corpus of *Muwashshahat* and Eastern Lyrical Poetry. (pp. 68-87). In: Jones, Alan and Hitchcock, Richard (Eds.), ***Studies on the Muwassah and the Kharja, Proceeding of the Exeter International Colloquium,*** UK, Ithaca Press Reading for the Board of the Faculty of Oriental Studies, Oxford University. Pp.70-79.

على تقاليد الشعر المشرقي ولا على تقاليد الموشحات تحديداً[1]. فالفرق بين المقاطع التي يتألف منها الموشح وتكون القسم الأول منه، والمقطع الأخير من الموشح الذي يكون الخرجة – هو مسألة أسلوب لا أكثر، إذ إن المواضيع متشابهة بينهما ومنسجمة مع بقية الموشح، أما مسألة الأسلوب فتكمن في استعمال صيغة الكلام المباشر في الخرجة الذي يعطي نكهة مختلفة تماماً عما في المقاطع السابقة؛ إذ تتجه لغة الموشح في نهايته لتصبح أقل رسمية إلى درجة تسمح بقبول تضمين الكلام المباشر وبالعامية أيضاً[2].

ج- ابن قزمان والزجل الأندلسي

إن الاهتمام بالشعر الشعبي الأندلسي- الموشحات والأزجال- لدى الباحثين والمهتمين بالأندلس في بريطانيا هو جزء من تيارٍ عام حديث ينظر بعين التقدير والعطف للآداب الشعبية والمحلية التي تملكها الشعوب، في محاولة " لرد الاعتبار" لهذه الأنواع الأدبية التي طالما حرمت حق الدخول إلى المجموعات الأدبية الرفيعة التي ظلت حكراً على الآداب الرسمية أو الآداب التي حظيت بتشجيع السلطات السياسية أو الثقافية.

وتجد الباحثة أن جزءاً من انصراف الاهتمام إلى هذا النوع من الأدب الأندلسي لدى الباحثين في المؤسسات العلمية البريطانية، لا يكفي ليكون دليلاً على الاهتمام بالدراسات الأندلسية في تلك البلاد؛ إذ تكاد تخلو بحوثهم تماماً من دراسات تتصل بالأدب الأندلسي " التقليدي" إلا فيما ندر، وجلّ البحوث التي قدموها تتصل فقط بالآداب الشعبية الأندلسية: الموشحات (التي مر ذكرها في الصفحات السابقة)، والأزجال (التي نحن بصددها في الصفحات القادمة).

كان ديوان ابن قزمان مجهولاً للباحثين في الدراسات الأندلسية حتى أواخر القرن التاسع عشر، إذ كان الديوان ملكاً للقنصل للفرنسي في بغداد روسو Raussau الذي اضطر إلى بيعه ضمن مجموعة من المخطوطات الشرقية كانت بحوزته، وقد اشترت روسيا تلك المجموعة في عام 1825، وظل الديوان مجهولاً لأكثر من ستين عاماً حتى وصفه الروسي فيكتور روزن V. Rosen (ت1908) في الفهارس العلمية للمخطوطات العربية في المتحف الآسيوي [3] في بطرسبرغ – لينينغراد لاحقاً – وبفضل هذا الفهرس عرف العالم عن ديوان ابن قزمان، لكنه لم

---

[1] Kennedy, Philip F, (1991),Thematic Relationships between the *Kharja*s, the Corpus of *Muwashshahat* and Eastern Lyrical Poetry, p.86.

[2] Ibid, p. 77.

[3] كراتشوفسكي، أغناطيوس (1969)، **مع المخطوطات العربية: صفحات من الذكريات عن الكتب والبشر**، تعريب: محمد منير مرسي، القاهرة: دار النهضة العربية، ص 99. وللمزيد عن قصة مخطوط ديوان ابن قزمان ينظر الفصل الخاص به في الكتاب وكان بعنوان: مخطوط وحيد وعلماء اثنتي عشرة لغة، الصفحات 97-103.

يحظ بدراسة وافية إلى أن قام أحد تلامذة روزن وهو الألماني ديفيد غونزبرغ D. Gunsburg (ت1910) بنشر المخطوط وطباعته بطريقة التصوير الشمسي[1]، فظهرت طبعة الديوان تلك سنة 1896 في برلين.

وكانت هذه الطريقة جديدةً في عالم نشر المخطوطات الشرقية، لكنها – وإن لم تستوف شروط التحقيق العلمي ومنهجه – قدمت الكثير في دراسة الزجل الأندلسي ودراسات أخرى تتصل بالأندلس؛ فقد كانت هذه الطبعة مصدراً أساسياً لعدد من الباحثين الذين أفادوا منها في دراساتهم وأشهرها دراسة خولْيان ريبيرا عن ابن قزمان التي خرج بنتائجها سنة 1912[2]، وقال فيها بازدواجية لغة أهل الأندلس[3] ، وبنى على هذه النتيجة أحكاماً وتصورات دفعت بالبحوث في ميدان التراث الأندلسي قدماً بسبب ما أثارتْه من جدل علمي في دائرة المستشرقين خاصة.

اهتم الأوروبيون بديوان ابن قزمان كثيراً؛ إذ كان اكتشاف الديوان " حدثاً جديداً في تاريخ الشعر الأندلسي بل والأوروبي كله، فعكف عليه العلماء، سواء في ذلك أصحاب الدراسات العربية والدراسات الرومانية في القرون الوسطى، يقتبسون منه الشواهد ويقارنون بين نظام القوافي عنده وعند التروبادور ويحاولون تفسير بعض الألفاظ الأعجمية التي استخدمها الزجال، إلى غير ذلك من أبحاث عد منها الأستاذ ليفي بروفنسال في مقالة له كتبها سنة 1944 [في مجلة الأندلس] تسعة وعشرين بحثاً..."[4].

وكان اهتمامهم ذاك على الرغم من صعوبة قراءة الديوان، إذ تحتاج إلى مهارة خاصة لأن في الديوان صعوبات عديدة، مرجعها أن لغة الديوان بعامية أهل الأندلس وتحتاج إلى دربة خاصة في قراءتها، وهي العامية التي خالطتْها ألفاظٌ من الإسبانية القديمة أو الرومانثية التي كانت سائدة في إسبانيا ودخلت بعض مفرداتها في عامية أهل الأندلس، وإذا ما أضفنا إلى ذلك أن نسخة الديوان الموجودة بين أيدينا الآن هي نسخة كُتبت في مدينة صفد الفلسطينية – في

---

[1] De Gunzburg, David (1896), ***Le divan d'Ibn Guzman***, Fasc. I, Berlin: S. Calvary & Co.

[2] وذلك في محاضرته الافتتاحية التي ألقاها في المعهد الملكي الإسباني:

Discursos leidos ante la Real Academia Espanola en la recepcion publica del Sr. D. Julian Ribera y Tarrago, el dia 20 de mayo de 1912 (Madrid: Maestre, 1912), reprinted in Julian Ribera y Tarrago, "El cancionero de Abencuzman," Disertaciones y opusculos (Madrid: Maestre, 1928), vol. 1, pp. 3-92.

[3] بالنثيا، أنخل جنثالث (1955)، **تاريخ الفكر الأندلسي**، ص 173.

[4] الأهواني، عبد العزيز (1957)، **الزجل في الأندلس**، القاهرة: معهد الدراسات العربية العالية. ص69.

القرن السابع الهجري- أي في المشرق[1]، وأن الناسخ يبدو أنه لم يكـن يفهم بدقة اللهجة الأندلسية التي صيغت أزجال ابن قزمان بها، أدركنا الصعوبات التي تواجه الباحثين في سبيل تحقيق الديوان والبحث فيه. لكن هذه الصعوبات لم تمنع عدداً من الباحثين من خوض غمار أسرار لغة ابن قزمان وقراءة أزجاله والبحث فيها، وكان من تلك المحاولات بضعة محاولات قدمت باللغة الإنجليزية التي أصبحت منذ الربع الأول للقرن العشرين تنافس اللغات الأخرى كالفرنسية والألمانية والإسبانية في البحوث المتصلة بالدراسات الأندلسية.

فقد قام الأمريكي من أصل تشيكي نيكل بتحقيق ديوان ابن قزمان ونشر أزجاله بالحروف اللاتينية سنة 1933 ، وقد طبعتْه مدرسةُ الدراسات العربية في مدريد[2]. ثم عقَد جزءاً خاصـاً بابن قزمان في كتابه الشعر الأندلسي ونشر فيه بضعة أزجال مع ترجمتها للإنجليزية [3].

وفي بريطانيا لقي ابن قزمان والزجل الأندلسي عناية أقل من تلك التي لقيتْها الموشحات الأندلسية وخرجاتها الرومانثية، وقد كان شترن من أوائل من كتبوا في هذا الموضوع، إذ اهتم بالحديث عن الفروق بين الزجل والموشح في أطروحته الجامعية [4] ، وربما لم يفسح شترن مكاناً واسعاً للزجل في أطروحته لأن النصوص كانت قليلة بهذا الشأن، أو أنه أراد أن يجعلها

---

(1) يشير الدكتور الأهواني (ت1982) إلى كثرة النُسخ المشرقية لأزجال ابن قزمان، حتى قال ابن سعيد إنه رأى أزجال ابن قزمان سائرة في بغداد أكثر منها في حواضر المغرب، ينظر: الأهواني، عبد العزيز (1957)، **الزجل في الأندلس**، ص68-69.

(2) Nykl, R. A. (1933), ***El cancionero del seih, nobilisimo visir, maravilla del tiempo, Abu Bakr ibn Abd al-Malik Aben Guzman,*** Madrid: Maestre.

ولم يكتف الباحثون بهذه الطبعة من ديوان ابن قزمان إذ أقدم على تحقيقه من جديد المستشرقون في إسبانيا فكانـت هناك طبعات أخرى وهي:

* طبعة غرسية غرسية غومس1972 (**كل ما يتعلق بابن قزمان**) في ثلاثة مجلدات، وهي بالحروف اللاتينية:
Todo Ben Quzman (Madrid: Gredos, 1972), 3 vols.

* طبعة فيدريكو كورينتي 1980 (**ديوان ابن قزمان: نصاً ولغة وعروضا**) مدريد: المعهد الإسباني العربي للثقافة، وقد نُشرت فيها أزجال ابن قزمان للمرة الأولى بالحروف العربية:

Gramatica, métrica y texto del cancionero hispano-arabe de Aban Quzman (Madrid: Instituto Hispano-arabe de Cultura, 1980).

وصدرت للديوان بتحقيق كورينتي طبعة جديدة عن: المجلس الأعلى للثقافة في القاهرة سنة 1995 بتقديم د. محمود علي مكي.

* هناك طبعة عربية لديوان ابن قزمان بتحقيق رضية إحسان الله، بعنوان: **الكامل في ترجمة ابن قزمان إمام الزجـالين**، حقوق الطبع محفوظة للمؤلفة، 1999. يتألف من جزأين، الأول مقدمة في عصر ابن قزمان وحياته وأزجاله، ص7-123، والثانية نص الديوان: **إصابة الأغراض في ذكر الأعراض**، مع شروح لألفاظ الأزجال، ص123-544، ثم ملحق لأزجال ابن قزمان من مصادر أخرى غير الديوان.

(3) Nykl, A.R. (1946), ***Hispano-Arabic Poetry***, pp. 266-301.

(4) سترن، صمويل (1996)، **الموشح الأندلسي**، ص 98-102

في مقال مستقل وهو ما فعله في السنة ذاتها؛ إذ نشر دراسة جيدة عن ابن قزمان[1] تناول فيها مسائل متعددة تتصل بالأزجال هي: الفروق بين الزجل والموشح والصلات بينهما، ومعارضة ابن قزمان للموشحات، ومعارضات الشعراء لابن قزمان، كما نشر في الجزء الأخير من المقال مجموعة أزجال غير منشورة لابن قزمان وغيره من مصادر عبرية.

وقد تصدى شترن في دراسته تلك للفرق بين الموشح والزجل الذي ساد الاعتقاد طويلاً بأنه محصور في اللغة: أي أن لغة الموشح هي الفصيحة ولغة الزجل هي العامية، وقال بأن بينهما كذلك فروقاً من حيث المبنى؛ وعلى ذلك ميز شترن بين نوعين من الزجل أحدهما الزجل الشبيه بالموشح الذي يشترك مع الموشح في بعض خصائصه البنائية – ومنها الخرجة – وأغراضه، والثاني الزجل غير المقيد بعدد المقاطع التقليدية للموشح مثلاً ولا يحتوي خرجات ويعالج مواضيع غير معهودة في الشعر العربي التقليدي [2]، كما أن الزجل برأيه يمثل انتقالاً للموشح من اللغة الفصيحة إلى العامية، وذلك بسبب المكانة الأدبية التي أحرزها الزجل على أيدي بعض الزجالين أمثال ابن قزمان وابن راشد اللذين منحا الشعر الشعبي العامي الحق في أن يصنَّف بين الآداب الرفيعة[3].

ويرى شترن أن الزجل الشبيه بالموشح يشترك مع الموشح في أنه كان أيضاً موضع التقليد والمعارضة من قبل شعراء آخرين، وهو يعطي في هذا الصعيد أهميةً خاصة لأمثلة عديدة لشعراء يهود عارضوا الأزجالَ والموشحات الأندلسية، وكان تقليد الآداب العربية شائعاً بين اليهود في الأندلس[4]؛ لأن المعارضة كانت تقليداً أدبياً معترفاً به لأن التقليد يقع في الجانب الموسيقي: فقد كان الباعث إلى معارضة الأزجال والموشحات هو تقليد لحن من الألحان الشائعة بكتابة نص يسير على منواله، فكانت المعارضة تتم بكتابة قصيدة جديدة على خطى الموشح المراد معارضته لحناً وأنغاماً، وتظهر ملامح هذه الطريقة بجلاء في المخطوطات العبرية التي تحمل عبارات من مثل (لحن) عند بداية القصيدة الأصلية[5].

ويلاحظ أن شترن في دراساته للأدب الأندلسي يهتم اهتماماً خاصاً بالأدب العبري في الأندلس، ويبحث دوماً عن مجالات التشابه والتأثر والتأثير بين الأدب العربي والعبري، لدرجة تُشعر القارئ بأن اليهود كانوا هم أصحاب التراث الأدبي الأندلسي!

---

(1) Stern, S. M. (1951), Studies on ibn Quzman, **Al-Andalus**, xvi, pp. 381-425

(2) Ibid, p. 383.

(3) Ibid, p. 384.

(4) كتب شترن مقالة (بالعبرية) عن: معارضة الشعراء اليهود في إسبانيا للموشحات العربية، ينظر رقم (7) من قائمة مؤلفاته، والمقالة بعنوان:

Imitation of the Arabic Muwassahs by the Hebrew Poets of Spain, **Tarbis,** xix, 1947-48, 62-63.

(5) Stern, S. M. (1951), Studies on ibn Quzman, p. 386.

وكان جرير أبو حيدر مهتماً كذلك بدراسة ابن قزمان وأزجاله؛ وكتب في هذا عدداً من البحوث الجيدة، كان منها أولاً أطروحته الجامعية من جامعة لندن سنة 1976، التي كانت بعنوان: **دراسة في بعض المظاهر اللغوية والعروضية والأدبية في ديوان ابن قزمان**[1].

اعتنى جرير أبو حيدر بدراسة ديوان ابن قزمان وأزجاله إلى جانب دراسته للموشحات الأندلسية أيضاً، وهو يعتقد أن الزجل – مثله مثل الموشحات- يجب أن يدرس في ضوء البيئة الأدبية التي أنتجته والتي نشأ فيها، إذ ليس من الحكمة دراستهما بمعزل عن التطور الأدبي الموازي في المشرق، لذا فالزجل عنده هو نوع من التأليف الهزلي[2] الذي كان يقصد منه الزجالون أن يمنحوا جمهورهم فيه شيئاً من الدعابة والمتعة [3].

وقد خص جرير أبو حيدر ديوان ابن قزمان بدراسة خاصة؛ " لأن نسخة الديوان الفريدة تقف شاهداً ومثالاً وحيداً على جنس أدبي بعينه، لم تصلنا منه أمثلة كافية لغيره من الشعراء، وليس لهذا العمل نظير في أهميته لدراسة الزجل الأندلسي، كما أن هذا العمل ليس مجرد ديوان يجمع أعمال صاحبه، بل إن الديوان هو أهم ديوان للأدب الشعبي المعروف لنا في الأندلس"[4].

وتعد دراسة جرير أبو حيدر للديوان عملاً مشابهاً لما قام به هيتشكوك وجونز من إعادة النظر في قراءة غرسية غومس للخرجات الرومانثية – حين أشاروا إلى أخطاء تلك القراءة، التي جعلها صاحبها غرسية غومس على نحوٍ خاص لكي تتواءم وآراءه في جريان الموشحات الأندلسية على عروض الشعر الإسباني الرومانثي- فقد عمل جرير أبو حيدر على النظر في ديوان ابن قزمان من جديد لإعادة قراءة بعض الألفاظ في أزجاله، تلك التي قرأها من قبلُ غرسية غومس[5] سنة 1972، وتلك التي قرأها كورينتي سنة 1980 ثم 1995، والترجمة الإسبانية التي قدمها للديوان سنة 1985، وكذلك تلك القراءات التي قدمها شترن لبعض أزجال ابن قزمان سنة 1951.

---

(1) ***A Study of Certain Linguistic, Metrical and Literary Aspects of the Diwan of Ibn Quzman*** (d. 1160 A.D.), Unpublished PhD thesis, University of London.

وقد قُدمت في السنة نفسها في جامعة أكسفورد أطروحةٌ أخرى عن ديوان ابن قزمان وتحقيقه، قام بها:

T. G. Gorton, (1976), ***The Diwan of Ibn Quzman of Cordoba: A Metrical Study and Complete Critical Edition***, University of Oxford.

(2) Abu Haidar, Jareer (2001), The Language and the Function of the Hispano-Arabic Zajal, in: ***Hispano-Arabic Literature and Early Provencal Lyrics***, p.32.

(3) Ibid, p. 34.

(4) Abu Haidar, Jareer (2001), The Script and Text of Ibn Quzman`s Diwan, in: ***Hispano-Arabic Literature and Early Provencal Lyrics***, p.55.

(5) لقد رد د. عبد العزيز الأهواني (ت1982) على عمل غرسية غومس في تحقيقه لديوان ابن قزمان، واستدرك عليه جملة من الأخطاء والملحوظات نشرها في ثلاثة أجزاء بعنوان: على هامش ديوان ابن قزمان، **مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية**، مدريد: مج 17، 1972-1973، مج 18، 1974-1975، مج 19، 1976-1978.

وقد جاءت قراءة جرير أبو حيدر لكثير من ألفاظ الأزجال قراءة جديدة تخالف ما سبق أن استقر لدى المستشرقين عن الزجل الأندلسي وعن ابن قزمان، ويكمن أس المعضلة عند جرير أبو حيدر في قراءة أزجال ابن قزمان أن النسخة الفريدة الباقية لديوانه هي نسخة خطّتْها يد ناسخ جاهل؛ إذ كان يسمع ما يملَى عليه ولم يكن يدرك كثيراً من أساسيات الكتابة والإملاء، ويبدو جهله كذلك ببعض الألفاظ المغربية – لأن النسخة كتبت في المشرق– لذا جاءت نسخة الديوان مليئة بالتصحيفات والأخطاء التي أسهمت في غموض المعاني وأدت إلى أخطاء في الاستدلال. وتقوم أطروحة جرير أبو حيدر في قراءته الجديدة لأزجال ابن قزمان على الاستدلال بقرائن من خط يد الناسخ – كأخطائه في تهجئة بعض الكلمات [1]، أو أخطائه في رسم ا لتنوين [2]، أو طريقته في الكتابة وأسلوبه في الخط، وقرائن أخرى من أسلوب ابن قزمان نفسه وغيرها– تنحو جميعاً إلى قراءة أكثر صواباً للديوان.

ويخلص جرير أبو حيدر إلى أن النظر في ديوان ابن قزمان يدل دلالة قاطعة على مهارة ابن قزمان وكفايته في اللغة العربية الفصيحة، ذلك أن أزجاله تظهر بوضوح معرفته بدلالات الألفاظ ومعانيها في مجالات عدة.

كما أن البعد الرومانثي في الأزجال– وهو الذي يهم المستشرقين بالدرجة الأولى من ابن قزمان– هو أبعد من مجرد خلط ألفاظ رومانثية بأخرى عربية في الزجل، فقد كان استعماله للألفاظ الرومانثية محدوداً جداً بحيث لا يصلح للإشارة إلى ازدواجية لغوية عنده [3] ، لكن مظاهر أخرى أكثر عمقاً تبين لنا ملامح التأثير الرومانثي في أزجاله عن طريق استعماله مثلاً لصيغ التصغير بغرض التحبب بالطريقة التي كانت مستعملة فيها في الرومانثية [4]. وهذا ليس دليلاً على انتصاره للنظرية العربية أو الإسبانية في أصول الموشحات، بل إنه يشير بشدة إلى أن الزجل كان ابن البيئة الأندلسية التي أنتجتْه، تلك البيئة التي كان يكثر فيها استعمال صيغ التصغير بغرض التحبب على ألسنة الناس في الحياة اليومية، كما أنه لا يزال عنصراً مميزاً في الإسبانية حتى اليوم [5] أما التصغير المراد منه التحقير والازدراء فكان نادراً في أزجال ابن قزمان [6].

---

[1] Abu Haidar, Jareer (2001), The Script and Text of Ibn Quzman`s Diwan, pp. 56+

[2] Ibid, pp. 60+

[3] Ibid, p. 75.

[4] ينظر عن هذا الموضوع أمثلة عديدة في مقالته التي خصصها لصيغ التصغير في ديوان ابن قزمان، في:

* Abu Haidar, Jareer, (2001), The Diminutives in the Diwan of Ibn Quzman: A Product of Their Hispanique Milieu, in: ***Hispano-Arabic Literature and Early Provencal Lyrics***, (pp.86-104).

[5] Abu Haidar, Jareer (2001), The Diminutives in the Diwan of Ibn Quzman P. 90.

[6] Ibid, p. 96.

ويشدد جرير أبو حيدر مثله مثل جونز وهيتشكوك وغيرهما من الباحثين في بريطانيا في الدراسات الأندلسية على العناية الشديدة بديوان ابن قزمان من حيث قراءته؛ بحيث لا يتم أي تغيير فيه على النسخة الفريدة التي وصلتْنا إلا إذا كان التغيير مستنداً إلى دليل، وأن اختلاف المترجمين والمحققين الذين اهتموا بأزجال ابن قزمان حول قراءة بعض ألفاظها تدعو من جديد إلى كثير من الانتباه والحذر في قراءة نصوصه الملتبسة بسبب خط ناسخ الديوان[1].

---

[1] Abu Haidar, Jareer (2001), The Script and Text of Ibn Quzman`s Diwan, pp.79 and 80.

الفصل الثالث

منهج البحث في الأدب الأندلسي عند المستشرقين في بريطانيا

يهتم هذا الفصل ببيان الطرائق التي سلكها المستشرقون والباحثون في بريطانيا في دراستهم للتراث الأدبي في الأندلس، وذلك من حيث النظر في الأصول التي اتبعوها لنشر النصوص الأندلسية والقواعد التي اتبعوها في ترجمتها، ومرجعيتهم في هذه الدراسات. وتعد هذه الجوانب مظاهر مهمة في النشاط الاستشراقي الأوروبي في دراسة التراث العربي، فقد كـان لجهود المستشرقين الهائلة في نشر النصوص والمصادر العربية وترجمتها والتعريف بها أثر جلي في دفع مسيرة الدراسات العربية والإسلامية قدماً في أوروبا وفي العالم العربي على السواء.

في المبحثين الأول والثاني وقفة مع الباحثين في بريطانيا الذين نشروا بعض النصوص والمصادر الأدبية الأندلسية وترجموها إلى اللغة الإنجليزية، وعند أهم الأصول المتبعة في نشر النصوص الأندلسية، وهي جزء يسير من النصوص والمصادر العربية بمجملها التي قام على نشرها المستشرقون هناك، وعلى الرغم من نسبتها الضئيلة، كان لبعضها مكانة مميزة في ميدان الدراسات الأندلسية عامة، سواء على مستوى الدول الغربية أو على مستوى العالم العربي.

أما المبحث الثالث ففيه حديث على أهم المصادر والمراجع التي اعتمدها المستشرقون والباحثون في بريطانيا في دراستهم للأدب الأندلسي، وغني عن البيان أن المصادر تعد مؤشراً ذا دلالة لتقييم أعمالهم في هذا المجال.

ونقف في المبحث الرابع على مصطلح " الأندلس "، أو بالأحرى المصطلحات التي استعملها الباحثون البريطانيون في دراساتهم عما نسميه – نحن العرب والمسلمين- الأندلس، وإلى أي مدى تعكس المصطلحاتُ المستعملة حقيقةَ الدراسات الأندلسية في بريطانيا واختلافها عن المدارس الاستشراقية الأخرى التي اهتمت بالأندلس من قبل.

المبحث الأول

أصول تحقيق النصوص ونشرها

يعد تحقيق النصوص العربية ونشرها تتويجاً لمراحل سابقة من جهود المستشرقين وغاية العمل من جمع المخطوطات الشرقية ووصفها وفهرستها، لتضاف إلى مجموع الأعمال والنصوص الأخرى التي كانت المادة الأولية اللازمة لعمل المستشرقين؛ فالبحث الاستشراقي يحتاج من المستشرق قبل أي شيء إلى أن تتوافر بين يديه النصوص العربية الأصيلة لتكون أساساً علمياً يبني عليه دراساته.

كانت الدواعي الأولى إلى تحقيق النصوص في أوروبا تتمثل في الحاجة - التي أصبحت ملحة بعد ظهور الطباعة- إلى توفير المادة المخطوطة في نُسخٍ مطبوعة متعددة بين أيدي المهتمين، فانبرى أهلُ العلم لتحقيق تلك المواد على الصورة التي ينبغي أن تصل القارئ وفق شروط معينة بغض النظر عن مدى دقتها وأمانتها في نقل النص الأصلي. فقد بدأ الاهتمام بنقد النصوص القديمة في أوروبا منذ القرن الخامس عشر، وذلك " حينما اهتم القوم هناك بإحياء الآداب اليونانية واللاتينية؛ فكانوا يومئذ إذا وجدوا كتاباً من كتب القدماء قاموا بطبعه: لا يبحثون عن النسخ الأخرى لهذا الكتاب، ولا يصححون إلا أخطاءه اليسيرة، فلما ارتقى علم الآداب القديمة *Philology* عمدوا إلى جمع النسخ المتعددة لكتاب من كتب القدماء وإلى المقابلة بين هذه النسخ المتعددة...وما زال الأمر كذلك إلى أواسط القرن التاسع عشر ، حين وضعوا أصولاً علمية لنقد النصوص ونشر الكتب القديمة. أما المستشرقون فقد استعملوا - بعد زملائهم بمدة - تلك الأصول وتلك القواعد في نقد الكتب العربية والشرقية"[1].

أما تحقيق النصوص العربية التي تلت طباعةَ الكتب الأوروبية فلم تكن تجري بلا ضوابط، بل " كانت لها ضوابط وقواعد استفادها... المستعربون من خبرة علمائهم الذين نشروا تراثهم المخطوط بلغاتهم القومية أو باللغة اللاتينية أو اللغة اليونانية، مع مراعاة طبيعة التراث العربي، ومتطلبات نشره الخاصة به"[2].

وكان تأخر دخول الطباعة إلى العالم العربي قد أدى إلى نشر المصادر العربية بكثرة في أوروبا على أيدي المستشرقين، نتيجة تراكم المخطوطات العربية في بلادهم، ولهذا كان تطور أصول التحقيق وقواعد نشر النصوص العربية لديهم شيئاً متوقعاً، وحين طفق العلماء العرب

---

[1] برجشتراسر (1982)، **أصول نقد النصوص ونشر الكتب: محاضرات ألقاها على طلبة كلية الآداب جامعة القاهرة سنة 1932/1931**، إعداد وتقديم: محمد حمدي البكري، الرياض: دار المريخ للنشر. ص 11-12

[2] بلاشير، ريجيس و سوفاجيه، جان (1988)، **قواعد تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها (وجهة نظر الاستعراب الفرنسي)**، ترجمة محمود المقداد (ط1)، بيروت: دار الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر. ص 13 مقدمة المترجم.

يسهمون في نشر النصوص المخطوطة من التراث العربي أخذت القواعد المنهجية للتحقيق – مع مرور السنوات ومع الخبرة – تتأسس أركانها بين العاملين في هذا المجال في العالم العربي.

وعند النظر في النصوص الأندلسية التي قام على تحقيقها ونشرها مستشرقون في بريطانيا، فإن بعض تلك النصوص كانت قد نُشرت في وقت لم تكن فيه أصولُ تحقيق النصوص – خاصة العربية منها– قد أُرسيت وتوطدت أركانُها بين المستشرقين الأوروبيين عامة، وهذه الحال تمثلها المخطوطات الأندلسية التي نُشرت في بريطانيا قبل القرن التاسع عشر؛ فقد كان نشر النصوص العربية حينئذ لا يسير وفق ضوابط منهج التحقيق العلمي؛ إذ لم يكن المحققُ مثلاً يسعى إلى جمع نُسخ متعددة من المخطوط للمقابلة فيما بينها وضبط النص عليها أو على غيرها من المصادر، كما لم تكن كثير غيرها من الأصول والضوابط المنهجية قد استقر مما أصبح معمولاً به في ميدان التحقيق.

وعلى ذلك فقد نشر إدوارد بوكوك الابن رسالة **حي بن يقظان** سنة 1671 بالعربية وترجمتها اللاتينية– عن النسخة الوحيدة التي جلبها والده من رحلته إلى حلب، ولم يكن من صميم اهتمام بوكوك أن يبحث عن نُسخ أخرى للنص، بل إن عكوفه على تحقيقها قد يكون نتيجة عامل ذوقي انطباعي أملى عليه تحقيقَ النص وترجمته، وربما كانت رغبة والده ومشورته هي ببساطة ما دفعه إلى هذا العمل، أو لأنه كان يبحث عن تعزيز سمعته العلمية في الجامعة؛ إذ كان والده يعده لكي يخْلفَه في منصبه في تدريس اللغات الشرقية في جامعة أكسفورد[1].

أما في نهاية القرن الثامن عشر، حين نطالع ما يمكن أن نعده أولى الأشعار الأندلسية المطبوعة بالحروف العربية والمترجمة إلى الإنجليزية في كتاب **لُمع من الشعر العربي** لجوزيف كارلايل، فإننا نجد أن نشر النصوص الشعرية المختارة بالعربية في كتابه ينسجم نوعاً ما والضوابطَ التي أصبحت معروفة في نشر المخطوطات العربية فيما بعد، وإن كان المؤلف قد أحكم ترتيب كتابه وفق خطة منظمة.

قسم كارلايل الكتاب إلى جزءين جعل الأول منهما للنصوص باللغة العربية، ونشر فيه المقطوعات الشعرية المختارة في حروف عربية مشرقية، مع ذكر قائليها في العناوين، ثم أتى بالقطعة الشعرية وربما ذكَر شيئاً يعرف بالشاعر أو بمناسبة الأبيات، وهو في عمله هذا لا يخرج نصوصه من مظانّها، ولا يحيل على المصدر الذي اقتبس منه، ويحتل الجزء العربي الصفحات من (1–71) من الكتاب. أما القسم الثاني فيبدأ بترقيم جديد للصفحات (من1–180) تقع فيه الترجمة الإنجليزية للقطَع الشعرية المختارة الواردة في القسم الأول، لكن المؤلف كـان في القسم الإنجليزي يتوسع في ملابسات المقطوعة الشعرية وظروفها أكثر مما أورده في القسم

[1] Toomer, G. J. (1996), ***Eastern Wisedome and learning***, p. 219.

العربي؛ وقد يعود ذلك إلى أنه يتوجه بكتابه هذا إلى القارئ الإنجليزي الذي ليس لديه إلمام جيد باللغة العربية وبالأدب العربي؛ فيقدم له مزيداً من التفصيل والتمهيد بين يدي النص.

وتطْلعنا مقدمةُ الكتاب – وهي باللغة الإنجليزية– على أن كارلايل قد جعل كتابه مختارات شعرية من المصادر العربية المنشورة والمخطوطة، وهو ما لم نعرف تفاصيله عند كل قطعة شعرية لأنه لا يحيل على مصادره، وهذه المختارات ليست تمثيلاً لإنتاج الشعراء العرب المشهورين فقط، بل والمغمورين منهم، فاختيارها وانتظامها في سياق الكتاب هو نوع من التأريخ الأدبي للشعر العربي[1].

أما مقياس اختيار القصائد لدى المؤلف فهو جودة القطعة وأناقتها الفنية ضمن إنتاج الشاعر نفسه، ولكن ذلك لم يمنع من إدراج مقطوعات أخرى "سخيفة" شكلاً أو مضموناً – على حد قول كارلايل– تماشياً مع ما أراده من تمثيل الأنواع المختلفة المتباينة للعبقرية العربية؛ من أجل تقديم صورة دقيقة للقارئ الإنجليزي عن الشعر العربي[2].

وقد كانت المقطوعات الأندلسية المختارة في الكتاب قليلة جداً: ثلاث مقطوعات فقط جاءت تمثيلاً لأدب المسلمين في الغرب، من أصل ستين مقطوعة وقصيدة عربية في الكتاب.

ويحسن في هذا المقام التذكير بأن الكتاب يهدف أساساً إلى تعريف القارئ الإنجليزي بالأدب العربي عامة، وليس بالأدب الأندلسي، كما أن العمل فيه لم يكن موجهاً بالدرجة الأولى إلى تحقيق نصوص عربية ونشرها؛ فلم يقدم المؤلف بين يدي المختارات العربية بمقدمة يبين فيها منهجه في العمل كما هي عادة محققي النصوص في بيان عملهم في النص؛ وربما كان ذلك من باب أنه لم يكن يرى في عمله تحقيقاً للنصوص، خاصة أن بعض تلك النصوص كان منشوراً من قبل، وربما لأن همه الأول كان تقديم نماذج من الشعر العربي للقارئ الإنجليزي العادي وليس للباحث المتخصص.

ومن حيث الشكل حافظ كارلايل في كتابه على طباعة المختارات العربية بحروف الخط المشرقي، وليس هناك ضبط بالحركات على الكلمات، وهو يبقي على النص كما هو – من تسهيل الهمز مثلاً أو الرسم الخطأ لبعض الكلمات.. ويرتب الأبيات الشعرية في شطرين يوضع كل منهما على سطر مستقل. ويخلو الكتاب من الفهارس الفنية التي تُرفق عادة بالنصوص والمصادر العربية التي يحققها المستشرقون.

وهكذا يمكن القول إن نشر النصوص الأندلسية في بريطانيا قبل القرن التاسع عشر كان يفتقر – إلى حد بعيد – لضوابط التحقيق والنشر العلمي التي اصطلح عليها فيما بعد المشتغلون في تحقيق النصوص العربية، التي لم تكن قد اتضحت قبل حلول القرن التاسع عشر، الذي شهد

---

[1] Carlyle, J. D. (1796), ***Specimens of Arabian Poetry***, introduction, pp. i-ii.
[2] Ibid, p. ix.

تثبيت دعائم الاستشراق في رحاب المؤسسات العلمية؛ وابتدأ فيه نشر النصوص العربية عن أصولها المخطوطة وفق مناهج وضوابط محددة، بحيث لا يكون نشر النصوص وطباعتها إلا ضمن تلك الأصول التي قررها العاملون في ميدان الاستشراق واصطلحوا على قوا عدها في سعيهم لتوحيد جهود العاملين في هذا الميدان من العلماء.

ويأتي نشر وليم رايت لـ **رحلة ابن جبير** منتصف القرن التاسع عشر مثالاً على الاتجاه العلمي في نشر النصوص العربية؛ فقد قام بتحقيق النص العربي لـ **رحلة ابن جبير** تحقيقاً علمياً جيداً ونشره سنة 1852؛ ويعود ذلك إلى أنه كان يقدم عمله هذا لنيل الدرجة الجامعية لذا فمن الصعب عليه ألا يحقق النص على الوجه الأمثل، ويعود كذلك إلى فضل دوزي أستاذه المشرف الذي حثّه على تحقيق الرحلة وساعده على إنجازها[1].

أما منهجه في العمل فقد نشر رايت **رحلة ابن جبير** بالحروف العربية المشرقية، وقدم للنص بمقدمة باللغة الإنجليزية، تعد نموذجاً لما تكون عليه مقدمات التحقيق، وتتضمن ملامح عمله في الكتاب وبعض أصول تحقيق النصوص العربية التي اتضحت فيما بعد، ومنها الحديث عن:

1- **نُسخ المخطوط:** عمل رايت في تحقيق **رحلة ابن جبير** من مخطوط واحد في مكتبة جامعة لَيدن، وإن كان أشار إلى مخطوط آخر لها موجود في الإسكوريال، كما أنه تحرى تخريج نصوص الرحلة من المصادر الأخرى.

2- **وصف المخطوط:** وفيه وصف مادي للمخطوط ابتداء من تحقيق العنوان، وعدد الصفحات، وجودة الخط وصعوباته...

3- **عمله في التحقيق:** من تلافي الأخطاء الواردة في النسخة المخطوطة، أو بيان المواضع الغامضة صعبة القراءة، بإدخال التصويبات الملائمة وفق المصادر الأخرى أو وفق رأيه، مع دعم ذلك الرأي بالاستعانة بالمعاجم وغيرها، وقد نشر رايت الرحلة بحروف عربية مشرقية، وضبطَ الكلمات الملبِسة فيها بالشكل المناسب، وكان يشير في الحواشي إلى القراءات المتعددة لبعض المواضع، مع الإحالة على المصادر دائما. لكنه لم يذكر شيئاً عن الكتابة العالمية لحروف اللغة العربية [2] *Transliteration* ، فلم تكن قواعدها مستقرة بعد وكانت - وما تزال- هناك مدارس عدة لكتابة الكلمات وأسماء الأعلام العربية بالحروف اللاتينية[3].

---

(1) Wright, William (1907), ***The Travels of Ibn Jubayr***, introduction, p. 22.

(2) يترجمها منير البعلبكي: **النقحرة**، وهي منحوتة من " نقل" و "حرفي" ويفسرها بمعنى: يكتب حروف لغة بحروف لغة أخرى. ينظر مادة Transliterate في: البعلبكي، منير (2000)، **المورد: قاموس إنكليزي-عربي**، (ط34)، بيروت: دار العلم للملايين.

(3) بلاشير، ريجيس و سوفاجيه، جان (1988)، **قواعد تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها**، ص 40، وينظر الكتاب نفسه ص90-92 جدول أهم الاصطلاحات حول الكتابة الصوتية العالمية في عدد من أبرز أعمال المستشرقين.

4- **مصادر النص:** التي اعتمد عليها المحقق في تصحيح نص الرحلة وتحقيقه، وقد صنَّف مصادره العربية في مجموعات وفق أهميتها؛ وكانت تلك المصادر في وقتها مخطوطة إلا **نفح الطيب**. كما اعتمد رايت إلى جانب المصادر العربية على بعض أعمال المستشرقين الأوروبيين حول ابن جبير، خاصة عمل المستشرق الإيطالي ميخائيل أماري M. Amari (ت1889) الذي نشر الجزء المتصل بصقلية من **رحلة ابن جبير** مع ترجمتها للإيطالية[1]، ونشرها ثانية بالحروف العربية عام 1857 في كتابه الشهير **المكتبة العربية الصقلية**[2].

وفي مثل هذا تتضح مدى أهمية اتساع مرجعية الباحث المحقّق لأجل أن يكون البحث والعمل على قدر من المصداقية تجعل القارئ مطمئناً للعمل عند الاطلاع عليه.

5- **إعداد الفهارس:** وهي من مزايا الكتب التي عمل على تحقيقها المستشرقون وأولوها عنايتهم الفائقة؛ لما لها من أهمية في مساعدة الباحثين الذين يتوفرون على دراسة المصادر العربية، لذا فقد ألحق رايت بالنص العربي للرحلة فهارس أربعة: فهرس أسماء الرجال والنساء، وفهرس المواضع والأمم والقبائل، وفهرس الكتب الواردة في التراجم والرحلة، وفهرس الأمثال الواردة. ثم أضاف في آخر الكتاب مسرداً *Glossary* للمصطلحات التقنية المعمارية والبحرية...وغيرها مما لا يوجد في معجم الألماني جورج فريتاج[3] G. W. Freytag (ت1861) .

وليس ثمة قواعد خاصة متعارف عليها لدى الإنجليز في نشر النصوص العربية أو ترجمتها مثلما اشتهر عن المدرسة الفرنسية والألمانية، لكن ذلك لا يمنع أننا نلمس لدى المستشرقين والباحثين الإنجليز الاقتداء بمن سبقهم في هذا المجال.

على أنه حين نصل القرن العشرين نلاحظ أن أصول تحقيق المخطوطات العربية ونشرها قد اتضحت ملامحها ودونت أصولُ بعضها، مما جعل الكثير من أعمال المستشرقين في نشر النصوص العربية، في ذلك القرن، تتبع تلك السبل التي جعلت من أعمالهم أعمالاً ذات قيمة في مجال نشر التراث العربي الإسلامي.

ففي بداية القرن العشرين سنة 1911 نشر نيكلسون - المتخصص بالتصوف الإسلامي- ديوان ابن عربي **ترجمان الأشواق شرح ذخائر الأعلاق**، وكان يريد من نشره "أن يجعل المتصوفة المسلمين يتحدثون بأنفسهم من المصادر الأصلية"[4] .

---

[1] في: المجلة الآسيوية **Journal Asiatique** المجموعة الرابعة، مجلد 6-7 سنة 1846.

[2] أماري، ميخائيل (1857)، **المكتبة العربية الصقلية**: نصوص في التاريخ والبلدان والتراجم والمراجع، بغداد: مطبعة المثنى.

[3] وهو معجم (عربي- لاتيني) منشور في هالّه سنة 1830.

[4] Nicholson. Reynold A. (Ed.), (1978), ***The Tarjuman Al-Ashwaq***, introduction, p. vi.

أما عن عمله في تحقيق الديوان وترجمته؛ فقد نظر نيكلسون في ثلاث نسخ مخطوطة للديوان توافرت له: واحدة يملكها شخصياً، واثنتان من مكتبة جامعة لَيدن، لكن المحقق اختار أن يعتمد نسخته الخاصة مع أنها متأخرة عن السابقتين لتكون أصلاً للتحقيق، دون أن يذكر سبب اعتماده إياها بالذات، إلا أنه مع ذلك أثبت اختلاف القراءات بين النسخ في الحواشي. كما أنه لم يصف المخطوط من حيث عدد أوراقه وجودة الخط وسلامة الصفحات من الخروم أو حالتها العامة، ولم يرفق بالتحقيق صورة شمسية ولو لصفحة واحدة من المخطوط [1].

وقد مهد للكتاب بمقدمة التحقيق التي تضمنت الحديث عن ابن عربي وعن مؤلَّفه وعن المخطوطة، ثم أتى بالنص العربي لأشعار ابن عربي منشورة تباعاً بحروف عربية مشرقية، تلتْها الترجمة الإنجليزية للأشعار، وهو يعطي لكل قطعة شعرية رقماً، ويترجم أبياتها في شعر إنجليزي ثم يترجم شرح ابن عربي عليها، ويكتفي نيكلسون في الترجمة بشرح ابن عربي نفسه، ولا نكاد نجد للمحقق تعليقاً أو حاشية. كما يميل في الترجمة إلى كتابة بعض المصطلحات بالحروف العربية غير مكتف فقط بترجمتها الإنجليزية أو كتابتها في مقابلها الصوتي بالحروف اللاتينية وفق الكتابة العالمية للكلمات العربية *Transliteration*.

وترى الباحثة أن كتابته بعض المصطلحات بالحروف العربية تعد ميزةً في عمله؛ لأن الحروف العربية تكاد تختفي الآن تماماً من أعمال المستشرقين عن التراث العربي، مما يعزز الانطباع الذي بدأ يسود من عدم إتقان بعض المستشرقين أو المستعربين للغة العربية على الرغم من تخصصهم في الدراسات العربية الإسلامية!

وقد أردف عمله هذا بفهارس في نهاية الكتاب: للأعلام والأماكن والكتب، والمصطلحات الفنية، وأغلبها بطبيعة الحال من مصطلحات الصوفية التي من دون معرفتها تصعب قراءة أعمال ابن عربي، إذ كانت تلك الصعوبة سبباً في ابتعاد كثير من الباحثين عن ابن عربي. وكان نيكلسون يكتب أكثر المصطلحات كما تُنطَق بالعربية ولكن بحروف أجنبية، ثم يفسرها ويشرحها بعد ذلك بالإنجليزية.

وقد يكون علو مقدار نيكلسون في حقل الدراسات الإسلامية هو ما جعله في حلٍّ من التقيد بأصول التحقيق بصرامة، أو لعل ذلك مرجعه إلى أن الكتاب موجه للقارئ العادي غير المتخصص، وذلك ما نجد مثيله عند نيكلسون في كتبه الأخرى، حين لا يذكر تعليقات في

[1] لم تكن هذه الخطوة قد انتشرت بعد في بداية القرن العشرين؛ بسبب أن تقنية التصوير لم تكن شائعة في ميدان التحقيق، على الرغم من الضجة التي أثارها نشر المستشرق الروسي ديفيد غنزبرغ D. Gunzburg (ت1910) لديوان ابن قزمان بالصورة الشمسية لصفحات المخطوط سنة 1896، وأصبحت بذلك مسألة نشر المخطوطات بالصور الشمسية محل أخذ ورد ما بين مؤيد ومعارض.

الحواشي ولا يحيل على مصادر معلوماته بالتفصيل، بل يكتفي بسرد لأهم المصادر في خاتمة الكتاب.

ولم يشهد القرن العشرون منذ تحقيق نيكلسون لترجمان الأشواق باحثاً في بريطانيا قام على تحقيق النصوص الأندلسية إلا حين طفق شترن ينشر بعض مقالاته ونتائج بحوثه في الأدب الأندلسي، ما اتصل منها بالموشحات والأزجال، تحديداً، التي كان يعمل على جمع ديوانها، ذلك المشروع الذي انقضى عمره دونه، فكان عزاء الباحثين أنه قام على نشر بعض تلك الموشحات على صفحات دوريات علمية سيارة، بأن نشر بعضها للمرة الأولى، وإن يكن دون نهج محدد؛ إذ نشر بعضها بالحروف العربية ثم ترجمها إلى الإنجليزية[1] وفي أحيان أخرى كان يستثني نشر النصوص باللغة العربية ويكتفي بالحروف اللاتينية في كتابتها ثم الترجمة الإنجليزية. وهو بطبيعة الحال يوثق النصوص من مظانّها؛ لأن من ميزات جهده المبذول في ذلك الوقت استخراج نصوص بعض الموشحات الأندلسية لأول مرة من المصادر، والكشف عن موشحات لم تكن معروفة أو مشتهرة بين الباحثين[2].

ثم نشر جيمس دكي (يعقوب زكي) ديوان ابن شهيد الأندلسي[3] سنة 1969، وكان قد جمع شعره من المصادر العربية المختلفة المخطوطة والمطبوعة ونشره باللغة العربية، وهو في الحقيقة عمله في أطروحته الجامعية من جامعة القاهرة وجامعة مدريد، لذا فقد قدم للديوان بمقدمة تفصيلية للتحقيق كانت أنموذجاً لمقدمات التحقيق[4]، اشتملت على سيرة تفصيلية لابن شهيد وآرائه النقدية، وقد فصل القول في حياته التي جعلها على مراحل، إلى جانب قسم خاص تحدث فيه عن نقد مصادر أشعار ابن شهيد الأندلسي وبيان أهميتها ونسخها المتعددة، خاصة أن ابن شهيد ليس له ديوان مجموع ولم يصلنا خبر عن ذلك، ولهذا نلاحظ أن النهج الذي اختاره يعقوب زكي في جمع أشعار ابن شهيد من المصادر وترتيبها في ديوان قد مال فيه إلى المزج بين النُسخ المتباينة للقصيدة الواحدة؛ إذ أراد أن يعيد نصها أقرب ما يمكن إلى صورته

---

(1) ينظر مؤلفاته في السنوات: 1949 و1951 و 1958

(2) مثال ذلك في الأزجال التي اكتشفها في جنيزة القاهرة، ونشرها في:
Stern, S. M. (1951), Studies on Ibn Quzman, pp.411-125

(3) كان المستشرق الفرنسي شارل بيلا (ت1992) قد جمع شعر ابن شهيد ونشره سنة 1963 في: **ديوان ابن شهيد الأندلسي**، (ط1)، بيروت: دار المكشوف. ثم استدرك على الديوان: الساوري، عبد العزيز (1988)، المستدرك على ديوان ابن شهيد الأندلسي المتوفى سنة 426 هـ، **المورد**، بغداد، 17 (1): 244–250. كما نُشر شعر ابن شهيد من جديد في: ابن شهيد الأندلسي (1997)، **ديوان ابن شهيد ورسائله**، جمعه وحققه وشرحه: محيي الدين ديب، (ط1)، بيروت: المكتبة العصرية.

(4) وقد نُشرت مقدمة التحقيق باللغة الإنجليزية سنة 1964 في مجلة القنطرة في إسبانيا، ينظر:
Dickie, James (1964), Ibn Shuhayd: A Biographical and Critical Study, **Al-Qantara**, 29 (2), pp.234-310

الأولى، مع عدم اللجوء إلى ذلك إلا في ترتيب الأبيات في القصيدة وليس في تباين القراءات في البيت الشعري الواحد[1] ؛ لأن طريقة التلفيق ليست مقبولة تماماً من محققي النصوص العربية.

كان يعقوب زكي قد نشر الديوان باللغة العربية ونشر مقدمته كذلك مترجمة إلى العربية في الكتاب نفسه، مخالفاً بذلك نهج غالبية المستشرقين الذين يجعلون مقدمات التحقيق عادةً بلغاتهم هم وليس باللغة العربية، فديوان ابن شهيد من أوله إلى آخره بالعربية، باستثناء أسماء المراجع الأوروبية – في الحواشي وفي قائمة المراجع – التي لجأ إليها المحقق على عادة المستشرقين في الاعتماد على المصادر الأوروبية في دراسة الآداب العربية. ومن الجدير بالـذكر أن اسم جامع الديوان ومحققه كذلك يظهر بصيغته العربية وبالاسم العربي الذي اختاره لنفسه، وليس هناك أدنى إشارة إلى اسمه السابق " جيمس دكي" .

وقد رتب يعقوب زكي أشعار ابن شهيد على حروف المعجم وجعل لكل مقطوعة عنوانـاً قصيراً ومعقولاً يبين مضمونها، كما ضبط النصوص بالحركات المناسبة، واكتفى في حواشي التحقيق في صفحات القصائد ببيان الفروق الضرورية بين النُسخ، أما بقية الملحوظات على القصائد – من وزن القصيدة ومناسبتها وتاريخ تأليفها وغيرها من ملابسات متيسرة عن النصوص– فقد جعلها المحقق في ملحق خاص باسم: (حواشي القصائد) في نهاية الكتاب.

وترى الباحثة أن المنزلة التي يحتلها هذا العمل الذي أنجزه يعقوب زكـي بين الدراسات الأندلسية في بريطانيا منزلة جيدة، على الرغم من أسبقية المستشرق الفرنسي شارل بيلا في محاولته جمع شعر ابن شهيد ونشر ديوانه قبل ذلك ببضع سنين.

وفي الربع الأخير من القرن العشرين نشهد عملاً مثيراً في تحقيق النصوص الأندلسية، ألا وهو تحقيق ألن جونز لمختارات من الموشحات الأندلسية في كتاب: **عدة الجليس**[2]، الصادر سنة 1992، ثم مختارات ابن الخطيب من الموشحات الأندلسية في كتابه **جيش التوشيح**[3] سنة 1997. وسنقف على تفاصيل منهج المحقق في إخراجه لهذين الديوانين؛ إذ يعرض فيهما كمـا

---

[1] ينظر: ابن شهيد، أبو عامر أحمد عبد الملك (ت426 هـ)، **ديوان ابن شهيد الأندلسي**، (جمعه وحققه: يعقوب زكـي)، راجعه: محمود علي مكي، القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، 1969. ص77

[2] علي بن بشري الأغرناطي (من أهل القرن الثامن الهجري)، **عدة الجليس ومؤانسة الوزير والرئيس**، تصحيح: ألن جونز، أوكسفورد: مطبعة مركز الحسابات لجامعة أوكسفورد، 1992.

[3] ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن الخطيب السلماني (ت 776 هـ)، **جيش التوشيح**، تصحيح: ألن جونز، أوكسـفورد: مطبعة الحسابات لجامعة أوكسفورد، 1997.

ترى الباحثة طريقة مميزة في تحقيق النصوص العربية ونشرها، ربما أملتْها عليه طبيعةُ النص وما رافقه من مشكلات خاض فيها الباحثون في أمر الموشحات الأندلسية، كما مر من قبل.

وللوهلة الأولى حين نقابل بين الأعمال الأندلسية التي قام على تحقيقها المستشرقون في بريطانيا قبل منتصف القرن العشرين، وبين عمل ألن جونز، نجد أن ألن جونز قد عمل لسنوات في حوسبة التراث العربي في أكسفورد وكان منها حوسبة الموشحات الأندلسية، ثم ظهرت آثار عمله الطويل المتأني في قراءة ديوان **عدة الجليس** التي استمرت أكثر من عشر سنوات، ونشره محقّقاً ليكون بين أيدي الباحثين المتخصصين بأفضل حال وأدق صورة ممكنة كما يرجو[1].

وقد تكون الصفحات الأولى من مقدمة التحقيق بين يدي الديوان كافية لبيان مقدار الفرق الذي نلحظه بين الطبعات السابقة للأعمال الأندلسية المنشورة في بريطانيا وأعمال ألن جونز؛ إذ مهد بين يدي النص بمقدمة طويلة، لم يترك فيها صغيرة ولا كبيرة في تفصيل منهجه وطريقته وعمله في المخطوط إلا أتى عليها، وهي تشير – فيما تشير إليه – إلى ضبطه العمل وفق مواصفات خاصة، مع ما تمتاز به من ظهور شخصيته في التحقيق بتأكيـده على منهج البليوغرافيا *Palaeography* ، وما تسم النص به من سمات ألن جونز التي نتبينها أيضاً في عمله الثاني تحقيق ديوان **جيش التوشيح**، وربما كان ذلك بسبب حساسية مسألة قراءة الخرجات والألفاظ الرومانثية التي وقفنا على جانب من ملابساتها فيما سبق، وكيف أن القراءة الدقيقة الملتزمة بنص الأصل المخطوط ضرورية جداً – برأي جونز – لضبط النتائج والأحكـام المترتبة عليها في قضايا أصل الموشحات الأندلسية وأوزانها، وهي القضايا التي سيطرت عليه في أثناء التحقيق.

حافظ ألن جونز في عمله في تحقيق هذين الديوانين على خطى الاستشراق التقليدي الملتزم منهج الفيلولوجيا *Philology* ونقد النصوص، مع اختلافه عن المدارس الاستشراقية الأخرى في جوانب معينة [2]، كان منها مثلاً أنه حريص جداً على نشر النصوص العربية كما وردت في المخطوط تماماً [3]، فهو لا يضع الهمزات ولا علامات الترقيم مثلاً في النص، ويحافظ على

---

[1] يشير كذلك د. مصطفى الغديري إلى جهد ألن جونز في هذا الكتاب وعمله المتأني فيه، ينظر: الغديري، مصطفى (1994)، كتاب عدة الجليس ومؤانسة الوزير والرئيس لعلي بن بشري الأغرناطي الأندلسي، ص72-73

[2] فالمدرسة الفرنسية مثلاً – التي عملت كثيراً في تحقيق النصوص والمصادر الأندلسية – تهتم بترقيم النص الأصلي وتجزئته إلى فقرات وضبطه بالحركات المناسبة ونشره بالخط المشرقي. ينظر:

بلاشير، ريجيس و سوفاجيه، جان (1988)، **قواعد تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها**، ص48 و ص50

[3] كان الألماني برجشتراسر G. Bergstrasser (ت1933) يرى بأن المحقق لا ينبغي له أن يصحح الأخطاء في المخطوط، حتى تلك التي يجدها في الآيات القرآنية؛ " لأن ذلك خلاف وظيفته التي هي الرجوع إلى ما كتبـه المؤلف" بالضبط. ينظر: برجشتراسر (1982)، **أصول نقد النصوص ونشر الكتب**، ص 43.

طريقة نَسخ الكاتب للمخطوط، لذا فقد استعمل ألن جونز حروف الخط المغربي لطباعة الديوانين – واضطر أحياناً لاستعمال يده في ضبط بعض الحروف، مثل حرف الفاء مثلاً الذي يكتـب بنقطة أسفله على الطريقة المغربية – لأن النُّسخ المخطوطة للديوانين، **عدة الجليس وجيش التوشيح**، كانت مكتوبة بذلك الخط [1] . ويخالف ألن جونز في ذلك المدرسةَ الفرنسية في نشر النصوص العربية، التي كانت ترى وجوب نشر النصوص العربية بالخط المشرقي[2]، حتى وإن كانت تلك المدرسة قد عملت كثيراً في نشر التراث الأندلسي المخطوط الذي أتيح بين يديها في بلاد المغرب العربي، وهو تراث غالباً ما كان مكتوباً بالحروف المغربية.

منهج ألن جونز في التحقيق:

أ) عدة الجليس ومؤانسة الوزير والرئيس: يلاحظ أن ألن جونز قد أضاف عنواناً فرعياً للكتاب على عادة المستشرقين في تحقيق الكتب العربية [3] ؛ حين يكون العنوان طويلاً أو غير مفهوم للوهلة الأولى لدى القارئ الغربي، فأعطى **عدة الجليس** العنوان الفرعي التالي: *An Anthology of Andalusian Arabic Muwashshahat* وقد قدم المحققُ لديوان ابن بشري الأغرناطي بمقدمة تفصيلية، بين فيها أن هدفه من إخراج هذه الطبعة المحققة لديوان **عدة الجليس** هو تقديم النص للقارئ بأقرب صورة ممكنة لما هو وارد في المخطوطة نفسها، وهي مخطوطة فريدة وحيدة ومع ذلك اعتمد عليها في إخراج الكتاب لأهميته وندرة موضوعه، إذ ربما كان **عدة الجليس** أهم كتاب يرى النور في القرن العشرين في ميدان الدراسات الأندلسية، هذا على الرغم من أن الاعتماد على مخطوطة واحدة في إخراج المصادر قد يكون على أقل تقدير مغامرة غير محمودة العواقب.

وتضمنت مقدمة التحقيق ما يلي من العناصر:

1- الهدف العام من تحقيق عدة الجليس ونشره.

2- الكتاب: تعريف موجز بالكتاب وأهميته في التراث الأندلسي فهو أكبر مجموعة معروفة من الموشحات الأندلسية، وتمتاز بأن أغلبها غير موجود في مصادر أخرى وفيه موشحات بخرجات رومانثية.

---

[1] ويظهر ذلك في الصور في الملحق الثالث من هذه الأطروحة: نماذج مختارة من بعض أعمال المستشرقين..، رقم 9- نماذج من أعمال ألن جونز في تحقيق الموشحات الأندلسية والخرجات الرومانثية.

[2] بلاشير، ريجيس و سوفاجيه، جان (1988)، **قواعد تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها**، ص48.

[3] ينظر: بلاشير، ريجيس و سوفاجيه، جان (1988)، **قواعد تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها**، ص35

3- **المؤلف:** علي بن بشري: (اسمه) وهو مغمور لم تذكره المصادر، ولهذا اكتفى جونز بما يساعدنا على التعريف به من الكتاب، وأول مشكلة هي اسمه: فهل هو علي بن بشرى أم بشري؟ إذ ظهر اسمه مرة واحدة في المخطوط بشكل يقرأ على الوجهين، وكان كولان قد قرأه لدى اكتشافه علي بن بشرى، لأن الألف المقصورة بلا نقط، لكن جونز يرى أن نسبته (الأغرناطى) كذلك مكتوبة بياء غير منقوطة، ولهذا يعتقد جونز بأن اسمه علي بن بشري، لأن الاسم بشري كان مستعملاً في المغرب في القرون الوسطى.

وهناك مشكلة أخرى: (حياته) هل تؤخذ نسبة "الغرناطي" بحرفيتها (أي أنه فعلاً من غرناطة) أم لا، وجونز يشك في ذلك ويعتقد أن تلك النسبة ببساطة تشير إلى أصول عائلته، وأن المؤلف يدعي الأصول الأندلسية، ولكن ليس لجونز دليل!! وله في الديوان 12 موشحة من تأليفه. ويبدو أنه قد عاش بعد جيل لسان الدين بن الخطيب (ت 776 هـ/ 1375م) لأنه ذكر موشحات له.

4- **مخطوط كولان: (الوصف المادي):** فالصفحة الأخيرة من المخطوط مفقودة، لذا لا نعرف عمره، ثم ذكر المحقق قياس المخطوط ومسطرة أوراقه وجودته.

5- **الخط والإملاء:** يبدو أنه اشترك في نسخ المخطوط ما لا يقل عن ستة ناسخين، ويبدو أن النَّسخ لم يكن دقيقاً، ويظهر ذلك خاصة في كتابة الخرجات الرومانثية، التي كان النُساخ ينسخونها نسخاً دون معرفة بها أحياناً، ويشرح ألن جونز قليلاً الفروق بين الخط المشرقي والخط الأندلسي والمغربي من جهة رسم الحروف.

6- **منهج التحقيق:** وجه ألن جونز في هذا الجزء من مقدمة التحقيق انتقاداً لأساليب التحقيق التي يميل فيها المحققون إلى العمل على تقريب المخطوطة المحقَّقة لتصبح في متناول القارئ المعاصر، لكنه يرى أن هذا المنهج يؤدي حتماً إلى إنتاج نسخة مغايرة لما هو موجود فعلاً في المخطوطة الأصلية للنص. وإذا ما كان ذلك يعد مقبولاً لخدمة عامة القراء، فإنه لا يفي بالأغراض المبتغاة من تحقيق النصوص العربية على المستوى العلمي الذي يهم المتخصص؛ لأنه لن يأخذ أدنى فكرة عن طبيعة المشكلات النصية الموجودة في المخطوط[1]، وهو يقصد بذلك المشكلات التي تثيرها القراءة غير الدقيقة للموشحات الأندلسية ولخرجاتها وما تبع ذلك من خلاف على الألفاظ الرومانثية فيها؛ إذ يفصل جونز في بعض صعوبات النص المخطوط المتصلة بالخط المغربي الأندلسي وسماته المميزة التي قد تؤدي إلى قراءات متعددة للكلمة الواحدة. لذلك أراد ألن جونز من منهجه هذا أن يقدم طبعة من **عدة الجليس** تشبه النص الأصلي

---

[1] Jones, Alan (Ed.), (1992), ***The Uddat al-Jalis of Ali Ibn Bishri***, Introduction p. 6.

المكتوب في المخطوط الذي وصل إلينا؛ لتساعد – خاصة – في قراءة المفردات العامية من اللهجة الأندلسية والرومانثية الواردة في الموشحات. وكان قد نشر من قبلُ تحقيقاً للخرجات الرومانثية في الموشحات الأندلسية استعمل فيه الطريقة ذاتها سنة 1988[1]، وأرفقها بصور شمسية للخرجات الرومانثية كما وردت في المخطوطات الأصلية ليبين تلك المشكلات وأثرها في القراءات المتعددة لها.

7- **حواشي التحقيق:** *Critical Apparatus* وقد أوضح المحقق في هذا الجزء من مقدمة التحقيق عمله في الحواشي وهو:

أ) كتابة الحواشي باللغة العربية – كما هي عادة أغلب المستشرقين – إلا في استثناءات قليلة هي: كتابة الأسماء والمصطلحات العبرية بالعبرية، وكتابة أسماء المراجع الأوروبية بالحروف اللاتينية.

ب) تصحيح النص عندما تقتضي الضرورة، وقد أعطى أمثلة على ذلك.

ج) وضع علامة مميزة † عند الفقرات المحرفة التي لم يكن لديه حول قراءتها اقتراح سديد لتصويبها، وهذه أمانة من جانبه في نقل المشكلات والصعوبات النصية الموجودة في المخطوطة.

د) تصحيح بعض الفقرات لأسباب عروضية، وقد أشار المحققُ إلى ذلك في مواضعه، كما أوضح أنه عاملَ الموشحات وفق التقطيع العروضي العربي الخليلي.

ولم يكن من مقاصده في الحواشي عقد المقابلات بين نصوص الموشحات الواردة في أكثر من مصدر، لذا خلتْ الحواشي منها.

وفي ختام المقدمة ذكر المصادر الرئيسية الأخرى للموشحات، ولم يذكرها في الحواشي إلا إذا تضمنت معلومات ليست واردة في غيرها.

ب) **جيش التوشيح**: أما في تحقيقه لكتاب **جيش التوشيح** سنة 1997 فنحن نرى فيه جهداً مشابهاً لما في تحقيق **عدة الجليس**، فقد قدم للتحقيق بمقدمة مستفيضة باللغة الإنجليزية، على نمط ما فعل في الديوان السابق، وقد تضمنت ما يلي:

1- **الهدف من نشر الديوان:** إخراجه بصورة مشابهة لما في كان في **عدة الجليس**، من حيث الحواشي المختصرة، والمراجع المحدودة، ومن أجل التركيز على النصوص والقصائد فقط، ليس لأنها لم تنشر من قبل، ولكن من أجل نشرها بصورة أقرب إلى ما هي عليه في

[1] Jones, Alan (Ed.), (1988), ***Romance Kharjas in Andalusian Arabic Muwassah Poetry: A Palaeographical Analysis***, London: Ithaca Press

مخطوطات **جيش التوشيح**، وإتاحتها أمام الباحثين على هذا النحو قريبةً مما هي عليه في الأصل.

2- المؤلف: لسان الدين بن الخطيب. قدم المحقق موجزاً عن حياته دون إحالات مرجعية؛ وذلك لاشتهاره علَماً من أعلام التراث الأندلسي.

3- الكتاب: أ) المحتوى (أهميته): هو ثاني أهم مختارات شعرية للموشحات الأندلسية التي وصلت إلينا، ويعقد المحقق مقابلة موجزة بينه وبين **عدة الجليس**.

ب) مخطوطات **جيش التوشيح:** وهما ثلاث نسخ مخطوطة وليس نسخة واحدة فقط كـ **عدة الجليس**، ولهذا فالعمل فيه مختلف. وهنا يستذكر ألن جونز الجهد الذي قدمه من قبل صمويل شترن[1] في مقالته عن **جيش التوشيح**، التي وصف فيها مخطوطاته ومصادر ابن الخطيب فيه، فاقتبس ألن جونز جزءاً كبيراً من تلك المقالة (3 صفحات).

اعتمد ألن جونز في تحقيق **جيش التوشيح** على المخطوطات الثلاث نفسها، وأوضح بعض الفروق بين عمله وعمل شترن وهي طفيفة. ثم قدم التسويغ الذي دفعه إلى إعادة نشر الديوان الذي كان قد حقّق من قبل ونُشر في تونس سنة 1967 ؛ إذ إنه " يرى أن طبعة الديوان للمحققَين [هلال ناجي ومحمد ماضور] كانت فقيرة لأنها اعتمدت مخطوطة واحدة وأشارت إلى ثانية في أحيان قليلة، لأنهما لم يتمكنا من الاطلاع عليها. وقد حذفا كذلك من الكتـاب - القسم السابع عشر- موشحتين، ببساطة لأن الناسخ ألحق بالمتن موشحتين ليستا من أصل الكتاب"[2]، ولهذا يرى ألن جونز أن تحقيقه الجديد للكتاب لن تؤثر عليه الطبعةُ السابقة بسبب عدم كفايتها.

4- الخطوط والتهجئة: نُسخت كل مخطوطة بيد ناسخ واحد، وهي مكتوبة بالخط المغربي، وكان النَّسخُ محرفاً في مواضع الخرجات الرومانثية، ويرجِع جونز ذلك إلى أن النُسخ التي نقل النُساخُ منها قد تكون محرفة وربما أضافوا إليها أخطاءهم هم أيضاً.

---

[1] الذي كان أشار إلى **جيش التوشيح** حين نشر مقالة عنه وعن **توشيع التوشيح** للصفدي، في أرابيكـا سنة 1955 . ينظر:

* Stern, S. M. (1955), Two Anthologies of Muwassah poetry: Ibn al-Hatib`s Gays al-tawsih and al-Safadi`s Tawsi` al-tawsih, **Arabica**, ii: 150-192.

[2] Jones, Alan (Ed.), (1997), ***The Jaysh al-Tawshih of Lisan al-Din Ibn al-Khatib***, Introduction pp. 9-10.

5- التحقيق: أحال ألن جونز على مقدمة **عدة الجليس** التي كان قد بين فيها أهمية التحقيق البليوغرافي *Palaeography* في نشر النصوص العربية؛ خاصة أن مثل هذه النصوص تضمنت خرجات رومانثية ومفردات من اللهجة العامية الأندلسية، من أجل إخراجها ونشرها على صورتها كما وردت في الأصل المخطوط. لذلك نشر ألن جونز النص بحروف عربية وفق الخط المغربي؛ " لأنه من المفارقة بمكان أن تُكتَب النصوص المغربية بحروف مشرقية "[1].

6- حواشي التحقيق: وهي مكتوبة باللغة العربية، مع بعض استثناءات بالعبرية واللاتينية، كما أن الحواشي مختصرة وتقتصر على بعض التصويبات.

وقد أتْبع ألن جونز مقدمةَ التحقيق بصور شمسية للمخطوطات الثلاث المعتمدة في التحقيق ثم صور شمسية للخرجات الرومانثية في المخطوطات الثلاث، ليتبين القارئ اختلاف النساخ في كتابة النص الواحد.

وكان اعتماد ألن جونز على الصور الشمسية للمخطوطات من ميزات وصف المخطوط لديه[2]، وهو العمل نفسه الذي كان قدمه جونز من قبل في كتابه الخرجات الرومانثية سنة 1988، إذ يبدو جونز مهتماً إلى حد بعيد بفكرة " قدسية " النص المخطوط بحيث لا يجوز أن يمسه المحققُ بتغيير، وهو يوافق ما هو سائد لدى معظم المستشرقين في تحقيقهم للنصوص العربية.

---

[1] Jones, Alan (Ed.), (1997), ***The Jaysh al-Tawshih of Lisan al-Din Ibn al-Khatib***, Introduction p.13.

[2] برجشتراسر، (1982)، **أصول نقد النصوص ونشر الكتب**، ص 13

المبحث الثاني
قواعد ترجمة النصوص

ربما تكون الترجمةُ عملية لا غنى عنها في الرقي الثقافي والعلمي وفي التفاعل بين الحضارات اللاحقة والسابقة، وقد بقي للترجمة دورها في دعم نشاط المستشرقين وبحوثهم بعد أن تجاوزت أوروبا مرحلة ترجمة الآثار العلمية العربية وتمثّلها في بناء نهضتها الحديثة؛ إذ كانت ترجمة الأعمال الشرقية – خاصة العربية – إلى اللغات الأوروبية عاملاً عظيم الأهمية في تعزيز الدراسات الاستشراقية .

صادفت المستشرقين في مهمة ترجمة النصوص العربية إلى لغاتهم مس ألةُ تنوع تلك النصوص إلى: كتابات علمية وما أشبهها من الدراسات الجادة، وإلى نصوص إبداعية تنتمي إلى فنون الأدب العربي المتنوعة؛ إذ عمل بعض المستشرقين في بريطانيا من المهتمين بالتراث الأندلسي على ترجمة النصوص الأندلسية إلى الإنجليزية، وسنحاول أن نقف على تلك النصوص لاستجلاء اتجاهات ترجمتها وبيان جوانب عمل المترجمين فيها[1]، وأثر هذه الترجمات في التعريف بالأعمال الأندلسية وبيان منزلتها في نمو الاهتمام بالدراسات الأندلسية في بريطانيا.

ولا يخفى أن الأعمال الأدبية عندما تُتَرجم من لغة إلى أخرى – أو من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف –عادة ما يضيع شيء من المعنى فيها نتيجة لعوامل عدة...تتصل بموضوع النص نفسه وبالكاتب وبالمترجم؛ لأن النقل من لغة إلى أخرى يكون تقريبياً؛ فلكل لغة من اللغتين نظامها المعجمي والنحوي والصوتي الخاص بها، هذا إلى جانب أن استعمالات اللغة الفردية لكل من كاتب النص والمترجم قد لا تتوافق في أحيان كثيرة[2].

وفي حال العمل على ترجمة النصوص العربية إلى اللغات الأوروبية فإن ضياع بعض المعنى خلال الترجمة أو تباين الترجمات المنجزة هو شيء متوقع جداً، وغني عن البيان أن النصوص الأدبية بنوع خاص تحتاج إلى دقة ومهارة من أجل الإبقاء قدر الإمكان على النص ومعانيه وإيحاءاته وتأثيراته في لغة الهدف كالنص بلغة المصدر، وتحتاج إلى العمل الجاد على اتخاذ الإجراءات التي تساعد المترجم على حسن ترجمة النصوص العربية إلى الإنجليزية.

ولا نتوقع أن نجد ترجمات النصوص الأندلسية إلى الإنجليزية على مستوى واحد؛ لاختلاف المترجمين واختلاف النصوص المترجمة، إلى جانب أن تلك الترجمات تنتمي إلى حقبٍ زمنية

---

[1] ولكن دون الخوض في تقييم دقائق هذه الترجمات وعباراتها تفصيلياً؛ لخروج ذلك عن إمكانات الباحثة في امتلاك حس أبناء اللغة نفسها، أو المقدرة على نقد النص باللغة الإنجليزية.

[2] نيو مارك، بيتر (1986)، **اتجاهات في الترجمة (جوانب من نظرية الترجمة)**، ترجمة محمود إسماعيل صيني، الرياض: دار المريخ. ص20-23 بتصرف.

متعددة، فهناك ترجمات تنتمي إلى القرن السابع عشر وأخرى تنتمي إلى نهاية القرن العشرين. وخلال تلك القرون طرأت – وما تزال – مستجدات تتطلب من المترجم أن يأخذها في الحسبان ليواكب اتجاهات الترجمة ونظرياتها.

فقد كانت العصور الوسطى شهدت ظروفاً أدت إلى الارتفاع بمستوى الترجمة نظرياً وتطبيقياً في خضم العمل على ترجمة الإنجيل إلى اللغات القومية في أوروبا، ثم حين ازدهرت العلوم الإنسانية والطبيعية – في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وظهرت مناهج فكرية جديدة – ارتفعت الترجمة إلى مستوى خالفت فيه ما كان سائداً فيما مضى[1]، وأخذت تنحو نحو الاهتمام بالقارئ، أي بإيصال النص إليه بصورة مؤثرة ومناسبة: كان آربري مثلاً الذي اشتهر بترجماته الشرقية ومنها ترجمة بعض النصوص الأندلسية – يهتم بقارئ الترجمات الشرقية على نحو خاص؛ إذ يرى أن هذا القارئ ينبغي أن تتوافر لديه بضعة شروط منها " ألا يطمع في أن يصل إلى مرتبة التذوق الحي لكل ما يقرأ إلا إذا تعلم شيئاً عن طبيعة اللغة والأدب اللّذين تمت منهما هذه الترجمات... وأن هذه الترجمات يجب أن تُتَذوق تذوقاً لا أن تُزدرد ازدراداً "[2]، في إشارة إلى أهمية التدرج في تذوق الآداب الأخرى واستساغتها.

ولا تخرج ترجمة الأعمال الشرقية عن مظاهر حركة الترجمة واتجاهاتها في أوروبا، لذلك يلاحظ أن ترجمة الأعمال الأندلسية قبل القرن العشرين كانت تنحو تجاه الترجمة الحرفية، مع أخذ القارئ الغربي بعين الاهتمام؛ لأن المترجِم جعل همه محاولة نقل إيحاءات اللغة العربية إليه ونقل مجازاتها وأساليبها على أفضل وجه. أما بقية الأعمال الأندلسية التي قام على ترجمتها المستشرقون والباحثون في بريطانيا فتنتمي إلى إنجازات القرن العشرين، الذي بدأت تتضح فيه بين المستشرقين أصول نشر النصوص العربية وترجمتها.

كانت الترجمة وسيلة من الوسائل التي أعانت المستشرقين والباحثين في بريطانيا في دراسة الأدب الأندلسي والتعريف به، وقد بدأت ترجمة الأعمال الأندلسية هناك مبكراً منذ القرن السابع عشر حين تُرجمت **حي بن يقظان** إلى اللاتينية، ولا نطيل الوقوف على سبب اختياره للغة اللاتينية لينقل إليها النص العربي؛ فهو مفهوم في ضوء الظروف الثقافية والعلمية التي كانت فيها اللاتينية لغة الثقافة والعلم في ذلك الزمان، بل إنه علاوة على ذلك كانت ترجمتها إلى اللاتينية سبباً في انتشارها السريع في الأوساط العلمية خارج بريطانيا؛ ويتجلى الانتشار السريع

---

[1] ينظر حول تاريخ الترجمة الباب الأول بعنوان: تطور الفكر الترجمي في أوروبا، في: محمد ، فوزي عطية (1977)، **علم الترجمة: مدخل لغوي**، القاهرة: دار الثقافة الجديدة. ص27–68

[2] خطاب، صدقي (2000)، فن الترجمة وفن قراءتها، في: **قضايا الترجمة وإشكالياتها**، (ص171–184)، سلسلة أبحاث المؤتمرات (8)، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة. ص173

لحي بن يقظان في تأثيرها ببعض أعلام ذلك الزمان في إنجلترا مثل: جون لوك John Locke (ت1704) وأعلام جماعة الأصحاب " **الكويكرز**"[1] .

أما سايمون **أوكلي** الذي اختار ترجمة **حي بن يقظان** إلى الإنجليزية في بدايات القرن الثامن عشر بدلاً من اللاتينية، فإن ذلك كان ديدنه فقد نشر كتابه **تاريخ العرب السراسنة** كذلك باللغة الإنجليزية؛ إذ يبدو أنه أراد من نشر أعماله باللغة الإنجليزية أن تصل إلى أكبر عدد من القراء المثقفين في بلاده وألا تبقى أسيرةَ دوائر النخبة المتعلمة فقط، التي كانت وحدها من يعرف اللاتينية، كما أنه كان يجاري في زمانه موجة صعود الآداب المحلية والعناية باللغات القومية.

أما مهمة الترجمة التي اضطلع بها **أوكلي** فإن تمهيده المختصر للكتاب يقفُنا على أن ما دفعه إلى ترجمته على الرغم من وجود ترجمتين إنجليزيتين سابقتين لـ **حي بن يقظان**؛ هو أن تلكما الترجمتين تفتقدان روح المؤلف الحقيقية؛ لأنهما ترجمتا النص من الطبعة اللاتينية وليس من النسخة العربية لجهل المترجمين باللغة العربية[2]، أما **أوكلي** فيترجم القصة من العربية، وهذا ما يعطي للترجمة قيمتها لأن الترجمة عن الترجمة ستجعل النص يفقد الكثير من روح صاحبه في أثناء نقله من لغة إلى لغة ثانية ثم إلى لغة ثالثة. ولم تكن أصول ترجمة النصوص العربية في ذلك الوقت محددة تماماً بين المستشرقين، فما زال بهم التردد بين الترجمة الحرفية وبين ترجمة المعنى وروح النص، كما أن دافعه إلى ترجمتها لم يكن احتفالاً بالتراث الأندلسي بقدر ما كـان رغبته في أن يجنِّب القارئ الاستعمال السيئ للكتاب، نتيجة قراءته للترجمات السابقة، ويجدر بنا أن نتذكر أن " **الكويكرز** " قد أُعجبوا إعجاباً كبيراً بالكتاب حتى أصبح دستوراً لهم ردهة من الزمان، إلى أن ألغي الاعتماد عليه واختفى من أدبياتهم[3].

ولا يبدو انصرافُ **أوكلي** إلى بيان أصول الترجمة التي اتبعها في عمله في الكتـاب جلياً، كمثل انصرافه منذ تقديم الكتاب إلى تحذير القراء ولفت انتباههم إلى أن هذه الرواية هي لمؤلف عظيم لكنها تحتوي بعض الشروح (للسنَّة المحمدية) التي يأمل في أن لا تربك القارئَ وتحيره، ولذلك فإنه يسعف اضطراب القارئ بإضافة ملحق توضيحي[4] في نهاية الكتاب؛ ليكون عوناً له على استدراك ما قد يصيبه من اضطراب وحيرة من قراءة مثل هذه القصة.

وهكذا لم يلتفت **أوكلي** في ترجمته لـ **حي بن يقظان** إلى غير مضمونها الذي غطى على كل شيء آخر. ابتدأ أوكلي بترجمة القصة من خطبة المؤلف، ولم يقدم المترجم بين يدي الترجمة

---

[1] Russell, G. A. (1994), The Impact of the Philosophus Autodidactus: Pocockes, John Locke and the Society of Friends**.** In**:** Russell, G. A. (Ed.), ***"Arabick" Interest of The Natural Philosophers in Seventeenth-Century England*** **.** (pp. 224-265), Leiden. New York. Koln: E.J. Brill.

[2] Ockley, Simon (Tr.) (1708), ***The Improvement of Human Reason***, p. Preface.

[3] ينظر: صالح، مدني (1973)، ابن طفيل: من اللاهوت إلى الرواية الإنكليزية، ص6-7

[4] Ockley, Simon (Tr.) (1708), ***The Improvement of Human Reason***, pp. 167-195.

بمقدمة يشرح فيها عمله، كما لم يأت في تقديمه الموجز للكتاب على ذكر النص الأصلي الذي ترجم عنه: هل هو النص العربي المطبوع أم هو الأصل المخطوط؟ ولم يأت على ذكر مشكلات الترجمة من العربية والمشكلات التقنية التي يتعرض لها المترجمون عادة عند اشتغالهم بالترجمة عن العربية، كمسألة كتابة الحروف العربية ومقابلها بالحروف اللاتينية، وهذا يؤيد أن نشر التراث العربي قبل القرن التاسع عشر كان بسيطاً نوعاً ما.

أما الصفحات المترجمة فكان أوكلي يعلّق فيها على بعض العبارات الواردة في النص من مثل عبارة البسملة والشهادتين، والتعريف الموجز ببعض أعلام الفلاسفة المسلمين... ثم انشغل بترجمة النص ترجمة حرفية، ولم يقدم تعليقات كثيرة للقراء الذين يبدو بوضوح أنهم لا يعرفون شيئاً ذا بال عن إسبانيا الإسلامية، لكنه لم يدخر وسعاً في وسم المسلمين بالسمات التي كانـت تميز تصور المستشرقين في عصره عن التاريخ الإسلامي والمسلمين.

وبعد مئتي سنة على تلك الترجمة نُشرت أجزاء من **حي بن يقظان** بعنوان **يقظة الروح** ترجمها بول برونله إلى الإنجليزية من النص العربي، كما تشير إليه صفحة العنوان، وهذه الترجمة هي عمل خارج إطار الهيئات الجامعية البريطانية؛ فقد نُشرت في سلسلة " أرادت أن تجعل من الكتب سفراء للنوايا الطيبة والتفاهم المتبادل بين الشرق والغرب"[1]، وتهتم بنشر الأعمال الشرقية التي ترى فيها ما هو متوائم وهذا الهدف. ولذلك فقد اختارها المترجم لأنها من واحدة من أروع نتاجات الفلسفة العربية وأكثرها جاذبية للقراء[2].

وقد استهل المترجم عمله بموقف إيجابي تجاه النص، عكس ما وجدنا أوكلي عليه من قبل؛ لأن **حي بن يقظان** في نظره قدمت مثالاً على منزلة الفلسفة العربية ببساطتها ووضوحها من جهة وبالقضايا العميقة التي ناقشَتْها من جهة أخرى. أما عمله فهو تقديم ترجمة انتقائية لمختارات من القصة فقط وليس كلها؛ بسبب حجم الكتاب، ولهذا اختار المترجم ما رآه أجمل الفصول إمتاعاً للقارئ، لكنه استدرك هذا النقص في المقدمة التي عرض فيها ملخصاً للقصة كاملة. وهذا يشير من جديد إلى الاهتمام بمضمون **حي بن يقظان** أكثر من أي شيء آخر فيها في الأوساط المثقفة في بريطانيا.

ثم حقق فولتون ترجمة أوكلي الإنجليزية لحي بن يقظان، ونشرها عام 1929 وصدر الكتاب بمقدمة موسعة تناول الحديث فيها عن وجود المسلمين في الأندلس، ووقف عند حياة ابن طفيل وعصره، ثم قدم ملخصاً للقصة. أما عمله في تحقيق الترجمة فكان محاولة لتصحيح بعض هفوات أوكلي التي وقع فيها، وقد اعتمد في هذه التصويبات على مقابلة ترجمة أوكلي بالنص

---

[1] Bronnle, Paul (1907), ***The Awakening of The Soul***, p. Editorial Note.
[2] Ibid, p. 9.

العربي للرسالة بتحقيق الفرنسي ليون جوتييه[1] L. Gauthier التي يعدها فولتون " أفضل من الأصل العربي الذي اعتمد عليه أوكلي حين ترجمه "[2].

وقد قام فولتون بحذف خطبة ابن طفيل التي كتبها بين يدي **حي بن يقظان**، لأن فولتون ببساطة وجد أن ليس فيها ما يثير الاهتمام[3]، وربما وجد سنداً له في ذلك في قيام جورج آشويل G. Ashwell بحذفها من ترجمته الإنجليزية لها سنة 1686، وحذفها أيضاً من الطبعة الثانية لترجمة أوكلي لها التي صدرت سنة 1731.

وفي مطلع القرن العشرين يصادفنا عمل نيكلسون في نشر ديوان **ترجمان الأشواق** لابن عربي وترجمته إلى اللغة الإنجليزية، وهي ترجمة قائمة على الاختصار وانتقاء المترجم للفقرات المهمة والممتعة من الكتاب[4].

وقد أتى نيكلسون بالنص العربي للقصائد بحروف عربية وأعطى لكل منها رقماً، واحتلت الأشعار بالعربية بداية الكتاب الصفحات10–47، ثم أتبعها بالترجمة الإنجليزية للأشعار ثم بترجمة شرح ابن عربي لديوانه واحتلت الصفحات 48–149. فكأن الكتاب يقع في جزأين: جزء بالعربية وآخر بالإنجليزية.

ويخالف ذلك ما كان سائداً لدى المستشرقين من قبل في نشر النصوص المترجمة – خاصة المدرسة الفرنسية [5] – من ضرورة تطابق الترجمة مع النص الأصلي: وذلك بأن ينشر النص بالعربية في صفحة من الكتاب وعلى الصفحة المقابلة تنشر الترجمة، وهكذا صفحة بصفحة[6].

وعلى هدي هذه الطريقة سار أيضاً كارلايل عندما نشر مقطوعات أندلسية في مختاراته من الشعر العربي[7]، حيث جعل الكتاب في جزأين: جزء للنصوص العربية كما وردت في أصولها، وجزء للترجمة الإنجليزية يبدأ بترقيم جديد للصفحات جعله كأنه وحدة قائمة مستقلة؛ إذ أضاف إليه زيادات على النص المنشور بالعربية حول ملابسات القصائد والمقطوعات الشعرية؛ لأنه يتوجه إلى القارئ الغربي الذي يحتاج مزيداً من التوضيح ليفهم أجواء النصوص العربية.

ومن الأعمال المتصلة بالأدب الأندلسي التي ترجمت مطلع القرن العشرين إلى الإنجليزية في بريطانيا، **قصائد المعتمد ملك إشبيلية** سنة 1915، وهي من منشورات سلسلة حكمة الشرق التي أصدرت من قبل حي بن يقظان بعنوان **يقظة الروح**، ويلاحظ في هذه الترجمة أنها قائمة على

---

[1] صدرت تلك الطبعة في الجزائر سنة 1900، وألحق بها المحققُ ترجمةً باللغة الفرنسية.

[2] Fulton, A. S. (Ed.), (1929), ***The History of Hayy Ibn Yaqzan***, p.33.

[3] Ibid, p.37.

[4] Nicholson. Reynold A. (Ed.), (1978), ***The Tarjuman Al-Ashwaq***, p. 9.

[5] ينظر في ذلك: بلاشير، ريجيس و سوفاجيه، جان، (1988)، **قواعد تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها**، ص36.

[6] كما يظهر في الملحق الثالث: صورة الصفحة الأولى لنص حي بن يقظان وترجمته اللاتينية سنة 1671.

[7] Carlyle, J. D. (1796), ***Specimens of Arabian Poetry, from the Earliest Time to the Extinction of the Khaliphat.***

الاختيار والانتقاء، وربما يعود السبب أيضاً إلى ضيق المساحة المخصصة للكتـاب في تلك السلسلة، فكان عمل المترجِمة منصباً على اختيار بعض القصائد من أشعار المعتمد، اعتمدت في جمعها دون استقصاء على مصادر عربية لم تحددها، وعلى مصادر مترجمة منها مجموعة أشعار للمعتمد ترجمها إلى الألمانية المستشرق النمساوي جوزيف فون هامر- برجشتال J. Hammer-Purgustall (ت1856)[1].

أما عند الانتقال إلى الأعمال الأندلسية المترجمة إلى الإنجليزية منذ النصف الثاني من القرن العشرين فإننا نلاحظ أن تلك الأعمال كانت من إنجاز أعضاء في الهيئات والمعاهد العلمية البريطانية من الأساتذة، وهي نماذج للاتجاه نحو استقرار قواعد خاصة تحكم ترجمة النصوص العربية التي اصطُلح عليها بين المستشرقين.

وتعد مقدمة الترجمة الإنجليزية لرحلات ابن جبير[2] التي كتبها برودهيرست سنة 1952 مثالاً نموذجياً لقواعد ترجمة النصوص العربية إلى الإنجليزية التي يسير عليها المستشرقون في ترجمة النصوص العربية، والصعوبات التي قد تعترض المترجم في أثناء هذا العمل. فقد كـان يحاول في عمله هذا أن يقدم ترجمة حرفية قدر الإمكان تفيد العلماء والمؤرخين وطلبة اللغة العربية في آن واحد[3]، وتسهم أيضاً في تنمية الاهتمام بالعالم الإسلامي بين الإنجليز، مع يقينه بأن ذلك يصطدم بصعوبات جمة عند محاولة نقل إيقاع العربية وقوافيها وأسجاعها إلى لغة أخرى، وهي مشكلة تعترض سبيل المترجمين في الترجمة الأدبية.

وعلى عادة المحققين في مقدمات التحقيق- أعطى برودهيرست وصفاً للأصل الذي ترجم عنه وهو طبعة وليم رايت، وأحال على مقدمة رايت حول تفاصيل الأصل المخطوط ومنهج تحقيقه. أما الخطوات التفصيلية التي اتبعها في الترجمة فقد فصلها في ختام تقديمه للكتاب[4].

وتجد الباحثة أن هذه الأصول قد أسهمت في إخراج طبعة جيدة من ترجمة **رحلات ابن جبير**، وهي تعد من الإضافات الواضحة في الدراسات الأندلسية في بريطانيا في النصف الثاني من القرن العشرين. وكان لتلك الأسس حضور في الترجمات الأندلسية التي ظهرت في بريطانيا

---

[1] الذي نَشَر في فيينّا كتاباً عن الأدب العربي بين الأعوام 1850-1856 في 7 مجلدات، وأعد قائمة بالشعراء الأندلسيين والشاعرات الأندلسيات الذين ورد ذكر بعضهم في المجلد الرابع والكثير منهم في المجلد الخامس، وفي المجلد السادس ذكر المعتمد وبعض أشعاره. ينظر:

* Nykl, A.R. (1946), ***Hispano-Arabic Poetry***, p. xviii, no. 15.

[2] وهي ترجمة للنص المطبوع بالعربية عن دار بريل في هولندا، الذي نشره وليم رايت سنة 1852، وراجعه سنة 1907 الهولندي دي خويه M. J. De Goeje (ت1909).

[3] Broadhurst, R. J. C. (1952), ***The Travels of Ibn Jubayr***, p. 20.

[4] Ibid, pp. 21-22.

فيما بعد، وكان منها الأعمال المترجمة التي قدمها آرثر جون آربري لـ **طوق الحمامة ورايات المبرزين**.

ويستوقفنا اختيار آربري العناوين الفرعية للكتابين؛ وهي عادةٌ درج عليها المستشرقون في اختيار عنوان فرعي للكتاب إذا ما كان العنوان بالعربية غير مفهوم للقارئ الغربي أو يثير سخريته[1]. فقد اختار لـ **طوق الحمامة** عنواناً فرعياً هو (رسالة في فن الحب العربي وممارسته) *A Treatise on The Art and Practice of Arab love*، وهو عنوان يبدو فجاً للقارئ العربي، وربما كان مثيراً للقارئ الغربي لكنه على كل حال – كما ترى الباحثة – ليس معبراً عن مضمون ذلك العمل الأدبي ومحتواه، ولا يفي منزلة الكتاب حقّها ولا يشي بحقيقته أمام القارئ الغربي.

أما **رايات المبرزين** فاختار له آربري عنوان:

Moorish poetry: *A Translation of the Pennants An Anthology compiled in 1243 by Ibn Sa`id*، مستعملاً كلمة Moorish لوصف الشِّعر في الأندلس، وهو مصطلح غريب في هذا السياق؛ إذ لا يوجد شيء اسمه *Moorish poetry*، نعم إن صفة Moorish كانت مستعملة في الدلالة على الإسلام في إسبانيا، إلا أن المصطلح كان محصوراً تقريباً في وصف فنون الصناعة والعمارة الإسلامية هناك، وربما وصفت الأندلس نفسها بـ *Moorish Spain* أما أن تُلحق هذه الصفة بالشعر الأندلسي فهذا شيء غير معتاد وليس له مدلول واضح يؤديه[2].

ويبدو آربري ميالاً إلى الترجمة الحرفية الأمينة للنص النثري والشعري كما في اللغة المصدر، واختار ترجمة الشعر العربي إلى شعر إنجليزي، لأنها في نظره أسهل من شرح الشعر بعبارات نثرية قد لا تروق القارئ الغربي الذي يرغب في الاطلاع على حقيقة العقل العربي من خلال موضوع الحب[3].

ولا يغيب عنا أن آربري إنما كان يقدم كتابه للقارئ العام وليس المستشرق أو المتخصص، وقد نجح في مسعاه هذا لأن لغة الترجمة كانت ميسورة ومفعمة بالحيوية وتناسب عامة القراء[1].

---

[1] ينظر في ذلك: بلاشير، ريجيس و سوفاجيه، جان، (1988)، **قواعد تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها**، ص35.

[2] ينظر المبحث الرابع من هذا الفصل عن: مصطلح الأندلس.. كما ينظر:

* Abu Haidar, Jareer (2001), ***Hispano-Arabic Literature***, p. 240.

[3] Arberry, A.J. (Tr.), (1994), ***The Ring of the Dove***, p. 14.

[1] R. B. Serjeant (1954), *The Ring of the Dove* by A. J. Arberry; Ibn Hazm *An Anthology of Moorish Poetry* by A. J. Arberry; Andalusian Ibn Sa'id, **Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London**, Vol. 16, (1), p.191.

وقد امتدح بعض الأساتذة أسلوب آربري في ترجماته للآداب الشرقية عامة والعربية منها خاصة، بأن سر نجاحه يعود إلى مهارته في أن يمنح القوافي أناقة لافتة قد لا يبلغها النص العربي نفسه[1]، وربما كان في قوله مبالغة إلا أنها تفصح عن أن آربري استطاع بترجماته أن يحقق ما يسمى في عالم الترجمة " التعادل النسبي" أو " التقارب" [2] بين العمل الأدبي والنص المترجم.

أما ترجمته لكتاب **رايات المبرزين** فإنه ترجم فيها المقطوعات الشعرية فقط، وفي بعضها اكتفى بمجموعة من الأبيات لا كلّها، كما أنه لم يترجم مثلاً كلام ابن سعيد بين يدي الأبيات التي اختارها في كتابه، ويعطي المترجم للمقطوعات عناوين من عنده، وقد يضيف تعليقات بعد الأبيات توضح مناسبة النص وغيرها من ظروفه. أي أنه اتجه في الترجمة نحو الاختيار والانتقاء ليقدم للقارئ الغربي نماذج من الأدب الأندلسي تحوز إعجابه.

وإلى جانب ترجمة الأعمال الأندلسية في الكتب كان لبعض الباحثين في بريطانيا إسهام واضح في نشر مقتطفات من الشعر الشعبي الأندلسي: الموشحات والأزجال على صفحات الدوريات العلمية المهتمة بالتراث الأندلسي، ويأتي مثالاً على هذا التوجه المقالاتُ العديدة التي نشرها شترن وقدم فيها نماذج من الموشحات والأزجال الأندلسية لم تنشر من قبل إلى جانب ترجمتها إلى الإنجليزية. والنماذج الأخرى من شعر الموشحات الأندلسية قام على ترجمتها باحثون في بريطانيا في مقالاتهم وبحوثهم المنشورة في الدوريات وأعمال المؤتمرات. كما كان أسلافُهم من قبل من رواد المستشرقين ترجموا بعض شعر الأندلسيين، وتمثله بعض المقطوعات في المختارات الشعرية التي قدمها نيكلسون وآربري في كتب الطلاب الذين يدرسون في أقسام اللغة العربية والدراسات الإسلامية في الجامعات البريطانية.

وبعد، فإن عمل المستشرقين في بريطانيا على ترجمة بعض الأعمال من التراث الأندلسي لم يكن يخرج غالباً عن دائرة المتخصصين بالدراسات العربية؛ " إذ إن الترجمات عن الأدب العربي...تتم في دائرة محصورة لا تتعدى أقبية المستشرقين إلا نادراً، وتتم طباعة المتَرجمـات

---

[1] ينظر:

* G. E. von Grunebaum (1953), Moorish Poetry: A Translation of The Pennants, an Anthology Compiled in 1243 by the Andalusian Ibn Sa`id by A. J. Arberry, **Speculum,** Vol. 28, (4). pp. 856-857.

[2] ينظر: عبدو، عبده (1995)، **هجرة النصوص: دراسات في الترجمة الأدبية والتبادل الثقافي**، دمشق: منشورات اتحاد الكتّاب العرب. ص61

في دائرتها والكميات المطروحة منها لا تتجاوز الألف نسخة!"[1]. وهذا يؤيد أن المستشرقين كانوا عادة ما يكتبون لأنفسهم ولبعض القراء المهتمين بالشرق، وهم يضعون قراءهم من الأوروبيين في الاعتبار الأول، ويغلب على تلك الترجمات ميلها تجاه المختارات وتقديمها على نحو يلائم ذوق القارئ الغربي من حيث محتواها وعرضها.

ولا يسعنا إلا ملاحظة أن حركة نقل الأعمال الأدبية العربية وترجمتها إلى الإنجليزية، ومنها الأندلسية، كانت تتم في إطار حركة الاستشراق، وقد " تميزت هذه الحركة النقلية بطبيعة العلاقة بين الناقل والمنقول عنه...إنها علاقة غالب بمغلوب، وهي بذاك ليست علاقة قائمة على الندية، وهذا له أثره الفعال في التعامل مع أدب الآخر" [2] ؛ إذ تكشف المقدمات النقدية التي صدر بها المترجمون الترجمات الإنجليزية للأعمال الأندلسية – عن بعض الأحكام الاستشراقية التي لا تغيب عن نوايا المترجم بقصد أو دون قصد منه، التي يطبعها على النص العربي الذي يقدمه للقارئ الغربي، ودور تلك الأحكام في استقبال القارئ لهذا النص.

إن المقدمة النقدية التي يصدر بها المترجم عمله تساعد المتلقي على استقبال النص الأندلسي، وهو أدب غريب عنه بكل الأحوال، استقبالاً حسناً يلقى القبول؛ إذ لا تكفي الترجمة وحدها. وكان المستشرق الفرنسي ريجيس بلاشير R. Blachere (ت1973) قد اهتم بالمقدمة أو التمهيد الذي يقدم بين يدي المخطوطات العربية المترجمة للقراء الأوروبيين، بأن يسعى المترجم فيه إلى تقديم خلاصة مكثفة للعمل الأدبي أو المصدر العربي، وإلى جعل النص متيسراً للقارئ غير المستشرق إذ " ينبغي للترجمة أن تُصمم على أساس الاكتفاء بنفسها، ولا ينبغي أن تكـون شرحاً ساذجاً للنص ولا ترجمة حرفية له "[3].

إن الجهود التي بذلها المستشرقون والباحثون في بريطانيا في نقل التراث الأندلسي إلى اللغة الإنجليزية، تبدو متواضعة إذا قوبلت بما قام به نظراؤهم الفرنسيون والإسبان مثلاً، ولا ينفي ذلك أن تلك الجهود هي جزء من تيار لا يزال يتسع ويتنامى باتجاه دراسة التراث الأندلسي في بريطانيا.

---

[1] جبريل، محمد، (2000)، الترجمة نظرة مستقبلية، (ص273–282) في: **ندوة قضايا الترجمة وإشكالياتها**، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة. ص279

[2] الجزار، المنصف (1989)، الترجمة الأدبية، (ص107–144)، في: **الترجمة ونظرياتها**، إعداد: كمـال عمران وآخرون، تونس: المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات (بيت الحكمة). ص123

[3] بلاشير، ريجيس و سوفاجيه، جان (1988)، **قواعد تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها**، ص66

المبحث الثالث

مرجعية دراسة التراث الأندلسي

لم تكن السبيل ممهدة أمام المستشرقين الأوروبيين الذين أقبلوا على دراسة التراث الأندلسي، بل إنها كانت مجهولة تماماً حتى أزال غموضها رواد الدراسات الأندلسية على مدى قرن كامل تقريباً ابتداء منذ القرن التاسع عشر.

لكن بريطانيا لم تعدم في ذلك الوقت بضع محاولات للكتابة عن الوجود الإسلامي في إسبانيا، إذ نُشرت خلال القرن التاسع عشر في بريطانيا مجموعة من الكتب عن تاريخ المسلمين في إسبانيا تماشياً مع الموجة الرومانسية – التي سادت في أوروبا– المتصلة بإسبانيا وبقصر الحمراء تحديداً[1]، لكن تلك الكتب لم تسترعِ اهتماماً كبيراً من المستشرقين البريطانيين، الذين كانت معظم اهتماماتهم في ذلك الحين تُجاري مصالح الامبراطورية البريطانية فيما وراء البحار، ولم يتح المجال لالتفات حقيقي إلى دراسة التراث الأندلسي.

كانت مصادر التراث الأندلسي المخطوطة والمبثوثة في مكتبات أوروبا قد وجدت طريقاً لها إلى عالم الطباعة مع نهاية القرن التاسع عشر؛ نتيجة لاهتمام بعض الأوروبيين بالأندلس وحضارة المسلمين فيها، فحقّقت ونُشرت مجموعةٌ من المصادر تيسرت بين أيدي الباحثين الذين توفروا على متابعة البحث في هذا المجال.

وحين بدأ المستشرقون في بريطانيا دراسة التراث الأندلسي، خاصة مع العقود الأولى في القرن العشرين، كانت مجموعة المصادر الأندلسية التي طُبعت قد أزالت عقبات كثيرة أمامهم في سبيل دراسة الأدب الأندلسي، الذي اجتهدوا في البحث فيه فيما بعد معتمدين على مصادر عديدة وفَّرتْها لهم جهود من سبقوهم في دراسة هذا التراث. وينبغي ألا يغيب عن البال أن بعض المصادر الأندلسية مخطوطة ومطبوعة كانت متوافرة حقاً في المكتبات البريطانية منذ القرن التاسع عشر[1]، ولكن لم يمكن الإفادة منها تماماً على أيدي الإنجليز، بل أفاد منها غيرهم.

---

[1] ينظر في هذه الأطروحة الباب الأول الفصل الثاني المبحث الثالث: الدراسات الأندلسية في بريطانيا في القرن التاسع عشر، رقم 2– الرومانسية وأدب الرحلات.

[1] ينظر مثلاً في فهرس الكتب العربية المطبوعة في المتحف البريطاني:

Ellis, A. G. (1967), ***Catalogue of Arabic Books in The British Library***, London, Published by The Trustees of The British Museum, (First published 1894).

تتنوع المصادر التي لجأ إليها الباحثون في بريطانيا في دراستهم للأدب الأندلسي، إلى مجموعات ثلاث:

أولاً: مجموعة المصادر العربية الأولية

وهي التي ينبغي أن تكون المعين الأول للمستشرق والباحث في التراث الأندلسي، وقد توافرت المصادر الأندلسية الأولية المتصلة بالأدب الأندلسي مخطوطة ومطبوعة في المكتبات البريطانية منذ ق19 وإن لم ينصرف إليها الباحثون هناك، لانشغالهم ببحوثهم الشرقية حول شعوب الشرق الأخرى. وكان توفر الباحثين البريطانيين، خاصة في بحوثهم المبكرة، على المصادر العربية الأولية قد أعطى بحوثهم قيمة معرفية كبيرة؛ فقد كان من ميزات أطروحة الدكتوراه لشترن في أكسفورد **الموشح الأندلسي القديم** سنة 1951 أن صاحبها حين أنجزها في ذلك الوقت كان اقتفى أثر عدد كبير من المخطوطات المتفرقة في المكتبات الأوروبية وغيرها؛ من أجل جمع مادة مناسبة لأطروحته، كان منها مجموعة من المصادر غير المشهورة حينذاك بين الباحثين في التراث الأندلسي.

وقد اجتهد غيره من الباحثين في بريطانيا في جمع مادة النصوص الأدبية الأندلسية – تحديداً– مما تيسر لهم من مصادر عربية أولية، ويحسب رجوعهم إليها واتكاؤهم عليها في بحوثهم علامة مميزة على نهج أكثر دقة من مناهج من سبقوهم؛ لأن دراسة النصوص نفسها تقود إلى نتائج مختلفة عما تقود إليه دراستها من مناظير متعددة باختلاف الـ مستشرقين وانتماءاتهم.

لكن ذلك لم يكن منهجهم جميعا؛ إذ لجأ بعضهم إلى المصادر العربية المترجمة إلى اللغات الأوروبية، ويكثر الرجوع إليها لدى الباحثين من غير المستعربين، الذين يستعينون بها في بحوثهم عن جوانب جديدة من الأدب الأندلسي. وربما لا تنتقص هذه المسألة من نتائج تلك البحوث إذا كانت ذات منهج علمي يغني دراسة الأدب الأندلسي من زوايا نظر متباينة، إلا أن ذلك لا يمنع من الإقرار بضرورة الرجوع إلى المصادر الأولية باللغة العربية في حال دراسة الأندلس " لكي تتحدث المصادر عن نفسها بنفسها" [1] للقارئ الغربي؛ الذي حيل طويلاً بينه وبين الاستماع لوجهة النظر العربية في الشأن الأندلسي.

ثانياً: مجموعة المصادر الأوروبية

وهي المراجع التي أنجزها المستشرقون حول الأندلس؛ فقد كان سبْقُ بعض المستشرقين إلى ارتياد مجال الدراسات الأندلسية سبباً في أن يكون لهم دور رفيع في هذا الميدان حافظوا

[1] Hitchcock, Richard (1986), Hispano-Arabic Historiography: The Legacy of J.A. Conde, p.59

عليه لعقود طويلة. وهو ما فعله مستشرقو إسبانيا وهولندا وفرنسا. وكانت البداية مع الإسباني خوسيه كوندي (ت1820) في كتابه **تاريخ السيادة العربية في إسبانيا** الذي نشره بين 1810-1812، وكان كتابه ترجمة تقريبية لنفح الطيب، وظل هذا المصدر في القرن التاسع عشر مرجعاً عاماً لتاريخ المسلمين في أوروبا حتى هاجمه الهولندي دوزي سنة 1849 [1].

ثم أصبحت أعمال دوزي في دراسة الأندلس وأهمها كتابه **تاريخ مسلمي إسبانيا** الذي صدر بالفرنسية سنة 1861 - وتُرجم إلى الإنجليزية سنة 1913 بعنوان *Spanish Islam* - هي السائدة والمسيطرة في عالم الدراسات الأندلسية حتى ثلاثينات القرن العشرين[2]. إلى أن قام ليفي بروفنسال بمراجعة الكتاب وتنقيحه وإصداره من جديد سنة 1932 .

ثم رأى أن الحاجة تستدعي كتاباً جديداً، وتمكن قبل وفاته 1956 من إصدار عدة أجزاء من كتابه المسمى **تاريخ إسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية (711-1031)**[3]، ونال هذا الكتاب المكانة التي حظي بها من قبل كتاب دوزي حتى حين. وقد بين فيه ليفي بروفنسال أن تاريخ دوزي يتوقف عند دخول المرابطين، وأن العصور التالية من تاريخ المسلمين في الأندلس لم تحظ بالعناية ولا يوجد عنها إلا فصول متفرقة هنا وهناك وتحتاج دراسة شاملة، سيحاول هو أن يؤديها في كتابه[4]. وقد ظلت لهذين الكتابين سطوة كبرى على الباحثين في الدراسات الأندلسية، ولم يتمكنوا من التحرر كلياً من بعض الآراء التي أرستْها، ولم يكن الباحثون في بريطانيا استثناء؛ فقد شاعت لديهم، خاصة مطلع القرن العشرين حتى منتصفه، الاعتماد على ما اشتهر من آرائهما تجاه الحقبة الإسلامية في الأندلس وتجاه المنجزات الحضارية للمسلمين هناك، ويظهر ذلك بوضوح حتى لدى كبار المستشرقين الإنجليز أمثال جب ونيكلسون.

ولم يكن التحرر من أسر تلك الآراء المسبقة شيئاً سهلاً، إلا أنه أصبح ممكنـاً، ابتداء من النصف الثاني للقرن العشرين، حين طفق المستشرقون في بريطانيا يناقشون الآراء السائدة في البحث الأندلسي ويقدمون آراء جديدة ونظرات متميزة يتوسلون إليها بمناهج تختلف عما قدمـه السابقون. وتظهر الرغبة في التحرر من أسر تلك الآراء جلية في كلام مونتغمري واط في كتابه

---

[1] Hitchcock, Richard (1986), Hispano-Arabic Historiography: The Legacy of J.A. Conde, p.63.
[2] Ibid, p.66.
[3] Levi-Provencal, E. (1950), ***Histoire de l`Espagne Musulmane***, Leiden: E. J. Brill.
[4] ليفي بروفنسال، إيفاريست (2000)، **تاريخ إسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية (711-1031)**، ترجمه عن الإسبانية: علي عبد الرؤوف وعلي ابراهيم المنوفي والسيد عبد الظاهر عبدالله، (ط3)، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة. ص39-40.

في تاريخ إسبانيا الإسلامية الذي صدر سنة 1965 أي بعد نحو قرن على صدور كتاب دوزي، الذي قال فيه إن من الأهمية بمكان العمل على إصدار مراجع جديدة عن تاريخ المسلمين في الأندلس باللغة الإنجليزية، وأن كتابه هذا يعد خطوة على الطريق من أجل رؤية مختلفة [1].

ثالثاً: مجموعة المصادر العربية التي قام عليها باحثون عرب

يميل المستشرقون غالباً إلى الدراسات التي أنجزها زملاؤهم من مختلف المدارس الاستشراقية، إلا أن هذا الاتجاه قد بدأ يتغير في القرن العشرين بإسهام الباحثين والعلماء العرب بقوة في بعث التراث العربي والعناية بتحقيقه ونشره ودراسته؛ وقد بدأنا نلاحظ أن قوائم المصادر والمراجع المختارة في أعمال المستشرقين البريطانيين عن الأندلس تتضمن أعمالاً للباحثين العرب الذين كان لهم بصمة مميزة في دراسة التراث الأندلسي، وربما كان من أوائل الإشارات إلى مرجع عربي لدى الباحثين الإنجليز في الأدب الأندلسي الإشارة إلى العمل الذي أنجزه جودت الركابي (1913-) في تحقيق **دار الطراز في صناعة الموشحات**، وإلى عمل عبد العزيز الأهواني (ت1975) في دراسة الزجل والموشحات الأندلسية، وإلى الأعمال التي قدمها إحسان عباس (ت2003) في التراث الأندلسي بحثاً وتحقيقاً.

ويتجلى الميل إلى المراجع والدراسات العربية في أن هيتشكوك قد أضاف إلى ملحق كتابه[2] عن بحوث الخرجات والموشحات الأندلسية قسماً جديداً، جعله للبحوث الصادرة عن الموضوع باللغة العربية، وهو يمثل رصداً لإنجازات الباحثين العرب في هذا المجال تحديداً من الأدب الأندلسي، مجال الموشحات، التي لا يستطيع المستشرقون والباحثون الأوروبيون تجاوزها في الوقت الراهن.

ويشير ذلك، فيما يشير إليه، إلى تغير الرؤى الاستشراقية التي كانت تعيش في أبراجها العاجية وتصدر عن نزعة عرقية متفوقة لا ترى في الشرق إلا موضوعاً للدرس وللتعامل معه بغية امتلاك السيادة عليه[1] وليس كياناً يحيا بأهله، ويشير إلى النظر بعين التقدير لجهود الباحثين العرب في خدمة التراث العربي والأندلسي تحديداً.

ونشير في هذا السياق إلى أن المجال أصبح مفتوحاً الآن لغير المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية أو الدراسات الشرق- أوسطية؛ إذ إن بعض الباحثين العرب قد أصبحوا جزءاً حقيقياً من المؤسسة الاستشراقية نفسها بانضمامهم إلى الجامعات البريطانية، وأصبحت

---

[1] ينظر عن ذلك: وات، مونتغمري (1994)، **في تاريخ إسبانيا الإسلامية**، ص185-186

[2] Hitchcock, Richard and Lopez-Morillas Consuelo (1996), ***The Kharjas: A critical Bibliography***, Supplement No.1. London: Grant & Cutler Ltd.

[1] سعيد، إدوارد (1995)، **الاستشراق: المعرفة. السلطة. الإنشاء**، نقله إلى العربية: كمال أبو ديب، (ط4)، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية. ص39.

جهودهم العلمية والبحثية – التي يعودون فيها إلى دراسات الباحثين العرب المعاصرين– محل اهتمام زملائهم الأوروبيين في المؤسسات العلمية.

ويمكن أن نضيف مجموعةً أخرى من المصادر في دراسة الأدب والتراث الأندلسي في بريطانيا، وهي تنتمي إلى فئة المصادر غير المعتادة، وهي ليست مصادر أدبية تماماً وإنما يستَفاد منها في إضاءة جوانب من حضارة المسلمين في الأندلس، كما تعمل على إغناء البحث والدراسات الأندلسية في بريطانيا بنتائج جديدة ورؤى مختلفة. ويدخل في هذه المجموعة من المصادر:

* المصادر الأثرية كالمسكوكات والعملات النقدية، وقد اعتمد عليها ديفيد ويسرستين في أطروحة كتابه[1] :

The Caliphate in the West: *An Islamic Political Institution in the Iberian Peninsula*

* مجموعة من المنمنمات والصور والنوتات الموسيقية التي اعتمد عليها مثلاً ديفيد ولستان[2] وأوين رايت[3] في بحوثهما عن الصلات بين الموسيقا الإسبانية والموشحات، أو بحوثهما عن الموسيقا الأندلسية.

* الآثار المعمارية الإسلامية في الأندلس وهي من اهتمامات جيمس دكـي، وإن كانـت لا تدخل في بحوثه عن الأدب الأندلسي.

* المؤلفات والمخطوطات بالخميادية، وهي من اختصاص باتريك هارفي[1].

---

[1] Wasserstein, David (1993), *The Caliphate in the West*: *An Islamic Political Institution in the Iberian Peninsula*, Oxford: Clarendon Press.

[2] Wulstan, David (1982), The *Muwassah* and *Zagal* Revisited, **Journal of the American Oriental Society**, Vol. 102(2), pp. 247-64.

[3] Wright, Owen (1998), Music in Islamic Spain, In: Jayyusi, Salma Khadra (Ed.) (1994). ***The Legacy of Muslim Spain***, 2 vols. (vol.2, pp. 555-579), Leiden, New York, Koln: E.J. Brill. (First Hardcover Edition: 1992).

وبالعربية: رايت، أوين (1998)، الموسيقى في الأندلس، في: الجيوسي، سلمى الخضراء (محررة)، **الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**، جزآن،(ج1: 803–835)، (ط1)، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

[1] ينظر الملحق الأول لمؤلفات المستشرقين والباحثين البريطانيين المهتمين بالتراث الأندلسي.

المبحث الرابع

مصطلح الأندلس في الدراسات الأندلسية في بريطانيا

يعد اختيار المصطلحات جزءاً لا يتجزأ من خطاب المستشرق والباحث الغربي تجاه مسألة البحث في التراث الشرقي، وهو يكشف مبدئياً عن موقفه تجاه موضوع البحث.

وقد تعددت المصطلحات المستعملة لدى المستشرقين البريطانيين في حديثهم عن الحضارة والأدب الذي أنتجتْه الحقبة التي كانت فيها إسبانيا تحت حكم المسلمين.

ويرجع تعدد المصطلحات إلى اختلاف القرون التي تمت فيها دراسة هذا الموضوع، ففي حين كانت الكتابات قبل القرن التاسع عشر تكتفي ببساطة بمصطلح إسبانيا Spain إشارة إلى الأندلس. أخذت إسبانيا فيما بعد توصف بأنها إسلامية أو عربية في سياق الكتابات التي بدأت تعالج الحقبة الإسلامية في إسبانيا كما يظهر حتى في عناوين المؤلفات التي صدرت عن الأندلس في بريطانيا، وكانت تلك الأوصاف قد تراوحت بين:

Moslem Spain,
Mohammadan Spain,
Arabic Spain,
Moorish Spain,
Islamic Spain,
Hispano-Arabic Literature or Poetry..

وقد شاع استعمال إسبانيا الإسلامية " Moorish Spain " حتى قبيل منتصف القرن العشرين بقليل، واستعمله غير واحد من المستشرقين في بريطانيا ممن اهتموا بالأندلس.

ومصطلح Moorish مأخوذ من Moors التي تعني المسلمين من العرب والبربر القادمين من شمال أفريقية، " وقد استُعملت هذه الكلمة حتى القرن التاسع عشر في كل اللغات الأوروبية لتشير إلى مسلمي إسبانيا القدماء وإلى القاطنين في موانئ المتوسط شمال أفريقية "[1].

---

(1) ***The Encyclopaedia of Islam***, New Edition, (1960-2002), Prepared by A Number Of Leading Orientalists, Under The Patronage Of The International Union Of Academics, Leiden – New York: E. J. Brill. Moor, vol. 7, p. 235.
And: Simpson, J. A. and Weiner, E. S. C. (1989), ***The Oxford English Dictionary, Second Edition,*** Moors, Vol. 9, p.1085.

أما الصفة Moorish نفسها التي تعني الإسلامي، فهي " تشير خاصة إلى ذلك الأسلوب الفني المستمدة أصولُه من العرب أو المسلمين عامة "[1] ، و" تستعمل للإشارة إلى نمط الأثاث والبناء الذي كان شائعاً في إنجلترا في القرن التاسع عشر ويمتاز بأنه من صنع مسلمي إسبانيا"[2].

وقد كان هذا المصطلح بتصريفاته المتعددة Mauresque, Moresque, Moorish قد ظل مستعملاً في القرن التاسع عشر والعشرين بظلاله السلبية التي تحملها كلمة Moros " التي كانت أُطلقت في إسبانيا باللغة الإسبانية على الفاتحين المسلمين عامة، وأسهمت الاختلافات الدينية في موقف عدائي تجاههم "[3] .

ثم أخذت هذه الصفة في القرن العشرين تتراجع شيئاً فشيئاً في كتابات الباحثين في بريطانيا مع تغير طبيعة الاستشراق القديم، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، وبدأ مصطلح الأندلس Al-Andalus يدخل في تفاصيل الحديث عن إسبانيا تحت حكم المسلمين.

وكان مصطلح Hispano-Arabic من المصطلحات التي استعملت أيضاً في وصف الأدب والتراث الإسلامي في الأندلس، وقد استُعمل مصطلح قريب منه وهو Hispano-Arabian للمرة الأولى سنة 1880 في بريطانيا[4] .

ولا يخفى ما في هذا المصطلح من إقحامٍ للعنصر الإسباني فيه باستعمال -Hispano التي حين تلحق بـ Arabic يصبح وصف الشيء بمعنى: (إسباني وعربي) فتشارك -Hispano على هذا النحو في وصف الأدب العربي في الأندلس بصفة ربما تتضمن قدراً كبيراً من المبالغة إن لم نقل شيئاً آخر!

وكان شترن مثلاً قد اختار مصطلح Hispano-Arabic ومصطلح -Hispano Hebraiac لوصف الأدب العربي والأدب العبري – على التوالي – في الأندلس، هذا مع الإشارة إلى أن شترن نفسه كان قد عنون أطروحته في جامعة أكسفورد سنة 1951 بـ *The Old Andalusian Muwashshah* مستعملاً (الأندلسي) لوصف الموشح في (إسبانيا).

ولم يختف مصطلح Hispano-Arabic حتى اليوم من وصف الأدب الأندلسي باللسان الإنجليزي، وقد استُعمل مراراً في البحوث المنشورة بالإنجليزية كان من أشهرها استعماله في

---

(1) ***The Encyclopaedia of Islam,*** New Edition, (1960-2002), Moors, Vol. 7, p. 236.
(2) Simpson, J. A. and Weiner, E. S. C. (1989), ***The Oxford English Dictionary, Second Edition,*** Moorish, Vol. 9 p. 1060.
(3) ***The Encyclopaedia of Islam,*** New Edition, (1960-2002), Moors, Vol. 7, p. 236.
(4) Simpson, J. A. and Weiner, E. S. C. (1989), ***The Oxford English Dictionary, Second Edition***, Hispano- ,Vol. 7, P. 254.

كتـاب نيكـل: *Hispano-Arabic Poetry and It`s Relations With The Old Provencal Troubadours* وقد أرفق العنوان بالإنجليزية بالمقابل العربي له " الشعر الأندلسي" بالحروف العربية على صفحة العنوان الداخلي للكتاب وقبل العنوان بالإنجليزية، في إشارة واضحة إلى أن (الشعر الأندلسي) تعنيHispano-Arabic Poetry.

وربما يكون من المضلل للقارئ الغربي استعمال Andalusian وصفاً للأدب الأندلسي؛ لأن هذه النسبة تشير بالتحديد إلى المنطقة الجنوبية في إسبانيا التي تسمى Andalusia وقد لا تكفي تلك النسبة لكي تكون واضحة تماماً في ذهن القارئ الغربي – خاصة من غير المتخصصين– ليفهم أن الحديث يدور عن إيبيريا حين كانت في وقت من الأوقات إسلامية، وليس عن مقاطعة الأندلس في جنوب إسبانيا.

مع أن هذا المصطلح ربما يكون مناسباً لوصف الأدب الأندلسي، وعلى ذلك مال ألن جونز إلى استعماله في العنوان الفرعي الذي عنون به ديواني **عدة الجليس** و **جيش التوشيح** وهو: *An Anthology of Andalusian Arabic Muwashshahat,* ، مع الإشارة إلى أن Andalusian ربما لا تكفي وحدها لانصراف ذهن القارئ الغربي إلى الأدب العربي الإسلامي هناك. وترى الباحثة أن استعمال ألن جونز وصف Arabic إلى جانب Andalusian يلمح بقوة إلى وجود موشحات أخرى في الأندلس غير العربية ألا وهي الموشحات العبرية.

ولا يمنع وجود مصطلحات عديدة يستعملها الباحثون في بريطانيا من الإشارة إلى أن مصطلح الأندلس Al-Andalus قد بدأ يأخذ موقعاً مع نهاية القرن العشرين في معظم البحوث التي تتناول التراث الأندلسي هناك؛ إذ يدخل مصطلحا Al-Andalus و Andalusian الآن في عناوين أغلب الدراسات ومتونها، وفي عناوين المؤتمرات والمناقشات العلمية...وغيرها من المظاهر التي تمثل العناية بالأدب الأندلسي في بريطانيا.

وترى الباحثة أن التوجه نحو استعمال مصطلح الأندلس Al-Andalus في بريطانيا، تماماً كما يلفَظ بالعربية، يعد خطوة إيجابية للدراسات الأندلسية هناك وممثّلاً على نظرة أكثـر موضوعية تجاه الأندلس. وترى فيها كذلك أنها من باب محاولة المستشرقين والباحثين في بريطانيا تجاوز بعض الآراء التي كانت سائدة ومسيطرة في عالم البحث العلمي المتصل بالأندلس التي أدت في كثير من الأحيان إلى الوقوع في أسرها، حيث كان الفرنسيون والإسبان ينظرون إلى الأندلس نظرة مختلفة حكمتْها المركزية الأوروبية والعلاقات الاستعمارية ونظريات

التفوق العرقي التي سادت في القرن التاسع عشر ، وحكمتْها كذلك لدى الإسبان نظرتهم إلى تاريخ بلادهم القومي.

ويجد أحد المهتمين بالدراسات الأندلسية في بريطانيا أن التوجه لاستعمال مصطلح الأندلس هو شيء مرغوب فيه لأن هذا المصطلح هو أفضل من استعمال Hispano-Arabic لوصف الدراسات المتصلة بشبه الجزيرة الإيبيرية تحت حكم المسلمين[1]. وعلى ذلك امتدح هيتشـكوك القائمين على نشر تاريخ كمبردج للأدب العربي الذي خُصص للأندلس، والذي أصدرته جامعة كمبردج بعنوان **الأدب في الأندلس**[2] *The Literature of Al-Andalus* لأن كلمة الأندلس استُعملت في عنوانه ومضمونه كما يستعمله المؤرخون العرب والمسلمين.

إلا أن ذلك لا يعني أن مصطلح Hispano-Arabic بدأ يختفي بين الباحثين، إذ لا يزال مستعملاً بقوة في كثير من الأحيان وليس أدل على ذلك من أن عنوان مقالة هيتشكوك التي يوجه فيها العناية إلى ضرورة استعمال مصطلح الأندلس كانت بعنوان[3] :

Hispano-Arabic Studies in The new Millennium: The UK في العدد نفسه من مجلة المساق **Al-Masaq** الذي كان مخصصاً لبحث ميدان الدراسات الأندلسية في بريطانيا وفي دول أوروبية أخرى والولايات المتحدة.

كما أن بعض أهم الكتب التي صدرت في الدراسات الأندلسية في بريطانيا في أواخر القرن العشرين، وهو كتاب جرير أبوحيدر، الذي جمع فيه مجموعةً بحوث له عن الأدب الأندلسي، قد كان بعنوان: ***Hispano-Arabic Literature and Early Provencal Lyrics*** .

---

[1] Hitchcock, Richard (2004), Hispano-Arabic Studies in The new Millennium: The UK, p. 197

[2] Menocal, Maria Rosa, Raymond P. Scheindlin, and Michael Sells, (Eds). (2000), ***The Literature of Al-Andalus***. Cambridge: Cambridge University Press. *The Cambridge History of Arabic Literature*

[3] Hitchcock, Richard (2004), Hispano-Arabic Studies in The new Millennium: The UK. **Al-Masaq**, 16 (2), Pp.197-204.

الفصل الرابع

اتجاهات المدرسة البريطانية في دراسة الأدب الأندلسي

يتناول هذا الفصل في مباحث ثلاثة أهم الملامح المنهجية التي تسم المدرسة البريطانية في دراستها للأدب الأندلسي، من حيث: قيود بعض الأحكام الاستشراقية التي ما تزال تحكـم رؤى الباحثين الغربيين في الدراسات العربية والإسلامية ومنها دراسة الأدب الأندلسي، ومن حيث حضور اليهود على مستوى البحث في بريطانيا حول الأندلس: باحثين وموضوع دراسة، ومن حيث إن دراسة الأدب الأندلسي هناك قد أضحت وجهاً من أوجه الدراسات المقارنة أكثر منها دراسة أدبية للأدب الأندلسي بوصفه أدباً عربياً له سماته ومميزاته وظروفه الخاصة.

ويلي ذلك الوقوف في المبحث الثاني على بعض الملحوظات التي تلفت انتباه الباحث لدى محاولة تصنيف الأعمال التي قدمها المستشرقون البريطانيون المهتمون بالدراسات الأندلسية، إذ لم يكونوا غالباً ممن لديهم اهتمام خاص بالأندلس وحدها من مواضيع التراث العربي الإسلامي، وإنما كانت الأندلس واحدة من بين اهتمامات أخرى كانت تشغلهم.

ويتناول المبحث الثالث أهم المشكلات أو الصعوبات التي يواجهها عالم الدراسات الأندلسية في بريطانيا، من حيث هو ميدان لا يزال – على الرغم من الإ سهامات الجيدة للمستشرقين البريطانيين فيه – يحتاج ويتسع في الوقت نفسه لكثير من الآراء والاجتهادات والبحوث الجديدة من قبل الباحثين في تلك البلاد.

المبحث الأول
ملامح منهجية عامة

1) قيود الأحكام الاستشراقية القديمة:

لم يستطع الباحثون في الدراسات العربية والإسلامية حتى أواخر القرن العشرين الخروج تماماً من الدائرة الاستشراقية التقليدية بأحكامها التي رسخت في مراحل سابقة، بل بقيت كثير من تلك الأحكام مترسبة في لا شعور الباحثين الجدد في التراث العربي الإسلامي، وعلى ذلك ترى الباحثة أن الأعمال التي قدمها المستشرقون في بريطانيا عن الأدب الأندلسي يمكن تمييزها في مجموعتين، **أولاها:** مجموعة الأعمال التي أُنجِزت قبل الحرب العالمية الثانية وإلى قرون خلت قبلها، **وثانيتها:** المجموعة التي أنجزت منذ النصف الثاني من القرن العشرين حتى اليوم، ويعود التمايز بين المجموعتين إلى التغيرات التي لحقت بحركة الاستشراق عامة والآثار التي عادت عليها بعد الحرب العالمية الثانية، من ظروف انحسار النفوذ الاستعماري الأوروبي في الشرق، وخلخلة بعض مرجعيات الخطاب الاستشراقي ومنها المركزية الأوروبية والتفوق العرقي وتغير النظرة تجاه الآخر...، وغيرها من الظروف التي أدت إلى تغير ملامح الاستشراق التقليدي، وبلغ ذروته في مؤتمر المستشرقين الذي انعقد في باريس سنة 1973 وأُعلن فيه عن إلغاء مصطلح الاستشراق، ليحلّ بدلاً منه مصطلح: دراسات العلوم الإنسانية في آسيا وشمال أفريقية[1]، وليتحول الاستشراق إلى نوع من الدراسات المناطقية Regional Studies الأكثر تخصصاً، التي تُعنى ببحث الشؤون المتصلة بمنطقة معينة من المناطق والتخصص فيها دون غيرها.

كان لهذه الأجواء تأثيرها الواضح الذي نلحظه في أعمال المستشرقين والباحثين في بريطانيا في شؤون الأدب الأندلسي؛ إذ لا تخلو أعمال المجموعة الأولى من الكثير من الأحكام الاستشراقية التقليدية في كل فرصة سانحة تجاه الإسلام والمسلمين وتراثهم الحضاري في الشرق وفي الغرب، تلك الأحكام التي صورتْ الشرقيين والمسلمين في نمط معين لم يستطع كثير من المستشرقين الخلاص منه في أغلب الأحيان، حتى في العصور الحديثة مع تقدم وسائل الاتصال والمواصلات في العالم، بل إن الصور النمطية نفسها قد ثُبتت من جديد حتى في وسائل الإعلام الحديثة[1].

---

[1] Lewis, Bernard (2004), ***From Babel to Dragomans***, pp. 435-436.

[1] سعيد، إدوارد (1995)، **الاستشراق: المعرفة. السلطة. الإنشاء**، ص 285

وتعود مجمل الآراء والأحكام الاستشراقية التقليدية التي كررها المستشرقون في بريطانيا إلى تصورات خاصة لحقتْ الأدب والتراث العربي بمجمله، كان من أشهرها القول بأن الـ حضارة العربية الإسلامية لا يتفق لها من هذا الوصف إلا اسم الذين حملوها أما الإبداع الحقيقي فيها فكان من نصيب الأجناس والأعراق الأخرى غير العربية.

ومن الآراء التي شاعت في مجال دراسة الأندلس تحديداً– تلك النظرة السلبية تجاه عصر المرابطين، أحد عصور التاريخ الأندلسي، فقد كان لدوزي أثره الكبير في شيوع هذه النظرة، إذ كان هو الذي أعلى من شأن ملوك الطوائف وعد عصرهم أزهى عصور المسلمين في الأندلس، أما المرابطون برأيه فقد كانوا سبب اضمحلال الأندلس وانحلالها. ولم يتوقف كثيرون عند آرائه تلك، ويظهر أثر تلك الآراء في إطلاق القول بعامة في احتقار شأن الآداب في عصر المرابطين على الرغم من أن الشواهد تدحض ذلك.

إلا أن الأحكام الاستشراقية التقليدية التي غلبت على أعمال بعض من كتبوا عن الأندلس في بريطانيا حتى منتصف القرن العشرين لم تعدم من يأتي بجديد، وبدأت أصواتٌ عديدة من الباحثين تعلو في بريطانيا معلنةً عن نظرة جديدة وأحكامٍ ناسخة لما استقر من آراء، وتقدم رؤية قد تكون أكثر موضوعية من ذي قبل. وقد ظهرت هذه الأصوات في النقاشات والبحوث التي دارت خاصة حول مسائل الموشحات الأندلسية وخرجاتها، وفيما أثارتْه من جدل مما مر معنا بيانُه من قبل.

2) حضور اليهود في دراسة التراث الأندلسي: باحثين وموضوعاً للبحث:

" كانت اليهودية عاملاً مهماً في تطور الاستشراق والدراسات العربية الإسلامية في الغرب، خاصة من حيث تأثيرها في المناهج العلمية؛ فقد كان علم النصوص Philology ودراسة العهد القديم هما القناتين اللتين قادتا الدراسات العربية والإسلامية في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين "[1].

ويعد المستشرقون اليهود، على اختلافهم نوعاً ما عن نظرائهم الأوروبيين، مشتركين معهم في قدر معين من الخضوع العام للبنية التي تحكم العقل الغربي وتتحكم في رؤاه تجاه الشرق، على هذا فإن " ما يصح من تقديرات وأحكام على (الكل الأوروبي) في الاستشراق ينطبق على (الجزء اليهودي) فيه، باعتبار أن المستشرقين في جانب من حياتهم أبناء بيئتهم الكبرى، تشربوا ثقافة مجتمعاتهم بطريقة أو بأخرى، في الوقت الذي كانوا فيه يحتفظون فيه بطابع خاص في

[1] Benaboud, M`hammad (1982), Orientalism and the Arab Elite, **Islamic Quarterly**, vol. xxvi (1), p.9.

محيطهم (الجيتوي) الصغير"[1]، وعلى ذلك فإن عدداً من المستشرقين اليهود كانوا قد اقتحموا ميدان الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا خاصة في القرن التاسع عشر، وبدأ نجمهم يلمع في هذه الدراسات، وحقق بعضهم منزلة رفيعة في هذا المجال وصارت آراؤهم ذات وزن بين باقي المستشرقين، كان من أشهرهم في بريطانيا مثلاً ديفيد صمويل مرجليوث D. S. Margoliouth (ت1940). وكان للمستشرقين اليهود بذلك أثر غير مباشرعلى مسيرة الدراسات العربية الإسلامية في أوروبا أولاً، ثم في أمريكا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، ثم كان لظروف الصراع العربي الإسرائيلي – فيما بعد – بعض الأثر على ظهور الباحثين اليهود وسطوع نجمهم في تلك الدراسات[2].

وعندما بدأت أسماء المستشرقين من اليهود تلمع في الدراسات العربية الإسلامية وصارت لبحوثهم سمعة بين الباحثين في هذا المجال انبرى بعضهم لدراسة التراث الأندلسي، كان من أشهرهم الفرنسي ليفي– بروفنسال، وكان من أوضح آثارهم في هذا المجال توجيه البحث وتسليط الضوء على أعلام اليهود من العلماء والمفكرين والأدباء اليهود الذين اشتُهروا في ظل الثقافة العربية في الأندلس، مثل ابن ميمون (ت1204م) وغيره[3]، وبيان الحضور اليهودي في صناعة التراث الأدبي في الأندلس، والبحث عن نماذج التسامح الإسلامي تجاه اليهود هناك.

وفي هذا السياق ترى الباحثة أن الدراسات الأندلسية في بريطانيا ابتدأت خطوتها الحقيقية على يد المستشرق الإنجليزي اليهودي الأصل صمويل شترن، الذي كان قد درس في الجامعة العبرية، ثم خدم في أثناء الحرب العالمية الثانية في الجيش البريطاني مراقباً للمطبوعات في أراضٍ عربية متعددة منها العراق والسودان[1]، فقد أرسى شترن تقاليد البحث في تراث الموشحات الأندلسية، هذا التراث الذي التقطه من بعده باحثون مهتمون بالأندلس في بريطانيا موضوعاً للبحث والتنقيب؛ حيث قدم في هذا المجال بحوثاً كانت ذات أهمية خاصة في بريطانيا والعالم لمجال الموشحات الأندلسية، كان منها بعض البحوث التي كتبها باللغة العبرية.

---

[1] **عبدالكريم**، إبراهيم (1993)، **الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل**، (ط1)، عمان: دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية. ص47.

[2] ويشهد على ذلك انتقال عدد من المستشرقين الأوروبيين من اليهود أو المتعاطفين معهم إلى أمريكا، ومنهم خاصة برنارد لويس، المعروفة مواقفه من الإسلام ومن العرب .

[3] Benaboud, M`hammad (1982), Orientalism and the Arab Elite, p.11.

[1] ينظر عن سيرة حياة شترن:

* Walzer, Richard (1972), Samuel Stern: In Memoriam, **Israel Oriental Studies**, Vol. 2, Pp.1-14.

*عبد العزيز، هشام فوزي (1997)، مدرسة الدراسات الشرقية في الجامعة العبرية في القدس 1926–1948، **عالم الفكر** (الكويت)، 26 (1)، ص274.

وقد فتح تسليطُ الضوء على أعلام اليهود وأعمالهم في إسبانيا الباب لبحوث عديدة عن هؤلاء وعن مدى إسهاماتهم في صرح الحضارة الأندلسية على أرض إسبانيا، ولنا في بحوث شترن عن الموشحات العربية والعبرية الأندلسية خير دليل: فقد خصص قسماً للموشح العبري في كتابه **الموشح الأندلسي** وجزءاً عن الخرجات في الموشحات العبرية[1]. وعن المعارضات العبرية للموشحات العربية، وعن أهمية الخرجات العبرية في حفاظها على بعض السمات التي لم تتمكن الموشحات العربية من الاحتفاظ بها[2] ، هذا إلى جانب بعض البحوث التي نشرها باللغة العبرية عن الموضوع.

ويحسن التذكير في هذا المقام بأن الذي قاد شترن إلى موضوع الموشحات العربية الأندلسية في بدء مسيرته العلمية كان في الأصل دراسته للموشحات العبرية التي عثر فيها على سطور غير مفهومة، وهي الخرجات الرومانثية، ثم العثور على تلك الخرجات في الموشحات العربية، فاستغرق شترن في دراستها والبحث فيها حتى خرج بنتائج دراساته المعروفة.

وربما كان من الملامح التي تراها الباحثة ناطقةً بالحضور اليهودي في دراسات الأندلس في بريطانيا، أن شترن هذا يلاقي من الباحثين في بريطانيا تقديراً وإجلالاً ربما يكون مبالغاً فيه، يتضح ذلك من عبارات الثناء على جهوده في مقالات التأبين مثلاً، أو في عبارات تلميذه هارفي في التقديم للكتاب الذي جمع فيه مجموعة مقالات شترن وجزءاً من أطروحته للدكتوراه، أو في ثناء ألن جونز على أعماله في عدة مناسبات منها مؤتمر إكسـتر Exeter عن الموشحات الأندلسية وخرجاتها[1].

وكان تأثير الباحثين اليهود – الذين يمثلهم أولاً شترن ثم غيره من الباحثين المتعاطفين مع اليهود – في الدراسات الأندلسية في بريطانيا واضحاً في المواضيع المختارة قيد البحث في الأدب الأندلسي وفي مناهج دراسة النصوص الأندلسية؛ ويجري العمل في تلك البحوث على تضخيم دور اليهود في الأدب الأندلسي وفي مناشط الحياة الأدبية في الأندلس، ويتجلى ذلك في البحوث التي تناولت موضوع الصلات بين الموشحات العربية الأندلسية ونظيرتها العبرية، وموضوع الموسيقا الأندلسية ...وغيرها.

---

[1] سترن، صمويل (1996)، **الموشح الأندلسي**، ص309

[2] المصدر نفسه، ص134

[1] Jones, Alan, (1991), "Omnia Vincit Amor", pp.(88-103).

ولا يتجلى حضور اليهود في البحوث الإنجليزية في إقحام دراسة الأدب العبري في الأندلس عند الحديث عن الموشحات العربية الأندلسية، والمعارضات العبرية لها، أو في الحديث عن دور بعض أعلام الأدب من اليهود في تفسير بعض جوانب في بنية الموشح الأندلسي فحسب، وإنما يتعدى ذلك كما تلاحظ الباحثة إلى حضور اليهود في أحيان كثيرة، عند الحديث عن الأدب الأندلسي أو الحديث عن الأدب العربي عامة، بحيث يكونون موضوعاً للموازنات مع الجانب العربي، وأحياناً يقحمون في السياق بلا مناسبة واضحة، فقط لمجرد ذكر اليهود في الحديث عن الأدب العربي في الأندلس[1]، ليقع في نفس القارئ أنه لا يمكن الحديث عن الأدب العربي منفصلاً عن الحديث عن آداب أمم أخرى، مما يزيد النظرة السائدة رسوخاً من أن العرب ليس لهم باع في الآداب الرفيعة ولا في العلوم البديعة.

ومن الملامح الأخرى التي تشير إلى حضور اليهود في مجال البحث في تراث الأندلس الأدبي في بريطانيا، أن المصادر الأدبية العبرية تكاد تقترب من أن تصبح مراجع أساسية وأصيلة أمام الباحثين في شأن الموشحات الأندلسية وفي بحث الأدب الأندلسي. ومن ذلك اعتماد شترن على مخطوطات جنيزة القاهرة في الكشف عن بعض الموشحات الأندلسية الواردة فيها، حتى وإن كان ذلك في حقيقته مفيداً للبحث العلمي الذي يسعى إلى الإفادة القصوى من أي مصادر متاحة للباحث. ومنها كذلك الاعتماد على دواوين الشعراء اليهود في تصويب النصوص وتحقيقها، كمثل عمل ألن جونز في تحقيق الموشحات الأندلسية في **عدة الجليس** و **جيش التوشيح**، ومنها اعتماد الدراسات التي ينجزها الباحثون اليهود، من إسرائيل ومن الجامعات الأوروبية والأمريكية، مصادر مهمة في بحث الأدب الأندلسي.

وتنصب جميع الجهود في هذا الإطار على إظهار أن تراث اليهود الأدبي في الأندلس هو جزء أساسي لا يمكن استبعاده عند الحديث عن التراث العربي الأندلسي.

وعلى الصعيد نفسه ترى الباحثة أن من الملحوظات اللافتة للنظر مشاركةَ الباحثين اليهود في المؤتمرات المـقامة في بريطانيا حول التراث الأندلسي، من إسرائيل أو من دول أورروبية وأمريكية، وتقديم أوراق بحثية تُعنى بجوانب من الأدب الأندلسي تتصل باليهود في الأندلس،

---

(1) ينظر في ذلك بحوث ديفيد ولستان التي يستعمل فيها أزجالاً باللغة العبرية، والقول بأن الأزجال عند بعض شعراء اليهود مثل: ابن جابيرول (ت 1057م) وابن التبان (من ق11م) سابقة على أزجال ابن قزمان الأندلسي (ت1160م). ينظر:

* Wulstan, David (1982), The *Muwassah* and *Zagal* Revisited, **Journal of the American Oriental Society**, Vol. 102 (2), P. 259.

والتركيز على ما يتصل بهم من قضايا وشؤون، بحيث أصبح حضور اليهود في مثل هذه المؤتمرات والملتقيات العالمية جزءاً وتقليداً من تقاليد النقاش الدائر عن الأندلس، بينما يلاحظ أن حضور الباحثين العرب المتخصصين لمثل هذه الملتقيات قليل إن لم نقل نادراً، ولا يحتفى بآرائهم على أي حال.

وليس أبلغ من التمثيل على إفساح المجال لإسهامات اليهود في دراسة التراث الأندلسي في بريطانيا من كتاب كمبردج للتراث الأندلسي[1]، الذي صدر بعنوان **الأدب في الأندلس** ***The Literature of Al-Andalus*** والذي لم يكتَب فيه فصلٌ واحد بقلم باحث من الجامعات البريطانية من المتخصصين والمهتمين بالدراسات الأندلسية، ولم يقم على تحريره أيضاً واحد من أساتذة الجامعات البريطانية المهتمين بهذا المجال، لكنه ضم 26 فصلاً بأقلام باحثين من القارات الأمريكية فقط، إلا أن ذلك لم يمنع أن يكون هناك فصلان كتبهما باحثان من إسرائيل، وأن يكون واحد من محرري الكتاب الثلاثة متخصص بالأدب العبري والدراسات العبرية هو ريموند شيندلين.

3) دراسة الأدب الأندلسي بصفتها وجهاً من وجوه الدراسات المقارنة:

يحفل ميدان الدراسات الأندلسية في بريطانيا بالإنجازات البحثية، ويلاحظ أن هذا الإنتاج العلمي يميل إلى العناية بمسائل تتصل ببحث سبل التأثر والتأثير بين الأدب الأندلسي والأدب الأوروبي، حتى ليمكن القول إن عمل الباحثين في دراسة الأدب الأندلسي قد انصرف إلى لون من دراسة الآداب المقارنة، وبالكاد التفت إلى دراسة الأدب الأندلسي على حقيقته بما هو امتداد للأدب العربي وجزء لا تنفصم عراه عن نظيره في المشرق.

وتشترك معظم البحوث، على تنوعها واختلاف أهواء أصحابها، في أنها تُعنى بدراسة الصلات الأدبية ومواطن التلاقي وغيرها من المؤشرات الدالة على التأثر والتأثير في الظواهر الأدبية المختلفة ورصد الوقائع المتباعدة، بقصد الكشف عن الصلات الحقيقية التي تربط أدب أمة بأدب أمة أخرى[1]؛ وكل ذلك يصب في توجهات البحث العلمي الدائر في الأوساط الغربية التي انشغلت بالموشحات والأندلسية وخرجاتها الرومانثية، وانشغلت بالأزجال الأندلسية وما تقدمه لغتها العامية من إضاءات في تفسير بعض مظاهر المجتمع الأندلسي على تنوع فئاته، وأهملت ما عدا ذلك من سائر فنون الأدب الأندلسي المتنوعة.

---

[1] Menocal, Maria Rosa, Raymond P. Scheindlin, and Michael Sells, (Eds). (2000), ***The Literature of Al-Andalus***. Cambridge: Cambridge University Press. *The Cambridge History of Arabic Literature.*

[1] ينظر: وزان، عدنان محمد (1983)، **مطالعات في الأدب المقارن**، السعودية: الدار السعودية للنشر والتوزيع. ص16 وص18

وربما كان ما يتميز به المستشرقون والباحثون في الغرب في مجال الدراسات العربية والإسلامية من إجادتهم للغات عديدة قديمة وحديثة قد جعلهم لا يستطيعون من دائرة المقارنة فكاكاً؛ فهم يتوفرون في تكوينهم العلمي على ما يمكن أن يكون عدةً للباحث المقارِن، من: الثقافة التاريخية التي تتيح إحلال الأثر الأدبي محلّه بالنسبة إلى الأحداث التاريخية التي تؤثر فيه، كما يمتلكون الاطّلاع على قدر كبير من الآداب الأجنبية التي تُعين على تحديد نوعية الصلات بين أدبين أو أكثر، ومعرفة عدد كبير من اللغات تتيح لهم قراءة النصوص بلغاتها الأصلية، إلى جانب تحري المعلومات في مظانها بمساعدة الفهارس (الببليوغرافية)[1]، وقد ساعدتْهم تلك المواهب والمهارات التي تمتعوا بها على توجيه البحث في دراسة الأدب الأندلسي تجاه الدراسات المقارنة.

وقد يكون هذا التوجه من بقايا مخلّفات المنهج التاريخي المقارن الذي ساد الدراسات الاستشراقية طويلاً، وكان يعنى ببحث الصلات الممكنة بين الإسلام والأديان الأخرى: المسيحية واليهودية لتبين أثرها في الإسلام.

وتعد قضية الموشحات الأندلسية أو الشعر المقطعي أو الشعبي الأندلسي، بأبعادها المتعددة ومسائلها الخلافية المتصلة بها وتداخلها مع قضايا نشأة الآداب الأوروبية الحديثة، مثالاً واضحاً على أن البحوث والدراسات الأندلسية في بريطانيا قد أضحت وجهاً من وجوه الدراسات المقارنة لا درساً في الأدب الأندلسي حقيقة؛ فالراغب في قراءة الأعمال الإنجليزية حول الأدب الأندلسي ينبغي عليه أن يتحلّى، كما المؤلف صاحب العمل، بالعديد من المهارات والعلوم لكي يتمكن من مجاراة المؤلف في مقاصده وآرائه، كمعرفة اللغات الرومانثية القديمة التي كانت مستعملة في إسبانيا في القرون الوسطى وحلّتْ محلَّ اللاتينية، ومعرفة اللهجات المحلية العربية لأهل المدن الأندلسية التي خلّفتْ لنا تراث الموشحات الأندلسية..وغيرها.

ولهذا فإن الدراسات الأندلسية في بريطانيا ليست حكراً على المستعربين من الباحثين في الدراسات العربية الإسلامية، بل إن مشاركة الباحثين من أقسام أخرى أهمها الدراسات الرومانثية ودراسات القرون الوسطى والدراسات الإسبانية، غدت ملمحاً واضحاً من ملامح معالجة الأدب الأندلسي في بريطانيا، وتكفي نظرة إلى اختصاصات المهتمين بالدراسات الأندلسية في بريطانيا لتبين ذلك. وعليه قد يثور التساؤل التالي: هل من الممكن أن نعد إسهامات الباحثين في بريطانيا حول الأدب الأندلسي إسهامات في مجال الدراسات الأندلسية حقاً وفي دراسة الأدب الأندلسي حقيقة أم هي شيء آخر بعيد عنه؟

---

[1] ينظر: طحان، ريمون (1983)، **الأدب المقارن والأدب العام**، (ط2)، بيروت: دار الكتاب اللبناني. ص29-33

وتنبغي الإشارة كذلك في هذا السياق إلى مسألة توظيف منجزات العلوم والمعارف الأخرى في النقاش والبحوث والمؤتمرات حول تراث الموشحات الأندلسية، ومن أهمها علم الموسيقا، في البحث في جوانب تأثير الموسيقا بين الأندلس وأوروبا.

كما أن الرجوع إلى مصادر غير إسلامية وغير عربية في البحوث عن الموشحات الأندلسية هو ملمح بارز آخر في معالجة الأدب الأندلسي في إطار الدراسات المقارنة؛ وذلك باستغلال مصادر جديدة من أهمها المصادر الإسبانية الوسيطية (من العصور الوسطى) الدينية والدنيوية، للوقوف على (أسرار) الموشحات وبيان ملامح التأثر والتأثير بين الجانب العربي والجانب الإسباني على أرض الأندلس.

وهذا يقود إلى ملمح آخر من ملامح معالجة الأدب الأندلسي في بريطانيا على ضوء الدراسات المقارنة، ألا وهو اتجاه هذه الدراسات نحو معالجة النصوص نفسها بعيداً عن الأدلة والنظريات التي استند إليها الباحثون من قبل في قضايا الموشحات الأندلسية[1].

على أن قراءة النص الأندلسي تبقى مع ذلك خاضعةً للبنية المعرفية والثقافية التي ينتمي إليها الباحث الغربي عموماً، ورغم هذا فإننا نلحظ أن للباحثين في بريطانيا نشاطاً يستَأنَف من جديد في تدبر قراءة النصوص على نحوٍ أكثر دقة من أجل الوصول إلى نتائج أكثر صواباً، هذا على الرغم من أن السمة البارزة في تحولات الاستشراق التقليدي هي الخروج من عباءة المنهج الفيلولوجي ونقد النصوص إلى مناهج العلوم الاجتماعية والإنسانية والمناهج الحديثة عموماً، التي تعتني بالدراسات النصية وتميل إلى الاهتمام باللغات واللهجات المحلية والآداب الشعبية لدى الأمم.

وتجعلنا بحوثهم، على ما فيها من أطروحات جديدة ورؤى تتميز عن الأ طروحات السابقة للمدارس الاستشراقية الأخرى فيما يتصل بالأندلس، تجعلنا نزداد رسوخاً في الاعتقاد بأن ما يمكن وصفه بموت الاستشراق التقليدي الذي تحدث عنه المستشرقون أنفسهم قبل غيرهم، لا يعني موت مصادره ومناهجه، وأكثر من ذلك موت رؤاه المستقرة التي لما تُنتَزع من جذورها حتى اليوم.

فلا يزال لديهم في أعماق رؤيتهم للأندلس من بذور الاستشراق التقليدي شيء من التمسك بقدسية النص وحرفيته، مع أخذهم بأسباب المناهج الجديدة والدراسات المقارنة التي تنحو نحو دراسة النص ومعالجته.

---

[1] وخير ما يمثل هذا الاتجاه هو أن العديد من دراسات الباحثين البريطانيين عن الأدب الأندلسي تقوم على دراسة نصوص وقصائد أو موشحات بعينها ونقاش قضايا عدة تتصل بنص معين فقط. ينظر – في نهاية الأطروحة – الملحق الأول وقائمتَي المصادر والمراجع لعناوين بعض تلك الدراسات التي تُظهر بوضوح هذه السمة.

المبحث الثاني

ملحوظات حول اهتمام المستشرقين البريطانيين بالتراث الأندلسي

إن نظرة شاملة على ميدان الدراسات الأندلسية في بريطانيا تجعلنا نقف على بعض الملحوظات حول نشاط المستشرقين الإنجليز الذين أسهموا في الدراسات الأندلسية في بريطانيا؛ إذ لم يكن التخصص الدقيق لغالبيتهم هو الدراسات الأندلسية، وإنما هم في الغالب من المستشرقين ومن المستعربين المهتمين عامةً بالدراسات العربية والإسلامية، الذين كان لهم – فيما كان من دراسات استشراقية وبحوث متعلقة بالتراث العربي- بعـ ـض البحوث والأعمال المتصلة بالأندلس من تحقيق للنصوص الأندلسية أو ترجمتها أو بعض الدراسات التي تقف عند مظهر معين من مظاهر التراث الأندلسي وحضارة المسلمين في إسبانيا. لكن هؤلاء المستعربين توقفوا عند هذا المقدار من الإسهامات المحدودة في دراسة التراث الأندلسي التي أنجزوها خلال مسيرتهم العلمية، ولم يفكروا في أن يتخصصوا في الدراسات الأندلسية بعينها: فقد كـان المستشرق وليم رايت مثلاً في مقتبل عمره حين نشر لأول مرة نص **رحلة ابن جبير** بالعربية سنة 1852، وترجم قسماً من كتاب **نفح الطيب** مع مجموعة من المستشرقين بين الأعوام 1855–1861 ، ومع ذلك لم يكن لتعرضه المبكر واطّلاعه على التراث الأندلسي في جامعة لَيدن بإشراف أستاذه المستشرق الهولندي دوزي الذي يعده الأوروبيون رائد الدراسات الأندلسية – أثر ملموس في أن يخصص نفسه وبحوثه العلمية لهذا الموضوع بالتحديد؛ فقد تابع تخصصه فيما بعد في دراسات العهد الجديد واللغة السريانية، حتى صار علَماً في ميدان دراسة اللغات السامية في وقته، ونشر **قواعد اللغة العربية** (1859) **وفهرس المخطوطات السريانية في المتحف البريطاني** (1870–72) **وموجز تاريخ الأدب السرياني** (1894)، وله محاضرات في النحو المقارن للغات السامية (1890)[1].

وكذلك كانت حال المستشرق الكبير رينولد نيكلسون الذي نشر النص العربي مع ترجمة إنجليزية لديوان **ترجمان الأشواق** لابن عربي المتصوف الأندلسي، لكـن موضوع التصوف الإسلامي هو الذي كان يقف وراء عناية نيكلسون بهذا الديوان – وليس الاهتمام بالتراث الأندلسي- فقد كان التصوف هو الموضوع الذي نذر نيكلسون نفسه للتخصص فيه ضمن دراساته العربية والإسلامية، حتى أطلق عليه تلميذُه آرثر جون آربري في كتابه **مقالات شرقية**

---

[1] J. Roper, 'Wright, William (1830–1889)', ***Oxford Dictionary of National Biography***, Oxford University Press, 2004 [http://www.oxforddnb.com.ezlibrary.ju.edu.jo/view/article/30069, accessed 7 Nov 2008]

Oriental Essays لقب الدرويش The Dervish في عنوان الفصل الذي خصصه للحديث عنه[1].

وكذلك كان تلميذه آرثر جون آربري نفسه، الذي قدم هو الآخر ترجمة إنجليزية لبعض النصوص الأندلسية وهي كتاب **طوق الحمامة**، وكتاب **رايات المبرزين**، فهو لم يكن من المتخصصين في الدراسات الأندلسية بل في الصوفية؛ سيراً على خطى أستاذه نيكلسون، وقد أطلق على نفسه لقب "المريد" The Disciple في الفصل السابع الذي خصصه للحديث عن نفسه في كتابه **مقالات شرقية**[2].

أما مونتغمري واط الذي كان لكتابه **في تاريخ إسبانيا الإسلامية** صيت كبير، فهو كتابه الوحيد في موضوع التراث الأندلسي ضمن تخصصات الدراسات العربية الإسلامية التي كان يدرسها في جامعة إدنبرة، وله كتب وبحوث كثيرة في التراث العربي الإسلامي غير الأندلسي[3].

ويرجِع أحد الباحثين[4] ابتعاد المستشرقين البريطانيين عن التخصص في التراث الأندلسي إلى أنهم كانوا ينظرون على الدوام إلى الكتابات والنصوص الأندلسية على أنها جزء لا ينفصل من الأدب العربي ككل، ولهذا يرون أن تلك النصوص تنبغي دراستُها في ضوء تكاملها والأدب العربي على رحبه واتساعه وليس بمعزل عنه. ويضيف إلى هذا السبب سبباً آخر يتمثل في أن المقررات الجامعية لمناهج أقسام الدراسات العربية والإسلامية في بريطانيا مزدحمة جداً: تبدأ من الشعر الجاهلي إلى أن تغطي جميع مظاهر الأدب الإسلامي *literature* بما تتضمنه الكلمة من فن الأدب والتاريخ والأدب المعاصر حتى السياسة والاقتصاد...؛ ولأن الأقسام الأكاديمية البريطانية عادة ما تكون صغيرة، فلا يتمكن أحدها من أن يقدم للباحثين تخصصاً يلبي رغبتهم فقط بالدراسات الإسبانية- العربية [الأندلسية] حصرياً.

وترى الباحثة أنه يمكن أن يرد وقوفُ كثير من المستشرقين البريطانيين، الذين قدموا في أثناء حياتهم العلمية أعمالاً حول الأندلس- عن متابعة التخصص في الدراسات الأندلسية، إلى أن تعدد الاهتمامات ضمن تخصص الاستشراق كان سمةً لغالبية أهله، خاصة في القرن التاسع عشر مثلا، وهو منسجم كذلك مع التوقعات التي كانت تحيط بالمستشرقين التقليديين: وهي أن الذي يعرف لغةَ شعبٍ من الشعوب قادر على الكتابة في أي شأنٍ من شؤونه: التاريخية أو

---

[1] Arberry, A.J. (1960), ***Oriental Essays: Portraits of Seven Scholars***. Pp. 197-232.
[2] Ibid, Pp. 233-256.
[3] من أشهر كتبه: * محمد في مكة (1953) *Mohammad at Mecca* ،
* محمد في المدينة (1956) *Mohammad at Medina* .
[4] Harvey, Leonard Partick (1992), ***Brirish Arabists and Al Andalus*. Al Qantara**, p. 432.

الأدبية أو الدينية...، مما جعل تعدد ميادين اهتمامات المستشرقين وتنوع أعمالهم وبحوثهم شيئاً مألوفاً، وهي سمة استمرت حتى في أثناء القرن العشرين إلى حد كبير، إلى أن بدأت تختفي تدريجياً ولكن ببطء شديد؛ بفعل التغير الذي حصل في الدراسات الاستشراقية وتحولها إلى نوع من الدراسات الشرق- أوسطية، يميل فيه الخبراء إلى التخصص الدقيق في مجال محدد. هذا وإن كنا لا نعدم حتى اليوم بقايا لأمثال أولئك المستشرقين القدامى.

ومما يزيد في بيان هذا التغير أن المهتمين بالدراسات الأندلسية في بريطانيا في النصف الثاني من القرن العشرين تكاد تغلب عليهم سمة الاقتصار على دراسة التراث الأندلسي - في جوانبه العديدة - بالمرتبة الأولى من بين اهتماماتهم العلمية، مما يؤكد التوجه نحو التخصص الدقيق على حساب النظرة السابقة تجاه المستشرق بأنه ليس متخصصاً في شيء محدد.

كما يلاحظ أن الأعمال التي أنجزها الاستشراق البريطاني في ميدان الدراسات الأندلسية لم تكن تقتصر على المستشرقين أو المستعربين ممن يتخصصون في الدراسات العربية الإسلامية فقط، بل شارك في هذه الدراسات - خاصة في النصف الثاني من القرن العشرين- علماء من تخصصات أخرى كعلماء الإسبانيات Hispanist وعلماء الدراسات العبرية Hebraists وعلماء القرون الوسطى Medievalists وعلماء الدراسات الرومانثية Romanists؛ وذلك نتيجةً للمباحث الكثيرة المتعددة التي انبثقت عن اكتشاف الخرجات الرومانثية في الموشحات الأندلسية: العربية والعبرية - منتصف القرن العشرين، مما استدعى جدلاً واسعاً حول طبيعة تأثير الأدب الأندلسي في الآداب الأوروبية، وقد استفز هذا الجدلُ الدائر كثيراً من العلماء من تخصصات شتى وفي بلدان عديدة، أسهموا بآرائهم في هذه القضية وما تولد عنها من قضايا.

ومن جهة أخرى لم يقتصر المستشرقون والباحثون في بريطانيا من الذين كتبوا في المواضيع المتصلة بالتراث الأندلسي- على الكتابة في مواضيع في مجال معين منه، إذ كتب بعضهم في التاريخ الأندلسي وفي لغة أهل الأندلس وفي الأدب الأندلسي، وعمل بعضهم في ترجمة بعض النصوص الأندلسية: الشعرية والنثرية، وكتبوا في العمارة والتاريخ الاجتماعي والمجتمع الأندلسي ولم يقتصروا على جانب واحد في حديثهم عن الأندلس وتراثها الحضاري، وإن رجحت كفة الموشحات الأندلسية ولهجة أهل الأندلس من جهة التراث الأدبي تحديداً: فقد قدم جيمس دكي James Dickie (يعقوب زكي) تحقيقاً لـ **ديوان ابن شُهيد** في دراسته الجامعية، وهو يتضمن دراسة في سيرة ابن شهيد وآرائه في النقد الأدبي، لكن جيمس دكي في الوقت نفسه مهتم بالمدن الأندلسية وبالعمارة الإسلامية في إسبانيا، وقد نشَر بعض المقالات والفصول في هذا الموضوع.

كما أن جون ديريك ليثَم هو الآخر قد كتب في مواضيع عديدة في التاريخ الأندلسي السياسي[1]، وعن فئات سكان الأندلس خاصة المدجنين والموريسـكيين، وكتَـب في الحسـبة والموازين وغيرها، لكنه التفت كذلك في بحوث متعددة لاحقة إلى القضية الأكثر سخونة في عالم الدراسات الأندلسية، ألا وهي الموشحات الأندلسية وعلاقة الشعر العربي في الأندلس بالشعر الغنائي الأوروبي: مضموناً وموسيقا وعروضا.

وتبرز في مجال الدراسات الأندلسية في بريطانيا إلى الواجهة ظاهرة جديرة بالانتباه – وهي مما تتطلّبه هذه الدراسات في الوقت الراهن في البلدان الأوروبية والعربية على السواء لتؤتي نتائج أكثر ضبطاً وأشمل رؤية– ألا وهي أن الدراسات الأندلسية قد أصبحت ميداناً لعدد من التخصصات (كالإسبانيات والعبريات والرومانثيات ..) وتحتاج بسبب ذلك إلى تعاون منهجي بين أهل التخصصات المختلفة؛ يمكّن الباحثين من تناول التراث الأندلسي ودراسته دراسةً أفضل مما سبق؛ نظراً لتداخل التراث الأندلسي بالتراث الأوروبي: فالوقت الذي كـان فيه علماء الإسبانيات لا يلتفتون بجدِية إلى الأندلس " إسبانيا الإسلامية " ويمرون على صفحتها سريعاً في كتاب التاريخ الإسباني قد مضى، وأصبح من غير الممكن أن تُطوى تلك الصفحة ببساطة: وقد استدعى هذا معرفةَ اللغة العربية لدى غير المستعربين؛ من أجل الاطّلاع على التراث العربي الإسلامي في الأندلس، ودراسته على أنه جزء من التاريخ الإسباني، حتى وإن لم يكـن هذا مقبولاً لدى بعض الإسبان، وذلك من أجل فهم ظواهر عديدة تحتاج إلى هذا النوع من التداخل أو التعاون بين التخصصين.

ومن جهة أخرى فإن القضايا الجديدة التي أثارتْها احتمالية التأثير العربي في الآداب الأوروبية والشعر الغنائي البروفنسي– تتطلب هي الأخرى معرفة اللغات التي سادت في هذه البقعة من أجل فهم أدق لصورة التداخل الذي حصل على أرض الأندلس وطال في تأثيره المناطقَ القريبة، كما في قضايا الموشحات والأزجال ذات اللغات المتعددة، فقد أصبحت معرفة اللغة الرومانثية وعامية أهل الأندلس وأعجميتهم، إلى جانب اللغتين العربية والإسبانية – مطلوبة للباحثين في هذا الميدان. وهذا الأمر مما ينبغي على الباحثين العرب أن يتداركوه؛ لأنه يجعل كفّة المستشرقين ترجح على كفّتهم في ميدان بحوث الدراسات الأندلسية، خاصة المتصلة

---

[1] ينظر عناوين فصول كتابه: **من الأندلس إلى المغرب** الذي يضم مجموعة من مقالاته حول جوانب متعددة من التراث الأندلسي والمغربي:

* Latham, J. D. (1986), ***From Muslim Spain to Barbary, Studies on the History and Culture of the Muslim West,*** London: Variorum Reprints.

بالموشح والزجل؛ إذ إن قضية الخرجات الأعجمية الرومانثية التي اكتُشفت في الموشحات العربية الأندلسية، والتي هي موجودة كذلك في الموشحات العبرية في الأندلس، أضافت بعداً جديداً في الدراسات الأندلسية وفتحت الباب أمام اجتهادات محدثة ووجهات نظرٍ جديدة في هذا التراث.

إلا أن النشاط المتزايد في الدراسات الأندلسية في بريطانيا – وفي الغرب عامة – يسير باتجاه بعيد نوعاً ما عن الأدب الأندلسي كما استقر في أذهان الباحثين العرب؛ إذ تقترب تلك الدراسات بمناهجها وطرائق معالجة النصوص الأندلسية من ميدان الآداب المقارنة أكثر، بتركيزها على قضايا معينة بالذات، وهي تلك التي تتصل بالخرجات الرومانثية، والمسائل العروضية في الموشحات الأندلسية، ولغة أهل الأندلس..وغيرها من القضايا التي يناقشها علماء من تخصصات عديدة ليس منها دائماً تخصص اللغة العربية والأدب العربي، ولهذا فإن منظور الباحثين الذي يحكم أعمالهم في هذه القضايا يتباين تبعاً للتخصص الذي ينتمي إليه الباحث، وكلٌّ منهم يريد أن يجر التراث الأدبي في الأندلس إلى حمى تخصصه.

المبحث الثالث

مشكلات ميدان الدراسات الأندلسية في بريطانيا

كانت معظم البحوث الاستشراقية في ميدان الدراسات الأندلسية – حتى وقت قريب – تُنشر باللغتين الإسبانية والفرنسية؛ وذلك نظراً لأن الفضل في إغناء هذا الميدان بالبحوث والدراسات كان من نصيب العلماء المتخصصين بالدراسات الأندلسية من المدرسة الاستشراقية الإسبانية، ولأن بعض المتخصصين بالأندلس من جنسيات مختلفة- اختاروا اللغةَ الفرنسية وسيطاً لنشر نتائج بحوثهم وأعمالهم في المجال الأندلسي (مثل الهولندي دوزي)، هذا بطبيعة الحال إلى جانب الباحثين والعلماء من المدرسة الفرنسية نفسها في مجال الدراسات الأندلسية (مثل ليفي بروفنسال).

ثم أخذت البحوث العلمية المنشورة باللغة الإنجليزية في ميدان الدراسات الأندلسية تزداد شيئاً فشيئا، وذلك راجع إلى الجهود المتزايدة التي يبذلها المستشرقون من أصحاب اللسان الإنجليزي في إغناء هذه الدراسات ببحوثهم ووجهات نظرهم الجديدة، ليأخذوا بنصيبهم في هذا الميدان إلى جانب علماء المدارس الاستشراقية الأخرى التي سبقَتْهم. وليست هذه الإسهامات مقتصرة فقط على الباحثين في بريطانيا؛ بل إن الدراسات الأندلسية أصبحت اليوم موضع عناية لدى الباحثين في القارة الأمريكية (شمالها وجنوبها ووسطها) وتلاقي تلك الدراسات هناك اهتماماً متزايداً يوماً بعد يوم لارتباطها بمجالات أخرى من البحث: كالإسبانيات، والدراسات العبرية، والرومانثية، ودراسات العصور الوسطى، ولكن ليس هنا محل الإفاضة في تبيان ذلك.

ومع النشاط المتزايد للاستشراق البريطاني في الدراسات الأندلسية، خاصة منذ الربع الأخير للقرن العشرين، فإننا يجب أن نعترف بأن هذا النشاط لا يزال متواضعاً قياساً إلى الإنجازات التي حققتْها المدارس الاستشراقية الأخرى نظراً لأسبقيتها في تلك الدراسات، وليس في ذلك انتقاص من مقدرة الاستشراق البريطاني على خوض ذلك الميدان، وإنما قد يرد الأمر إلى السمات العامة للاستشراق البريطاني التي كان من أهمها في القرن التاسع عشر – وهو القرن الذي شهد مطلعه نشوء ميدان الدراسات الأندلسية ونموها في أوروبا- ارتباطه بالعوامل السياسية والاستعمارية ارتباطاً قوياً لا ينكَر، ومن أجل ذلك فقد ازدادت حينها العنايةُ بالدراسات المتصلة بشبه القارة الهندية، التي كانت جوهرة التاج البريطاني، ثم بالدراسات العربية والإسلامية للشرق خاصة في النصف الثاني من ذلك القرن عقب الاحتلال الإنجليزي لمصر.

ويبدو أن التنافس الاستعماري وتقسيم العالم العربي بين فرنسا وإنجلترا قد أوجد نوعاً من تقسيم الاختصاصات بينهما في ميدان البحث الاستشراقي كـذلك: فصارت مصر والعراق والجزيرة العربية من اختصاص الإنجليز، وصارت بلاد المغرب العربي وسوريا ولبنان من اختصاص الفرنسيين، ونشط كلا الفريقين في الدراسات التي أتاحتْها له تلك البلاد؛ بما يخدم مصالحه لتثبيت وجوده فيها.

ولهذا لم يكن التوجه الأكاديمي على وجه التحديد نحو الدراسات الأندلسية من قبل الإنجليز واضحاً آنذاك، وقد استغرق القرن التاسع عشر كلّه ومطلع القرن العشرين، إلى أن بدأت جماعة من الباحثين في معاهد العلم في بريطانيا (ولم يكونوا دائماً من أبناء بريطانيا) تقدم وجهة نظرها الخاصة – إن جاز التعبير– أو جهودها الخاصة في دراسة الأندلس.

ومع تلك الجهود الناشئة والمتنامية يوماً بعد يوم، فإنه لا يمكن القول إن في بريطانيا شيئاً يشبه جماعة (بني كوديرا) في إسبانيا [1]، وهي جماعة من الباحثين الذين تلمذوا للمستشرق فرانشيسكو كـوديرا زيدان F. Codera (ت1917) ومنهم: خوليان ريبيرا J. Ribera (ت1934) وآسين بلاثيوس M. A. Palacios (ت1942) وأنخل بالنثيا A. G. Palencia(ت1949) ثم تابعهم إميليو غرسية غومس G. Gomez (ت1995) ، وكانوا مدرسةً في الدراسات الأندلسية ذات منهج وأركان وخطى يتلمسها كلٌّ منهم على نهج سابقيه؛ إذ يختلف الاستشراق الإسباني في هذا عن البريطاني؛ لأنه في حالة الباحثين الإسبان فإن الأندلس قد اتخذت لها مكاناً خاصاً في نفوسهم؛ بعد أن أُعيد النظر في العلاقة بين " إسبانيا الإسلامية " و" إسبانيا المسيحية " وصار ينظَر إلى الأندلس على أنها جزء من التاريخ القومي الإسباني، وصار الإسباني يشعر بأن الأندلس تعني له شيئاً مميزاً عما تعنيه للأوروبي، على الرغم من محاولات القطيعة التي سادت إسبانيا منذ سقوط غرناطة في القرن الخامس عشر، حتى أواخر القرن الثامن عشر حين هبوب رياح التنوير، التي أدت بالإسبان إلى الإقبال على التراث الأندلسي المخطوط بنَهم، وهو الذي تحتفظ إسبانيا منه بنصيب وافر، والانكباب عليه دراسةً وتحقيقاً ونشراً وترجمة، فأنتجوا سيلاً لا ينقطع من الدراسات والبحوث والترجمات والنصوص الكثيرة في تراث الأندلس، التي بزوا فيها العلماء من المدارس الاستشراقية الأوروبية الأخرى.

أما في بريطانيا فالحال مختلفة تماماً ويفصلها هيتشكوك (أحد أعلام الدراسات الأندلسية والإسبانية في بريطانيا) بقوله:" إن الباحثين في هذا الميدان – كما يتضح بالتحديد منذ الربع

---

[1] Hitchcock, Richard (2004), Hispano-Arabic Studies in The new Millennium: The UK. **Al-Masaq**, 16 (2), p. 198.

الأخير في القرن العشرين- هم أقرب ما يكونون إلى الجزر المعزولة إحداها عن الأخرى، وكل واحد منهم يحاول جهده إلقاء شيء من الضوء على جوانب متعددة من مظاهر الحضارة والثقافة الأندلسية التي تحظى باهتمامه"[1].

ويواجه الباحثون والعلماء في مجال الدراسات الأندلسية بمشكلة عملية تتصل بالمستعربين الذين ينتمون إلى الهيئات العلمية في بريطانيا؛ ذلك أن المهتمين بالتراث الأندلسي منهم يجدون أنفسهم يقفون موقفاً ملتبساً محيرا؛ ففي حين يعمل بعضهم في أقسام الدراسات الإسبانية في الجامعات وينظَر إليهم على أنهم متخصصون في القرون الوسطى، ويضطرون إلى تدريس مجالات بعيدة عن موضوع اهتمامهم، فإن بعضهم الآخر ليسوا بأفضل حالاً، إذ يجدون مكانهم في أقسام الدراسات الإسلامية حيث لا يزال ينظَر إليهم - حتى وقت قريب - على أنهم متخصصون في الدراسات العربية.

" وفي حين يبدو أن هؤلاء الباحثين والمتخصصين في الدراسات الأندلسية في بريطانيا ليس لديهم من يشاركونهم اهتماماتهم البحثية منها، فإن لهم أصدقاء وزملاء من خارج بريطانيا يتبادلون وإياهم خبراتهم الأكاديمية وبحوثهم العلمية، وهذا التعاون الدولي يتجلى في علاقاتهم بالعلماء في دول أخرى مثل إسبانيا وشمال أفريقيا والولايات المتحدة، فلا تبقى نتائج بحوثهم وجهودهم العلمية حبيسة شرنقة ضيقة... بل على العكس، تحقق لها هذه الصلاتُ سمعة وتميزاً في الدوائر الأكاديمية الدولية" [2]. مما أتاح الفرصة أمام الباحثين في الجامعات البريطانية لإغناء النقاش الدائر في الدراسات الأندلسية بآرائهم وأعمالهم المميزة، التي كانت أحياناً مثار نقاشات في أوروبا أو على الضفة الأخرى للمحيط الأطلسي؛ حيث عنايةُ الباحثين الأمريكان في الشؤون الأندلسية وإسهاماتهم فيها تتعاظم كماً وكيفا.

أما فيما يتصل بالتعاون الدولي مع المستعربين الأوروبيين خارج بريطانيا فإن هذا التعاون كان وما زال من العوامل التي تدفع بالدراسات الأندلسية قدماً في هذه البلاد: فقد كان لها دورها في السابق منذ الإسهامات التي قدمها وليم رايت عندما نشَر **رحلة ابن جبير** وأسهم في ترجمة **نفح الطيب**، فالفضل في ذلك يعود إلى عوامل متداخلة؛ فوالدته الهولندية - التي كانت تعرف شيئاً من اللغات الشرقية- هي التي دفعتْه أولاً وشجعتْه على المضي في دراستها، ثم كانـت دراسته الجامعية في جامعة لَيدن وتلمذته للهولندي رينهارت دوزي - المتخصص الأول في الدراسات الأندلسية في أوروبا آنذاك- الدور الكبير في دفعه للبحث في التراث الأندلسي، فكـان

---

[1] Hitchcock, Richard (2004), Hispano-Arabic Studies in The new Millennium.., p.199.
[2] Ibid, Pp. 198-199

أن قام بتحقيق نص رحلة ابن جبير، وكان باكورة حياته العلمية ونال عنه درجة الدكتوراه من هناك، ثم بقي على اتصال مع أستاذه فكان ثمرة ذلك التواصل أن استمر في العمل الجماعي معه، وهو ترجمة القسم الأول من نفح الطيب بمشاركة من مستشرقين آخرين كلهم كانوا يعملون تحت إشراف أستاذهم دوزي.

كما يعطي التعاون الدولي بين المهتمين بالدراسات الأندلسية في بريطانيا وخارجها ثماره التي تتجلى في الأعمال المشتركة بين الجانبين مثل تأليف الكتب الجماعية وعقد المؤتمرات – مما تقدم بيانه في الفصل السابق – ويحاول المهتمون بالدراسات الأندلسية في بريطانيا من خلال عملهم في هذا الميدان وتثبيت أركانه في بلادهم أن يسدوا ثغرة في المصادر التي يعتمد عليها القارئ الإنجليزي لتحصيل المعرفة بالأندلس " إسبانيا الإسلامية "، وذلك ببذل المزيد من الجهود ونشر الدراسات والبحوث التي تغطّي ذلك النقص في المادة العلمية عن الأندلس المتاحة للقراء الناطقين بالإنجليزية، سواء أكانوا من المتخصصين أم من غيرهم. ذلك أن جزءاً من الصعوبات التي تواجه القراء في سبيل معرفة أفضل عن تاريخ المسلمين في إسبانيا – هي أنه لعقود مضت كانت المصادر المتاحة للناطقين باللغة الإنجليزية في هذا المجال هي المصادر " الأجنبية "؛ فقد ظل قراء اللغة الإنجليزية عالة على البحوث والدراسات التي أُنجِزت باللغات الأوروبية الأخرى حول الدراسات الأندلسية، خاصة الإسبانية والفرنسية، كما يتضح من المصادر التي اعتمد عليها المستشرقون البريطانيون الذين كتبوا في بعض جوانب التراث الأندلسي.

كما أن دراسة العهد الإسلامي في شبه الجزيرة الإيبيرية تعتمد على مصادر منقوصة أو غير دقيقة، ومنها تلك المصادر التي ألّفها بعض المستشرقين الإنجليز لتسد جزءاً من الثغرة الموجودة في بريطانيا حول تاريخ المسلمين في الأندلس – ككتاب مونتغمري واط مثلاً **في تاريخ إسبانيا الإسلامية**– والانتقاد الذي يوجه عادة إلى مثل تلك المؤلفات هو أنها لم تعتمد على المصادر الأولية أي المصادر التي تؤرخ للأندلس، سواء العربية أم اللاتينية أم الرومانثية، وأنها تعتمد عادة على كتاب ليفي بروفنسال **تاريخ مسلمي إسبانيا** الذي يحتل منزلة مهمة بين مصادر معرفة البريطانيين حول العهد الإسلامي في إسبانيا [1].

---

[1] Hitchcock, Richard (1986), Hispano-Arabic Historiography: The Legacy of J.A. Conde. In: Ian Richard Netton (Ed.), ***Arabia and the Gulf: from Traditional Society to Modern State. Essays in the Honour of M.A. Shaban`s 60th Birthday***. London and Sydney: Crom Helm. P.57

وهذا ما يجعل قارئ اللغة الإنجليزية يواجه برؤية معينة مترسخة تجاه الأندلس، وهي وجهة النظر التي تأسست منذ النصف الأول من القرن التاسع عشر، و أسهم فيها أولاً المستشرق الإسباني كوندي ثم الهولندي دوزي ثم تبعهما الفرنسي ليفي بروفنسال، وهناك الآن حاجة إلى إعادة تقويم لبعض الأخطاء، وإعطاء أحكام جديدة في ضوء المعلومات الجديدة المكتشـفة عن الأندلس [1] .

ومن جانب آخر فإن وضع الدراسات المهتمة بالأندلس في بريطانيا وضع يبعث على الأمل كما يرى هارفي[2]؛ ذلك أن الإسهامات الإنجليزية في هذا الميدان ليست ضئيلة على الإطلاق، وأن كثيراً من المستعربين الشبان يبشرون بالجديد في هذا الميدان منهجاً وطريقة؛ فالإسلام نفسه لم يعد غريباً أو خارجياً بالنسبة لبريطانيا، بل هو ديانة مستقرة فيها بوجود جاليات مسلمة تعيش هناك، وسيكون مذهلاً معرفة أن المسلمين الأوروبيين الجدد مهتمون بالمسلمين الأوروبيين القدماء، لذا فإن من المتوقع في غضون القرن الحادي والعشرين أن تكون الدراسات البريطانية المهتمة بالأندلس من إنجاز هؤلاء بتقديم وجهة نظر جديدة في هذا الميدان.

---

[1] Hitchcock, Richard (1986), Hispano-Arabic Historiography: The Legacy of J.A. Conde , p.69.
[2] Harvey, Leonard Partick (1992), Brirish Arabists and Al Andalus. P.436.

الخاتمة

وقفت هذه الأطروحة على اهتمام المستشرقين والباحثين في بريطانيا بالأدب الأندلسي، وحاولت بيان عوامل ذلك الاهتمام ومظاهره، وتفسيره في ضوء خصائص المدرسة البريطانية نفسها وفي ضوء ميدان الدراسات الأندلسية والعناية بها في أوروبا.

وتجد الباحثة أن المدرسة الاستشراقية البريطانية جزء من النظرة الغربية العامة تجاه الأندلس، تتفق معها في أشياء وقد تفترق في أخرى، إلا أن الملاحظة الواضحة التي تميز عمل المستشرقين والباحثين في بريطانيا في مجال الدراسات الأندلسية عامة هي أن عملهم ذاك في جانبٍ منه كان محاولةً لإثبات حضور بريطانيا في هذا المجال من الدراسات، الذي كان حكراً على مدارس أخرى فيما مضى، وبيان أن اهتمامات بريطانيا بمناطق شرقية محددة – الهند والمشرق العربي– بناء على متطلبات نفوذها الاستعماري السابق لا يمنع من ارتياد آفاق جديدة من البحوث الشرقية.

وليس خافياً أن الدراسات الأدبية الأندلسية قد بلغت أوجها عند المدرسة الإسبانية وعند المدرسة الفرنسية في المرحلة الاستعمارية المباشرة [1] ثم تراجعت المدرسةُ الفرنسية حديثاً بتوجيه الاهتمام منذ ستينات القرن العشرين نحو قضايا الإسلام السياسي وما شابهها. أما المدرسة الإسبانية فلا تزال تتصدر هذا الميدان من الدراسات بلا منازع حتى اليوم.

إلا أن ذلك لا يمنع الباحثة، بعد الوقوف على إسهامات بريطانيا في دراسة الأدب الأندلسي، من القول إن المنجزات التي حققها الباحثون الذين ينتمون إلى الهيئات العلمية البريطانية في مجال الدراسات الأندلسية هي إسهامات جيدة وتلبي حاجات عدة من أهمها توفير مادة علمية في البحث الأندلسي باللغة الإنجليزية.

---

[1] المقري، بدر (2004)، **أدب الغرب الإسلامي في دراسات المستعربين الفرنسيين: دراسة توثيقية تحليلية**، رسالة دكتوراه (غير منشورة) جامعة محمد الأول، وجدة، المغرب. ج1: ص106

ويبدو ذلك مهماً – في نظرالباحثة – في ضوء المقدمة المكثفة والمفيدة التي مهد بها نيكل A. R. Nykl لكتابـه *Hispano-Arabic Poetry and It`s Relations With The Old Provencal Troubadours* الصادر سنة 1946 حين استعرض في تلك المقدمة إسهامات الأوروبيين في دراسة الشعر الأندلسي منذ بداية القرن التاسع عشر، فلم يأت على ذكر أعمال في هذا المجال من بريطانيا، إلا من كتابين من الكتب العامة صدرا في بريطانيا: واحد لمؤلفه Thomas Bourke سنة 1811 والآخر لـ George Power [1] في 1815 ، وهما على كل حال ليسا بتلك الأهمية في الموضوع، فلم أعثر بهما في المصادر التي تؤرخ لدراسة الأدب الأندلسي لدى الأوروبيين.

وكان كلام نيكل – في كتابه – ذاك تقريباً منتصف القرن العشرين، أما عند النظر في الدراسات الأندلسية مع مطلع القرن الحادي والعشرين فإن الصورة قد أصبحت مختلفة تماماً؛ إذ لا يستطيع دارس الأدب الأندلسي اليوم في أوروبا أن يتجاوز أعمالاً مهمة في هذا المجال أنجزها باحثون في بريطانيا، كان من أهمها أعمال صمويل شترن وألن جونز في أكسـفورد، التي أغنت موضوع الأدب الشعبي الأندلسي – أي الموشحات والأزجال – بنصوص جديدة، وأصبحت موضوعاً يستحوذ على النصيب الأكبر من الدراسات والبحوث في الأدب الأندلسي اليوم بين الباحثين الغربيين.

ويتبين من هذه الأطروحة أن بريطانيا استطاعت أن تمد يداً لميدان الدراسات الأندلسية وتضيف فيه إضافات واضحة وإن كان عهدها به جديداً ؛ لدخولها هذا المجال متأخراً عن غيرها من المدارس الاستشراقية الأوروبية. كما أن من ميزات هذه الإضافات أنها قد اتخذت لها سمتاً مغايراً إلى حد ما عما شاع من قبل من نظرات في دراسة الأدب الأندلسي لدى المدارس الأخرى، باتجاهها إلى دراسة النصوص الأدبية الأندلسية نفسها وبناء الاستنتاجات عليها دون الاكتفاء بما تقدمه النظريات والمناهج الأدبية التي تعتني بالبحث في أجواء النصوص.

---

[1] Nykl, A.R. (1946), ***Hispano-Arabic Poetry and It`s Relations With The Old Provencal Troubadours***. Baltimore: J.H. Furst Company, (Reprint 1970), p. xi, and p.xv, no. 7.

1) المصادر والمراجع باللغة العربية

1) آرنولد، توماس (محرر) **تراث الإسلام،** (1983)، مجلدان، ترجمة: لجنة الجامعيين لنشر العلم، (صورة طبق الأصل من طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام 1936)، القاهرة: مكتبة الآداب ومطبعتها.

2) أبو حيدر، جرير (1993)، الأصول العربية للموشحات الأندلسية، **راية مؤتة،** الأردن، 2 (2): 42-50.

3) أشباخ، يوسف (1996)، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين،** ج1، ترجمة محمد عبدالله عنان، (ط2)، القاهرة: مكتبة الخانجي.

4) آل طعمة، عدنان محمد (1987)، **المختار الأنيس من كتاب عدة الجليس ومؤانسة الوزير والرئيس،** (ط1)، مصراتة، ليبيا: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان.

5) الأهواني، عبد العزيز (1957)، **الزجل في الأندلس،** القاهرة: معهد الدراسات العربية العالية.

6) بالنثيا، أنخل جنثالث (1955)، **تاريخ الفكر الأندلسي،** (ترجمة حسين مؤنس)، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية (طبعة 2006).

7) بدوي، عبد الرحمن (1984)، **موسوعة المستشرقين،** (ط1)، بيروت: دار العلم للملايين.

8) برجشتراسر (1982)، **أصول نقد النصوص ونشر الكتب: محاضرات ألقاها على طلبة كلية الآداب جامعة القاهرة سنة 1932/1931،** إعداد وتقديم: محمد حمدي البكـري، الرياض: دار المريخ للنشر.

9) بروكلمان، كارل (1992)، **تاريخ الأدب العربي،** الإشراف على الترجمة العربية محمود فهمي حجازي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

10) بلاشير، ريجيس و سوفاجيه، جان (1988)، **قواعد تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها (وجهة نظر الاستعراب الفرنسي)**، ترجمة محمود المقداد (ط1)، بيروت: دار الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر.

11) بنشريفة، محمد (1992)، العناية بتراث الأندلس في المغرب وإسبانيا، (23–36) في **التراث الحضاري المشترك بين المغرب وإسبانيا**، الرباط: مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية. سلسلة الدورات.

12) بواز، روجر (1998)، التأثير العربي في الشعر الغزلي الأوروبي، في: الجيوسي، سلمى (محررة)، **الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**، ج1، (657–696)، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

13) بيلا، شارل (1970)، الموشح والزجل همزة وصل بين ثقافات مختلفة، **مجلة كلية الآداب: جامعة الرياض**، 1(1): 38–52.

14) تاتون، رنيه (1988)، **تاريخ العلوم العام**، ترجمة علي مقلد (ط1)، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

15) جب، هاملتون (1936)، الأدب، في: آرنولد، توماس (محرر): **تراث الإسلام**، ج1،(149–221)، ترجمة لجنة الجامعيين لنشر العلم ، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر.

16) جبريل، محمد (2000)، الترجمة نظرة مستقبلية، في: **ندوة قضايا الترجمة وإشكالياتها**،(273–282)، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

17) الجبوري، يحيى (مترجم)، (1974)، فهرس المخطوطات الإسلامية بمكتبة جامعة كمبردج، القسم الأول، **المورد**، بغداد، 3 (3) ، (249– 264)

18) ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد الكناني الأندلسي (ت 614 هـ)، **رحلة الكاتب الأديب البارع اللبيب أبي الحسين محمد بن أحمد بن جبير**، (ط2)، (تحقيق: دي خويه)، ليدن: مطبعة بريل، 1907.

19) جحا، ميشال (1982)، **الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا**، (ط1). بيروت: معهد الإنماء العربي.

20) الجزار، المنصف (1989)، الترجمة الأدبية، (ص107-144)، في: **الترجمة ونظرياتها**، إعداد: كمال عمران وآخرون، تونس: المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات (بيت الحكمة).

21) جواد، عبد الستار (1992)، نقد الكتب في الصحافة البريطانية، في: **أوراق للريح: صفحات في النقد والأدب**، 102-106، (ط1)، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

22) الجيوسي، سلمى الخضراء (محررة)، (1998)، **الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**، جزآن، (ط1)، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

23) الحاج، ساسي سالم (1993)، **الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية**، (ط2)، مالطا: مركز دراسات العالم الإسلامي.

24) الحايك، سيمون (1987)، **تعرب وتغرب: نقل الحضارة العربية إلى الغرب**، لبنان، المطبعة البوليسية.

25) حبشي، حسن (مترجم)، (1994)، **المسلمون في الأندلس**، تأليف رنهرت دوزي (1861). الجزء الأول، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

26) حسين، محمد توفيق (1979)، الإسلام في الكتابات الغربية، مجلة **عالم الفكر**، الكويت، 10 (2): (225-254).

27) حمادة، محمد ماهر (1981)، **المكتبات في العالم: تاريخها وتطورها حتى مطالع القرن العشرين**، الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر.

28) حوراني، ألبرت (1994)، **الإسلام في الفكـر الأوروبي**، بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع.

29) خطاب، صدقي (2000)، فن الترجمة وفن قراءتها، في: **قضايا الترجمة وإشكالياتها**،(171-184)، سلسلة أبحاث المؤتمرات (8)، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

30) ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن الخطيب السلماني (ت 776 هـ)، **جيش التوشيح**، تصحيح: ألن جونز، أوكسفورد: مطبعة الحسابات لجامعة أوكسفورد، 1997.

31) دوزي، رينهرت (1978)، **تكملة المعاجم العربية**، 5 مجلدات، نقله إلى العربية د. محمد سليم النعيمي، الجمهورية العراقية: وزارة الثقافة والفنون، سلسلة المعاجم والفهارس.

32) ----- (1995)، **المسلمون في الأندلس**، ترجمة حسن حبشي، ج3، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

33) دي فوينتس، ألبارو جالميس (1980)، أدب أواخر المسلمين والموريسكيين، **دراسات عربية**، بيروت، 16(7): (144-160).

34) دياب، عبد المجيد (1993)، **تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره**، (ط2)، القاهرة: دار المعارف.

35) ديب، عبد العظيم محمود (1411 هـ)، **المنهج في كتابات الغربيين عن التاريخ الإسلامي**، (ط1)، كتاب الأمة، قطر: رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية.

36)

37) رودنسون، مكسيم (1978)، الصورة الغربية والدراسات العربية الإسلامية. في: شاخت وبوزوورث، **تراث الإسلام**، (27-100)، (ط1)، ترجمة محمد السمهوري، الكويت: سلسلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

38) زيدان، يوسف (1998)، **حي بن يقظان: النصوص الأربعة ومبدعوها**، مصر: دار الأمين طباعة نشر توزيع.

39) ساعي، أحمد بسام (1993)، الوجه الآخر للموشحات من خلال الكشف الجديد لكتاب "عدة الجليس"، (القسم الأول)، **آفاق الثقافة والتراث**، دبي، 1 (3): 17-25.

40) ساعي، أحمد بسام (1994)، الوجه الآخر للموشحات من خلال الكشف الجديد لكتـاب "عدة الجليس"، (القسم الثاني)، **آفاق الثقافة والتراث**، دبي، 1(4): 25–37.

41) سترن، صمويل (1996)، **الموشح الأندلسي**، (ط2)، عبد الحميد شيحة (مترجم)، القاهرة: مكتبة الآداب.

42) سعيد، إدوارد (1995)، **الاستشراق: المعرفة. السلطة. الإنشاء**، نقله إلى العربية: كمال أبو ديب، (ط4)، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية.

43) شاك، فون (1999)، **الشعر العربي في إسبانيا وصقلية**، ترجمة الطاهر أحمد مكـي، ج1، القاهرة: دار الفكر العربي.

44) ابن شهيد، أبو عامر أحمد عبد الملك (ت426 هـ)، **ديوان ابن شهيد الأندلسي**، (جمعه وحققه: يعقوب زكي)، راجعه: محمود علي مكي، القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، 1969.

45) صالح، مدني (1981)، من ابن طفيل إلى دانيال دوفو، **آفاق عربية**، بغداد، 6 (5–8): 173 –181.

46) ----- (1973)، ابن طفيل: من اللاهوت إلى الرواية الأنكليزية، **الأقلام**، بغداد، 9 (1): (6– 12).

47) صالح، هاشم (مترجِم)، (1994). **الاستشراق بين دعاته ومعارضيه**، (ط1)، بيروت: دار الساقي.

48) صالح، هاشم (2007)، **مدخل إلى التنوير الأوروبي**، (ط2)، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.

49) صليبا، موريس (1983)، **الدراسات العربية الإسلامية في الأطروحات والرسائل الجامعية، الإنكليزية والفرنسية والألمانية**، لبنان.

50) طحان، ريمون (1983)، **الأدب المقارن والأدب العام**، (ط2)، بيروت: دار الكتـاب اللبناني.

51) الطعمة، صالح جواد (2003)، **في العلاقات الأدبية بين العرب والغرب**، جدة: النادي الأدبي الثقافي.

52) الطيباوي، عبد اللطيف (1991)، **المستشرقون الناطقون بالإنجليزية**، ترجمة: قاسم السامرائي، السعودي: جامعة الإمام محمد بن سعود، إدارة الثقافة والنشر.

53) الطويل، توفيق (1985)، **في تراثنا العربي الإسلامي**، سلسلة عالم المعرفة، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

54) عبد الحافظ، حسني (2009)، المكتبة البريطانية تحتفي بكنوز المعرفة العربية، **أحوال المعرفة**، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ع 54 : 64-67.

55) عبد الرؤوف، محمد عوني (2004)، **جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة**، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

56) عبدالكريم، إبراهيم (1993)، **الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل**، (ط1)، عمان: دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية.

57) عزيز، يوئيل يوسف (مترجم)، (1975)، اللغات الشرقية وآدابها في القرن السابع عشر في إنكلترا، مجلة **الجامعة**، الموصل، 6 (1): 36-50.

58) ------ ، (1987)، من رواد الدراسات العربية في إنكلترا: إدوارد بوكوك 1604-1691، **الاستشراق**، بغداد (2) : 24-31.

59) العقيقي، نجيب (1980)، **المستشرقون**، 3 أجزاء، (ط4). القاهرة: دار المعارف.

60) علي بن بشري الأغرناطي (من أهل القرن الثامن الهجري)، **عدة الجليس ومؤانسة الوزير والرئيس**، تصحيح: ألن جونز، أوكسفورد: مطبعة مركز الحسابات في جامعة أوكسفورد، 1992.

61) عنان، محمد عبد الله (1990)، **دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرابع، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين**، (ط4)، تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع.

62) عناني، محمد زكريا (1995)، **في الأدب الأندلسي**، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

63) الغديري، مصطفى (1994)، كتاب عدة الجليس ومؤانسة الوزير والرئيس لعلي بن بشري الأغرناطي الأندلسي، **دراسات أندلسية**، تونس، ع(12): (68-73).

64) ----- ، (1998)، نظرية المستشرقين في أصول الموشحات الأندلسية: عرض ونقد، في: الغديري، مصطفى (محرر)، **البحث في التراث الغرناطي: حصيلة وآفاق**، (15-37)، مدينة وجدة، المغرب: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الأول.

65) فتاح، عرفان عبد الحميد (1991)، **دراسات في الفكر العربي الإسلامي**، (ط1)، بيروت: دار الجيل.

66) فتح الله المحامي، جرجيس (مترجم)، (1972)، **تاريخ الموسيقى العربية حتى القرن الثالث عشر الميلادي**، لهنري جورج فارمر(1929)، بيروت: دار مكتبة الحياة.

67) فنديك، إدوارد (1409 هـ)، **اكتفاء القنوع بما هو مطبوع من أجل التآليف العربية في المطابع الشرقية والغربية**، (ط2)، صححه السيد محمد البيلاوي، قم المقدسة: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، (الطبعة الأولى بمصر سنة 1897م/ 1313 هـ).

68) فوك، يوهان (2006)، **الدراسات العربية في أوروبا حتى مطلع القرن العشرين**، (ط1)، ترجمة: سعيد حسن بحيري ومحسن الدمرداش، القاهرة: زهراء الشرق.

69) كاكيا، بيير (1998)، الأدب الأندلسي، في: الجيوسي، سلمى (محررة)، **الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**، ج1،(461-473). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،

70) كاون، داود (1978-1979)، **حركة الاستشراق في المملكة المتحدة قديما وحديثا**، (185-198). في: محاضرات الموسم الثقافي : الإمارات العربية المتحدة.

71) كورينتي، فيدريكو (1997)، الخرجات المسماة بالأعجمية في الموشحات الأندلسية لغة ودلالة، **مجلة مجمع اللغة العربية** ، القاهرة، (ع81): 18–26.

72) لؤلؤة، عبد الواحد (1981)، ملامح عربية في بواكير الشعر الأوروبي، في: **النفخ في الرماد: دراسات نقدية**، (97–168)، بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر.

73) لويس، برنارد (دون تاريخ)، **تاريخ اهتمام الإنكليز بالعلوم العربية**، (ط2)، لندن: المستمع العربي.

74) ليفي بروفنسال، إيفاريست (2000)، **تاريخ إسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية (711–1031)**، ترجمه عن الإسبانية: علي عبد الرؤوف وعلي ابراهيم المنوفي والسيد عبد الظاهر عبدالله، (ط3)، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

75) مؤنس، حسين (1945–1946)، الأشعار الأندلسية وأثرها في الأشعار الأوروبية: رأي المدرسة الإسبانية، مجلة **الثقافة**، مصر، الأعداد: 364 – 372.

76) مطبقاني، مازن (1995)، **الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي: دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس**، الرياض: مطبوعات مكتبـة الملك فهد الوطنية.

77) المعتمد، محمد بن عباد (ت 484 هـ)، **ديوان المعتمد بن عباد ملك إشبيلية**، تحقيق حامد عبد المجيد وأحمد أحمد بدوي مراجعة طه حسين، (ط4)، القاهرة، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، 2002.

78) المقري، بدر (2004)، **أدب الغرب الإسلامي في دراسات المستعربين الفرنسيين: دراسة توثيقية تحليلية**، رسالة دكتوراه (غير منشورة) جامعة محمد الأول، وجدة، المغرب.

79) مكي، محمود علي وآخرون (1970)، **أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر.

80) مكي، محمود علي (مترجم)، (1999)، **ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي**، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع الوطني للترجمة.

81) الملا، ناصر جاسم (2001)، اتجاهات الاستشراق الإنجليزي حتى قيام الحرب العالمية الثانية. **مجلة البحرين الثقافية**، البحرين، 8–9 (30): 118–125.

82) المنجد، صلاح الدين (1976)، **قواعد فهرسة المخطوطات العربية**، (ط2)، بيروت: دار الكتاب الجديد.

83) نيكلسون، رينولد (1978)، التصوف، في: **تراث الإسلام**، (ص303–335)، (ط3)، ترجمة: جرجيس فتح الله المحامي، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.

84) نيو مارك، بيتر (1986)، **اتجاهات في الترجمة (جوانب من نظرية الترجمة)**، ترجمة محمود إسماعيل صيني، الرياض: دار المريخ.

85) الهلالي، محمد تقي الدين (مترجم)، (1985)، **مدنية المسلمين في إسبانيا** لجوزيف ماك كيب، (ط2)، الرباط: مكتبة المعارف.

86) هيسيل، ألفرد (1980)، **تاريخ المكتبات**، ترجمة شعبان عبد العزيز خليفة، (ط2)، الرياض: دار المريخ للنشر.

87) وات، مونتغمري (1994)، **في تاريخ إسبانيا الإسلامية مع فصل في الأدب بقلم بيير كاكيا**، (ط1)، ترجمة محمد رضا المصري، بيروت: شـركة المطبوعات للتوزيع والنشر.

88) وزان، عدنان محمد (1983)، **مطالعات في الأدب المقارن**، السعودية: الدار السعودية للنشر والتوزيع.

89) يونغ، لويس (1979)، **العرب وأوروبا**. ترجمة ميشيل أزرق، (ط1)، بيروت: دار الطليعة.

2) المصادر الإلكترونية:

1- Oxford University,(2004), *Oxford Dictionary of National Biography*, Oxford University Press, http://www.oxforddnb.com.ezlibrary.ju.edu.jo/

2- http://www.studyoverseas.com/universitiesuk.htm

3- http://www.geocities.com/muwashshah/

3) المراجع باللغة الإنجليزية وبغيرها

Bibliography

1- Abu Haidar, Jareer (2001), The Language and the Function of the Hispano-Arabic Zajal, in: ***Hispano-Arabic Literature and Early Provencal Lyrics***, (pp. 31- 41). Originally published in: A. K. Irvine, R. B. Serjeant, and Rex Smith, (Eds.), (1988), ***A Miscellany of Middle Eastern Articles, in Memoriam Thomas Muir Johnstons 1924-1983***, Harlow: Longman.

2- ------ (2001), The Diminutives in the Diwan of Ibn Quzman: A Product of Their Hispanique Milieu, in: ***Hispano-Arabic Literature and Early Provencal Lyrics***, (pp.86-104). Originally published in**: The Bulletin of SOAS**, vol. 52 (2), (1989), pp. 239-254.

3- ------ (2001), The Script and Text of Ibn Quzman`s Diwan, in: ***Hispano-Arabic Literature and Early Provencal Lyrics***, (pp. 54-85). Originally published in: **Al-Qantara**, vol. 19 (2), (1998), pp. 273-314.

4- ------- (2001), ***Hispano-Arabic Literature and Early Provencal Lyrics*** **,** Surrey: Curzon Press.

5- Arberry, A. J. (1943), ***British Orientalists***, London: William Collins.

6- ------- (1953), ***Moorish Poetry: A Translation of the Pennants: An Anthology Compiled in 1243 by the Andalusian Ibn Sa`id***. New York: Cambridge University Press.

7- Arberry, A.J. (1960), ***Oriental Essays: Portraits of Seven Scholars*** . London: Goerge Allen and Unwin Ltd.

8- ------ (Tr.), (1994), ***The Ring of the Dove, by Ibn Hazm : A Treatise on The Art and Practice of Arab love***, London: Luzac Oriental. (First published 1953).

9- Armistead, G. Samuel (1987), A Brief History of Kharja Studies, **Hispania**, 70 (1). Pp. 8-15.

10- Auchterlonie, Paul (Ed.) (1981), ***Collections in British Libraries on Middle Eastern and Islamic Studies*** . University of Durham, Center for Middle Eastern and Islamic Studies. Occasional Papers Series No.12.

11- ----- (1986), Arabic studies in Britain: The development of Arabic Studies in Britain from the Middle Ages to the Present Day. In: Burnett, David. (Ed.) ***Arabic Resources: Acquisition and Management in British Libraries*** : (pp.1-10), London and New York: Mansell Publishing Limited**.**

12- Bosworth, C.E. (1977), Orientalism and Orientalists. In Diana Grimwood-Jones, Derek Hopwood and Pearson, J.D (Eds.), ***Arab Islamic Bibliography*** . (pp.148-158), England: Harvester Press and USA, Humanities Press.

13- Broadhurst, R. J. C. (1952), ***The Travels of Ibn Jubayr***, London: Jonathan Cape.

14- Broennle, Paul (1907), ***The Awakening of The Soul*** , London: Wisdom of The East. (Third Edition).

15- Buchnan, M.A. (1935), Alhambraism, **Hispanic Review**, 3 (4). Pp. 269-274.

16- Carlyle, J.D. (1796), ***Specimens of Arabian Poetry*** , ***from the Earliest Time to the Extinction of the Khaliphat,*** with some account of the authers. Cambridge: John Burgs.

17- Clouston, W. A. (1986), ***Arabian Poetry for English Readers*** . London: DARF Publishers Limited. (First published 1881).

18- Colin Wakefield (1994), Arabic Manuscripts in the Bodleian Library: The Seventeenth-Century Collections. In: Russell, G. A. (Ed.), ***"Arabick" Interest of The Natural Philosophers in S eventeenth-Century England*** **.** (pp.128-145), Leiden. New York. Koln : E.J. Brill.

19- Collins, Roger (Ed.), (2002), ***Medieval Spain: Culture, Conflict and Coexistence***. USA: Palagrave Macmillan.

20- Conde, J. A. (1854-1855), ***History of the Dominion of the Arabs in Spain*** , Translated from Spanish by Mrs. Jonathan Foster, 3 volumes. London: Henry G. Bohn.

21- Conrad, Lawrence, I. (General Editor), (1998), ***The Formation of al-Andalus*** , Hampshire, U.K.: Ashgate Publishing.

22- ------ (Ed.). (1996), ***The World of Ibn Tufayl on Hayy ibn Yaqzan: Interdisciplinary Perspectives***. Leiden: E. J. Brill.

23- Corriente F. and Angel Saenz-Badillos (1991), ***Poesia Estrófica: Actas del Primer Congreso Internacional sobre Poes ia Estrófica Arabe y Hebrea y sus Paralelos Romances (Madrid, 1989)*** , Madrid. Instituto de Cooperación con el Mundo Arabe.

24- Craster, Sir Edmund (1981), ***The History of The Bodleian Library*** . Oxford: The Bodleian Library. (The first edition 1952).

25- De Slane, Mag Guckin (1944), ***Ibn Khillikan`s Biographical Dictionary***. Vol. 1. Beirut: Librairie Du Liban. (First published 1842-1871).

26- Dozy, Reinhart (1972), ***Spanish Islam: A History of The Moslems In Spain*** . Translated by Francis Griffin Stokes. London: Frank Cass. First Edition 1913.

27- Ellis, A. G. and Edwards Edward (1912), ***A Descriptive List of the Arabic Manuscripts Acquired by The Trustees of the British Museum***, London: Longman & Co.

28- Ellis, A. G. (1967), ***Catalogue of Arabic Books in The British Library***, London, Published by The Trustees of The British Museum, (First published 1894).

29- Fulton, Alexander Strathern (Ed.) (1929), ***The History of Hayy Ibn Yaqzan by Abu Bakr Ibn Tufail, Translated From Arabic By Simon Ockley,*** New York: Frederick A. Stokes Company Publishers.

30- Guant, Simon and Julian Weiss (2004), Cultural Traffic in the Medieval Studies**,** **Journal of Romance Studies**, vol. 4 (3), pp.1-11.

31- Gibb, H.A.R. (1926), ***Arabic Literature: An Introduction***. London: Oxford University Press, Humphrey Milford.

32- Goodcare, H. J and Prichard, A. P, (1977), ***Guide To The Department of Oriental Manuscripts and Printed Books***, British Library Reference Division, London: British Museum Publications Limited.

33- Hamilton, Alastair (1985), ***William Bedwell The Arabist*** *(1563-1632).* Leiden: E.J Brill.

34- Harvey, L. P. (1962), A morisco manuscript in the Godolphin collection at Wadham College Oxford, **Al-Andalus**, vol. 27 (2), pp.461-465.

35- ----- (Ed.), (1974), ***Hispano-Arabic Strophic Poetry, Studies by Samuel Miklos Stern***, Oxford: The Clarendon Press.

36- ------ , Brirish Arabists and Al-Andalus. **Al Qantara**, 13 (2). pp. 423-436.

37- ------ (1992), ALAN JONES, Romance Kharjas in Andalusian Arabic Muwaššah Poetry: a Paleographical Analysis, Ithaca Press, London, for the Board of the Faculty of

Oriental Studies, Oxford University, 1988. Pp. x + 306; EMILIO GARCÍA GÓMEZ, El escándalo de las jarchas en Oxford, Madrid, Real Academia de la Historia, 1991 (= Boletin de la Real Academia de la Historia, CLXXXVIII, 1991). Pp. 104, **Journal of Arabic Literature**, Volume 23, (1), pp. 71-74.

38- Harvey, L. P. (2005), ***Muslims in Spain, 1500-1614***, Chicago and London: University of Chicago Press.

39- ----- (1980), The Kharjas as Early Romance Lyrics: A Review **Modern Language Review**, vol. 75, pp.481-491.

40- ----- (1985), The Fate of the Kharjas: A Survey of Recent Publications, **Bulletin (British Society for Middle Eastern Studies**, Vol. 12 (2), pp. 172-190**.**

41- ----- (1986), Hispano-Arabic Historiography: The Legacy of J.A. Conde. In: Ian Richard Netton (Ed). ***Arabia and the Gulf: from Traditional Society to Modern State. Essays in the Honour of M.A. Shaban`s 60th Birthday***. (Pp.57-71). London and Sydney: Crom Helm.

42- ----- (1991), Interpreting Romance Kharjas, In: Jones, Alan and Hitchcock, Richard (Eds.), ***Studies on the Muwassah and the Kharja***, pp. 49-59.

43- Hitchcock, Richard and Lopez-Morillas Consuelo (1996), ***The Kharjas: A critical Bibliography***, Supplement No.1. London: Grant & Cutler Ltd.

44- ----- (2002), The Conquest of Granada in Nineteenth-century English and American Historiography. In: Collins, Roger (ed.) ***Medieval Spain: Culture, Conflict, and Coexistence***. USA: Palagrave Macmillan. Pp. 242-265.

45- ----- (2004), Hispano-Arabic Studies in The new Millennium: The UK. **Al-Masaq**, 16 (2). Pp. 197-204.

46- Holt, P.M. (1957), The Study of Arabic Historians in Seventeenth-century England: The Background and The Work of Edward Pococke, **Bulletin of the School of Oriental and African Studies**, University of London, Vol.19 (3), pp. 444-455.

47- Holt, P.M. (1962), The Treatment of Arab History by Prideaux, Ockley, and Sale. In: Lewis, Bernard and Holt, P.M (Eds.), ***Historians of The Middle East***. (pp.290-302). London: Oxford University Press.

48- ----- (1994), Arabic Studies in Seventeenth-century England. In: Russell, G. A. (Ed.), ***"Arabick" Interest of The Natural Philosophers in Seventeenth-Century England.*** (pp.20-29). Leiden. New York: Koln: E.J. Brill.

49- Hourani, Albert (1984), Middle Eastern Studies Today, **Bulletin (British Society for Middle Eastern Studies).** Vol. 11 (2). pp. 111-120.

50- Jayyusi, Salma Khadra (Ed.) (1994), ***The Legacy of Muslim Spain*** , 2 vols. Leiden, New York, Koln: E.J. Brill. (First Hardcover Edition: 1992).

51- Jones, Alan, (1975). The Computer and Material in Middle Eastern Languages, **Bulletin** (**British Society for Middle Eastern Studies**), Vol. 2 (1), pp. 14-16.

52- ----- (1977), The Oxford Corpus of Andalusian Muwashshahat, **Bulletin (British Society for Middle Eastern Studies)**, Vol. 4 (1) , pp. 42-43.

53- ----- (1980), Romance Scansion and the Muwassahat: An Emperor's New Clothes, **Journal of Arabic Literature**, Vol. 11, pp. 36-55.

54- ----- (Ed.), (1988), ***Romance Kharjas in Andalusian Arabic Muwassah Poetry: A Palaeographical Analysis***, London: Ithaca Press.

55- -----, (1991), "Omnia Vincit Amor", In: Jones, Alan and Hitchcock, Richard (Eds.), ***Studies on the Muwassah and the Kharja***, pp. 88-103.

56- Jones, Alan and Hitchcock, Richard (Eds.), (1991). ***Studies on the Muwassah and the Kharja Proceeding of the Exeter International Colloquium,*** UK, Ithaca Press Reading for the Board of the Faculty of Oriental Studies, Oxford University.

57- Jones, Alan (Ed.), (1992). ***The Uddat al-Jalis of Ali Ibn Bishri: An Anthology of Andalusian Arabic Muwashshahat***, Cambridge: E. J. W. Gibb Memorial.

58- ----- (Ed.), (1997). ***The Jaysh al-Tawshih of Lisan al-Din Ibn al-Khatib: An Anthology of Andalusian Arabic Muwashshahat***, Cambridge: E. J. W. Gibb Memorial.

59- Kennedy, Philip F. (1991), Thematic Relationships between the *Kharja*s, the Corpus of *Muwashshahat* and Eastern Lyrical Poetry. In: Jones, Alan and Hitchcock, Richard (Eds.), (1991), ***Studies on the Muwassah and th e Kharja, Proceeding of the Exeter International Colloquium,*** (pp. 68-87). UK, Ithaca Press Reading for the Board of the Faculty of Oriental Studies, Oxford University.

60- Krenkow. F. (1930), Deux Nouveaux Manuscrits Arabes sur par le Muesee Britannique, **Hesperis**, vol. 10 (1-2). pp. 1-5.

61- Lane-Poole Stanley, (1984), ***The Moors in Spain*** , London: DARF Publishers Limited (First Edition 1887).

62- Latham, J. D. (1983), The Prosody of an Andalusian Muwashshah re-examined, In: Bidwell, R. L. and Smith, G. R., ***Arabian and Islamic Studies: Articles Presented to R. B. Serjeant …,*** London and New York: Longman.

63- ----- (1986), ***From Muslim Spain to Barbary, Studies on the History and Culture of the Muslim West***, London: Variorum Reprints.

64- Levine, Kenneth (1986), ***The Social Context of Literacy*** . London, Boston and Henley: Routledge and Kegan Paul.

65- Lewis, Bernard (2004), ***From Babel to Dragomans: Interpreting The Middle East***. Oxford: Oxford University Press.

66- McLouchlin, Leslie (2002), ***In a Sea of Knowledge: British Arabists in The Twentieth Century*****.** London**:** Ithaca Press.

67- Menocal, Maria Rosa (1987), ***The Arabic Role in Medieval History: A Forgotten Heritage*****,** Philadelphia: University of Pennsylvania Press.

68- Menocal, Maria Rosa, Raymond P. Scheindlin, and Michael Sells, (Eds). (2000), ***The Literature of Al-Andalus*** . Cambridge: Cambridge University Press. *The Cambridge History of Arabic Literature.*

69- Michael, Nahas. (1986), (Note) A Translation of Hayy B. Yaqzan By The Elder Edward Pococke (1604-1691). **Journal of Arabic Literature**, vol. 16, pp. 88-90.

70- Monroe, James. T. (1970), ***Islam and the Arabs in Spanish Scholarship (Sixteenth century to the Present)***. Leiden: E, J. Brill.

71- Morray, David (2003), Materials for the Study of Arabic in the Age of the Early Printed Book. In: Richards, D.S. ***Texts, Documents and Artefacts: Islamic Studies in The Honour of D.S Richards***. (pp. 405-414). Leiden: Brill.

72- Murphy, James Cavanah (1813), ***The Arabian Antiquities of Spain*** . London: Reprinted in Granada: Turpiana, S.A. 1987 .

73- Nicholson. Reynold A. (Ed.), (1978), ***The Tarjuman Al-Ashwaq: A Collection of Mystical Odes, by Muhyddin Ibn Al-`Arabi*** , India: Ayder, Madras, USA: Wheaton, Illinos.

74- ----- (1993), ***Literary History of the Arabs*** . Surrey: Curzon Press. (First Published 1907).

75- Nykl, A.R. (1946), ***Hispano-Arabic Poetry and It`s Relations With The Old Provencal Troubadours***. Baltimore: J.H. Furst Company. (Reprint 1970).

76- Ockley, Simon (Tr.) (1708), ***The Improvement of Human Reason Exhibited in the Life of Hai Ebn Yokdhan,*** Translated from the original Arabick. London: Edm. Powell.

77- Pearson, J.D. (1971), ***Oriental Manuscripts in Europe and North America / A Survey*** . Switzerland: Inter Documentation Company AG.

78- Penelas, Mayte (2004), Hispano-Arabic Studies In The New Millennium: Spain, **Al-Masaq**, 16 (2), pp.227-238.

79- Raquejo, Tonia (1986), ***The "Arab Cathedrals": Moorish Architecture as Seen by British Travellers***. The Burlington Magazine, 28 (1001). Pp. 555-563.

80- Robert, Jones (1994), The Medici Oriental Press (Rome 1584-1614) and the Impact of its Arabic Publications on Northern Europe. In: Russell, G. A. (Ed.), ***"Arabick" Interest of The Natural Philos ophers in Seventeenth -Century England*.** (pp.88-108). Leiden. New York. Koln: E.J. Brill**.**

81- Roper, Geoffrey (1985), ***Arabic Printing and Publishing in England Before 1820***. Bulletin (British Society for Middle Eastern Studies). Vol. 12, No. 1. Pp. 12-32.

82- Russell, G. A**.** (1994), Introduction: The Seventeenth Century: The Age of 'Arabick'. In: Russell, G. A. (Ed.), ***"Arabick" Interest of the Natural Philosophers in Seventeenth-Century England*.** (pp.1-19). Leiden. New York. Koln: E.J. Brill.

83- ------ (1994), The Impact of the Philosophus Autodidactus: Pocockes, John Locke and the Society of Friends**.** In**:** Russell, G. A. (Ed.), ***"Arabick" Interest of The Natural Philosophers in S eventeenth-Century England*.** (pp. 224-265). Leiden. New York. Koln: E.J. Brill**.**

84- Saglia, Diego (2000), ***Poetic Castles in Spain: British Romanticism and Figurations of Iberia***, Amesterdam-Atlanta: Rodopi B.V.

85- Sale, Goerge (1743), ***The Koran Commonly Called The Alcoran of Mohammed***. London: C. Ackers.

86- Saliba, Maurice (1983), ***Arabic and Islamic Studies Do ctoral Dissertations and Graduate Theses in English, French and German 1881-1981***, Lebanon.

87- Scott, S. P. (1904), ***History o f The Morish Empire in Europe***, 3 vols., Phildelphia and London: J. B. Lippincott Company.

88- Smart, Jack (1991), The Rhetorical Term Tawsih and it`s Relation to the Art of the Muwassah, In: Jones, Alan and Hitchcock, Richard (eds.), ***Studies on the Muwassah and the Kharja Proceeding of the Exeter International Colloquium,*** UK, Ithaca Press Reading for the Board of the Faculty of Oriental Studies, Oxford University. (pp. 104-114).

89- Simpson, J. A. and Weiner, E. S. C. (1989), ***The Oxford English Dictionary, Second edition,*** 20 vols., Oxford: Clarendon Press.

90- Smith, Dulcie Lawrence (1915), ***The Poems of Mu`tamid: King of Seville***, London: Wisdom of The East.

91- Stern, S. M. (1951), Studies on ibn Quzman**, Al-Andalus**, xvi, pp. 381-425.

92- Stern, S. M. (1955), Two Anthologies of Muwassah poetry: Ibn al-Hatib`s Gays al-tawsih and al-Safadi`s Tawsi` al-tawsih, **Arabica**, ii: 150-192.

93- Stern, S. M. (1974), ***Hispano-Arabic Strophic Poetry***, Studies selected and edited by: L. P. Harvey, Oxford: Clarendon Press.

94- Stocks, Peter and Baker, Colin (2001), ***Subject-Guide to the Arabic Manuscripts in the British Library***, London: The British Library.

95- Toomer, G. J. (1996), ***Eastern Wisedome and learning: The Study of Arabic in Seventeenth-century England***. Oxford, Clarendon Press.

96- Trend, J. B. (1990), ***Spain from the South***. London: DARF Publisher Ltd.

97- ***The Encyclopaedia of Islam*** **,** New Edition, (1960-2002). Prepared by A Number Of Leading Orientalists, Under The Patronage Of The International Union Of Academics, Leiden – New York: E. J. Brill.

98- Vivian Salmon (1994), Arabists and Linguists in Seventeenth-Century England. In: Russell, G. A. (Ed.), ***"Arabick" Interest of the Natural Philosophers in Seventeenth-Century England.*** (pp.54-69)**.** Leiden. New York. Koln: E.J. Brill.

99- Wakefield, Colin (1994), Arabic manuscripts in the Bodleian library: The Seventeenth-century Collections. In: Russell, G. A. (Ed.), ***"Arabick" Interest of the Natural Philosophers in S eventeenth-Century England*** **.** (pp.128-146)**.** Leiden. New York. Koln: E.J. Brill.

100- Walzer, Richard (1972), Samuel Stern: In Memoriam, **Israel Oriental Studies**, Vol. 2, Pp.1-14.

101- Wansbrough, John (1970*)*, ***Obituary: Samuel Miklos Stern,*** **Bulletin of The School of Oriental and African Studies.** Vol. 3 (3). pp. 599- 602.

102- Westseijn, David (2004), Dutch Scholars on Muslim Spain. **Al-Masaq**, 16 (2) pp.205-25.

103- Whishaw, Bernhard and Ellen M. (1986), ***Arabic Spain, Sidelights on her History and Art***. London: DARF Publishers Ltd. (First Published 1912).

104- Wright, Owen (1998), Music in Islamic Spain, In: Jayyusi, Salma Khadra (Ed.) (1994). ***The Legacy of Muslim Spain*** , 2 vols. (vol.2, pp. 555-579), Leiden, New York, Koln: E.J. Brill. (First Hardcover Edition: 1992).

105- Wright, William (1907), ***The Travels of Ibn Jubayr*** , (Second Edition Revised by: M. J. De Goeje), Leyden: E. J. Brill, London: Luzac & Co.

106- Wulstan, David (1982), The *Muwassah* and *Zagal* Revisited, **Journal of the American Oriental Society**, Vol. 102 (2), pp. 247-64

الملاحق:

1- الملحق الأول:

المستشرقون البريطانيون المهتمون بالتراث الأندلسي.

2-الملحق الثاني:

مجموعة من المخطوطات الأدبية الأندلسية في المكتبات البريطانية مستخرجة من بعض فهارس المكتبات البريطانية ومن مصادر أخرى.

3- الملحق الثالث:

نماذج مختارة من بعض أعمال المستشرقين والباحثين البريطانيين في دراسة الأدب الأندلسي.

الملحق الأول

المستشرقون البريطانيون المهتمون بالتراث الأندلسي

يحاول هذا الملحق أن يعدد أعمال المستشرقين البريطانيين حول الأدب العربي في الأندلس، ما أمكن الباحثة حصر ذلك. ومن المفيد في مستهلّه بيان الطريقة التي يقوم عليها: ففي سرد الأعمال التي نُشرت خلال القرون من السابع عشر إلى التاسع عشر- قامت الباحثة بترتيب أعمال المستشرقين تاريخياً وفقاً لزمان ظهورها؛ وذلك نظراً لقلّة أعداد الأعمال المنشورة عن التراث الأدبي الأندلسي.

أما الأعمال التي قدمها المستشرقون البريطانيون في القرن العشرين فقد تعددت للمستشرق الواحد (ما بين كتب أو مقالات أو مشاركة في مؤتمرات وكتب جماعية... إلخ) ولهذا ارتأت الباحثة أن يكون ترتيب الأعمال المنشورة في القرن العشرين وفقاً لأسماء المستشرقين والباحثين أنفسهم، مرتّبة على حروف الهجاء العربية للاسم الأخير، ثم ترتَّب أعمالُ كلٍّ منهم وفق ظهورها تباعاً.

ومن الجدير التذكير أن الأعمال عن الأدب الأندلسي التي قدمها هؤلاء هي من باحثين ومستعربين ومستشرقين ممن عملوا أو يعملون في الجامعات البريطانية، وإن لم يكونوا دائماً من أبناء بريطانيا- فإنها تضاف إلى رصيد الدراسات الأندلسية ومظاهر العناية بها في بريطانيا [1].

كان المصدر الرئيسي للتعريفات القصيرة بالمستشرقين والباحثين البريطانيين معجم أكسفورد للتراجم الوطنية: *Oxford Dictionary of National Biography* [2] الطبعة الإلكترونية الصادرة عن جامعة أكسفورد سنة 2004، وذلك فيما يتصل بتراجم الأعلام البريطانيين من المستشرقين القدامى ممن كانت وفياتهم قبل سنة 2003.

أما الباحثون من المستعربين الجدد والشباب وغيرهم ممن ما يزالون على قيد الحياة - فقد تنوعت مصادر الترجمة الموجزة المعروضة لهم وأُخذت من سيرهم الذاتية ومن المواقع الإلكترونية لأماكن عملهم في الجامعات ومراكز البحوث مثلاً، أو من الأوراق والبحوث التي قدموها في المؤتمرات والدوريات المختلفة... وكانت تحمل تعريفاً بهم وبالمؤسسات التي ينتمون لها، أو من مقالات التأبين التي قيلت في بعضهم، أو من فواتح كتبهم مما تحمله من إهداء أو شكر، وغيرها من الإشارات التي تُعين في التعريف بهم من المصادر المتفرقة.

---

[1] ينظر مقدمة هذه الأطروحة الحديث عن الإطار الزماني والمكاني، وقد أشير إلى ذلك هناك.

[2] Oxford University Press, (2004), ***The Dictio nary of National Biography*** , (Electronic Version), Oxford: Oxford University Press. www.oxfordbnb.com.ezlibrary.ju.edu.jo

القــرن السـابع عشــر			
تاريخ النشر	**نوع العمل**	**العنوان**	**اسم المؤلف**
1671	كتاب	**رسالة حي بن يقظان** بالعربية، مع ترجمة لاتينية بعنوان: الفيلسوف المعلم نفسه بنفسه[1]: *Philosophus Autodidactus sive Epistola Abi Jaafar Ebn Tophail de Hai ebn Yokdhan in qua Ostenditur quomodo ex inferiorum contemplatione ad Superiorum notitiam Ratio humana ascenere possit*	**إدوارد بوكوك الابن** (1726–1648) Edward Pococke (Junior) مستشرق
1674	كتاب	ترجمة **حي بن يقظان** إلى الإنجليزية عن نسخة بوكوك اللاتينية بعنوان طويل ينم على موضوع الرسالة: *An Oriental Account of the Oriental Philosophy shewing the Wisdom of some renauned men of the East, and particularly the profound wisdom of Hai Ebn Yokdhan, both in natural and devine things, which he attained without all converse with men perfection.*	**جورج كيث** **(1716–1638)** George Keith كاهن في كنيسة إنجلترا وواحد من الكويكرز الاسكوتلنديين
1686	كتاب	نشر ترجمة إنجليزية لرسالة **حي بن يقظان** بعنوان تاريخ حي بن يقظان الأمير الهندي: *The History of Hai Eb'n Yokdhan an Indian Prince or The Self Taught Philosopher.*	**جورج آشويل** **(1694–1612)** George Ashwell راهب كاثوليكي أنجليكاني

القــرن الثا مــن عشــر			
تاريخ النشر	**نوع العمل**	**العنوان**	**اسم المؤلف**
1708	كتاب	ترجمة إنجليزية لحي بن يقظان بعنوان: **ارتقاء العقل البشري:** *The Improvement of Human Reason*	**سايمون أوكلي** (1720–1678) Simon Ockley تخصص أولاً بالعبرية ثم أصبح أستاذ اللغة العربية في كمبردج.
1787	كتاب	**رحلات في إسبانيا:** *Travels through Spain*	**هنري سوينْبرن** (1803–1743) Henry Swinburne رحالة
1796	قصائد أندلسية في كتاب	نشَر ثلاث قصائد أندلسية بالعربية (لـ ولادة بنت المستكفي والمعتمد بن عباد وعبد الغني القرطبي) ، مع ترجمة إنجليزية شعرية لها في كتابه: **لُمع من الشعر العربي:** *Specimens of Arabian Poetry, from the Earliest Time to the Extinction of the Khaliphat.*	**جوزيف كارلايل** (1804 –1758) Joseph Dacre Carlyle أستاذ اللغة العربية في كمبردج

---

[1] ترجمته بالعربية: " الفيلسوف المعلم نفسه بنفسه، أو رسالة أبي جعفر ابن طفيل عن حي بن يقظان، وفيها يبين كيـف يمكن للعقل الإنساني أن يصعد من تأمل الأمور الدنيا إلى معرفة الأمور العليا". ينظر:
بدوي، عبد الرحمن (1984)، **موسوعة المستشرقين**، (ط1)، بيروت: دار العلم للملايين. ص92.

القــرن التاســع عشــر			
تاريخ النشر	**نوع العمل**	**العنوان**	**اسم المؤلف**
1813	كتاب	**العصور العربية القديمة في إسبانيا** (مع مقدمة ورسومات تفصيلية للآثار الإسلامية في الأندلس): *The Arabian Antiquities of Spain*	**جيمس كافانا ميرفي** **(1760–1814)** James Cavanah Murphy معماري وجامع للآثار القديمة
1852	كتاب	نشَر النص العربي لرحلة ابن جبير وكانت بعنوان (في صفحة العنوان بالعربية): **رحلة الكاتب الأديب البارع اللبيب أبي الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي البلنسي تغمده الله برحمته آمين.** *The Travels of Ibn Jubayr , edited from a ms. In the University Library of Leyden.*	**وليم رايت** (1830–1889) William Wright أستاذ العربية والسريانية في جامعة كمبردج
1856- 1860	كتاب	تحقيق القسم الأول من **نفح الطيب** مع مجموعة مستشرقين (بإشراف دوزي) ونُشر في لَيدن مع مقدمة بالفرنسية بعنوان: **منتخبات أدبية من تاريخ العرب في إسبانيا وآدابهم** *Analectes sur l`Histoire et la litterature des Arabes d` Espagne.*	**وليم رايت** (1830–1889) William Wright أستاذ العربية والسريانية في جامعة كمبردج
1872	مقال	" شعر محمد ربضان" وهو أحد الشعراء الموريسكيين، بعنوان: The Poetry of Mohamed Rabadan of Aragon, **Journal of Royal Asiatic Society**, vols. 3- 6, 1868-1872.	**هنري إدوارد ستانلي** (1827–1903) (Lord Stanley of Alderley) Stanley Henry Edward دبلوماسي ومستشرق من كمبردج، عمل في مكتب الخارجية سنة 1847، وخلال عمله الدبلوماسي تعلّم لغات شرقية وأوروبية ومنها العربية والإسبانية
1887	كتاب	**العرب في إسبانيا:** *The Moors in Spain*	**ستانلي لين– بول** (1845–1931) Stanley Lane-Poole مستشرق ومؤرخ

القـــرن الـ عشـــــرون	
الاسم	عناوين الأعمال المنشورة [1]
أبو حيدر **جرير أبو حيدر** Jareer Abu Haidar أستاذ العربية في جامعة لندن SOAS الاهتمامات العلمية: الأدب العربي والموشحات والأزجال الأندلسية	* 1976 (رسالة الدكتوراه) من جامعة لندن SOAS: **دراسة المظاهر اللغوية والأدبية في ديوان ابن قزمان (ت 1160م):** *A Study of Certain Linguistic, Metrical and Literary Aspects of the Diwan of Ibn Quzman* (d. 1160 A.D.), Unpublished PhD thesis, university of London. * 1993 (مقال): "الأصول العربية للموشحات الأندلسية": مجلة **راية مؤتة**، 2 (2): 42–50. * 2001 (كتاب): **الأدب (العربي– الإسباني) والشعر الغنائي البروفنسي المبكر:** الذي ضم فيه مجموعة من مقالاته التي كان نشرها في الدوريات المختلفة. *Hispano-Arabic Literature and Early Provencal Lyrics.* * 2005 (مقال): "الموشحات والخرجات تقول قصتها": The Muwashshahat and the Kharjas Tell Their Own Story, **Al-Qantara**, vol. 26 (1), pp.43-98.
آربري **آرثر جون آربري** (1905–1969) Arthur John Arberry متخصص في الصوفية كان رئيساً لقسم الدراسات الكلاسيكية في جامعة القاهرة وأستاذاً للعربية والفارسية والدراسات الإسلامية في SOAS وكمبردج	* 1953 (كتاب) الترجمة الإنجليزية لـ **.طوق الحمامة** لابن حزم: *The Ring of the Dove* *1953 (كتاب) الترجمة الإنجليزية لـ **رايات المبرزين وغايات المميزين** لابن سعيد، تحت عنوان: **الشعر الإسلامي: ترجمة الرايات : مختارات مؤلفة سنة 1243 لابن سعيد:** *Moorish poetry*: *A Translation of the Pennants An Anthology compiled in 1243 by Ibn Sa`id* * 1965 (ترجمة قصائد أندلسية): نشر مختارات من النص العربي مع ترجمات شعرية إنجليزية لقصيدة لابن زيدون وأخرى لابن خفاجة، ولموشح لابن زهر في كتابه: **الشعر العربي: الكتاب التمهيدي للطلاب** [2]: *Arabic Poetry: A Primer for Students, Cambridge University Press.*
برود هيرست **ر.ج برودهيرست** R.G Broadhurst كان تلميذاً لآربري في قسم الدراسات العربية في كمبردج	* 1952 (كتاب): ترجم **رحلات ابن جبير** إلى الإنجليزية، نقلاً عن النسخة التي حققها ونشرها وليم رايت، مع مقدمة وتعليقات: *The Travels of Ibn Jubayr.*
برونله (ألماني) **بول برونله** (1867–؟) Paul Broennle متخصص بالإنسانيات، عضو الجمعية الملكية الآسيوية في بريطانيا وإيرلندا [3]	* 1905 (كتاب): ترجم مقاطع مختارة من **رسالة حي بن يقظان** مع مقدمة تتضمن تلخيصاً للقصة في كتاب بعنوان: **يقظة الروح:** *The Awakening of the Soul*

---

[1] في هذا المسرد يكتفَى بعناوين الكتب فقط، ولمزيد من المعلومات الوراقية (الببليوغرافية) عنها ينظر فهرس المصادر والمراجع، أما الكتب من غير المصادر والمراجع فتكتب معلوماتها كاملة هنا.

[2] القصائد وترجماتها في الكتاب في الصفحات التالية: قصيدة ابن زيدون: ص114–117، قصيدة ابن خفاجة: ص118–119، موشح ابن زهر : ص 120–121.

[3] التعريف مأخوذ من صفحة الغلاف الداخلي لكتاب **المقصور والممدود** الذي حققه برونله ونشره في لَيـ دن، طبعة 1900.

بواز **روجر عبد الوهاب بواز**[1] Roger Boase أستاذ فخري في الدراسات الإسبانية في جامعة لندن، كلية Queen Mary	* 1977 (كتاب): **أصول شعر الحب النبيل ومعانيه: دراسة نقدية في البحوث الأوروبية:** وهو بالأصل رسالته الجامعية كما يظهر في صفحة " تصدير" الكتاب Preface: *The origin and meaning of courtly love: A critical study of European Scholarship,* Manchester: Manchester University Press. 1977. * 1978 (كتاب) : **انبعاث التروبادور** : *The Troubadour Revival*, (Routledge & K. Paul, 1978) * 1990 (فصل في كتاب): طرد الموريسكيين ومنفاهم مثال من عدم التسامح العرقي والديني: The Morisco Expulsion and Diaspora: An example of racial and religious intolerance. (In: Hook, David, and Taylor, Barry, (Eds.), *Cultures in Contact in medieval Spain: A Historical and Literary Essays Presented to L. P. Harvey.* London: King`s College Medieval Studies, III.) xvi, University of London. * 1998(فصل في كتاب): التأثير العربي في الشعر الأوروبي، في:**الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**، (ج1، 657-696). Arab Influence on European Love Poetry, In: Jayyusi, Salma Khadra (ed.) (1994). *The Legacy of Muslim Spain*, (vol. 1, pp.457-482). * 2002 (مقال): طرد المسلمين من إسبانيا: نظرة على مثال إسباني من التطهير العرقي والديني: Muslim Expulsion From Spain: Looks at Spanish Example of Religious and Ethnic Cleansing, **History Today**, Apr. 2002, 52, 4, pp.21-27.
ترند **جون براند ترنْد** (1887-1958) John Brande Trend أستاذ الإسبانية في أكسفورد. درس في كمبردج	* 1926 (كتاب): **التاريخ الإسباني حتى 1600** * 1928 (كتاب): **إسبانيا من الجنوب**: *Spain from the South* * 1935 (كتاب): **لغة إسبانيا وتاريخها**. *The Language and History of Spain* *1944 (كتاب): **حضارة إسبانيا**: *The Civilization of Spain* *1931 (فصل في كتاب): " إسبانيا والبرتغال " في: **تراث الإسلام**: *The Legacy of Islam.*
جونز **ألَن جونز** (1933-) Alan Jones أستاذ العربية في أكسفورد الاهتمامات العلمية: الموشحات الأندلسية، حوسبة التراث العربي تابع . .	* 1977 (مقال): "ديوان أكسفورد للموشحات الأندلسية": The Oxford Corpus of Andalusian *Muwashshahdt.* **Bulletin of the British Society for Middle Eastern Studies**, 4 (1), (1977): 42-43. * 1980 (مقال): "الموشحات والتقطيع العروضي الرومانثي: (ملابس الإمبراطور الجديدة) ": Romance Scansion and the Muwassahat: An Emperor's New Clothes, **Journal of Arabic Literature**, 11, 1980, (pp.36-55). * 1981 (مقال): " تقييم مستعربٍ لوضع دراسات الخرجة ": "Sunbeams from Cucumbers?" An Arabist's Assessment of the State of *Kharja* Studies, **La Corónica**, 10:1(1981): 38-53. * 1983 (مقال): 'Eppur si muove', **La Corónica**, 12, (1983), pp. 45-70

[1] ورد اسم بواز على هذا النحو في المعلومات الوراقية (الببليوغرافية) لورقة عمل قدمها في ورشة " للحوار الإسلامي- اليهودي في عالم القرن الحادي والعشرين " المنعقد سنة 2006 في جامعة لندن: يبدو أنه اعتنق الإسلام فأدخل هذا التغيير على اسمه، ينظر:

Boase, Roger Abdul Wahhab (2007) *The Qur'anic model of religious pluralism: its relevance for Muslim-Jewish relations today.* In: Muslim-Jewish dialogue in a 21st Century world. Centre for Minority Studies, History Department, Royal Holloway University of London, Egham, pp. 17-37.

* 1988 (كتاب: تحقيق): **الخرجات الرومانسية في الموشحات الأندلسية العربية: دراسة بليوغرافية:** *Romance Kharjas in Andalusian Arabic Muwassah Poetry: A Palaeographical Analysis.* *1991 (بحث في مؤتمر): "Omnia Vincit Amor", in: Jones, Alan and Hitchcock, Richard (Eds.), ***Studies on the Muwassah and the Kharja***, pp.(88-103). * 1992 (تحقيق ديوان): **عدة الجليس ومؤانسة الوزير والرئيس** لابن بشري الأغرناطي، باللغة العربية مع مقدمة بالإنجليزية: *The Uddat Al-Jalis of Ali Ibn Bishri : An Anthology of Andalusian Arabic Muwashshahat* * 1997 (تحقيق ديوان): **جيش التوشيح،** للسان الدين بن الخطيب، باللغة العربية مع مقدمة بالإنجليزية: *The Jaysh Al-Tawshih of Lisan Al-Din Ibn Al-Khatib : An Anthology of Andalusian Arabic Muwashshahat*	تابع . . ألن جونز
* 1964 (مقال) ابن شهيد: سيرته ودراسة نقدية: *Ibn Shuhayd: A Biographical and Critical Study,* **Al-Qantara**, 29(2), 1964, pp.234-310 * 1969 (تحقيق ديوان): **ديوان ابن شُهيد،** مع مقدمة وافية في حياة ابن شُهيد وآرائه. ثم نشر الديوان سنة 1975 مترجماً إلى الإنجليزية. * 1998 (فصول في كتاب): 1- غرناطة: مثال من المدينة العربية، (ج1، 151 -182). Granada: A Case study of Arab Urbanism in Muslim Spain (vol.1, pp.88-111). 2- الحجم والمساحة في العمارة النصرية، (ج2 ، 885-890) Space and Volume in Nasrid Architecture, (vol. 2, pp. 621-625). 3- الحديقة الأندلسية: دراسة أولية في مدلولاتها الرمزية،(ج2، 1411-1438). Hispano-Arab Garden: Notes towards Typology, (vol. 2, pp. 1016-1035). الفصول الثلاثة في: (بالعربية): الجيوسي، سلمى الخضراء (محررة)، (1998)، **الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس.** (بالإنجليزية): Jayyusi, Salma Khadra (Ed.) (1994), *The Legacy of Muslim Spain*	دكي **جيمس دكي؟** James Dickie (يسمى بعد اعتناقه الإسلام : يعقوب زكي) درس في جامعات مصر وإسبانيا ثم شغل وظائف أكاديمية في جامعات مانشستر ولانكستر وهارفرد مهتم بالعمارة الإسلامية في الأندلس
* 1998 (فصل في كتاب): الموسيقى في الأندلس في: **الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس،** (ج1: 803-835). Music in Islamic Spain, (vol.2, pp. 555-579) In: Jayyusi, Salma Khadra (ed.) (1994). ***The Legacy of Muslim Spain***, 2 vols. Leiden, New York, Koln: E.J. Brill. (First Hardcover Edition: 1992). * 2001 (مواد في موسوعة): **البستان الجديد، موسوعة الموسيقا والموسيقيين:** 'Ab? l-Salt Umayya [and] Ibn 'Abd Rabbih [and] Ikhwan al-Saf?' In: Sadie, S and Tyrrell, J, (eds.), *The new Grove dictionary of music and musicians Second Edition.* MacMillam (London), 797a-812a,817a-819a,819b-824a * 2004 (بحث في مؤتمر) بعنوان: ملحوظات تمهيدية حول القضايا الموسيقية المتصلسة بالموشحات، مؤتمر لندن 2004: Preliminary comments on Musicological issues in relation to Muwashshahaat. In: Emery, Ed (2006), *Muwashshah: proceedings of the Conference on Arabic and Hebrew Strophic Poetry and its Romance Parallels*, School of Oriental and African Studies (SOAS), London, 8-10 October 2004. London: RN Books	رايت **أوين رايت** Owen Wrigh معيد Reader في اللغة العربية في SOAS الاهتمامات العلمية: الموسيقا حصل على الدكتوراه من جامعة لندن أستاذ علم الموسيقا في الشرق الأوسط الإسلامي يدرس مادة الموسيقا في شمال أفريقية في SOAS

* 1991 (بحث في مؤتمر): " المصطلح البلاغي: التوشيح، وعلاقته بفن الموشح ": The Rhetorical Term Tawsih and it`s Relation to the Art of the Muwassah, In: *Studies on the Muwassah and the Kharja: Proceedings of the Exeter International Colloquium.*	سمارت جاك سمارت Jack R. Smart عمل في قسم الدراسات العربية والإسلامية في جامعة إكستر
* 1915 (كتاب) نشرت ترجمةً شعرية إنجليزية لأشعار المعتمد بن عباد عن العربية وعن ترجمة ألمانية، مع مقدمة عن حياته: *The Poems of Mu'tamid, King of Seville .*	سميث **دولسي لورنس سميث** Dulcie Lawrence Smith مترجِمة
* 1948 (مقال بالفرنسية): "الأسطر الأخيرة في موشح عبري من إسبانيا" [(1)] "Les Vers finaux en espagnol dans les ***muwassahs*** hispano-hebra'iques: Une contribution a l'histoire du ***muwssah*** et a l'etudedu vieux dialecte espagnol 'mozarabe.", **Al-Andalus** 13 (1948): 299-348 * 1949 (مقال) : "موشح عربي بقواف إسبانية [(2)]": Un Muwassah Arabe avec Terminaison Espagnole, **Al-Andalus**. xiv, 1949, 214-218. * 1950 (مقال) : " محمد بن عبادة القزاز صاحب الموشحات ": Muhammad ibn Ubada al-Qazzaz, un Andaluz Autor muwassah, **Al-Andalus**, xv, 1950, 79-109. * 1951 (مقال): "دراسات عن ابن قزمان": Studies on ibn Quzman **Al-Andalus**, xvi, 1951, 381-425. * 1951 (رسالة الدكتوراه): جامعة أكسفورد: **الموشح الأندلسي القديم:** *The Old Andalusian Muwashshah* وهي مترجمة في معظمها إلى اللغة العربية [(3)] عن الكتاب الذي جمع فيه ليونارد باتريك هارفي معظم أبواب الرسالة ومجموعة مقالات لشترن، وهو كتاب: *Hispano-Arabic Strophic Poetry*, (1974). Oxford: Clarendon, 1974. xv + 252 pp. * 1953 (مقال): "بعض الملحوظات النصية حول الخرجات الرومانثية" Some Textual Notes on the Romance Jarjas. ***Al-Andalus,*** 18 (1953): 133-40. * 1953 (مواد في موسوعة): ابن عبدون، ابن حزم، ابن قزمان، ابن زيدون، ابن الخطيب، المعتمد، أمية بن أبي الصلت. في: ***Cassell`s Encyclopaedia of Literature.*** * 1955 (مقال): "مختارات من شعر الموشحات الأندلسية: جيش التوشيح وتوشيع التوشيح": Two Anthologies of Muwassah poetry: Ibn al-Hatib`s Gays al-tawsih and al-Safadi`s Tawsi` al-tawsih, **Arabica**, ii: 150-192. * 1958 (مقال): " أربع موشحات مشهورة من مختارات ابن بشرى": Four Famous Muwassahs from Ibn Bushra`s Anthology, **Al-Andalus**, xxiii: 339-369. * 1960 (مقال): موشحة للشاعرة الأندلسية نزهون : " *Muwashshaha li-sh-sha'ira l-Andalusiyya Nazhun "* [A *muwashshah* by the Andalusian poetess Nazhun], **Majalle-ye 'Ulum-i Islamiyya** [Aligarh], (June 1960), pp. 1-8. * 1964 (ورقة في مؤتمر): الموشحات الأندلسية في المخزون الموسيقي الشمال- أفريقي: "Andalusian muwashshahs in the musical repertoire of North Africa",	شترن **صمويل شترن** (1920- 1969) Samuel Stern متخصص بالعبرية والعربية والرومانثية، السكرتير العام لتحرير الموسوعة الإسلامية حتى 1956 وأستاذ التاريخ والحضارة العربية الإسلامية في أكسفورد

[(1)] وهو مترجم إلى الإنجليزية في: Stern, S. M. (1974), ***Hispano-Arabic Strophic Poetry***, Pp. 123-160.

[(2)] وهو مترجم إلى الإنجليزية في: Stern, S. M. (1974), ***Hispano-Arabic Strophic Poetry***, Pp. 161-165.

[(3)] سترن، صمويل (1996)، **الموشح الأندلسي**، عبد الحميد شيحة (مترجم)، (ط2)، القاهرة: مكتبة الآداب.

Actas del Primer Congreso de Estudios Arabes e Isldmicos [Cordoba, 1962], pp. 319-27.	
* 1972 (رسالة الدكتوراه): من جامعة أكسفورد: *The "Tybian" of Abdullah b. Buluggin, Last Zirid Amir of Granada*. * 1995 (كتاب بالعربية) : **كتاب التبيان للأمير عبدالله بن بلقّين آخر أمراء بني زيري بغرناطة**[2]. * 1999 (مقال): ابن بسام الشنتريني وكتابه الذخيرة: Ibn Bassam Al- Shantarini and his Anthology Al-Dhakhira, **Journal of Islamic Studies,** vol. 10, 1999, pp. 313-316.	الطيبي **أمين الطيبي** Tibi, Amin باحث فلسطيني مقيم في ليبيا درس وعمل في أكسفورد[1]
* 1989 (كتاب) **البحث عن السيد** : *The Quest for El Cid* وهو الكتاب الذي حقق له شهرة واسعة بين القراء وفاز بجوائز عدة. * 1993 (كتاب) **إسبانيا الإسلامية** : *Moorish Spain*	فلتشر **ريتشارد ألكسندر فليتشر** (1944-2005) Richard A. Fletcher مؤرخ القرون الوسطى في أكسفورد
* 1929: (كتاب) أعاد تحقيق الترجمة الإنجليزية لحي بن يقظان – التي ترجمها سايمون أوكلي- تحت عنوان: **تاريخ حي بن يقظان** مع مقدمة: *The History of Hayy ibn Yaqzan.* كما نشر كتاب **البارع في اللغة** لأبي علي القالي (لندن، 1933)	فولتون **الكسندر.س فولتون** **(1888-)** A. S. Fulton عمل أميناً للمخطوطات العربية في المتحف البريطاني وأستاذاً للغات السامية في جامعة إدنبرة
* 1965 (كتاب مع مونتغمري واط): **في تاريخ إسبانيا الإسلامية،** *A History of Islamic Spain* كتب فيه المادة التي تتحدث عن الأدب في الأندلس وتوزعت على عدة فصول هي [3]: 1- الفصل الخامس: الإنجازات الحضارية في ظل الأمويين (ص79-87) 2- الفصل التاسع: العظمة الحضارية في ظل الانحطاط السياسي (ص 123-133) 3- الفصل العاشر: نهاية إسبانيا الإسلامية الأدب في عهد الانحطاط (ص164-171) * 1978 (مقال): " الزجل والموشح من منظور الأدب الشعبي": Zagal and Muwassah in the perspective of popular literature, in *Proceedings of the 2nd International Congress of Studies on Cultures of the West Mediterranean*, ed. Michenline Galley, II, Aligers: Societe Nationale d`Edition et de Diffusion , 1978, pp. 326-328. * 1998 (فصل في كتاب): " الأدب الأندلسي" في كتاب: **الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس،** (ج1 : 461-473): Andalusi Belles Letters, (vol.1, pp.307-316). In: Jayyusi, Salma Khadra (ed.) (1994). *The Legacy of Muslim Spain*.	كاكيا **بيير كاكيا** (1921-) Pierre. J. E. Cachia درس في الجامعة الأمريكية في القاهرة وفي جامعة إدنبرة وهو منذ 1975 يعمل أستاذ اللغة والأدب العربي في جامعة كولومبيا
	كولينز

---

[1] ترجم الطيبي بعض مقالات جون ديريك ليثم عن مدينة سبتة ونشرها في كتاب: الطيبي، أمين (1989)، **دراسات في تاريخ سبتة الإسلامية**، طرابلس: منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية.

[2] هناك طبعة سابقة للكتاب عن دار المعارف في القاهرة سنة 1955، بعنوان: **مذكرات الأمير عبدالله بن بلقّين**.

[3] ينظر الترجمة العربية للكتاب: وات، مونتغمري (1994)، **في تاريخ إسبانيا الإسلامية**، (ط1)، ترجمة محمد رضا المصري، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.

روجر كولينز Roger Collins درس في أكسفورد، وعمل في جامعة ليفربول وبريستول. **روجر كولينز** عضو شرف في قسم التاريخ في جامعة إدنبرة في 1998 اهتماماته تشمل تاريخ إسبانيا في العصور الوسطى المبكرة.	* 1983 (كتاب): **إسبانيا في العصور الوسطى المبكرة:** *Early Medieval Spain*. London, 1983. * 1989 (كتاب): **الفتح العربي لإسبانيا:** *The Arab Conquest of Spain 710-797*. Oxford: Basil Blackwell, 1989. * 2002 (تحرير كتاب): *Medieval Spain: Culture, Conflict and Coexistence* (Studies in Honour of Angus Mackay), edited with Anthony Goodman (Basingstoke and New York: Palgrave-Macmillan, 2002)
كينيدي، فيليب **فيليب كينيدي** Philip F. Kennedy تخرج في جامعة أكسفورد سنة 1991 أستاذ مشارك في الدراسات الشرق أوسطية والآداب المقارنة في قسم الدراسات العربية والإسلامية جامعة نيويورك فرع أبو ظبي كان تلميذا لألن جونز في الدراسات العليا	* 1991 (بحث في مؤتمر): " نماذج من أغراض الموشحات، الغزال أنموذجاً ": *Thematic Patterning in the Muwassahat: The case of the Gazelle Motif.* In: Corriente, F. and Saenz-Badillos, Angel, (eds.), (1991). *Poesia Estrofica : Actas Del Primer Congreso Internacional Sobre Poesia Estrofica Arabe Y Hebrea Y Sus Paralelos Romances*, Madrid. pp. 201-216. * 1991 (بحث في مؤتمر): "العلاقات الموضوعية بين الخرجات وديوان الموشحات والشعر المشرقي": Thematic Relationships between the *Kharja*s, the Corpus of *Muwashshahat* and Eastern Lyrical Poetry. In: Jones, Alan and Hitchcock, Richard (eds.), (1991). *Studies on the Muwassah and the Kharja, Proceeding of the Exeter International Colloquium*, UK, Ithaca Press Reading for the Board of the Faculty of Oriental Studies, Oxford University. pp. 68-87.
كينيدي، هوج **هـ. كينيدي** Hugh N. Kennedy أستاذ العربية في SOAS وتاريخ القرون الوسطى في جامعة سانت أندروز انتُخب زميلاً للجمعية الملكيةفي إدنبرة سنة 2000.	* 1996 (كتاب): **إسبانيا والبرتغال الإسلامية: التاريخ السياسي للأندلس.** . *Muslim Spain and Portugal: A Political History of Al-Andalus* له مؤلفات كثيرة، وكَتَب في درائرة المعارف الإسلامية *The Encyclopedia of Islam* ولكن ليس من بينها مواد عن الأندلس.
ليثم **جون ديريك ليثَم** (ت2005) John Derek Latham درس في جامعة مانشستر عمل أستاذ اللغة العربية والدراسات الإسلامية في جامعة إدنبرة حتى تقاعده في 1988 تابع . .	* 1986 (كتاب): **من الأندلس إلى المغرب** [1]: *From Muslim Spain To Barbary, Studies on the History and Culture of the Muslim West* وقد ضم الكتاب مجموعة من الفصول المتنوعة المواضيع عن الأندلس والمغرب (19 فصلاً) ومنها الفصول الثلاثة الأخيرة عن عروض الموشحات الأندلسية: 1- 'The Prosody of an Andalusian Muwashshah re-examined. إعادة فحص عروض الموشحات الأندلسية. 2- New Light on the Scansion of an Old Andalusian Muwassah. إضاءة جديدة على عروض موشح أندلسي قديم.

[1] ترجم د. أمين الطيبي عنوان كتاب ليثم على هذه الصورة، في : الطيبي، أمين (1989). **دراسات في تاريخ مدينة سبتة الإسلامية**، طرابلس: منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، ص14 ، الذي يضم ترجمة دراستين لليثم عن سبتة وهما ضمن هذا الكتاب.

3- The Origins of the Andalusian Muwashshah: A Theory Examined. أصول الموشحات الأندلسية: بحث نظرية * 1991 (بحث في مؤتمر): " تعليق على وزن أحد الموشحات الأندلسية " : Man Li Bi-Ras-An: Comments on the Metre of an Andalusian Muwassah, Angel, Seanz-Badillos and F. Corriente, (1991). ***Poesia Estrófica: Actas del Primer Congreso Internacional sobre Poesia Estrófica Arabe y Hebrea y sus Paralelos Romances.***	جون ديريك ليثم ثم أصبح أستاذاً فخرياً في الجامعة منذ (1990)
* 1935 (كتاب): **مدنية المسلمين في إسبانيا:** *The Splendour of Moorish Spain.*	ماك كيب **جوزيف ماك كيب** (1955-1867) Joseph McCabe فيلسوف لاهوتي
* 1913 (تحقيق وترجمة ديوان): نشر النص العربي والترجمة الإنجليزية لـ **ترجمان الأشواق** لابن عربي: *The Tarjuman Al-Ashwaq: A Collection of Mystical Odes.* * 1922 (قصيدة مترجمة): ترجم بعض نونية أبي البقاء الرندي "لكل شيء إذا ما تم نقصان..." (28 بيتاً منها) في كتابه: **ترجمات من الشعر والنثر الشرقي**، (الصفحات 168-169): *Translations of Eastern Poetry and Prose*	نيكلسون **رينولد نيكلسون** (1945-1868) Rynold Alleyne Nicholson مستشرق متخصص في التصوف الإسلامي
* 1959 (رسالة دكتوراه): في جامعة أكسفورد: **التاريخ الأدبي للموريسكيين:** *The Literary Culture of the Moriscos (1492-1607), a study based on the extant manuscripts in Arabic* * 1959 (بحث في مؤتمر): الموريسكي المترجم الإسباني لمولاي زيدان: أحمد بن قاسم ابن الفقيه قاسم الشيخ الحجري الأندلسي: The Morisco who was Muley Zaidan`s Spanish Interpreter: Ahmad Ben Qasim Ibn al-Faqih Qasim "al-Sahikh Al HagaryAl Andalusi", In: *Miscelnea de Estudios Arabes y Hebrariacas*, Granada, t. viii, 1959, pp. 67-97. *1962 (مقال): مخطوط موريسكي في مجموعة جودولفين في كلية وادام في أكسفورد: A morisco manuscript in the Godolphin collection at Wadham College Oxford, **Al-Andalus**, vol. 27 (2) , pp.461-465. * 1964 (ورقة مؤتمر): الإسلام السري في إسبانيا في القرن السادس عشر: Crypto-Islam in sixteenth-century Spain, In: *Actas primer congreso de estudios Arabes e Islamicos,* Madrid, 1964, pp. 163-178. * 1964 (مقال): كتاب موريسكي لتعليم الصلاة في متحف المكتبة البريطانية: A Morisco Prayer-book in The British Library Museum: **Al-Andalus,** (29), pp.373-376. * 1971 (مقال): " اللهجة العربية لمدينة بلنسية في سنة 1595م ": The Arabic Dialect of Valancia in 1595, **Al-Andalus**, vol. 36, pp.81-115. * 1976 (مقالان): حول الأندلس: وفيها دفاع عن شترن ضد اتهامات Ramirez Calvnte وهو الاسم المستعار الذي كتب تحته غرسية غومس مقالات عن الخرجات الرومانثية. "Sobre Al Andalus", **Al-Andalus**, vol. 39, pp. 273-281, replica, **Al-Andalus**, vol. 41, pp. 235-237. * 1987 (مقال): الموريسكيون والحج : The Moriscos and the Hajj, **Bulletin of British Society for Middle Eastern Studies**, vol. 14 (1), pp.11-24.	هارفي **ليونارد باتريك هارفي** Leonard Patrick Harvey بدأ يلقي محاضرات في اللغة الإسبانية في أكسفورد منذ 1956 متخصص بالموريسكيين والأدب الخميادي. أستاذ فخري للغة الإسبانية جامعة لندن منذ 1983 تابع . -

* 1989 (مقال): "مجموعة موريسكية من الأحاديث "الضعيفة" حول فضائل الأندلس : A Morisco Collection of Apocryphal Hadiths on the Virtues of Al-Andalus, **Al-Masaq**, vol. 1, pp.25-39. * 1989 (مقال): "مخطوطة موريسكية ثانية في كلية وادام في أكسفورد": A second morisco manuscript at Wadham College, Oxford, A 18.15, **Al Qantara**, 10 (1) 1989. pp. 257-272. * 1990 (كتاب): **إسبانيا الإسلامية: 1250 إلى1500:** *Islamic Spain, 1250 to 1500* * 1992 (فصلان في كتاب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس): المدجنون (ج1، ص285–300) The Mudejars (vol.1, pp.176-187). وتاريخ الموريسكيين السياسي والاجتماعي والثقافي (ج1، ص317–357). The political, Sociological and cultural history of the Moriscos. (vol.1, pp.201-234). In: Jayyusi, Salma Khadra (ed.) (1994). *The Legacy of Muslim Spain*, * 2005 (كتاب): **المسلمون في إسبانيا 1500–1614** : *Muslims in Spain, 1500 to 1614*	تابع - ليونارد باتريك هارفي
* 2004 (ورقة في مؤتمر): مؤتمر الموشحات المنعقد في لندن، بعنوان: *"He desires her? Situating Nazhun`s muwashshaha in an androgynous aesthetic of courtly love"*..؟	هاموند **ميرل هاموند** Marle Hammond, Oxford
* 1992 (رسالة الدكتوراه): في جامعة إكستر: المظاهر اللغوية والأدبية في الخرجات الرومانثية : *Linguistic and Literary Aspects of Romance Kharjas in Arabic Script: Towards a Critical Edition* * 1997 (مقال): "رؤية (اجتماعية–لغوية) للهزل في الموشحات الأندلسية العربية": A Sociolinguistic view of *hazl* in the Andalusian Arabic Muwashshah , **Bulletin of SOAS**, Vol.60 (1) 1997, pp.35-46. * 1997 (مقال): "اللاتينية في لهجات المستعربين: إعادة تقييم": Lenition in the Mozarabic Dialects: A Reappraisal, **Al-Qantara***,* 18 (1), (1997), pp. 121-136.	هانلون **ديفيد هانلون** David Hanlon Birckbeck College, London خبير تقني في مركز اللغات في SOAS
* 1961 (مقال) : ابن الحاج: شاعر أندلسي من القرن الرابع عشر: J. F. P. Hopkins, (1961), An Andalusian Poet of the Fourteenth Century: Ibn Al-Hajj, **The Bulletin of SOAS**, Vol. 24, pp. 57-64. * وكتب بعض المواد عن الأندلس في دائرة المعارف الإسلامية *The Encyclopedia of Islam*	هوبكنز J. F. P. Hopkins
* 1973 (مقال): بعض الشكوك حول بناء الخرجات: Some Doubts About the Reconstruction of the Kharjas, **Bulletin of Hispanic Studies**, 50 (2), Apr. 1973, pp. 109-119. * 1977 (كتاب مع ألن جونز): **الخرجات: مسرد نقدي:** *The Kharjas: A Critical Bibliography* * 1977(مقال): حول لفظ " أمي" في الخرجات: Sobre La `mama` in Las Kharjas, **Journal of Hispanic Philology**, vol. 2, 1977-1978, pp. 1-9.	هيتشكوك **ريتشارد هيتشكوك** Richard Hitchcock أستاذ فخري للدراسات الإسبانية–العربية في جامعة إكستر من سنة 1966 . تابع . .

* 1980 (مقال): " الخرجات بصفتها الشعر الرومانثي المبكر: مراجعة": The Kharjas as Early Romance Lyrics: A Review, **Modern Language Review**, vol. 75, pp.481-491. * 1980 (مقال): الخرجات منذ ثلاثين سنة: Las jarchas- treinta anos despues, **Awarq**, vol. 3, 1980, pp. 19-25. *1985 (مقال): مصير الخرجات: دراسة عن المنشورات الحديثة: The Fate of the Kharjas: A Survey of Recent Publications." **Bulletin of British Society for Middle Eastern Studies,** 12:2 (1985): 172-90 * 1985 (مقال): تفسير الكلمات الرومانثية في النصوص العربية: النظرية والتطبيق: 'The Interpretation of Romance Words in Arabic Texts: Theory and Practice' , **La Coronica**, 13 (1), 1985, 243-254 * 1989 (مقال): "الخرجات الرومانثية: فجر زائف" : The Romance Kharjas: A False Dawn, **Journal of Hispanic Philology**, 14 (1), 1989, pp.5-22. * 1991 (تحرير كتاب مع ألن جونز): **دراسات في الموشح والخرجة**، أوراق مؤتمر إكسـتر الدولي الذي كان من إعداده عندما كان يعمل في إكستر: *Studies on the Muwassăḥ and the Kharja: proceedings of the Exeter International Colloquium* * 1991 (مقال): "فتيات قادش والخرجات": The Girls from Cadiz and the Kharjas, **Journal of Hispanic Philology**, vol. 15 (2), 1991, pp. 103-116. * 1996 (كتاب) : **الخرجات: دراسة ببليوغرافية: الملحق الأول:** مع كونسويلو لوبيث- موريِـاس C. Lopez- Morillas: *The Kharjas: A Critical Bibliography*, Supplement no.1 , 1996 * 1997 (تحرير كتاب مع ديونيسيوس إغيوس) تأثير العرب في أوروبا في القرون الوسطى (مترجم للعربية): *The Arab Influence in Medical Europe* * 2002 (فصل في كتاب): سقوط غرناطة في كتابات المؤرخين الإنجليز والأمريكان في القرن التاسع عشر: The Conquest of Granada in Nineteenth-century English and American Historiography. In: Collins, Roger (ed.) *Medieval Spain: Culture, Conflict, and Coexistence*. Pp. 242-265. * 2008 (كتاب) **المستعربون في إسبانيا القروسطية:** *Mozarabs in Medieval and Early Modern Spain: Identities and Influences*	ريتشارد هيتشكوك درس العربية والإسبانية في سانت أندروز وفي بغداد (1962) وإسبانيا (1964)
* 1965 (كتاب): **في تاريخ إسبانيا الإسلامية** [1]: *A History of Islamic Spain* * 1972 (كتاب): **فضل الإسلام الحضارة الغربية:** [1]*The Influence of Islam on Medieval Europe* *1964 (مقال): " أفول الموحدين: ملحوظات حول الحركات الدينية وقابليتها للاستمرار": The Decline of the Almohads: Reflections on the Viability of Religious Movements, **History of Religions**, vol. 4 (1), 1964, pp.23-29.	واط **مونتغمري واط** (2006-1909) Montgomery Watt أستاذ الدراسات العربية والإسلامية في جامعة إدنبرة

---

[1] الكتاب مترجم إلى العربية : وات، مونتغمري (1994)، **في تاريخ إسبانيا الإسلامية**، ط1، ترجمة محمد رضا المصري، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.

* 1985 (كتاب): **صعود ملوك الطوائف وسقوطهم.** *The Rise and Fall of the Party Kings Politics and society in Islamic Spain 1002-1085,* Princton-New Jersey: Princton University Press. * 1993 (كتاب): **الخلافة في الغرب: المؤسسة السياسية الإسلامية في الغرب:** *The Caliphate in the West*: *An Islamic Political Institution in the Iberian Peninsula*. Oxford: Clarendon Press. * 1988 (ورقة مؤتمر): "الوضع اللغوي في الأندلس" منشورة في كتاب المؤتمر الصادر سنة 1991: The Language Situation in al-Andalus In: Jones, Alan and Hitchcock, Richard (Eds.) (1991), *Studies on the Muwassah and the Kharja: Proceedings of the Exeter International Colloquium* ومنشورة ثانية في كتاب " **تكوين الأندلس** " الصادر سنة 1998: Conrad, Lawrence I. (General Editor), (1998). ***The Formation of al-Andalus*** * 2000 (مقال) "انبثاق مملكة طليطلة": The Emergence of the Taifa Kingdom of Toledo, **Arabic Quarterly**, xxi, pp.21-50. * 2004 (فصل في كتاب): غربيب بن عبدالله الثقفي وبداية الاستقرار اللغوي والعرقي للإسلام في الأندلس: "Ghirbib ibn 'Abd Allah al-Thaqafi and the beginnings of linguistic and ethnic accommodation to Arab Islam, in al-Andalus". In: Dr Philip F. Kennedy and Dr Robert G. Hoyland, (2004), *ISLAMIC REFLECTIONS, ARABIC MUSINGS Studies in Honour of Professor Alan Jones*, Cambridge: E. J. W. Gibb Memorial Trust.	ويسرستين **ديفيد ويسرستين** David Wasserstein تخرج في جامعة أكسفورد 1982 متخصص في التاريخ الإسلامي والدراسات العبرية. كان أستاذ التاريخ الإسلامي University College في في دبلن، إيرلندا حالياً أستاذ التاريخ الإسلامي في جامعة Vaderbilt في ناشفيل في الولايات المتحدة كان أستاذ التاريخ الإسلامي في جامعة تل أبيب من 1990–2004
* 1982 (مقال): " الموشح والزجل ثانيةً ": The *Muwassah* and *Zagal* Revisited, ***Journal of the American Oriental Society*** Vol. 102(2), (1982), pp. 247-64. * 1997 (فصل في كتاب). الغلمان والنساء والسكارى: هل هنالك تأثير إسباني- موريسكي على الأغنية الأوروبية؟" في كتاب: **التأثير العربي في أوروبا في العصور الوسطى**: 'Boys, Women and Drunkards: Hispano-Mauresque Influences on European Song?" (pp. 136—67). In: *The Arab Influence on Medieval Europe.* . Dionisius A. Agius and Richard Hitchcock, (ed.), (Reading: Ithaca Press, 1994), pp. 136–167. *2005 (مقال): Bring on the Dancing-Girls!(a Gadibus usque auroram), **Al-Masaq**, Vol. 17, No. 2, September 2005	ولستان ديفيد ولستان David Wulstan كان أستاذ الموسيقا في جامعة ويلز حتى تقاعده ثم زميلاً محاضراً في جامعة أكسفورد وأستاذاً زائراً في عدد من الجامعات

الملحق الثاني

مجموعة من المخطوطات الأدبية الأندلسية في المكتبات البريطانية

مستخرجة من بعض فهارس المكتبات البريطانية

ومن مصادر أخرى

(1) المكتبة البريطانية: The British Library

المخطوطات الأندلسية في المكتبة البريطانية مستخرجة من:

Stocks, Peter (2001), ***Subject-Guide to the Arabic Manuscripts in the British Library***, London: The British Library.

وهو دليل موجز للمخطوطات العربية في مجموعة المكتبة البريطانية المكونـة من مجموعة المتحف البريطاني ومجموعة المكتب الهندي، إذ لا يقدم وصفاً تحليلياً لتلك المخطوطات، وهو دليل مختصر يحيل الباحثين على الفهارس التفصيلية المنشورة لمن يريد الاستزادة.

الصفحة	رقم المخطوطة	العنوان	المؤلف
229	or. 3023	الإحاطة بما تيسر من تأريخ غرناطة	لسان الدين بن الخطيب: محمد بن عبدالله
226	or. 6641	الاستيعاب ...	ابن عبد البر القرطبي: يوسف بن عبدالله
226	or. 6641	إعتاب الكتّاب	ابن الأبار: محمد بن عبدالله
335	or. 5482	ألف باء..	البلوي: يوسف بن محمد
243	or.1075	الأنيس المطرب في روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس	ابن أبي زرع: محمد بن علي
344	ADD. 2349	تحفة العروس ومتعة النفوس (نزهة النفوس)	التيجاني: محمد بن أحمد
308	or. 6415	ترجمان الأشواق (نسختان)	ابن عربي : محمد بن علي
245	ADD.1/6020	التعريف بطبقات العلوم (نسختان)	ابن صاعد القرطبي: صاعد بن أحمد
223	or. 2/ 8224	حياة أبي يوسف النصري	القرطبي: أبو القاسم بن عبد العليم
233	or. 2/8224	حياة الشيباني	القرطبي: أبو القاسم بن عبد العليم
320	ADD. 9673	ديوان الأعمى التطيلي	التطيلي: أحمد بن عبدالله الأعمى
310	or. 416	ديوان ابن خفاجة	ابن خفاجة: إبراهيم بن عبد الفتح
308	ADD.1/7561	ذخائر الأعلاق في شرح ديوان ترجمان الأشواق	ابن عربي: محمد بن علي
245	or. 3266	رقم الحلَل في نظم الدول	لسان الدين بن الخطيب
تابع جدول المخطوطات الأندلسية في المكتبة البريطانية من: Stocks, Peter (2001), *Subject-Guide to the Arabic Manuscripts in the British Library*.			

القرطبي : علي بن يحيى	روضة الأزهار	or. 6347	339
لسان الدين بن الخطيب	ريحانة الكتّاب ونجعة المنتاب	or. 2273	327
ابن بدرون الحضرمي: عبد الملك بن عبدالله	شرح البسامة...	IO ISL. 3698	308
ابن بدرون: عبد الملك بن عبدالله	شرح قصيدة ابن عبدون (5 نسخ)	or. 1532	308
ابن بشكوال: خلف بن عبد الملك	الصلة في أخبار أئمة الأندلس	or. 7938	227
ابن عبد الحكم: عبد الرحمن بن عبدالله	فتوح مصر والمغرب والأندلس	Stow Or. 6	242
ابن عربي: محمد بن علي	فهرست كتب ابن عربي	or.1/8021	226
ابن الحاج: إبراهيم بن عبدالله	قرائن العصر ومحاسن العصر	or. 5670	309
المقري: أحمد بن محمد	قصائد من نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب... (من ق19م)	ADD.2/22753	338
القرطبي: أبو القاسم بن عبد العليم	قلائد العقود في الدرر والعقيان في مناقب أبي حنيفة ..	Del AR.1339	233
ابن خاقان الفتح بن محمد القيسي	قلائد العقيان ومحاسن الأعيان(3نسخ)	or. 3688	336
ابن بدرون: عبد الملك بن عبدالله	كمامة الزهر وفرائد الدهر	or. 9724	243
ابن بدرون: عبد الملك بن عبدالله	كمامة الزهر وفريدة الدهر	or.2/3784	308
ابن بدرون: عبد الملك بن عبدالله	كمامة الزهر وصدفة الدرر في قصيدة البسامة	IO ISL1155	308
ابن تومرت: محمد بن محمد	كنز العلوم والدر المنظوم	ADD. 1/95541	345
ابن باديس: حسن بن أبي القاسم	اللمحات الأنسية في شرح النفحات القدسية	or. 7939	227
لسان الدين بن الخطيب: محمد بن عبدالله	اللمحة البدرية في الدولة النصرية	or. 9096	245
ابن العربي: محمد بن علي	محاضرات الأبرار ومسامرات الأخيار	or. 9285	243
ابن عربي: محمد بن علي	محاضرات الأبرار ومسامرات الأخيار(نسختان)	or. 1/9285	336
لسان الدين بن الخطيب: محمد بن عبد الله	مختصر الإحاطة	or. 8674	229
ابن عربي: محمد بن علي	المعشرات	or. 2/8482	308
ابن هذيل الأندلسي: علي بن عبدالرحمن	مقالات الأدباء ومناظرات النجباء	or. 3609	336
ابن دحية: عمر بن الحسن	المطرب في أشعار المغرب	or. 77	336
ابن خاقان القيس: الفتح بن محمد	مطمح الأنفس ومسرح التأنّس (نسختان)	or. 9200	336
ابن باديس: الحسين بن أبي القاسم	النفحات القدسية	or. 9/6880	308
المقري: أحمد بن محمد بن أحمد	نفح الطيب ...(3 نسخ)	or. 4755 or. 25-3723 or. 4754	232
المقري: أحمد بن محمد بن أحمد	نفح الطيب..(8 نسخ بتواريخ مختلفة)	ADD. 9593	247
القرطبي: علي بن يحيى	نزهة المجالس ومنتخب النفائس	ADD.19537	339

(2) مكتبة جامعة كمبردج: The Cambridge University Library

المخطوطات الأندلسية في مكتبة جامعة كمبردج مستخرجة من:

Browne, E. G. (1900), ***A Hand –List of the Mohammadan Manuscripts,*** Including all those written in Arabic characters, preserved in The Library of Cambridge, Cambridge: Cambridge University Press.

الصفحة	رقم المخطوطة	العنوان	المؤلف
202	or. 278	مركز الإحاطة بأدباء غرناطة	لسان الدين بن الخطيب
238	Add. 3186	نفح الطيب.. (الثلث الثاني)	أحمد بن محمد بن أحمد المقري
242	Add. 829	نهاية الأرب مجلد 22و23 وهذا المجلد يبدأ بالفصل 7 من الجزء 5 من تاريخ إسبانيا والمغرب	النويري

(3) مكتبة جامعة كمبردج: The Cambridge University Library

المخطوطات الأندلسية في مكتبة جامعة كمبردج مستخرجة من:

Browne, E. G. (1922), ***A Supplementary Hand –List of the Mohammadan Manuscripts,*** Including all those written in Arabic characters, preserved in The Library of Cambridge, Cambridge: Cambridge University Press.

صفحة	رقم المخطوط	العنوان	المؤلف
107	35 (8)	رسالة في العروض	أبو عبد الله محمد المعروف بأبي الجيش الأنصاري الأندلسي
254	or. 220	ثلاث رسائل في العروض منها: رسالة في العروض	لأبي الجيش النصاري الأندلسي
140	or. (6) 902	عجائب البلدان	أبو حامد محمد بن عبد الرحمن الأندلسي
170–169	or. (8)608	كتاب الفلاحة (مختصر)	ابن العوام الأندلسي

(4) مكتبة جامعة كمبردج: The Cambridge University Library

المخطوطات الأندلسية في مكتبة جامعة كمبردج مستخرجة من:

Arberry, A. J. (1952), ***A Second Supplementary Hand-List of the Muhammadan Manuscripts in The University and College of Cambridge***, Cambridge: Cambridge University Press.

الصفحة	رقم المخطوطة	العنوان	المؤلف
17	or. 1225	الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (مجلد2-3)	أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت543 هـ/1147م)
42	or. 1466	شرح القصيدة العبدونية	عبد الملك بن عبدالله بن بدرون الشلبي
41-42	or.1462	فتح الذخائر والأعلاق عن وجه ترجمان الأشواق	ابن عربي محيي الدين أبو عبدالله محمد بن علي
45	or. 1482	فصوص الحكَم	ابن عربي: أبو عبدالله محمد بن علي
44	or. 1477	قلائد العقيان في محاسن الأعيان	ابن خاقان أبو نصر الفتح بن محمد (ت529 هـ/ 1134م أو 535 هـ/ 1140م)
53	or. 1521	الكبريت الأحمر	ابن عربي: أبو عبدالله محمد بن علي

(5) مكتبة جامعة ليدز: The University of Leeds library

مخطوط أندلسي مستخرج من :

Macdonald, John (1958), ***Catalogue of Oriental Manuscripts***, The University of Leeds, Department of Semitic Languages and Literatures, (Arabic Manuscripts).

الصفحة	رقم المخطوط	العنوان	المؤلف
ج6: ص35	MS. 283	شرح رسالة أبي الوليد بن زيدون معروفة بالزيدونية وليس لها عنوان. تاريخها 1228 هـ/ 1813م	ليس عليها اسم مؤلف

(6) مكتبة تشستر بيتي / إيرلندا: The Chester Beatty Library

المخطوطات الأندلسية في مكتبة تشستر بيتي مستخرجة من:

Arberry, A. J. (1963), ***The Chester Beatty Library: A Hand-list of The Arabic Manuscripts***, vol. 6, Mss. 4501-5000, Dublin: Hodge, Figgis &Co. Ltd.

الصفحة	رقم المخطوط	العنوان	المؤلف
146	4939	التصريف لمن عجز عن التأليف	لأبي القاسم خلف بن العباس الزهراوي (ت404 هـ/ 1013م)
164	4989	تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون	للصفدي (ت764 هـ/ 1363م)
21	4568	العز والمنافع للمجاهدين في سبيل الله بالمدافع، (قطع من رسالة مترجمة من الإسبانية إلى العربية ترجمها أحمد بن قاسم الحجري)	إبراهيم بن أحمد بن غانم بن محمد بن زكريا (من أهل القرن11 هـ/ 17م)
27	4587	عمدة الكتّاب وعدة ذوي الألباب (رسالة في فن الكتابة)	المعز بن باديس (ت453 هـ/ 1061م)
127	4878	القول المنبئ عن ترجمات ابن عربي	للسخاوي (ت902 هـ/ 1497م)
155	4958	قلائد العقيان ومحاسن الأعيان	للفتح بن خاقان (ت529 هـ/ 1134م)
109	4825	مخطوط يضم عدة مؤلفات منها: رقم (16) العروض الأندلسي .	لأبي الجيش أبي عبد الله محمد بن الحسين الأنصاري القسطي (ت626 هـ/ 1229م).
119	4865	مخطوط يضم عدة مؤلفات منها : 1- المحلى بالآثار في شرح كتاب المجلى باختصار لابن حزم 2- الإيصال لابن حزم ، رسالة من رسالة أكبر في الشريعة 3- الرسالة لابن حزم	ابن حزم الأندلسي (ت456 هـ)
71	4730	نزهة الأبصار في أوزان الأشعار، وهي رسالة عن العروض العربي ، ومعها مخطوط الوافي في معرفة القوافي	شهاب الدين أبو الأبار أحمد بن محمد الأصبحي العنابي الأندلسي (ت776 هـ/ 1374م)

(7) مكتبة المتحف البريطاني: The British Museum

المخطوطات الأندلسية في مكتبة المتحف البريطاني مستخرجة من:

Ellis, A. G. and Edwards Edward, (1912), ***A Descriptive List of the Arabic Manuscripts Acquired by the Trustees of the British Museum***, London: Longman & Co.

للمخطوطات العربية في مكتبة المتحف البريطاني منذ 1894.

صفحة	رقم المخطوط	العنوان	المؤلف
56	or. 5482	ألف باء ..	اختيار يوسف بن محمد البلوي (650 هـ)
34	or.6641	إعتاب الكتّاب	ابن الأبار (ت658 هـ)
61	or.6415	ترجمان الأشواق	ابن عربي (ت638 هـ)
65	or. 5819	تمام المتون رسالة ابن زيدون لابن جهور	شرح الصفدي (ت764 هـ)
57	or. 5509	الروض الأنيق يتضمن قصائد: بـ انت سعاد.. و حديث الإفك..	أبو عمران موسى بن محمد بن عبد الله الواعظ الأندلسي
65	or. 5816	شرح رسالة ابن زيدون لابن عبدوس	لابن نباتة (ت768 هـ)
58	or. 5670	قرائن القصر ومحاسن العصر	إبراهيم بن عبد الله بن الحاج (793 هـ)
52	or. 5793	كتاب الاقتضاب	لابن السيد البطليوسي (ت521 هـ)

(8) بعض المخطوطات الأندلسية في المكتبات البريطانية

مستخرجة من كتاب بروكلمان: تاريخ الأدب العربي[1].

أولاً : المخطوطات الأندلسية المستخرجة من **المجلد الثالث** من كتاب: **تاريخ الأدب العربي** لبروكلمان.

الصفحة	العنوان	المؤلف	مكان وجود المخطوط
352	ألف باء: "وهو دائرة معارف تتضمن معارف عصره ألّفه المؤلف لابنه عبد الرحيم".	أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي الشيخ (ت 604 هـ)	بودليانا 465/1 المتحف البريطاني or. 5482 (ثالث 65)
629-630	بهجة المجالس وأنس المجالِس: "وهو مختارات من الأمثال والأشعار والحكَم والحكايا صنِّفت للملك المظفر، ومختارات من الشعر والنثر مرتبة بحسب مواضيعها في 70 فصلاً " .	أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي (ت463 هـ)	المتحف البريطاني أول 333 بودليانا 106/2 المتحف البريطاني أول 726
143	التبيين في خلفاء بني أمية في الأندلس: " وهو على مثال كتاب المسعودي " كتـاب التعيين في خلفاء المشرق".	ابن زيدون أبو الوليد أحمد بن عبدالله المخزومي (ت463 هـ)	المتحف البريطاني 1074 بودليانا 318/1
130-131	تخميس لإ حدى قصائد ابن قزمان (ت555 هـ) مبتكر الأزجال العامية.	. . .	المتحف البريطاني 631
142	تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون	خ ليل بـن أيبـك الصـفدي (ت764 هـ)	بودليانا 1204/1 رقم 2 المتحف البريطاني 5819 المتحف البريطاني 1074(ثالث 65) كمبردج 602
126	ديوان الأعمى التطيلي	أبو العباس أبو جعفر أحمد بن عبدالله (ت520 هـ)	المتحف البريطاني 605
128	ديوان ابن خفاجة	أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الفتح بن عبدالله (ت533 هـ)	المتحف البريطاني 1667
133-134	ديوان ابن سهل الإشبيلي	أبو إسحق إبراهيم بن سهل الإسرائيلي (ت649 هـ)	كمبردج ثالث 1189 المتحف البريطاني ثان 1074
134	ديوان الششتري	أبو الحسين علي بن عبدالله النميري الششتري (ت668 هـ)	المتحف البريطاني 1527 رقم3 المتحف البريطاني or. 9254
472	الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة	أبو الحسن عل ي بن بس ام الشنتريني (ت542 هـ)	القسم الثاني : بودليانا 749/1 بودليانا 594/2
475	الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة	محمد بن محمد بن عبد الملك الأوسي المراكشي (703 هـ)	المجلدان الرابع والخامس في: المتحف البريطاني 7940

تابع جدول : المخطوطات الأندلسية المستخرجة من **المجلد الثالث** من كتاب: **تاريخ الأدب العربي** لبروكلمان.

[1] بروكلمان، كارل (1992)، **تاريخ الأدب العربي**،(9 مجلدات)، مشرف الترجمة العربية: محمود فهمي حجازي،القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

141	سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون	جمال الدين محمد بن محمد بن نباتة (ت768 هـ)	المتحف البريطاني ثان1679 المتحف البريطاني 5816 (ثالث 65) بودليانا 1240-1241 .Uri بودليانا 1281-1282 بودليانا 1015 (مختصر)
479	عبرة أولي الأبصار في ملوك الأمصار: " وهو شرح على قصيدة ابن عبدون يكـاد يكون مأخوذاً حرفاً حرفاً عن شرح ابن بدرون مع تكملة من 55 بيتاً ".	أبو الفداء إسماعيل بن أحمد بن سعيد عماد الدين بن الأثير (699 هـ)	المتحف البريطاني أول 274
353-354	العروض الأندلسي	أبو علي محمد بن حسين أبو الحسين النصاري القسطي (ت626 هـ)	المت حف البريطاني or. 6270 رقم2 المتحف البريطاني ثان 992 المتحف البريطاني ثالث 55 كمبردج 1020 كمبردج ثالث661 و 1510
459	عنوان المرقصات والمطربات	ابن سعيد الأندلسي: نور الدين أبو الحسن علي بن موسى العنسي (ت685 هـ)	(قطعة) في: المتحف البريطاني أول 1680
469	قلائد العقيان ومحاسن الأعيان	أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان القيسي (ت529 هـ)	المتحف البريطاني أول 366 المتحف البريطاني أول 530 ، 2 المتحف البريطاني ثان 604 كمبردج ثالث 996 مانشستر 668
142-143	القصيدة النونية: " وهي قصيدة غزلية وقد حرفها في شكل موشح ابن الوكيل".	. . .	بودليانا 1245/1 رقم 2 318/2
127	كمامة الزهر وفريدة الدهر وصدفة الدرر": وهو شرح على " قصيدة البسامة بأطواق الحمامة " لأبي محمد عبد المجيد بن عبدون اليابري (ت529 هـ)".	أبو القاسم عبد الملك بن عبدالله الحضـرمي بـ ن بـ . درون (ت560 هـ)	المتحف البريطاني ثان 585 (ii) و 1058 كمبردج ثالث 987 مانشستر 456
356	المطرب من أشعار أهل المغرب	مجد الدين أبو الخطاب عمر بن الحسن بن دحية الكلبـي (ت633 هـ)	المتحف البريطاني 631
469	مطمح النفس ومسرح التأنُّس في ملَح أهل الأندلس (في ثلاث نسخ: كبرى ووسطى وصغرى، والنسخة الوسطى في بريطانيا).	أبو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاقان القيس (ت529 هـ)	المتحف البريطاني أول 367
465	المقتبس في تاريخ أهل الأندلس	أبو مروان حيان بن خلف بن حسين (ت469 هـ)	المجلد الثالث في: بودليانا 2/ 137

ثانياً: المخطوطات الأندلسية المستخرجة من **المجلد السابع** من كتاب: **تاريخ الأدب العربي** لبروكلمان.

الصفحة	العنوان	المؤلف	مكان وجود المخطوط
523	الإحاطة في أخبار غرناطة	لسان الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن سعيد السلماني (ت776 هـ)	أجزاء متفرقة منه في: المتحف البريطاني ثالث 666 المجلد الثاني منه في: المتحف البريطاني or. 8674
541	بغية السالك في أشرف المسالك " في مراتب الصوفية وما ينبغي على المريد نحو شيخه ".	الساحلي أبو عبدالله محمد بن محمد بن أحمد الساحلي المعمم المالقي (ت754 هـ)	المتحف البريطاني 758
548	مقالات الأدباء ومناظرات النُّجباء "وهي حكايات وأبيات مفردة أهداها المؤلف إلى الأمير الناصر محمد بن يوسف إسماعيل بن نصر ".	ابن هذيل الفزاري أبو الحسن علي بن عبد الرحمن الفزاري الأندلسي (ق8 هـ)	المتحف البريطاني الملحق 1144
525	الحلل المرقومة أو رقم الحلَل في نظْم الدول.	لسان الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن سعيد السلماني (ت776 هـ)	المتحف البريطاني ثان 475
528	ريحانة الكتّاب ونجعة المنتاب	لسان الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن سعيد السلماني (ت776 هـ)	المتحف البريطاني ثالث 1019
541	زهر الكمام (الأكمام) في قصة يوسف عليه السلام " في 27 مجلساً تضم آيات كريمة وأحاديث وخصالاً حميدة ونوادر وأشعاراً وأسجاعاً.."	الأوسي أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى الأنصاري الأوسي المرسي (ت751 هـ)	بودليانا 774/1 كمبردج 507
518	شعر في مدح الأمير الغني بالله محمد .	إبراهيم بن الحاج النميري (ت793 هـ)	المتحف البريطاني or.5670
526	مختصر: مركز الإحاطة بأدباء غرناطة	لسان الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن سعيد السلماني (ت776 هـ)	كمبردج 1035

(9) مجموعة من المصادر الأندلسية

حققها الباحثون في العالم العربي عن نُسخ موجودة في المكتبات البريطانية:

1. **الإحاطة في أخبار غرناطة**، للسان الدين بن الخطيب، تحقيق محمد عبدالله عنان، (ط2)، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1973.
2. **البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، القسم الثالث تاريخ الموحدين**، لابن عذاري المراكشي، عني بنشره أمبروسي هويدي مرانده، مع مساهمة محمد بن تاويت الطنجي ومحمد إبراهيم الكتاني ، تطوان: دار كريماس للطباعة، 1960.
3. **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، للحميدي، مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1966.
4. **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، للحميدي**، تحقيق إبراهيم الأبياري، (ط2)، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1983.
5. **ديوان الأعمى التطيلي**، ومجموعة من موشحاته، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار الثقافة، 1963.
6. **ديوان ابن خفاجة**، تحقيق السيد مصطفى غازي، الإسكندرية: منشأة المعارف، 1960.
7. **ديوان ابن سهل الإشبيلي**، تحقيق محمد فرج دغيم، (ط1)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998.
8. **ديوان ابن سهل الأندلسي**، تقديم إحسان عباس، بيروت: دار صادر، 1980. (تاريخ التقديم 1967).
9. **ديوان أبي الحسن الششتري**، تحقيق علي سامي النشار، (ط1)، الإسكندرية: منشأة المعارف، 1960.
10. **ديوان المعتمد بن عباد ملك إشبيلية**، جمع وتحقيق أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، القاهرة: المطبعة الأميرية، 1951.
11. **الذيل والتكملة لكتابي الموضول والصلة**، للمراكشي، السفر الثامن، تحقيق محمد بن شريفة، المغرب: مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، 1984.
12. **قضاة قرطبة**، للخشني القيرواني، عني بنشره وصححه ووقف على طبعه السيد عزت العطار الحسيني، 1373 هـ.
13. **المطرب من أشعار أهل المغرب**، لابن دحية، تحقيق إبراهيم الأبياري وحامد عبد المجيد وأحمد أحمد بدوي، (ط1)، القاهرة: المطبعة الأميرية، 1954.
14. **المقتبس من أنباء أهل الأندلس**، لابن حيان، تحقيق محمود علي مكي، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1971.
15. **المقتبس في أخبار بلد الأندلس**، تحقيق عبد الرحمن الحجي، بيروت: دار الثقافة، 1983.

الملحق الثالث

نماذج مختارة من بعض أعمال المستشرقين والباحثين البريطانيين
في دراسة الأدب الأندلسي

تعرض الصفحات الآتية نماذج مصورة لأعمال بعض المستشرقين البريطانيين مما ورد ذكره في هذه الأطروحة، وتحديداً أعمالهم في نشر التراث الأندلسي ودراسته، وهذه النماذج مقسمة إلى مجموعات – على التوالي – كالآتي:

1- رسالة بخط يد المصري يوسف أبو ذقن Abudacnus – الذي درس العربية في أكسفورد – منه إلى المستشرق وليم بدويل، مؤرخة في 28/ 8 /1610 . نقلاً عن:

Hamilton, Alastair (1985), ***William Bedwell The Arabist** (1563-1632).* Leiden: E.J Brill. P. 36

2- صفحة من المعجم العربي- اللاتيني الذي كان يعمل وليم بدويل على إنجازه، ولم ينشره . نقلاً عن:

Hamilton, Alastair (1985), ***William Bedwell The Arabist** (1563-1632).* Leiden: E.J Brill. P.92.

3- غلاف **حي بن يقظان** وترجمتها اللاتينية لبوكوك الابن سنة 1671، و الصفحة الأولى من **حي بن يقظان** وترجمتها اللاتينية لبوكوك الابن . نقلاً عن:

Russell, G. A. (1994), The Impact of the Philosophus Autodidactus: Pocockes, John Locke and the Society of Friends**.** In**:** Russell, G. A. (Ed.), ***"Arabick" Interest of The Natural Philosophers in Seventeenth-Century England*** **,** (pp. 224-265). Leiden. New York. Koln: E.J. Brill. Pp. 225 and 227**.**

4- غلاف الترجمة الإنجليزية لـ **حي بن يقظان** ترجمة سايمون أوكلي 1708.

Ockley, Simon (Tr.) (1708), ***The Improvement of Human Reason Exhibited in the Life of Hai Ebn Yokdhan,*** Translated from the original Arabick. London: Edm. Powell

5- غلاف كتاب جوزيف كارلايل 1796 **لُمع من الشعر العربي** والمقطوعات الأندلسية المنشورة فيه:

Carlyle, J.D. (1796), ***Specimens of Arabian Poetry**, **from the Earliest Time to the Extinction of the Khaliphat,*** with some account of the authers. Cambridge: John Burgs.

6- غلاف كتاب **الآثار العربية في إسبانيا** لجيمس ميرفي ونماذج من المصورات للآثار العمرانية الإسلامية في الأندلس:

Murphy, James Cavanah (1813), ***The Arabian Antiquities of Spain*** . London. Reprinted in Granada: Turpiana, S.A. 1987 .

7- غلاف كتاب باسكال جاينجوس الذي ترجم فيه أجزاء من **نفح الطيب** بعنوان: **تاريخ الأسر الحاكمة الإسلامية في إسبانيا:**

De Gayangos, Pascual (1843), The History of the Mohammadan Dynasties in Sapin, Extracted From the Nafhu-T-Tib Min Ghosni-L-Andalusi-R-Rattib Wa Tarikh Lisanu-D-Din Ibni-L-Khattib, (2 Vols.), London: The Oriental Translation Fund.

8- غلاف **رحلة ابن جبير** تحقيق وليم رايت 1852، ومراجعة دي خويه 1907، وصور للصفحة الأولى والأخيرة من الرحلة.

Wright, William (1907), ***The Travels of Ibn Jubayr*** , (Second Edition Revised by: M. J. De Goeje), Leyden: E. J. Brill, London: Luzac & Co.

9- نماذج من أعمال ألن جونز في تحقيق الموشحات الأندلسية وخرجاتها الرومانثية، منقولة من:

1. Jones, Alan (Ed.), (1988), ***Romance Kharjas in Andalusian Arabic Muwassah Poetry: A Palaeographical Analysis***, London: Ithaca Press.
2. Jones, Alan (Ed.), (1992). ***The Uddat al-Jalis of Ali Ibn Bishri: An Anthology of Andalusian Arabic Muwashshahat***, Cambridge: E. J. W. Gibb Memorial.
3. Jones, Alan (Ed.), (1997). ***The Jaysh al-Tawshih of Lisan al-Din Ibn al-Khatib: An Anthology of Andalusian Arabic Muwashshahat*** , Cambridge: E. J. W. Gibb Memorial.

وتعرض الباحثة في نماذج عديدة مختارة من أعمال ألن جونز الثلاثة – طريقته في تحقيق الخرجات الرومانثية التي اعتمد فيها على إرفاق النصوص المحقّقة بصورٍ طبق الأصل لها كما وردت في المخطوطات التي وصلتنا، وتبين هذه الصور كذلك طريقته في نشر الموشحات الأندلسية في **عدة الجليس** و **جيش التوشيح** بالحروف المغربية كما هي مكتوبة في المخطوط الأصلي.

ANDALUSIAN LITERATURE IN THE BRITISH ORIENTAL STUDIES

By
Rasha Abdullah al Khatib

Supervisor
Dr. Salah Mohammad Jarrar, Prof.

ABSTRACT

European Orientalists have produced many works on Arab and Muslim civilization. However, further research is needed to examine their reliability and scientific contribution. This dissertation studies the works of British Orientalists and scholars on Andalusian literature. The common view is that Britain was not a prominent contributor to discussions on Al-Andalus and Andalusian literature, nor are British efforts compared to those of other Europeans to study the Andalusian heritage.

To conduct this study, I gathered as much material as possible that had been produced by British Orientalists and researchers over several centuries, including authored works and translated and edited Andalusian texts. I examined Orientalism as a movement aimed at discovering the civilization and heritage of the Orient. Therefore, the emphasis of this study is on the scientific importance of the works of this movement rather than the motivation and goals of Orientalists.

It is generally agreed that the studies of Andalusian literature reached their peak in the Spanish and French schools. However, this does not justify ignoring other schools, including that of Britain. From my research, it can be safely stated that British scholars made an important contribution to Andalusian Studies, adding considerably to our knowledge in this field. However, the interest of the British school in these studies is recent compared with that of other European Orientalist schools. In this context, it is characterized by a particular trend that differs from the other European schools, since it focuses on studying the origin of literary texts as well as historical and literary secondary sources.